

ترجمة محمد عصمت

الطبعة الثانية

الجزء الأول

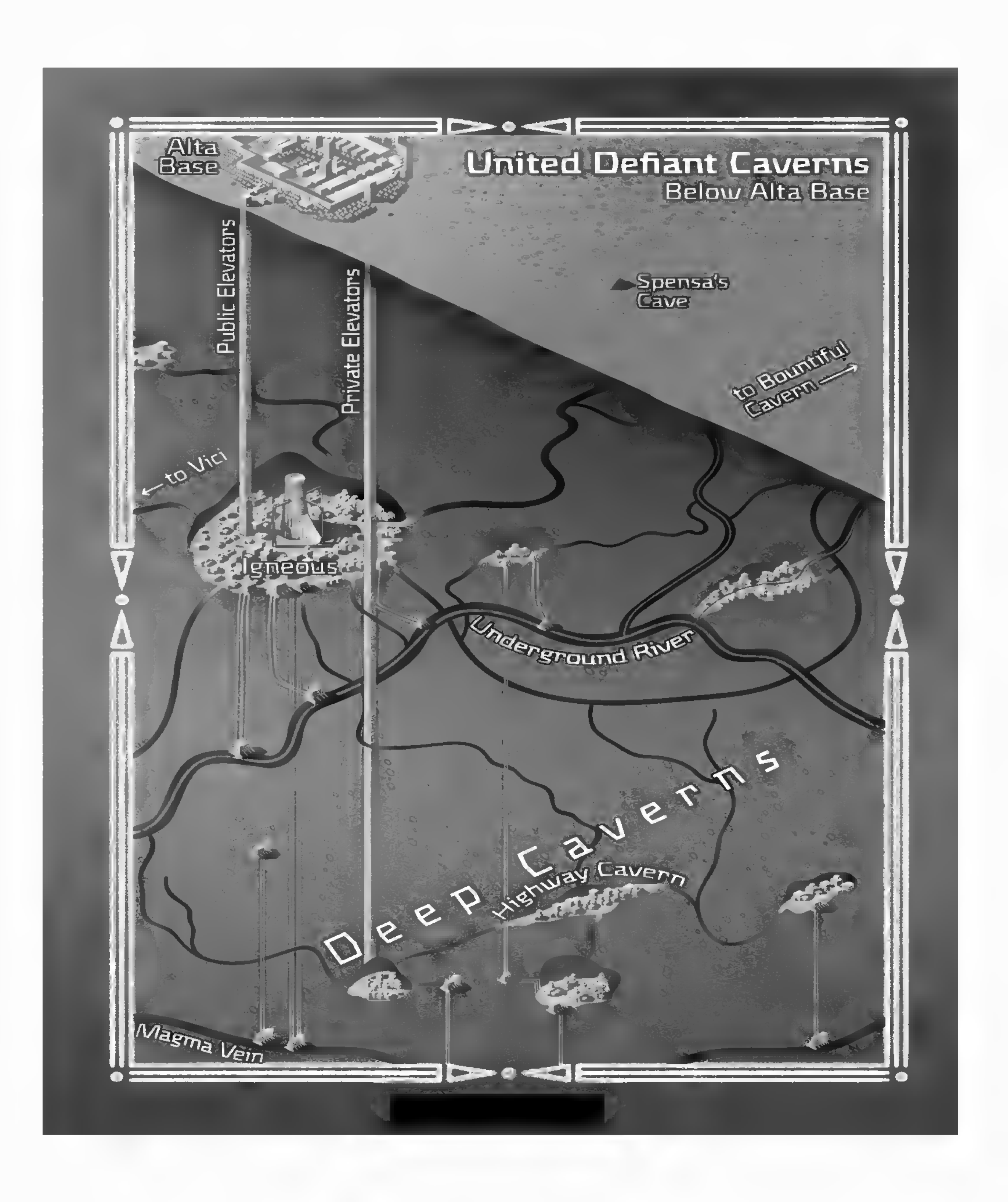
سكاي وارد
SKYWARD

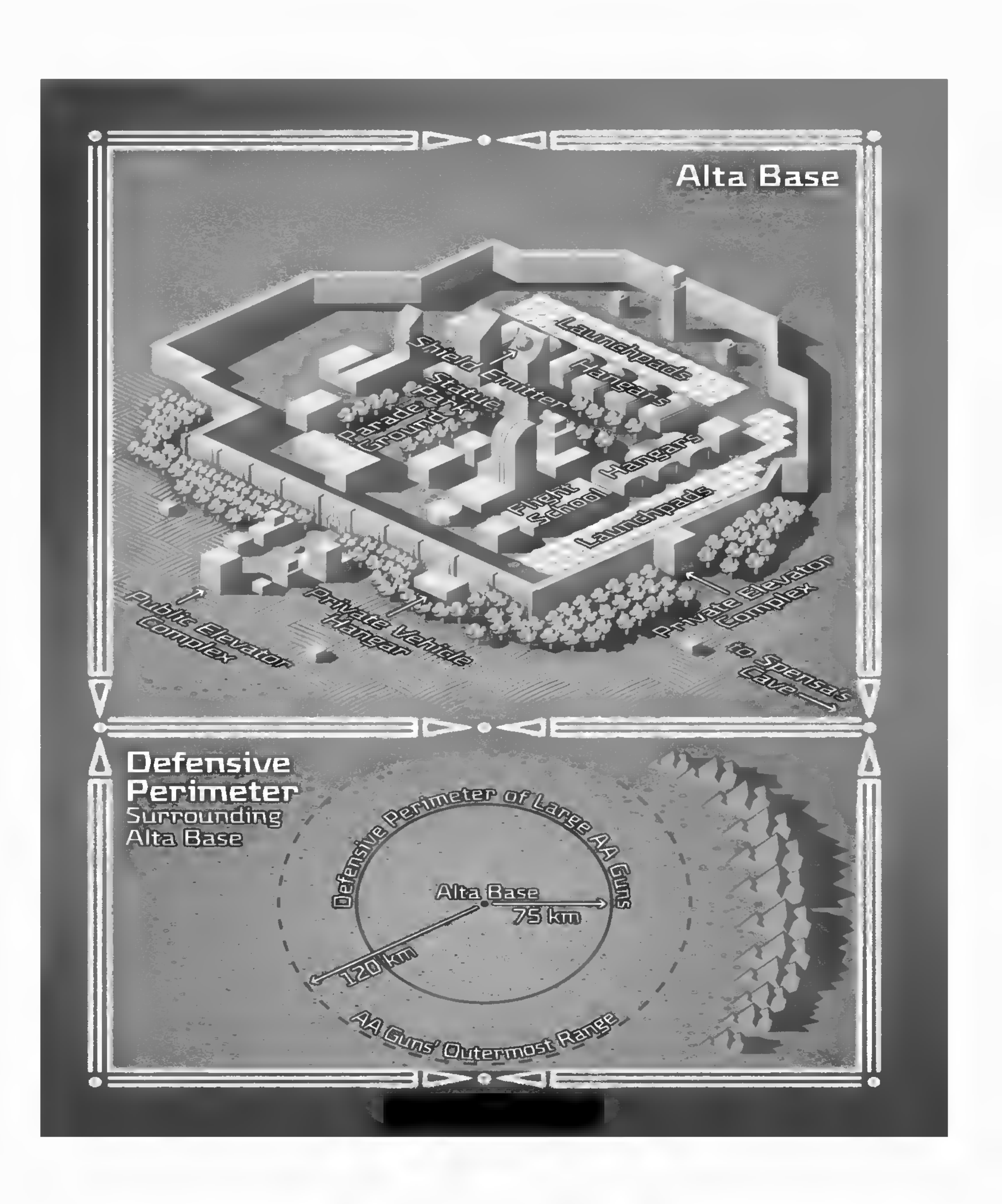
اظفر بالنجوم

إبهار



إلي كارين ألستروم.. التي تُحصِي كُلَّ الأيام التي أنساها.


United Defiant Caverns
Below Alta Base
Alta Base
Public Elevators
Private Elevators
Spensa's Cave
to Bountiful Cavern
to Vici
Igneous
Underground River
Deep Caverns
Highway Cavern
Magma Vein


Alta Base
Launchpads
Shield Emitter
Hangars
Statue Park
Parade Ground
Hangars
Flight School
Launchpads
Public Elevator Complex
Private Vehicle Hangar
Private Elevator Complex
to Spensa's Cave
Defensive Perimeter
Surrounding Alta Base
Defensive Perimeter of Large AA Guns
Alta Base
75 km
120 km
AA Guns' Outermost Range

مُقـدمة

لا يصعَدُ للسطحِ سوى الحمقى، وطالما قالت والدتي إنه مِن الغباءِ أن تُعرِّض نفسَك لمثل هذا الخطر، ليس فقط بسببِ زخَّاتِ الحُطام شبه الثابِتة مِن حزامِ الأنقاض، لكنكَ لن تعرِف أبدًا متى سيُهاجِمُك الكريل.

بالطبعِ كان والدي يُسافِر للسطحِ كلَّ يوم بشكلٍ أساسي، كان عليه أن يفعلَ ذلك كونه كان طيارًا. افترَضتُ مِن خلالِ شرحِ والدتي للأمر أنَّ ذلك يجعله أكثر حماقةً، ومع ذلك كنتُ أعتبره أكثر شجاعةً، ولا أزالُ أشعرُ بالدهشةِ لأنه وافَق في يومٍ ما بعد سنين مِن الاستماعِ إلى توسُّلاتي على اصطحابي معه.

كُنتُ في السابعةِ مِن عُمري إلا أنني كُنتُ راشِدةً تمامًا، قادرةً تمامًا مِن وجهةِ نظري.

أسرعتُ خلف والدي، وأنا أُمسِك بفانوسٍ لإضاءةِ الكهفِ المليء بالركام، والكثير مِن الصخور في النفق كانت متشققة ومتحطمة على الأغلب بسبب غارات الكريل، التي كنتُ أشعر بها أسفَل السطح مع قعقعةِ الأطباق وارتجافِ مصابيح الإضاءة.

تخيَّلتُ تلك الصخورَ المكسورةَ كأنها أجسامُ أعدائي

المُحطَّمة، عظامهم المُهشَّمة، أذرعهم المُرتجِفة وهي تشير للأعلى في إيماءةٍ عديمةِ الجدوى على هزيمتهم التامة والساحِقة. كُنتُ فتاة صغيرة غريبة الأطوار.

لَحِقتُ بوالدي، فنَظَر للخلف، ثُم ابتسَم، وقد كانت لديه أروعُ ابتسامة. كان واثقًا للغاية، وكأنه لم يشعُر بالقلقِ أبدًا بشأنِ ما يقوله الناسُ عنه، لم يشعُر بالقلق أبدًا أنه كان غريبَ الأطوار ولم يستطِع التأقلُم.

لكن كيف له أن يشعُرَ بالقلق؟ فالجميع يُحبونه مع ذلك، حتى هؤلاء الذين يكرهون المُثلجات والمُبارزة بالسيوف، حتى روج ماكفري المُتذمِّر الصغير كان يُحِب والدي.

أمسَك والدي بذراعي وأشار للأعلى قائلًا: «الجزء القادِم صعب بعض الشيء، دعيني أحملكِ». قُلت وأنا أنتزع ذراعي مِن يده: «يُمكنني فعلها». كُنتُ أرى نفسي كبيرةً في مثل هذه المواقف، ولقد حزمتُ حقيبتي الخاصَّة وتركتُ (بلودليتر) دُبِّي المحشو في المنزِل، فالدببةُ المحشوَّة تلك تكونُ للأطفالِ حتى لو كُنتَ قد صنعتَ درعَ القوةِ الخاص بك مِن السلاسِلِ والسيراميك المكسور.

أجل، لقد وضعتُ لعبة (المقاتلة الفضائية) الخاصَّة بي في حقيبتي، لم أكُن مجنونة، لكن ماذا لو تعرَّضنا لهجومٍ من الكريل وقصفونا أثناء انسحابنا، واضطررنا لأن نعيشَ الباقي

مِن حياتنا كناجين في الأرض المُقفِرة، مُنعزلين عن المُجتمَع أو الحضارة؟. تحتاجُ الفتاةُ للعبتها معها تحسُّبًا للظروف.

أعطيتُ حقيبتي لوالدي ونظرتُ للشرخِ الموجود بين الصخور. كان هناك شيء ما عند تلك الحُفرة بالأعلى، ضوءٌ غير طبيعي يتسرَّبُ مِن خلالها، على عكس الوهج الخافِت لفوانيسنا تمامًا.

السطح... السماء! ابتسمتُ وبدأتُ أتسلَّق مُنحدرًا شديدَ الانزلاق كان جزءًا من أنقاضٍ وتشكيلاتٍ صخريَّة، انزَلَقت يدي وخدشتُ نفسي على حافةٍ حادة، لكنني لم أبكِ، فبناتُ الطيَّارين لا تبكين.

بدا الصدعُ الموجودُ في سقفِ الكهفِ وكأنه على بُعد مائة متر، كَرِهتُ كوني صغيرة جدًّا. في يومٍ مِن الأيام سأصير طويلةً مثل والدي، وحينها لن أكونَ أصغر طفلة في الجوار، سأضحك على الجميعِ مِن مكانٍ مُرتفعٍ للغاية، وسيُضطرون للاعترافِ بمدى روعتي.

تذمَّرتُ بهدوءٍ عندما وصلتُ لقمةِ صخرة. كان موضعُ اليد التالي بعيدًا عن المنال، فتطلَّعتُ إليه، ثُم قفزتُ، مليئة بالإصرار، فأنا فتاةٌ شُجاعة للغاية، ولديَّ قلبُ تنينِ النجوم، لكن كان لديَّ جسمُ فتاةٍ في السابِعة من عُمرها، لذا أخطأتُ بقرابة نصف متر.

أمسَكَتْ بي يدٌ قويةٌ قبل أن أسقطَ مِن مكانٍ عالٍ. ضَحِك والدي وهو يُمسِك بي مِن الجزء الخلفي مِن بدلتي، والتي رسمتُ عليها علاماتٍ لتبدو أشبه بزي الطيران الخاص به، حتى أنني رسمتُ دبوسًا على الناحيةِ اليُسرى فوق قلبي مثل الدبوسِ الذي يرتديه، والذي يُميِّزه كطيار، وكان على شكلِ مُقاتلةِ نجومٍ صغيرةٍ وتحتها خطوط.

جذبني أبي بيده إلى الصخرةِ المجاورة له، ثُمّ مدَّ يده الأخرى لتشغيلِ شريانِ الضوء. كان الجهازُ يُشبه السوار المعدني، لكنه بعد أن شغَّله بإصبعين على راحةِ يده توهَّج الشريط بضوءٍ ساطِعٍ وهَّاج. لمس أبي حجرًا بالأعلى، وعندما سَحَب يده للخلف تَرَكتْ وراءها خطًّا سميكًا مِن الضوء مثل حبلٍ لامعٍ مُثبَّتٍ إلى الحجر. لفَّ الطرفَ الآخر مِن حولي بحيث يعبُر بإحكامٍ تحت إبطي، ثُم فصله عن سواره. تلاشى الوهجُ حينئذٍ، لكنَّ الحبلَ المُنير ظلَّ في مكانه؛ ليربطني إلى الصخور.

لطالما اعتقدتُ أنَّ خطوطَ الضوءِ تحرِق حين نلمسها، لكنها كانت دافئةً كعناق. قال مُستخدِمًا لقبي: «حسنًا يا سبين، جربي مرةً أخرى». قُلت وأنا أحاولُ انتزاعَ حبلِ الأمان: «لا أحتاجُ لهذا»

«فلتقلدي أبًا خائِفًا».

«خائِف؟!. أنتَ لا تخشى شيئًا. أنت تُقاتِل الكريل».

ضَحِك قائِلًا: «أُفضِّل مواجهةَ مائة سفينة كريل، لكني لا أستطيع مواجهة والدتكِ في اليوم الذي سأصحبكِ فيه إلى المنزلِ بذراعٍ مكسورةٍ أيتها الصغيرة».

«أنا لست صغيرة، وإذا ما كُسِرت ذراعي فبإمكانكَ تركي هنا إلى أن أُشفَى، سأُقاتِل وحوشَ الكهوف، سأصبِح متوحِّشةً وسأرتدي جلودهم، وسـ...».

قال وهو لا يزال مُبتسِمًا: «هيا تَسلَّقِي، بإمكانكِ مُقاتلة وحوش الكهوف في مرةٍ أخرى، على الرغمِ مِن أنني أعتقِد أنَّ الوحوش الوحيدة التي ستجدينها سيكون لها ذيولٌ طويلةٌ وأسنانٌ بارِزةٌ».

عليّ أن أعترِف بأنَّ شريانَ الضوءِ كان مُفيدًا، فبإمكاني جذبه لأدعم نفسي. وصلنا إلى الشرخِ، دفعني والدي أولًا، فأمسكتُ بالحافةِ وتسلَّقتُ خارج الكهوف، لأخطو على السطحِ للمرةِ الأولى في حياتي.

كان واسعًا للغاية. وقفتُ في مكاني فاغرةً فمي أنظر للأعلى نحو... اللاشيء، فقط... فقط... لأعلى بلا نهاية، لا سقف، لا جدران، لطالما تخيَّلتُ السطح على أنه كهفٌ كبيرٌ للغاية، لكنه كان أكثر مِن ذلك بكثير، وأقل مِن ذلك بكثيرٍ في

الوقتِ ذاته.

رائِع!

دَفَع والدي نفسَه للأعلى مِن خلفي، ونفض الغبارَ عن بدلةِ الطيرانِ الخاصَّة به، فنظرتُ إليه، ثُم عُدتُ إلى السماء، وابتسمتُ ابتسامةً عريضةً.

سألني: «ألستِ خائفة؟». حدَّقتُ إليه دون رد.

قال وهو يضحَك: «آسف، كانت مُفردة خاطِئة مِني. الأمر فقط أنَّ الكثير مِن الناسِ يجدون السماءَ مُخيفة يا سبينسا». همستُ: «إنها جميلة».

حدَّقتُ إلى هذا الفراغِ الشاسِع، الهواء الممتد عاليًا برماديةٍ لا نهائيةٍ، ليتلاشى في السواد.

كان السطحُ كذلك أكثر إشراقًا مما تخيَّلتُ. كان كوكبنا ديتريتوس محميًا بعدةِ طبقاتٍ هائلةٍ مِن الحُطامِ الفضائي القديم، خُردة مُرتفِعة هناك بالأعلى خارِج الغلافِ الجوي في الفضاء، محطَّات فضائية مُحطَّمة، دروع معدنيَّة هائِلة، كُتَل معدنية قديمة ضخمة كالجبال، كان هناك طبقاتٌ عديدةٌ منها، كأنما هي قشورٌ مكسورةٌ تُغلِّفُ الكوكب.

لم نبنِ شيئًا مِن ذلك، فقد تحطَّمت سفينتنا على هذا

الكوكب عندما كانت جدتي طفلةً صغيرةً، وكانت تلك الأشياء تُعدُّ قديمةً حينئذٍ. لا يزال بعضها يعمَل، فالطبقةُ السُفليَّة الأقرَب للكوكب على سبيلِ المثال بها مُستطيلات مُتوهِّجة هائلة. كُنت قد سَمِعت عن تلك الأشياءِ، والمناوِر، وأضواءٍ عملاقةٍ تطفو لتمدَّ الكوكبَ بالإضاءةِ والدفء.

كان مِن المُفترَض أن يكونَ هناك الكثيرُ مِن أجزاءِ النفاياتِ الصغيرةِ بالأعلى كذلك، لا سيَّما في الطبقةِ السُفلية، فأمعنتُ النظر محاولةً أن أرى إذا ما كان باستطاعتي رؤية أي منها، لكنَّ الفضاءَ كان بعيدًا للغاية. لم يكُن هناك أيُّ شيءٍ فوقنا باستثناءِ المنورين القريبين، والأشياء الوحيدة التي كان باستطاعتي رؤيتها هناك هي بعضُ الأنماطِ الغامِضة هناك في الأفق، وكتلٌ أفتَحُ، وأخرى أغمَق.

سألته: «هل يعيش الكريل هناك في الأعلى فيما وراء حقلِ الحُطام؟»

قال والدي: «أجل، يطيرون عبر الفجواتِ الموجودةِ بين الطبقاتِ ليشنوا هجومهم».

سألته: «كيف يتمكنون مِن إيجادنا؟ هناك مساحةٌ شاسعةٌ أعلانا».

بدا العالَمُ مكانًا أكبر بكثير مما كُنت أتخيَّله في الكهوفِ

الموجودةِ أدناه.

قال والدي: «يُمكِنهم بطريقةٍ ما أن يشعروا حينما يتجمَّع الناسُ معًا، في أي وقت يزداد تعدادُ سُكَّانِ أحدِ الكهوفِ يُهاجِمه الكريل ويقصفونه».

منذ عقودٍ طويلة، كان شعبنا جزءًا مِن أسطولٍ مِن المركباتِ الفضائية، طاردنا الكريل وصولًا إلى هذا الكوكبِ وتحطَّمنا هنا، فاضطررنا للافتراق مِن أجل البقاءِ على قيدِ الحياة، والآن نعيشُ في عشائِرَ، يُمكِن لكُلٍّ منها تتبُّع نسبها وصولًا لطواقِم إحدى تلك المُقاتلاتِ الفضائية.

حَكَتْ لي جدتي تلك القصصَ أكثر مِن مرَّة. عشنا هنا في ديتريتوس لسبعين عامًا نتنقَّلُ عبر الكهوفِ كعشائِرَ بدويَّةٍ تخشى التجمُّعَ حتى الآن. بدأنا الآن في بناءِ المُقاتلاتِ الحربيَّة وأسَّسنا قاعدةً خفيةً على السطح، وبدأنا في القِتال.

سألته: «أين قاعدة ألتا؟ قُلت إننا سنقترِب منها، هل هذه هي؟».

أشَرتُ بيدي نحو بعضِ الصخورِ المُريبة، وأنا أكمِل: «إنها هناك، أليس كذلِك؟. أريد أن أذهَب لأرى المُقاتلات الفضائية».

انحنى والدي وأدارني تسعين درجةً حول نفسي، ثُم أشار قائلًا: «هناك».

بحثتُ في السطحِ الذي كان عبارةً عن غبارٍ وصخورٍ زرقاءَ رمادية، مع حُفَر بفِعلِ الحُطامِ المُتساقِط مِن حزامِ الأنقاض، قبل أن أقولَ: «أين؟ لا أستطيع رؤيتها».

«هذا هو بيتُ القصيدِ يا سبينسا، علينا أن نظلَّ مُختبئين».

«لكنكم تُقاتِلون، أليس كذلك؟ ألن يعرفوا في النهايةِ مِن أين تأتي تلك المُقاتلات الحربيَّة؟ لماذا لا تنقلون القاعدة؟».

«علينا إبقائها هنا فوق أجنيوس، الكهف الضخم الذي أريتكِ إياه الأسبوع الماضي».

«الكهف الذي يحتوي على كُلِّ تلك الآلات ».

أومأ برأسه: «وجدنا المصانِعَ داخِل أجنيوس؛ هذا ما سَمَح لنا ببناءِ المُقاتلاتِ الفضائية. علينا أن نعيشَ في مكانٍ قريبٍ لنحمي الآلات، لكننا نطير في مُهمَّات لأي مكانٍ يهبطُ فيه الكريل، أي مكان يُقرِّرون قصفه».

«هل تحمي العشائِر الأخرى؟».

« هناك عشيرةٌ واحدةٌ فقط مُهمَّة بالنسبةِ لي، هي البشريَّة. قبل أن نتحطَّم هنا كُنا جميعًا جزءًا مِن الأسطولِ نفسه، وستتذكَّر جميعُ العشائِر المُتجوِّلة ذلك في يومٍ مِن الأيام، سيأتون عندما نُناديهم، سيتجمَّعون معًا، وسننشئ مدينةً

وسنبني حضارةً مرة أخرى».

سألته: «ألن يقصِفها الكريل؟».

لكنني قاطعته قبل أن يتمكّنَ مِن الإجابةِ قائلةً: «لن يقصفونا إذا كُنا أقوياء بما فيه الكفاية، وإذا وقفنا وقاتلنا».

ابتسمَ، وقُلتُ: « سأمتلك سفينتي الخاصَّة، سأطير بها مثلك تمامًا، وبذلك لن يتمكّن أي شخصٍ مِن العشيرةِ أن يسخَر مني؛ لأنني سأكونُ أقوى منهم».

نَظَرَ لي والدي للحظةٍ قبل أن يقولَ: «هل هذا هو سبب رغبتكِ في أن تصيري طيّارة؟».

قُلتُ: «لن يُمكِنهم القول بأنني صغيرة للغاية عندما أصير طيّارة، لن يظُنَّ أحدٌ أنني غريبةُ الأطوارِ، ولن أتورّط في أيةِ مشاكِل بسببِ القِتال لأنَّ وظيفتي ستكون قتاليّة، لن يطلقوا عليّ أي أسماء، وسيُحبني الجميع».

قلتُ لنفسي في صوتٍ منخفضٍ: «مثلما يحبُّونكَ». ربما سمعها.

هذا جعل والدي يُعانقني لسببٍ غبيٍ ما، على الرغم من أنني كُنت أقولُ الحقيقةَ فحسب، لكنني عانقته كذلك، لأنَّ الآباءَ يحبون هذه الأشياء، بالإضافةِ إلى أنه مِن الجيد

أن يكونَ لديك شخصٌ لتحتضنه، ربما لم يجِب عليَّ ترك بلودليتر خلفي.

تقطَّعَتْ أنفاسُ أبي، اعتقدتُ أنه ربما كان يبكي، لكنَّ الأمرَ لم يكُن كذلك، قال وهو يُشيرُ إلى السماء: «انظري يا سبين!». ومرة أخرى صدمني الاتساعُ، كان شاسِعًا للغاية.

كان أبي يُشير إلى شيءٍ مُعيَّن، فأمعنتُ النظر، ولكنني لم أرَ شيئًا سوى جزءٍ مِن السماءِ الرمادية الداكِنة. كان أغمَقَ مِن البقيَّة. أتلك فجوة بين طبقاتِ الحُطام؟!

في تلك اللحظةِ، نظرتُ إلى اللانهائية، وجدتُ نفسي أرتعِدُ كما لو كان مليار نيزك تحطَّموا بالجوار، كان بإمكاني رؤيةُ الفضاءِ ذاته، مع قليلٍ مِن النقاطِ البيضاءِ الضئيلةِ فيه، مُختلِفة عن المناوِر، فقد كانت تبرقُ، وتبدو بعيدةً للغاية.

همستُ: «ما تلك الأضواء؟».

قال: «النجوم، ودائمًا ما أطير بالقُربِ من الحُطام، لكنني حينها لا أكاد أرى ما وراءه. هناك الكثيرُ مِن طبقاتِ الحطام. لطالما تساءلتُ إذا ما كان بإمكاني الخروجُ إلى النجوم».

كانت هناك رهبةٌ تسكُن صوته، نبرة لم أسمعها منه مِن قبل.

سألته: «هل هذا هو... هل هذا هو السببُ الذي يجعلك

تطير؟».

بدا والدي غير مُهتمٍ بالثناءِ الذي يُقدّمه له أعضاءُ العشيرةِ الآخرون، بل والأغرَب مِن ذلك أنه بدا مُحرَجًا منه.

هَمَس: « اعتدنا أن نعيشَ هناك بين النجوم. هذا هو المكانُ الذي ننتمي إليه، وليس في تلك الكهوف، الأطفال الذين يسخَرون منكِ مُحاصرون على تلك الصخرة، رؤوسهم صخريَّة، وقلوبهم حجريَّة، ضعي شيئًا أكبر مِن ذلك نصب عينيكِ، شيئًا أكثر روعةً».

تحرَّك الحطامُ، وبدأت الفجوةُ تنكمشُ ببطءٍ حتى أنَّ كُلَّ ما استطعتُ رؤيته هو نجمٌ واحدٌ أكثر إشراقًا مِن بقيةِ النجوم.

قال: «فلتظفري بالنجومِ يا سبينسا».

سأصبح طيَّارةً بالفعلِ في يومٍ ما، سأطير وأقاتِل بالأعلى هناك، آمل فقط أن يترُك والدي بعض الكريل مِن أجلي.

أمعنتُ النظرَ عندما وَمَضَ شيءٌ ما في السماءِ، قطعة بعيدة من الحطام، اشتعَلت بوهجٍ ساطعٍ وهي تدخُل إلى الغلافِ الجوي، ثُم سقطت أخرى، وأخرى، ثُم سقطت العشرات.

عَبَسَ أبي وهو يمدُّ يده إلى اللاسلكي الخاص به، وهو

جهاز تقني فائِق التطوُّر لا يُمنَح إلا للطيَّارين، ثم رَفَع الجهازَ المُصمت إلى فمه وهو يقول: «تشيسر(1) يتحدث. أنا على السطحِ. أرى حطامًا يسقُطُ بالقُربِ مِن ألتا».

أجابه صوتُ امرأةٍ عبر اللاسلكي: «رصدناه بالفعلِ يا تشيسر، تقارير الرادار قادِمة الآن، و... اللعنة!، إنهم كريل».

سألها والدي: «إلى أي كهفٍ يتجهون؟».

«إنهم يتجهون إلى... إنهم يتجهون إلى هنا يا تشيسر، إنهم يطيرون مُباشرةً نحو أجنيوس، لتُساعدنا النجومُ... لقد حدَّدوا مكانَ القاعدة!».

خَفَض والدي جهازَ اللاسلكي الخاص به.

قالت المرأةُ عبر اللاسلكي: «تمَّ رصدُ اقتحامٍ كبير مِن الكريل، نداء إلى الجميع... هذه حالةُ طوارئ، اختَرَق سربٌ كبيرٌ للغايةِ مِن الكريل حقلَ الحطام، ليُقدِّم جميعُ المُقاتلين تقاريرهم، إنهم قادمون إلى ألتا!».

أمسَك والدي بذراعي وهو يقول: «لنُعيدكِ».

قُلتُ: «إنهم بحاجةٍ إليك! عليك الذهاب للقتال!».

«عليَّ أن أعيدكِ إلى...».

«بإمكاني العودة بمُفردي، لقد كانت رحلة مُباشِرة عبر تلك

الأنفاق»

حدَّق والدي إلى الحطامِ مرةً أخرى، صَدَحَ صوتٌ جديدٌ عبر اللاسلكي: «تشيسرا تشيسر... هل أنتَ هنا؟».

قال والدي وهو يضغَطُ زرًّا ويرفعُ اللاسلكي الخاص به للأعلى: «مونجريل؟ أنا على السطحِ».

«أنتَ بحاجةٍ لأن تُقنِع بانكس وسوينجز بالتحلي ببعضِ المنطق، فإنهما يقولان إننا بحاجةٍ إلى الفرار».

تلفَّظ والدي بسبَّةٍ بصوتٍ خافتٍ، ثم ضغط زرًّا آخرَ في اللاسلكي، فجاء صوتٌ عبره يقول: «لسنا مُستعدين لخوضِ معركةٍ مُباشرةٍ، سينتهي أمرنا».

قالت امرأةٌ أخرى: «لا، علينا أن نصمُد ونُقاتِل».

تحدَّثت عشراتُ الأصواتِ في آنٍ واحدٍ.

قال والدي عبر الراديو: «آيرونسايدز على حق».

وبشكلٍ ملحوظٍ... صمتوا جميعًا.

استكمَل والدي حديثه قائلًا: «إذا سمحنا لهم بقصف أجنيوس، فسنفقِد الآلات، وسنخسَر المصانِع، سنخسَر كُلَّ شيء، لكن إذا أردنا أن يكونَ لدينا حضارةٌ مرةً أخرى في يومٍ ما، أن يكون لدينا عالمٌ مرةً أخرى، فعلينا أن نصمدَ

هنا!».

انتظرتُ في صمتٍ، حبستُ أنفاسي على أملِ أن يكون مُشتَّتًا للغايةِ فلا يُرسلني بعيدًا. ارتجفتُ مِن فكرةِ نشوبِ معركةٍ، لكنني كُنتُ لا أزالُ راغبةً في مُشاهدتها.

قالت المرأةُ: «لنُقاتِل».

قال مونجريل: «لنُقاتِل».

كُنت أعرفه بالاسمِ، رغم أنني لم أقابِله، كان رفيقَ جناحِ والدي، أكمَل حديثه قائلًا: «هذا جيد أيها الملاعين، سأتغلَّب عليكَ في الأعلى يا تشيسرا! شاهِد فحسب كم سأُسقِط منهم!».

بدا الرجلُ متلهِّفًا ومُتحمِّسًا للبدءِ في معركةٍ، أحببتُه على الفور.

كاد والدي يجادِله للحظةٍ واحدةٍ قبل أن يخلعَ سوارَ شريانِ الضوءِ الخاص به ويضعه في يدي وهو يقول: «عِديني أنكِ ستعودين على الفور».

«أعدُك».

«لا تتأخري عن العودة».

«لن أفعل».

رفع اللاسلكي وهو يقول: «حسنًا يا مونجريل، لنرى بشأن هذا الأمر، سأتوجَّه إلى ألتا الآن، تشيسر انتهى».

انطلَق عبر الأرضِ المُترَّبةِ في الاتجاهِ الذي أشار إليه في وقتٍ سابقٍ، ثُم توقَّف واستدار عائدًا، خلع دبوسه اللامِع كالنجمة، وألقاه نحوي وهو يستكمِلُ عدوَه نحو القاعدةِ المخفيَّة.

بالطبعِ حنثث بوعدي على الفور. تلكأتُ ودخلتُ إلى الشق، لكنني اختبأتُ هناك مُمسِكةً بدبوسِ أبي، وراقبتُ إلى أن رأيتُ المُقاتلات الفضائية تُغادِر ألتا وتتجه نحو السماء. أمعنتُ النظرَ، واستطعتُ رؤيةَ سُفنِ الكريل السوداء وهي تنقضُّ عليهم.

في النهايةِ، وفي مرةٍ نادرةٍ مِن المراتِ التي أُحسِن فيها الحُكمَ على الأمور، قرَّرتُ أنه مِن الأفضلِ أن أفعلَ ما أمرني به والدي، فاستخدمتُ شريانَ الضوءِ لأهبطَ داخل الكهفِ حيث استعدتُ حقيبتي واتجهتُ نحو الأنفاق. كُنت أظن أنني إذا أسرَعتُ فبإمكاني العودةُ إلى عشيرتي في الوقتِ المُناسِب للاستماعِ إلى إذاعةِ القِتال على الراديو الجماعي الخاص بنا.

لكنني كُنت مُخطِئة، كانت رحلةُ العودةِ أطولَ مما أتذكر،

وضللتُ طريقي بالفعل، لذا كُنت أتجوّل هناك، أتخيَّل مجدَ المعركةِ الرائِعة التي تحدُثُ بالأعلى.

عندما انشقَّ والدي عن الصف، وفرَّ هاربًا مِن العدو أسقطته طائرته الخاصّة انتقامًا منه، وبحلولِ الوقتِ الذي عُدتُ فيه إلى البيت، كانوا قد انتصروا في المعركة، وكان والدي قد مات، وكُنتُ قد وُصِمتُ بعارٍ أنني ابنةُ رجلٍ جبان.



الجزء الأول

1

كنتُ أطاردُ عدوي بحذرٍ عبر الكهف.

خلعتُ حذائي كيلا يُصدِر صوتَ صرير، ونزعتُ جواربي كيلا أنزلِق، وكانت الصخرةُ الموجودةُ تحت قدمي باردةً بشكلٍ مُريحٍ بينما أخطو خطوةً صامتةً أخرى للأمام.

الضوء الوحيد الموجود في مثل هذا العُمق كان مصدره الوَهَج الخافِت للديدان الموجودة على السقف، لتتغذى على الرطوبة التي تتسرَّب عبر الشقوق، كان عليك أن تجلس لعدة دقائق حتى تتكيَّف عيناك مع هذا الضوء الخافِت.

ارتجفتُ مرة أخرى في الظلال، وبالقُرب مِن تلك التكتُّلات المُظلِمة التي لا شك أنها تحصينات العدو هناك تجمَّدت في موضعي وأنا رابضة، أنصت السمع إلى عدوي وهو يخدش الصخور بينما يتحرَّك، تخيَّلت مخلوق كريل: كائِن فضائي رهيب بعينين حمراوَين ودرع أسود.

رفعتُ بندقيتي إلى كتفي بيدٍ ثابتةٍ وبطءٍ مؤلِم. حبستُ أنفاسي، وأطلقت النار.

أعقبها صرخةٌ حادةٌ مِن الألم: «أجل أجل»

رَبَت على معصمي، وفعَّلتُ شريانَ الضوء الخاص بوالدي، عاد للحياة بوهجٍ برتقالي محمر، أعماني للحظةٍ. أسرعتُ للأمام لأظفر بجائزتي. فأر ميت قد اخترقه الرمح تماما.

اكتَشَفتُ في الضوء أنَّ تحصينات عدوي التي تخيَّلتُها قوية لم تكن غير صخور، وعدوي كان فأرًا مُمتلئ الجسم، وبُندقيتي ما هي إلا بُندقيّة رماح بدائية الصنع.

مرَّت تسع سنوات ونصف على ذلك اليوم المشؤوم الذي صعدت فيه للسطح مع والدي، لكن خيالي كان قويًا كعهده، وهذا ما ساعَد في تخفيف الرتابة، أن أتظاهَر أنني أفعل شيئًا ما أكثر إثارةً مِن صيد الفئران.

رَفَعتُ القارِضَ الميتَ مِن ذيله وأنا أقول: «هكذا تعرف قسوة غضبي أيها الوحش الشرير».

اتَضَحَ أنَّ الفتيات الصغيرات غريبات الأطوار تكبرن لتصبحن شابات غريبات الأطوار، لكنني اعتقدتُ أنه من الجيد التدرُّب على سُخريتي من عدوي حتى يحين وقت مُقاتَلة الكريل بالفعل، عَلَّمتني جدتي أن المُحارِب العظيم هو من يعرِف كيف يتباهى بشكلٍ كبيرٍ ليزرع الخوف وعدم اليقين في قلوب أعدائه.

وَضَعتُ غنيمتي في جوالي، هذا يجعلهم ثمانية حتى الآن،

ليس بالأمر السيء، لكن هل لديّ وقت للعثور على واحد آخر؟. ألقيتُ نظرة خاطفة على شريان الضوء الخاص بي، السوار الذي يحيط به كان يحتوي على ساعة صغيرة بجوار مؤشِّر الطاقة، التاسعة صباحًا، ربما قد حان وقت العودة؛ فلا يُمكِنني تفويت الكثير مِن اليوم الدراسي.

علّقتُ جوالي على كتفي، التقطتُ بندقيّة الرماح الخاصّة بي، والتي كُنت قد صنعتها من قطع الخردة التي وجدتها في الكهوف، وبدأت رحلة العودة الطويلة إلى المنزِل، اتّبعتُ خرائطي المرسومة يدويًا، والتي كُنتُ أحدثها باستمرار في دفتر مُلاحظات صغير.

كان هناك جزءٌ مني حزينٌ على العودة وترك الكهوف الصامِتة من خلفي، وهي تذكّرني بوالدي، هذا بالإضافة إلى أنني أحُب... فراغها التام، لا أحد ليسخَر مني، لا أحد ليُحدّق بي، لا أحد ليهمس بالشتائِم حتى يُجبرني على الدِفاع عن شرف عائلتي بدفن قبضتي في وجهه الغبي.

توقّفتُ عند تقاطُعٍ مألوفٍ تُفسِحُ فيه الأرضيةُ والسقف المجالَ لأنماطٍ معدنيّةٍ غريبةٍ، ملأتْ التصميمات الدائرية المُغطّاة بالكتابات العلميّة كلا السطحين؛ لطالما اعتقدتُ أنها لا بُد وأن تكون خرائِط قديمة للمجرّة، وفي الجانِب الآخر أنبوب ضخم قديم مصنوع من الصخر، واحِد من

أنابيب كثيرة تستخدم في نقل المياه بين الكهوف، لتنظيفها واستخدامها في تبريد الآلات، كان هناك شرخٌ يقطِّرُ ماءً في دلو كُنت قد تركته هناك، كان نصف مُمتلئ، لذا رشفتُ رشفة طويلة، كان بارِدًا ومُنعِشًا مع مسحة من الطعم المعدني.

لم نكُن نعرِف الكثير عن الأشخاص الذين بنوا هذه الآلات، مثل حزام الأنقاض، والذي كان موجودًا هنا بالفعل عندما تحطَّم أسطولنا الصغير على هذا الكوكَب، لكنهم كانوا بشرًا، لأن الكِتابة الموجودة على السقف والأرض كانَت مكتوبةً بلُغاتٍ بشريةٍ، لكن إلى أي مدى تربطنا بهم علاقة؟. هذا لا يزال لغزًا حتى الآن، لم يعُد أحدٌ منهم موجودًا، وتُشير البُقع الذائِبة والحطام القديم الموجود على السطح إلى أنهم عانوا في حربهم الخاصّة.

صببتُ ما تبقى مَن الماء في قربتي قبل أن أربتَ على الأنبوبِ الضخم مُمتنَّة وأنا أضعُ الدلوَ في مكانه مرةً أخرى وأمضي قدمًا، وبدت الآلة وكأنها تستجيب لي بهمهمةٍ بعيدةٍ ومألوفةٍ، تبعتُ هذا الصوتَ واقتربتُ في النهاية مِن كسرٍ متوهجٍ في الحجر الموجود على يساري.

سرتُ نحو الحُفرة ونظرتُ إلى أجنيوس، كهفي الأم وأكبر مُدن تحت الأرض المكوّنة لرابطة المتمردين، كُنت جاثمة في مكان مرتفع، مما أتاح لي التمتُّع بمنظرٍ رائِعٍ لكهفٍ كبيرٍ مليء

بمساكن مبنيَّة مثل المُكعَّبات المُنفصِلة عن بعضها البعض.

تحقَّق حلم والدي في هزيمة الكريل في ذلك اليومِ منذ أكثر مِن تسع سنوات، كان هؤلاء الطيَّارون الغُرُّ هم مصدر الإلهام وراء قيام هذه الأمَّة. تجمَّعت العشائِر التي كانت مُتفرِّقة يومًا، واستعمَرتْ أجنيوس والكهوف المُحيطة به، لا يزال لكُل عشيرة اسمٌ خاص بها يمتد إلى السفينة، أو ذلك القسم من السفينة الذي عملوا عليه حينها، عشيرتي كانت الموتورسكيبس؛ وهي من الكلمات القديمة لطاقِم المُحرِّك، ونُطلِق على أنفسنا لقبَ المتمردين، اسم مستوحى مِن سفينة القيادة الأصليَّة.

بالطبعِ عندما تجمَّعنا معًا لفتنا نَظَر الكريل. كانت الكائِنات الفضائية لا تزال مُصمِّمة على تدمير البشريَّة، لذلك استمرَّت الحرب، وكُنّا بحاجةٍ إلى تيارٍ مُستمِرٍ من الطيَّارين والمُقاتلين لحماية أمتنا المُزدهِرة.

ترتفِع المعدات عاليًا فوق مباني أجنيوس، معدات الحدادة القديمة، المصافي، والمصانِع التي تضُخ الصخور المُنصهِرة من الأسفل، ومن ثمّ تُصنَّع الأجزاء اللازِمة لبناء المُقاتلات الحربيّة، كانت المعدات مُذهِلةً وفريدةً؛ على الرغم مِن أنَّ الآلات الموجودة في الكهوف الأخرى توفِّر الحرارة، الكهرباء، والمياه النقيَّة، إلا أنَّ معدات أجنيوس هي الوحيدة القادِرة

على القيام بالصناعات المُعقَّدة.

تدفَّقت الحرارة عبر الشق، مما جعل جبهتي تتصبَّب عرقًا، كان أجنيوس مكانًا شديد الحرارة، مع كُل تلك المصافي، والمصانِع، وأحواض الطحالِب، وعلى الرغم من كونه جيد الإضاءة، إلا أنه كان بطريقةٍ ما يبدو دائمًا كئيبًا مِن الداخِل، مع تلك الإضاءة البرتقالية المحمرَّة الصادِرة من المصافي والتي تُضيء كُلَّ شيء.

تركتُ الشق وسِرتُ نحو خزانة صيانة قديمة كُنت قد اكتشفتها هنا في الحائِط، بدا بابها للوهلة الأولى مثل أي جزء آخر من أجزاء النفق الحجري، وبالتالي كانت آمنةً لحدٍ ما، فتحته ليكشِف عن مقتنياتي السريّة القليلة، بعض الأجزاء من أجل بندقية الرماح الخاصَّة بي، قربتي الاحتياطية، ودبوس الطيَّارين القديم الخاص بوالدي، دعكتُه من أجل الحظ الجيد، ثُم وضعتُ شريان الضوء الخاص بي، دفتر الخرائِط، وبندقيّة الرماح في الخزانة.

استعدتُ رمحًا بدائيًا ذا رأس حجري، وضغطتُ على الباب لأغلقه، ثُمّ رفعتُ جوالي على كتفي. قد يكون حمل ثمانية فئران أمرًا صعبًا بشكلٍ غير متوقع، خصوصًا عندما تمتلِك جسمًا يرفُض النمو عن مائة وخمسين سنتيمتر، حتى عند وصولك لسن السابِعة عشر.

مشيتُ نحو مدخَل الكهف العادي، كان هناك جُنديان من قوات المُشاة ـ هما بالكاد خاضا أي قتال حقيقي ـ يحرسان الطريق، وعلى الرغم مِن أنني أعرفهما بأولى أسمائهما إلا أنهما يجبرانني على الوقوف جانبًا وهما يتظاهران بطلبِ الإذن بدخولي، مستمتعان فقط بإجباري على الانتظار حقًّا.

كُل يوم. كُل يوم لعين.

في النهاية تقدَّم ألوكو، وبدأ يبحَث في الجوال بعينين مُرتابتين.

سألته: «ما نوع الأشياء غير القانونية التي تتوقَّع مني أن أحضرها إلى المدينة؟ حصى؟ طحالِب؟ ربما بعض الصخور التي أهانَت والدتك؟».

نَظَر إلى رُمحي كما لو كان يتساءل كيف تمكَّنتُ مِن الإمساك بثمانية فئران بمثل هذا السلاح البسيط. حسنًا، لندعه يتساءل. أخيرًا ألقى الجوال لي وهو يقول: «امضِ في طريقكِ أيتها الجبانة».

رفعت ذقني بقوةٍ وأنا أقول: «يومًا ما، عندما ستسمَع اسمي، ستنهمِر دموع الامتنان مِن عينيك، وأنتَ تُفكِّر في مدى حُسن حظِّك لأنكَ ساعدتَ ابنة تشيسر ذات مرَّة».

«سأُفضِّل أن أنسى أنني عرفتكِ من قبل، امضِ في

طريقك».

رَفَعتُ رأسي عاليًا وأنا أخطو إلى داخل أجنيوس، قبل أن أشُق طريقي نحو نهوض الصناعة المجيد. كان هذا هو اسم الحي الذي أقطن فيه. وَصلت في موعِد تغيير الورديّة، ومرِرت بالعُمال ذوي البدلات مُختلِفة الألوان، حيث كان كُل لون يُشير إلى مكانهم في الماكينة الكُبرى التي تحافظ على رابطة المتمردين، وعلى الحرب ضد الكريل، عُمَال فلترة المياه، وهناك تقنيو الصيانة، واختصاصيو أحواض الطحالِب.

لا طيَّارين بالطبع. يبقى الطيَّارون الموجودون خارِج الخدمة في الكهوف العميقة على سبيل الاحتياط، بينما كان الطيَّارون الذين كانوا في الخدمة يعيشون في ألتا، القاعِدة نفسها التي مات والدي دفاعًا عنها، والتي لم تعُد سرًّا، وإنما كبِرَت لتُصبِح منشأة كبيرة على السطح تضمُّ بين جنباتها عشراتِ المُقاتلات جنبًا إلى جنبٍ مع مبنى إدارة الطيَّارين ومرافِق التدريب. كان هذا هو المكان الذي سأعيش به بدءًا مِن الغد، بمُجرَّد أن أجتاز الاختبارات وأصبِح طالبةً عسكريةً.

مشيتُ أسفل تمثالٍ معدني كبير للمواطنين الأوائِل؛ مجموعة مِن الأشخاص الذين يحملون أسلحةً رمزيةً ويمدون أيديهم نحو السماء في وقفةِ تحدٍ، وترتَفع المُقاتلات من خلفهم وهي تستنِد إلى خطوطٍ معدنيةٍ، وعلى الرغم من

أنها صوَّرت هؤلاء الذين قاتلوا في معركة ألتا، إلا أنَّ والدي لم يكُن مِن ضمنهم.

أخذتُ المُنعطف التالي إلى مسكننا، أحد تلك المُكعبات المعدنيّة العديدة التي تنمو داخل مُكعبات مركزية أكبر، كان مسكننا صغير، لكنه كبير بما يكفي لثلاثة أشخاص، خاصةً وأنني أمضي أيامًا في الصيد والاستكشاف في الكهوف.

لم تكُن والدتي في المنزل، لكنني وجدتُ جدتي على السطح، تلف لفافات الطحالِب لبيعها في عربتنا. كانت والدتي ممنوعة من الحصول على وظيفةٍ رسميةٍ بسبب ما افترضوا أنَّ والدي قد فعله، لذا تحتَّم علينا القيامُ بشيءٍ غير تقليدي.

نظرتْ جدتي إلى الأعلى، سمعتني، كان اسمها هو بيكا نايتشيد، أشاركها اسمها الأخير، لكن حتى هؤلاء الذين يعرفونها بالكاد ينادونها بالجدة، كانت قد فقدتْ بصرها تقريبا منذ عدة سنوات، وأصبحتْ عيناها بيضاوين كالحليب، كانت مُنحنيةً وتعمَل بذراعين تُشبهان العصي، إلا أنها كانت لا تزال أقوى شخصٍ أعرفه.

قالت: «أوه! لا بُد وأنكِ سبينسا! على كم حصلتِ اليوم؟».

وضعتُ غنائمي أمامها وأنا أقول: «ثمانية! والعديد منها غض بشكلٍ خاصٍ».

قالت جدتي وهي تدفع البساط المليء باللفائِف جانبًا: «اجلسي، اجلسي، دعينا ننظفها ونطبخها! إذا ما أسرعنا، فبإمكاننا أن نجهزها لتتمكّن والدتكِ مِن بيعها اليوم، وبإمكاني الحصول على جلودها لدباغتها».

ربما كان عليّ أن أذهَب إلى الفصل، لقد نست جدتي الأمر مرةً أخرى، لكن ما الفائدة حقًّا؟ فهذه الأيام كُنا نتلقى مُحاضرات حول الوظائِف المُختلِفة التي يُمكِن للمرء القيام بها في الكهف، وقد اخترتُ بالفعل ما أرغب في القيام به، على الرغم مِن أنَّ اختبار أن تُصبح طيارًا من المُفترض به أن يكون صعبًا، إلا أنني وروودج كُنا ندرسُ لمُدة عشر سنوات، سننجَح بكُل تأكيد، فما الحاجة إذن لمعرفة مدى روعة أن أكونَ عاملةً في حوض طحالِب أو ما شابه؟

بالإضافة إلى أنني منذ اضطررت لقضاء الوقت في الصيد، فاتني الكثير من الفصول الدراسية، لذا لم أكُن مُناسبةً للقيام بأية وظيفة أخرى، كُنت قد حَرِصتُ على حضور الفصول التي تتعلَّق بالطيران، تصميمات المُقاتلات وإصلاحها، الرياضيات، وتاريخ الحرب، أما أي فصول أخرى قد تمكَّنت مِن حضورها فكانت إضافية.

جلستُ وساعدتُ جدتي في سلخ جلود الفئران واستخراج أمعائها. كانت نظيفة وبارعة لأنها تعتمد على حاسة اللمس.

كان رأسها منحنيًا، وكانت عيناها مُغلقتين تقريبًا وهي تسألني: «مَن الذي تريدين أن تسمعي قصته اليوم؟».

«بيوولف(2)!».

«ملك الجيتس، أليس كذلك؟ ليس ليف إريكسون؟ كان المُفضَّل لدى والدكِ».

«هل قتل تنينًا؟».

«بل اكتشف عالمًا جديدًا».

«به تنانين؟».

ضحكتْ جدتي وقالت: «بل كان ثُعبانًا مكسوًا بالريش طبقًا لبعض الأساطير، لكن ليس لديَّ قصة عن صراعهما. إذن كان بيوولف رجلًا جبارًا، كان مِن أسلافك كما تعلمين، لكنه لم يقتل التنين إلا عندما كبر سنه، كان قد خلَّد اسمه عبر مُقاتلة الوحوش».

كُنت أعمَل بسكيني في هدوء، أسلخ الفئران وأنظِّفها، ثُم أقطِّع اللحم وألقيه في قدرٍ ليُطهى، يعيش مُعظَم سُكَّان المدينة على عجينة الطحالِب، أما اللحوم الحقيقية، لحوم الماشية أو الخنازير التي تُربَّى في الكهوف بإضاءةٍ خاصةٍ ومُعداتٍ بيئيةٍ ـ فكانت نادرةً للغايةِ على أن تؤكَل بشكلٍ

يومي، لذلك كُنا نتاجِر بالفئران.

أحبُّ الطريقة التي تقُص بها جدتي الحكايات، فترقِّق صوتها عند هسهسة الوحوش، وترفعه عندما يتباهى الأبطال. كانت تعمل بأصابعٍ ماهرةٍ وهي تسرد قصة بطل الفايكنج القديم الذي جاء لمُساعدة الدنماركيين في وقت حاجتهم، المُقاتِل الذي أحبّه الجميع، والذي قاتَل بشجاعةٍ ضد عدو أقوى وأكبر.

قالت جدتي: «وعندما تقهقر الوحش مُبتعدًا ليلقى حتفه، كان البطل يرفع ذراع وكتف جريندل بالكامِل عاليًا كغنيمة رهيبة، لقد انتقم لدماء هؤلاء الذين سقطوا، وأثبت نفسه بقوةٍ وبسالةٍ».

سمعنا صوت قعقعة يأتينا من مسكننا بالأسفل، لقد عادت والدتي، تجاهلت هذا للحظة في الوقت الحالي وأنا أقول: «انتزع ذراعه؟ بيديه؟».

قالت جدتي: «كان قويًا، مُحاربًا حقيقيًّا، لكنه كان من المُحاربين القدامى، هؤلاء الذين قاتلوا بالأيدي والسيوف».

انحنت للأمام قبل أن تُضيف: «أما أنتِ فستقاتلين برشاقة الأيدي والذكاء، كطيّارة لمُقاتلة فضائية، لن تحتاجين لانتزاع أية أذرع، والآن، هل قُمت بتمارينكِ؟».

نظرت للأعلى بسخطٍ، فقالت جدتي: «لقد رأيت ذلك».

«لا لم تفعلي».

«أغلقي عينيكِ».

أغلقتُ عينيَّ ومِلتُ برأسي للخلف، لأواجه سقف الكهف، وما هو أعلى بكثير.

قالت جدتي: «استمعي إلى النجوم».

«لا أسمع سوى...».

«استمعي إلى النجوم، تخيَّلي نفسكِ تطيرين».

تنهّدتُ، أنا أحِب جدتي وحكاياتها، لكن لطالما جعلني هذا الجزء أشعُر بالملل، ورغم ذلك حاولتُ أن أفعل مثلما علّمتني. جلست هناك ورأسي مائل للخلف، أحاول أن أتخيَّل أنني أحلِّق للأعلى. أحاول أن أترك كُل شيء آخر يتلاشى مِن حولي، وأتخيَّل النجوم تتألَّق في الأعلى.

قالت جدتي بهدوءٍ: «لقد اعتدتُ القيام بهذا التمرين مع والدتي، في غُرفة المُحرِّكات على متن ديفيانت، كُنا نعمل على متن السفينة الرئيسية نفسها، مُقاتلة حربيّة عسكرية أكبر من هذا الكهف بأكمله، كُنت أجلس لأستمِع إلى طنين المُحرِّكات، وإلى ما هو أبعد مِن ذلك؛ إلى النجوم».

حاولت أن أتخيَّلها كفتاة صغيرة، وساعدني ذلك بطريقةٍ ما، شعرت كما لو أنني أطفو وعيناي مُغلقتان، أصعد للأعلى...

قالت جدتي: «نحن ـ طاقِم المُحرِّك ـ كُنا غرباء الأطوار بين كُل أطقم السُفن الأخرى، ظنوا أننا غُرباء، لكننا أبقينا السفينة تتحرَّك، جعلناها تُسافِر بين النجوم، قالت أمي إنَّ السبب في ذلك هو أنَّ باستطاعتنا أن نسمعهم».

ظننتُ للحظة أنني سمعتُ شيئًا ما هناك، ربما كانت مُخيَّلتي؟ صوت نقي بعيد...

قالت جدتي: «حتى بعدما تحطَّمنا هنا بقينا ـ طاقِم المُحرِّك معًا، عشيرة الموتورسكيبس، إذا ما قال الآخرون أنكِ غريبة، فهذا لأنهم يتذكرون ذلك، وربما يخشوننا، هذا هو تُراثكِ، تُراث المُحاربين المُرتحلين عبر السماء، والذين سيعودون إلى السماء، أصغي السمع».

تنهدت تنهيدة طويلة هادئة، لأنه أيًا كان ما سمعته فقد تلاشى. فتحت عينيَّ وصُدِمت للحظة عندما وجدتُ نفسي عُدت إلى ذلك السطح، مُحاطةً بأضواء أجنيوس الحمراء.

قُلتُ: «نحن نصيِّن المُحركات، ونُحرِّك السفينة؟ ما علاقة ذلك بكوننا مُحاربين؟ ألم يكُن مِن الأفضل لو نُطلِق الأسلحة؟».

قالت جدتي: «الأحمق وحده مَن يظن أنَّ الأسلحة أكثر أهمية مِن الاستراتيجية والمناورة! دعيني أخبركِ بالغد عن صن تزو مرةً أخرى، أعظم جنرال على مر العصور، لقد عرف أنَّ التمركز والإعداد الجيد هو ما يربح الحروب لا السيوف والرماح. كان صن تزو رجلًا عظيمًا. كان واحدًا مِن أسلافك كما تعلمين».

قُلتُ: «أنا أفضِّل جنكيز خان».

قالت جدتي: «طاغية ووحش، ورغم ذلك أجل، فهناك الكثير لنتعلمه مِن حياة خان العظيم، لكن هل أخبرتكِ من قبل عن الملكة بوديكا؟ المُتمرِّدة التي تحدَّث الرومان؟ كانت...».

«واحدة مِن أسلافها؟».

قالتها والدتي وهي تتسلَّق السلم خارج المبنى، قبل أن تُضيف: «كانت بريطانيّةً مِن السلت، بيوولف كان سويديًّا، جنكيز خان كان منغوليًا، وصن تزو كان صينيًا، ومن المُفترض أنهم جميعًا مِن أسلاف ابنتي؟».

قالت جدتي: «كُلُّ الأرض القديمة هي تُراثنا! وأنتِ يا سبينسا واحدة من سلسلة من المُحاربين تمتد عبر التاريخ لآلاف السنين، سلالة حقيقية للأرض القديمة وأنبل دمائها».

نظرتْ والدتي للأعلى في سخطٍ، كانت كُل ما لم أكُنه، طويلة، وجميلة، وهادئة. لاحظتْ الفئران، ثُم نظرت إليّ وهي تعقد ذراعيها وتقول: «قد يكون لديها دماء المُحاربين، لكنها مُتأخرة على فصلها اليوم».

قالت جدتي: «إنها في الفصل الأهم».

وقفتْ وأنا أمسح يديَّ في قطعة قُماش، كُنتُ أعرِف كيف سيواجِه بيوولف الوحوش والتنانين... لكن كيف سيواجه والدته في يومٍ كان من المُفترض به أن يكون في المدرسة خلاله؟ اكتفيتُ بأن هززتُ كتفي بلا اكتراث.

نظرتْ إليَّ والدتي وهي تقول: «لقد مات كما تعلمين، مات بيوولف وهو يُقاتِل ذلك التنين».

قالت جدتي: «لقد قاتَل حتى آخر ما تبقى مِن قوته! لقد هزم الوحش على الرغم مِن أنَّ ذلك كلَّفه حياته، وجَلَب السلام والرخاء الذي لا يوصف لشعبه! كُل المُحاربين العُظماء يُقاتلون من أجل السلام، تذكري هذا يا سبينسا».

قالت والدتي: «يُقاتلون مِن أجل المفارقة على الأقل».

نظرتْ مرةً أخرى إلى الفئران وهي تُضيف: «شكرًا، لكن اذهبي، أليس لديكِ اختبار الطيران بالغد؟».

قُلتُ: «أنا جاهزة للاختبار، اليوم يتعلَّمون أشياء لست بحاجةٍ لمعرفتها».

حدجتني والدتي بنظرةٍ قاسيةٍ، يعرف كُلُّ مُحارب عظيم متى يكون قد هُزِم، لذا أعطيتُ جدتي حضنًا وأنا أهمس لها: «شكرًا لكِ».

همستْ لي جدتي: «إنَّ لديكِ روح محارب. تذكري تمارينكِ، أنصتي السمع إلى النجوم».

ابتسمتُ، ثم ذهبتُ لأغتسلَ سريعًا قبل أن أتوجَّه إلى ما كُنتُ آمل أن يكون آخر يوم دراسي لي.

٢

«لماذا لا تُخبِرنا بما تفعله بشكلٍ يومي في هيئة الصرف الصحي أيها المواطِن ألفير؟».

قالتها السيدة فمير ـ مُدرِّسة دراسات العمل الخاصَّة بنا ـ وهي تومئ برأسها مُشجّعةً الرجل الذي كان يقف في مُقدِمة حجرة الصف.

لم يكُن المواطِن ألفير مثلما تخيَّلت لعامل الصرف الصحي أن يكون، فعلى الرغم مِن كونه يرتدي بدلة عمل خاصّة بالصرف الصحي ويحمل زوجًا من القفازات المطاطيّة، إلا

أنه في الواقِع كان وسيمًا. يملك فكًّا مُربَّعًا، ذراعين مفتولتي العضلات، وشعر صدر يطل مِن فوق ياقة البدلة الضيقة.

كان بإمكاني تخيله على أنه بيوولف إلى أن تكلَّم.

قال: «حسنًا، نقوم في الغالِب بإصلاح السدادات في النظام، ننظف ما نسميه المياه السوداء، وهي في الغالِب فضلات بشرية، لتتدفَّق مرةً أخرى إلى مرحلة المُعالجة، حيث يجمعها الجهاز، ويستخلص منها المياه والمعادِن المُفيدة».

همست ديا وهي تميل نحوي: «يبدو هذا مُناسبًا لكِ، تنظيف الفضلات البشرية. هذا بمثابة تقدُّم بالنسبة لابنة الجبان».

لسوءِ الحظ لم أتمكَّن مِن لكمها، ليس فقط لأنها كانت ابنة السيدة فمير، بل لأنني كُنتُ أعلَم أنني مُعاقبة بسبب الشجار، وإذا ما كُتِبت فيَّ مُذكرةٌ أخرى فستمنعني مِن التقدُّم للاختبار، وهو ما كان أمرًا غبيًّا. ألا يريدون لطيَّاريهم أن يكونوا مُقاتلين عُظماء؟

جلسنا على الأرض في حجرةٍ صغيرةٍ، لا مكاتِب مِن أجلنا اليوم؛ لقد استولى عليها مُعلِّم آخر. شعرتُ وكأنني طفلة في الرابعة من عُمرها يقرأ عليها أحدهم قصة.

قال ألفير: «قد لا يبدو الأمر رائِعًا، لكن دون هيئة الصرف

الصحي، لن يكون لدينا ماء، ولن يستطيع الطيَّارون الطيران إن لم يكُن لديهم ما يشربونه، فبطريقةٍ أو بأخرى لدينا أهم وظيفة في الكهوف».

على الرغم من أنني فاتني بعض تلك المُحاضرات، إلا أنني سمعت ما يكفي منها، قال عُمّال هيئة التهوية في وقتٍ سابقٍ مِن الأسبوع إنَّ وظيفتهم هي الأهم، كما فعل عُمَّال البناء في اليوم الذي سَبَقه، وكذلك فعل عُمّال الحدادة، وعُمّال النظافة، والطُهاة.

كان لديهم جميعًا الخطاب نفسه تقريبًا، شيء ما عن كوننا جميعًا مثل تروسٍ مُهمّة في الآلة التي تقاتل الكريل.

قال ألفير وكأنه يعكس أفكاري: «كُلُّ وظيفة في الكهف هي جزء حيوي مِن الآلة التي تُبقينا على قيد الحياة، ليس بإمكاننا جميعًا أن نُصبح طيَّارين، لكن لا توجد وظيفة أهم مِن غيرها».

بعد ذلك سيقول شيئًا عن الالتزام بموقعك واتباع الأوامر.

قال الرجل: «عليك أن تكون قادرًا على اتباع التعليمات للانضمام إلينا، عليك أن تكون على استعداد للقيام بدورك، بغض النظر عن كيف يبدو غير مهم، تذكَّر أنَّ الطاعة هي التمرد».

أفهمه، وأتّفِق معه إلى حدٍ ما، لن يستطيع الطيّارون الاستمرار في الحرب دون ماء، أو طعام، أو صرف صحي.

لا يزال شغر مثل تلك الوظائِف يبدو وكأنه استسلام للأمر الواقع، أين الشرارة؟ أين الطاقة؟ مِن المُفترض أن نكون متمردين. نحن مُحاربون.

صفَّق الصف بأدبٍ عندما أنهى المواطن ألفير حديثه، وخارِج النافذة سار المزيد من العُمَّال في طوابيرٍ تحت التماثيل ذات الأشكال الهندسية المُستقيمة، في بعض الأحيان كُنا نبدو أبعد ما نكون عن آلة الحرب، وأقرب ما يكون لساعةٍ تحسب مدى طول الورديات.

وقف الطُلاب للحصول على استراحةٍ، وابتعدت قليلًا قبل أن تتمكّن ديا من إلقاء إحدى ملاحظاتها البارِعة. كانت الفتاة تحاول جذبي إلى المتاعِب طوال الأسبوع.

بدلًا من هذا، اقتربتُ مِن طالبٍ في الجزء الخلفي من الغُرفة، صبي نحيف بشعرٍ أحمرٍ، والذي كان قد فتح كتابًا ليقرأه بمُجرَّد أن انتهَت المُحاضرة.

قُلتُ: «رودج، ريجمارول!(3)».

كان هذا هو لقبه، شارة التعريف التي اخترناها له ليأخذها بمُجرَّد أن يُصبِح طيّارًا، رفع نظره وهو يقول: «سبينسا! متى

وصلتِ إلى هنا؟».

«في مُنتصف المُحاضرة، ألم ترني أدخُل؟».

«كُنت أراجِع قوائِم مُخطَّطات الطيران في رأسي، اللعنة، لم يتبقَ سوى يوم واحِد، ألستِ متوترة؟».

«بالطبع لست متوترة، لماذا سأتوتَّر؟ لقد فهمت الأمر».

عاد رودج للنظر في كتابه وهو يقول: «لست واثقًا أنني فهمته».

«هل تمزح؟. أنت تعرف كُل شيء تقريبًا يا ريج».

«ربما يجب عليكِ أن تناديني برودج، أعني أننا لم نحصل على شارات التعريف الخاصّة بنا بعد، ليس قبل أن نجتاز الاختبار».

«وهو ما سنفعله تمامًا».

«لكن ماذا لو أنني لم أدرس المادة الصحيحة؟».

«اذكر خمس مناورات أساسية؟».

قال على الفور: «الارتداد العكسي، دوران ألستروم، مناورة التوأم، التواءة ما فوق الجناح، ودوران إمبان».

«الحد الأدنى للإنذار في قوى التسارع الديناميكية

المطلوبة لبدء المناورات المُختلفة في قوات دفاع الرابِطة؟».

«عشرة ج للصعود أو الميلان، خمسة عشر للتقدّم للأمام، أربعة للانقضاض».

«نوع المُعزِّز على طائرة بوكو؟».

«أي طراز؟».

«الحالي».

«أ- ١٩، أجل، أعرف هذا يا سبينسا، لكن ماذا لو لم تكُن تلك الأسئلة في الاختبار؟ ماذا لو كان شيئًا لم ندرسه؟».

شعرتُ بأدنى درجاتِ الشك بفعل كلماته، كوننا لاحظنا تغيَّر المحتويات الفعلية لاختبار الطيران في كُل عام تقريبًا أثناء قيامنا بالاختبارات التدريبية، دائمًا ما يكون هناك أسئلة عن المُعزّزات، والمكوّنات القتالية، والمناورات، لكن يُمكِن تضمين أي جزء من دراستنا من الناحية الفنيّة.

كانت الكثير من الفصول الدراسية قد فاتتني، لكنني كُنت أعلم أنه لا ينبغي لي أن أقلق. لم يكن بيوولف ليقلق، فالثقة هي روح البطولة.

قُلت: «سأعبر هذا الاختبار يا ريج، سنكون أنا وأنت أفضل طيَّارين في قوة دفاع الرابطة، سنُقاتل بشكلٍ جيدٍ للغاية،

سيرتفع نحيب الكريل إلى السماء مثل الدخان فوق المحرقة، وسيبكون بيأسٍ عند قدومنا!».

مال ريج برأسه جانبًا.

سألته: «هل كان الأمر مُبالغًا فيه؟».

«مِن أين تأتين بهذه الأشياء؟».

«يبدو وكأنه شيء قد يقوله بيوولف».

عاد رودج للدراسة مرةً أخرى، وربما كان ينبغي عليّ أن أنضم إليه، ومع ذلك سَئِم جزءٌ مني الدراسة، ومحاولة حشر الأشياء في عقلي، أردتُ أن يبدأ التحدي فحسب.

لسوء الحظ كانت لدينا مُحاضرة أخرى اليوم، استمعتُ إلى عشرات الطلاب الآخرين وهم يتحدّثون معًا، لكنني لم أكُن في المزاج المُناسِب للانضمام إلى حماقاتهم، وبدلًا من ذلك وجدت نفسي أتحرك جيئة وذهابًا مثل حيوان محبوس في قفص إلى أن لاحظتُ السيدة فمير تسير نحوي بصحبة ألفير، عامل الصرف الصحي.

كانت ترتدي تنورة خضراء زاهية، لكن دبوس الطالِب العسكري الفضي المُعلّق على بلوزتها كان العلامة الحقيقية على إنجازها، كان هذا يعني أنها نجحت في اجتياز اختبار

الطيران. لا شك أنها فشلت في مدرسة الطيران، وإلا لنالت دبوسًا ذهبيًا، لكن الفشل لم يكُن أمرًا غير معتاد، وهنا في أجنيوس بالأسفل، حتى دبوس الطالب العسكري كان دلالةً على انجازٍ عظيمٍ، ويضمن للسيدة فمير امتيازات خاصة فيما يتعلَّق بالملابس والطعام.

لم تكُن مُعلِّمة سيئة، لم تُعاملني باختلافٍ كبيرٍ عن بقية الطُلّاب الآخرين، ونادرًا ما عَبَسَت في وجهي، كُنت أحبها نوعًا ما، حتى ولو كانت ابنتها مخلوقةً من الظلام الخالِص، ولا تستحِق إلا أن تُذبَح حتى يُمكِن استخدام جُثتها في صُنع الجرعات العلاجية.

قالت السيدة فمير: «سبينسا، يُريد المواطن ألفير التحدُّث إليكِ».

أعددتُ نفسي للأسئلة التي ستُطرَح عن والدي، لطالما أراد الجميع أن يسأل بشأنه، كيف هي الحياة كابنة جبان؟ هل أتمنى لو أختبئ من الأمر؟ هل فكَّرت يومًا في تغيير لقبي؟ لطالما طرح هؤلاء الذين ظنوا أنفسهم مُتعاطفين أسئلة مثل هذه.

قال ألفير: «سمعت أنك مستكشفة بارعة».

فتحتُ فمي لأجيب برد فعل، لكنني توقَّفتُ، ماذا؟

استكمل حديثه قائلًا: «تخرجين في تلك الكهوف للصيد؟».

قُلتُ: «أجل، الفئران».

قال ألفريد: «نحن بحاجةٍ لأشخاص مثلكِ».

«في الصرف الصحي؟».

«الكثير من الآلات التي نعتني بها تمر عبر كهوف بعيدة، ونقوم برحلاتٍ استكشافيةٍ لها، نحتاج لأشخاص متمرسين من أجل تلك الرحلات، إذا ما أردتِ وظيفة، فها أنا ذا أعرضها عليكِ».

قلتُ بحدة: «سأكون طيَّارة».

قال ألفير وهو ينظر إلى مُعلمتنا: «اختبار الطيران صعب، لا ينجح فيه الكثيرون، أعرض عليكِ مكانًا مضمونًا معنا، هل أنتِ مُتأكِّدة أنكِ لا تريدين التفكير في الأمر؟».

«لا، شكرًا لك».

هزَّ ألفير كتفيه ومضى، حدَّقت بي السيدة فمير للحظةٍ، ثُم هزَّت رأسها وذهبتْ للترحيب بالمُحاضِر التالي.

استندتُ إلى الحائط وأنا أطوي ذراعيّ، كانت السيدة فمير تعرِف أنني سأكون طيَّارة، لماذا ظنّت أنني سأقبل مثل ذلك العرض؟ لم يكُن ألفير ليعرف بشأني لو لم تقُل له شيئًا، فما

الذي حدث؟

قال صوت إلى جواري: «لن يسمحوا لكِ بأن تصبحي طيّارة».

ألقيتُ نظرة ورأيتُ ـبعد فوات الأوان أنَّ ديا قد مرَّت إلى جواري، جلست الفتاة ذات الشعر الداكِن على الأرض، مُستندةً إلى الحائِط، لماذا لا تثرثر مع الآخرين؟

أجبتها: «لا يملكون خيارًا، يُمكِن لأي شخص اجراء اختبار الطيران».

قالت ديا: «يُمكِن لأي شخص أن يجريه، لكنهم يقرّرون من يجتازه، وهذا ليس عادلًا على الدوام، يدخُل أطفال المواطنين الأوائل تلقائيًّا».

ألقيتُ نظرةً خاطفةً على لوحة المواطنين الأوائل المُعلّقة على الحائِط، كانت مُعلّقة في جميع الفصول الدراسية، ونعم، كُنت أعلم أنَّ أطفالهم يدخلون مدرسة الطيران تلقائيًا، لقد استحقوا ذلك لأنَّ آباءهم قاتلوا في معركة ألتا.

تقنيًّا، كذلك فعل والدي، لكنني لم أكُن أعول على ذلك لمُساعدتي، ورغم ذلك فقد قيل لي أنه من شأن الأداء الجيد في الاختبار أن يدفع بأي شخص بغض النظر عن وضعه إلى قوة دفاع الرابطة (قَ.دَ.رَ)، فهم لا يهتمون بشخصيتك، طالما

بإمكانك الطيران.

قُلت: «أعلَم أنهم لن يعتبروني من أبناء المواطنين الأوائِل، لكنني إذا ما نجحت، سأدخُلها مثل أي شخص آخر».

«هذا هو الأمر يا سباز، لن تنجحي مهما حدث، سمعتُ والديّ يتحدثان عن الأمر الليلة الماضية، أصدرتْ الأدميرال آيرونسايدز أوامرها برفضكِ، أنتِ لا تعتقدين حقًّا أنهم سيسمحون لابنة تشيسر أن تطير ضمن قوات دفاع الرابطة، أليس كذلك؟».

«كاذبة».

شعرتُ بوجهي يزداد برودة بفعل الغضب، كانت تحاول أن تستفزني مرة أخرى، تحاول أن تجعلني أنفجر في غضب.

هزَّت ديا كتفيها وهي تقول: «سترين، لا يعنيني الأمر، لقد ضمن لي والدي وظيفة في الهيئة الإدارية بالفعل».

تردَّدت، لم يكُن هذا يبدو كسُخريتها المُعتادة، لم يكُن بها اللسعة البغيضة نفسها، الشعور نفسه بالتسلية، بدت... بدت وكأنها لا تهتم حقًّا إذا ما كُنتُ أصدّقها.

قطعتُ الغُرفة سريعًا إلى المكان الذي كانت السيدة فمير تقف فيه لتتحدَّث مع المُحاضرة الجديدة، سيدة من هيئة

أحواض الطحالِب.

قُلتُ لها: «نحن بحاجةٍ للتحدُّث معًا».

«لحظة واحدة يا سبينسا».

وقفتُ هناك، أتطفَّل على مُحادثتهما بذراعين مطويتين، في النهاية تنهَّدت السيدة فمير، وجذبتني جانبًا وهي تقول: «ما الأمر أيتها الطفلة؟ هل أعدتِ التفكير في عرض المواطِن ألفير الكريم؟».

«هل أصدرت الأدميرال بنفسها أمرًا بألا أجتاز اختبار الطيران؟».

ضيَّقت السيدة فمير عينيها، قبل أن تستدير لتنظر نحو ابنتها، سألتها: «هل هذا صحيح؟ «

قالت السيدة فمير وهي تنظر إليّ مرةً أخرى: «سبينسا، عليكِ أن تفهمي أنَّ هذه مسألة حسّاسة للغاية، فسُمعة والدكِ...».

«هل هذا صحيح؟».

زمَّت السيدة فمير شفتيها ولم تُجِب.

قلتُ: «إنها حفنة مِن الأكاذيب إذن. الحديث عن المساواة وعن أنَّ المهارات فقط هي ما تهم. عن أن تجد مكانك

المُناسِب وتخدِم هناك».

قالت السيدة فمير وهي تخفض صوتها: «الأمر مُعقَّد، اسمعي، لماذا لا تفوِّتين الاختبار بالغد وتنقذين الجميع مِن الإحراج؟ تعالي إلىّ وسنتحدَّث عمّا قد يناسبكِ، إذا لم يكُن الصرف الصحي، فربما تكون قوات المُشاة؟».

قُلت بصوتٍ عالٍ: «لا يمكنني الوقوف طوال اليوم في مُهمة الحراسة؟ أنا بحاجةٍ للطيران، أنا بحاجةٍ لإثبات نفسي!».

تنهَّدت السيدة فمير وهي تهز رأسها قائلةً: «أنا آسفة يا سبينسا، لكن هذا لن يحدث أبدًا، أتمنى لو أنَّ أحد أساتذتك كان شجاعًا بما يكفي ليُثنيكِ عن الفكرة عندما كُنتِ أصغر سنًّا».

انهار كُلُّ شيء من حولي في تلك اللحظة، المستقبل الذي كنت أحلم به في يقظتي، هروبي المُتخيَّل بعنايةٍ من حياتي كأضحوكة.

أكاذيب، أكاذيب كان جزءٌ مني يشُك بأمرها، بالطبع لن يسمحوا لي باجتياز الاختبار، بالطبع كُنتُ مصدرًا كبيرًا للإحراج كي يسمحوا لي بالطيران.

كُنت أرغب في الغضب، كُنت أرغب في ضرب شخصٍ

ما، في كسر شيءٍ ما، في الصراخ حتى تنزف رئتاي. لكني اندفعت خارجةً من الغُرفة بعيدًا عن النظراتِ الساخرة المطلة من أعين الطُلّاب الآخرين.

٣

لجأت للكهوف الصامِتة، لم أجرؤ على العودة لوالدتي وجدتي، ستكون والدتي سعيدة بلا شك، لقد خسرت زوجًا بسبب الكريل، وكانت تخشى رؤيتي أعاني مِن المصير نفسه، أما جدتي... فستطلِب مني أن أقاتل.

لكن ماذا سأُقاتِل؟ إذا كان الجيش نفسه لا يريدني.

شعرت وكأنني حمقاء، كُل هذا الوقت وأنا أقنِع نفسي بأنني سأصبِح طيَّارة، وفي الحقيقة لم تُتَح لي الفُرصة أبدًا، لا شك أنَّ أساتذتي كانوا يسخرون مني سرًا طوال هذه السنوات.

مشيت عبر كهف غير مألوف على الحافة الخارجيّة للمنطقة التي أستكشفها، على بُعد ساعات مِن أجنيوس، بينما كانت مشاعِر الحَرَج والغضب لا تزال تُخيِّم عليَّ.

يا لي من حمقاء!

وصلتُ إلى حافة جرف جوفي وجثوت على ركبتيّ، ففَكَّكت شريان الضوء الخاص بوالدي عن طريق الربت بإصبعين

على راحة يدي، وهي حركة يُمكِن أن يشعُر بها السوار. توهَّج بشدةٍ، كانت جدتي قد قالت لي إننا أحضرنا تلك الأشياء معنا إلى ديتريتوس، وإنها كانت عبارة عن قِطَع من المُعدّات التي استخدمها المُستكشفون والمُحاربون بالأسطول البشري الفضائي القديم. لم يكُن من المُفترض أن أمتلك واحدًا، فالجميع ظنّوا أنه تدمَّر عندما تحطَّم والدي.

وضعتُ معصمي على حجر الجرف، وربتُّ بأصابعي على راحتي مرةً أخرى، كان من شأن هذا الأمر أن يمُد خطًا للطاقة ليلتصِق بالصخرة ويربط سواري بالحجر.

أتاح لي الربت بثلاثة أصابِع تحريرَ حبلٍ آخرَ، وباستخدام ذلك الحبل تمكَّنتُ من تسلُّق الحافّة مُمسكةً به في يدي، وبدأت أتدلى إلى القاع. بعدما هبطت كانت ربتة بإصبعين كافية لإفلات الحبل من على الصخرة الموجودة بالأعلى، ليعود مرةً أخرى إلى داخِل السوار، لم أكُن أعرِف كيفية عمله، إلا أنني كُنت بحاجةٍ إلى إعادة شحنه كُل شهر أو اثنين، وهو ما أفعله سرًّا عبر توصيله بخطوط الكهرباء الموجودة داخِل الكهوف.

تسلَّلتُ إلى كهفٍ مليءٍ بفطر الكهوف، وعلى الرغم مِن أنَّ طعمه كريه، إلا أنه كان صالحًا للأكل، والفئران تُحبّه، ستكون هذه أرض صيد مُمتازة، لذلك أغلقتُ الضوء وطفقت أنتظِر،

وأنصت السمع.

لم أخشَ الظلام قط، إنه يذكرني بالتمرين الذي علمتني إياه جدتي، والذي أطفو فيه نحو النجوم المُغرِّدة، لا يُمكِنك أن تخشى الظلام إذا ما كُنت مُقاتلًا، وأنا مُقاتلة.

كُنتُ... كُنت سأصبِح... سأصبِح طيَّارة...

نظرتُ للأعلى، محاولةً أن أنحي جانبًا مشاعِر الفقد تلك، وبدلًا مِن ذلك وجدتُ نفسي أرتفِع نحو النجوم، ومرةً أخرى خيل إليّ أن بإمكاني سماع شيء ما يُناديني، صوت يبدو مثل صوت ناي بعيد.

أعادني للواقع صوت كشط قريب، صوت احتكاك أظافِر فأر بالصخور، رفعتُ بندقيةَ الرماح الخاصّة بي، وحركات مألوفة ترشدني، مصحوبة ببقعةٍ صغيرةٍ من الضوء، أيضًا هي صادرة مِن شريان الضوء الخاص بي.

حدّق الفأر إليّ بفزعٍ، فارتجَف إصبعي على الزناد، لكنني لم أطلِق الرمح وهو يفر مُبتعدًا، ما الذي يهم حقًّا؟ هل سأستمِر في حياتي وكأن شيئًا لم يحدُث؟

عادةً ما يُبعدني الاستكشاف عن التفكير في مشاكلي، لكنها استمرت اليوم في إزعاجي، مثل حصوة في حذائي، هل تتذكَّرين؟ هل تتذكَّرين أنَّ أحلامكِ قد سُرقت منكِ لتوها؟

شعرتُ كما كُنتُ أشعر في الأيام الأولى التي تلت وفاة والدي، عندما كانت كُل لحظة، وكُل شيء، وكُل كلمة تُذكِّرني به، وبالفراغ المُفاجئ الموجود بداخلي.

تنهَّدت، وثبتُّ أحد طرفي شريان الضوء إلى رمحي، وأردته أن يلتصق بالشيء التالي الذي يلمسه. صوبتُ إلى قمة جرف آخر وأطلقتُ الرمح، فالتصق الحبل المتوهِّج عديم الوزن بمكانه. تسلَّقتُ صاعدةً، وبندقية الرماح تترنَّح في أربطتها فوق ظهري.

عندما كُنت طفلةً، كُنت أتخيَّل أن والدي قد نجا من حادث تحطّم طائرته، وأنه كان مُحتجزًا في تلك الأنفاق التي لا نهاية لها، في تلك الأنفاق المجهولة، تخيَّلت أنني أنقذه، كبطل من أبطال حكايات جدتي، جلجامش، أو جان دارك، أو طرزان مِن جريستوك.

ارتجف الكهف بهدوءٍ، كما لو كان قد شعر بالغضب الذي أشعر به، وتساقَط الغُبار مِن السقف، متأثرًا باصطدام على السطح.

قلت لنفسي: كان ذلك وشيكًا، فهل تسلَّقتُ بعيدًا؟. أخرجت كتاب خرائطي المرسومة يدويًّا. لقد كُنت هنا منذ فترة طويلة حتى الآن، مكثتُ لساعاتٍ على أقل تقدير، وكُنتُ قد

أخذتُ قيلولة في أحد الكهوف السابِقة.

فحصتُ الساعة الموجودة على شريان الضوء الخاص بي. لقد حلَّ الليل ومضى، وها نحن بالفعل قد اقتربنا مِن ظهر يوم الاختبار، والذي كان سيحدُث ليلًا، ربما يتحتَّم عليَّ العودة، لابد وأنَّ والدتي وجدتي ستقلقان إن لم أظهر من أجل الاختبار.

قلتُ لنفسي: ليذهب الاختبار إلى الجحيم، مُتخيِّلةً السخط الذي سأشعُر به عندما يعيدوني أدراجي عند الباب، وبدلًا من ذلك، تسلَّقت من خلال مضيق صغير وصولًا إلى نفقٍ آخرَ، في هذه الحالة كان حجمي لمرةٍ واحدةٍ ميزة.

اهتز الكهف على إثر اصطدام آخر، كان التسلُّق إلى السطح أمرًا غبيًّا بالتأكيد في ظل سقوط الكثير مِن الحُطام، لكنني لم أهتَم. كُنت في مزاجٍ متهوِّرٍ. لقد أحسست بشيء ما يدفعني للتقدُّم للأمام، أو كدتُ أسمعه، ظللت أتسلَّق حتى وصلت أخيرًا إلى صدعٍ في السقف، كان الضوء يسطع من خلاله، لكنه كان ضوءًا أبيضَ نقيًّا، وليس برتقاليًّا. كان الهواء البارد الجاف يتدفق إلى الداخل كذلك، وهو ما كان علامةً جيدةً. دفعتُ حقيبتي قبلي، ثم حشرتُ نفسي عبر الصدع خارجةً للضوءِ.

السطح. نظرتُ للأعلى ورأيت السماء مرةً أخرى، لم تفشَل

أبدًا في خطف أنفاسي.

كان هناك منوّرٌ بعيدٌ يلقي بضوئه على جزءٍ من الأرض، لكنني كُنت بنسبةٍ كبيرةٍ في الظل، وفي الأعلى كانت السماء تتلألأ بزخاتٍ من الحُطام المُتساقِط، وخطوط مائلة متوهّجة، وطار تشكيل من ثلاث مُقاتلات فضائية من فئة الكشافة بينهم ليُراقبوا، فغالبًا ما يكون الحُطام المُتساقِط عبارة عن شظايا من سُفن أو من أية خُردة فضائية أخرى، ومن المُمكِن أن يُستخلَص منها ما قد يكون ذا قيمة. كان الحُطام قد تسبَّب في فوضى بجهاز الرادار الخاص بنا، وهو ما يُمكِن أن يُخفي توغُّل الكريل.

وقفتُ وسط الغُبار الرمادي المزرق وتركتُ رهبة السماء تغمرني. شعرتُ بإحساسٍ غريب والرياح تمس وجنتيّ، واقتربتُ من القاعدة ألتا، والتي كان بإمكاني رؤيتها من بعيد، ربما على بُعد ثلاثين دقيقة فقط سيرًا على الأقدام أو ما شابه، الآن وبعد أن عَرِف الكريل مكان تواجدنا، لم يكُن هناك سبب لإخفاء القاعدة، لذا توسعتْ من ملجأ خفي إلى عدة مبان كبيرة ذات مُحيط مسوَّر، ومدافِع مُضادة للطائرات، ودرع غير مرئي لحمايتها مِن الحُطام.

خارِج هذا السور، كانت مجموعات مِن الناس تعمل في شريطٍ صغيرٍ من شيءٍ لطالما وجدته غريبًا. أشجار وحقول،

ما الذي يفعلونه هناك؟ يحاولون زراعة الطعام في تلك الأرض المغبرة؟

لم أجرؤ على الاقتراب. لا شك في أنَّ الحُرّاس كانوا سيخلطون بيني وبين آكل جيف من كهفٍ بعيدٍ، ورغم ذلك كان هناك شيءٌ مُثيرٌ حول اللون الأخضر الصارِخ لهذه الحقول ولجدران القاعدة القويّة. كانت ألتا نصبًا تذكاريًا لعزيمتنا، فقد عاشت البشرية لثلاثة أجيال مثل الجرذان وفي قبائل مرتحلة على هذا الكوكَب، لكننا لم نعُد نختبئ.

حلق سرب المُقاتلات الحربيّة نحو ألتا، فخطوت خطوة نحوهم، قال والدي يومًا: ضعي هدفًا ساميًا نصب عينيكِ، شيئًا مهيبًا...

وإلى أين وصل بي هذا؟

حملتُ حقيبتي وبندقية الرماح على كتفي، ثُم مشيتُ في الاتجاه المُعاكِس، كُنت قد وجدتُ ممرًا قريبًا من قبل، واعتقدت أنني مع مزيد مِن الاستكشاف سأتمكن مِن ربط بعض خرائطي معًا، لكن عندما وصلتُ وجدتُ بداية الممر منهارةً تمامًا لسوء الحظ.

ارتطَم بعض حُطام الفضاء بالسطح بالقُرب مني، مما أدى لتطايُر بعض الغُبار، نظرتُ للأعلى ورأيتُ بعض من القطع

الصغيرة تهوي من الأعلى، قطع معدنية مُشتعِلة...

تتجه نحوي مُباشرةً.

اللعنة!

اندفعت إلى الخلف مِن حيث أتيت.

لا، لا لا لا لا لا لا! ارتجف الهواء، وكان بإمكاني الشعور بحرارة الحُطام المُقترِب.

هناك! رصدت فتحة كهف صغيرة في السطح، ما بين تصدع ومدخل كهف، فألقيتُ بنفسي نحوه، أنحشر وأنزلِق بالداخِل.

سمعتُ صوتَ تحطُّمٍ هائِل من خلفي، وبدا وكأنه رجَّ الكوكب بأسره بقوةٍ، وبشكلٍ محموم فعَّلتُ شريانَ الضوءِ الخاص بي وضربتُ الصخور بيدي وأنا أسقُط وسط فوضى مُضطرِبة. قفزت سريعًا، لأصل شريان الضوء بالجدار، بينما تطاير الحصى وشظايا الصخور من حولي.

ارتعد الكهف، ثُم هدأ كُل شيء. رمشتُ لأبعِد الغُبار عن عينيّ، ووجدت نفسي مُعلَّقة بواسطة شريان الضوء الخاص بي في وسط كهف صغير يبلغ ارتفاعه حوالي عشرة أو خمسة عشر مترًا. كُنتُ قد فقدتُ حقيبتي في مكانٍ ما،

وخدشت ذراعي بشدة.

«عظيم، عظيم للغاية يا سبينسا، هذا ما تُسبِّبه لكِ نوبات الغضب». تأوَّهتُ ونَبَضَ رأسي بالألم، ثم ربتُّ بأصابعي على كفي لتحرير شريان الضوء لأهبط إلى الأرض.

استلقيتُ أرضًا لألتقط أنفاسي. دوَّى ارتطامٌ آخرُ مِن بعيد، لكنه تلاشى.

وقفتُ على قدميَّ في النهاية، ونفضت الغُبار عن نفسي، تمكَّنتُ مِن تحديد مكان حزام حقيبتي البارِز من تحت بعض الأنقاض القريبة، أخرجتها وفحصتُ قربتي والخرائط الموجودة بالداخِل. بدوا على ما يُرام.

أما بندقيتي فكان أمرها مُختلِفًا، وجدت المقبض، لكن لم يكُن هناك ما يُشير إلى مكان بقيتها، ربما دُفِنَت تحت كومة مِن الأنقاض.

تراجعتُ لأجلس على حجرٍ، كُنت أعلم أنني لا يجب أن أصعد للسطح أثناء سقوط الحُطام، وكأنني كُنتُ أرجو أن يحدُث هذا.

سمعتُ صوت خربشة يأتي من مكانٍ قريبٍ، أهذا صوت فأر؟ رفعت مقبض بندقيتي على الفور، قبل أن أشعر بغباءٍ مُضاعَفٍ، ورغم ذلك أجبرتُ نفسي على الوقوف، وعلَّقتُ

الحقيبة على كتفي، وزدت مِن ضوء سواري. توارى الظلّ بعيدًا، فلحقث به وأنا أعرج قليلًا، ربما أتمكن من أن أجِد طريقًا آخر للخروج مِن هنا.

رفعت سواري في الهواء لأضيء الكهف، فانعكس ضوئي على شيءٍ ما أمامي، شيء معدني؟ ربما يكون أحد أنابيب المياه؟

مشيتُ نحوه، فاحتاج عقلي لدقيقةٍ لأدرِك حقيقة ما أرى، فهناك... قابِعة في ركن الكهف... مُحاطة بالحُطام... كانت طائرة.

٤

كانت مُقاتلة فضائية.

مقاتلة قديمة، تصميمها غير مألوف تمامًا بالنسبة لي، كان جناحاها أعرَضَ من أجنحةِ سُفن قوة دفاع الرابِطة، وشكلها كحرف (W) شرير، بجناحين مستقيمين حادين على الجانبين تؤطّران قمرة القيادة القديمة المُغطاة بالغُبار في المُنتصف. كان طوق الطفو، ذلك الشيء الذي يسمَح للمقاتلات الحربيّة بالطيران، مدفون في الأنقاض تحت المُقاتلة، لكنه بدا كاملًا حسبما يمكنني رؤيته.

ولوهلةٍ نسيتُ شأن الاختبار، إنها مُقاتلة فضائية.

كم مضى عليها هنا لكي تجمَّع هذا القدر مِن الحُطام حولها، وهذا القدر من الغُبار؟. كان أحد الجناحين مثنيًا تقريبًا على الأرض، ربما بسبب وجودها داخِل الكهف، وكانت المُعزِّزات الخلفيّة في حالةٍ من الفوضى العارِمة.

لم أكُن أعرِف الطراز، وكان هذا أمرًا لا يُصدَّق، فأنا أعرِف كُل تصميمات قوة دفاع الرابِطة، وكُل سُفن الكريل، والتصميمات التُجارية المُتنقِّلة التي تستخدمها عشائِر البشر الرحالة، حتى إنني كُنتُ قد درستُ السُفن القديمة التي قُدناها خلال العقود الأولى بعد تحطُّمنا في ديتريتوس.

كان بإمكاني تذكُّر كُلّ واحدةٍ مِن تلك السُفن بمُنتهى السهولة، ورسم تصميماتها مِن الذاكرة، إلا أنني لم أرَ مثل هذا التصميم. وضعت حقيبتي أرضًا وتسلَّقتُ بحذرٍ شديدٍ أعلى الجناح المَثني. وفَّر لي سواري الضوء بينما وطأ حذائي الغُبار المُتراكِم، كاشِفًا عن سطح معدني مكشوط. كان الجانِب الأيمن من المُقاتلة منبعجًا.

قلتُ لنفسي: لقد سَقَطَتْ هنا منذ وقت طويل.

صعدتُ بالقُرب من قُمرة القيادة الدائرية، والتي كانت عبارة عن قبة زجاجية ـ حسنًا، هي على الأرجح مصنوعة من البلاستيك المُدمَج ـ سليمة بشكلٍ ملحوظٍ، كانت هناك

أجيال قد مضت على المُقاتلة، فلا يوجد بها بالتأكيد ما يكفي من الطاقة لفتح قُمرة القيادة، لكنني وجدتُ لوحة الفتح اليدويّة في المكان الذي توقعتُ وجودها فيه. نفضتُ الغبار عنها، ووجدت حروفًا إنجليزية، كان هذا مكتوبًا: (لفتح قُمرة القيادة في حالات الطوارئ)

إذا كانت هذه المُقاتلة بشرية، فلا شك وأنها قديمة، وعلى الأرجح قديمة قِدَم المعدات وحزام الأنقاض.

جذبتُ ذراع الفتح دون جدوى، كان عالقًا، وضعتُ يدي على جانبي وأنا أفكر في كسرها، لكن هذا بدا غير صحيح، كانت قطعةً أثريةً، من نوع الأشياء التي تنتمي إلى متحف مُقاتلات أجنيوس، حيث نحتفي بالمُحاربين القدامى، وعلى الرغم مِن ذلك لم يكُن هناك هيكلٌ عظمي داخل قمرة القيادة، فإما أن الطيَّار قد فرَّ، أو أنها كانت هنا لفترةٍ طويلةٍ للغاية لدرجة أنَّ العظام تحوّلَت إلى غُبار.

حسنًا، لنكن أكثر دقةً في هذا الشأن. بإمكاني أن أكون دقيقة، وطالما كُنت دقيقةً للغاية طوال الوقت.

وصَّلتُ أحد طرفي شُريان الضوء الخاص بي بذراعِ الفتح، ثُم مشيتُ عبر الجُزء العلوي من المُقاتِلة نحو الأنقاض الموجودة بالخلف، حيث وصَّلتُ الطرف الآخر من شُريان الضوء إلى جلمودِ صخر، مما أدى إلى فصل حبل الطاقة

تمامًا عن السوار، فتوقَّف عن التوهُّج، يُمكِن أن يعمل الحبل لمُدة ساعة أو ساعتين بعد فصله عن مصدر طاقته، لكنه سيظل مُتمسّكًا بالطول نفسه الذي كان عليه عند فصله.

استلقيتُ على ظهري، وثبتُّ نفسي إلى الجدار، ثم دفعت الجلمود بقدمي، فبدأ في الدحرجة ليسقط من فوق الأنقاض، وبمُجرَّد أن سمعت صوت تكة مِن قُمرة القيادة، قُمت بفك شريان الضوء بربتةٍ، فتخلى الحبل المتوهِّج عمّا كان يتمسّك به من الجهتين، وعاد إلى داخِل السوار مرةً أخرى.

بعدما انتهى ذلك، أسرعت لأجد الذراع مجذوبًا وقُمرة القيادة القديمة مفتوحة بعض الشيء. رفعت القُبة تمامًا وأنا أشعر بالرهبة، فتساقط الغُبار في كلتا الناحيتين، وبدا الجزء الداخلي في حالةٍ جيدةٍ للغاية، وبالفعل عندما انزلقتُ إلى داخِل قُمرة القيادة، وجدتُ المقعد صلبًا، لكن الجلد لم يكن متشققًا أو متحللًا.

قلتُ لنفسي: وحدات تحكُّم مُشابهة. وضعتُ يدي اليُسرى على مقبض الوقود، ويدي اليُمنى على كرة التحكُّم، فاستقرتْ أصابعي في الفجوات. كُنتُ قد جلستُ في مقصورة قيادة وهمية من قبل في المتحف، لكنني لم أجلِس أبدًا في مُقاتلة حقيقية.

مددتُ يدي في جيبي، وتحسست دبوس والدي، الذي كُنت

قد استعدته من مخبأه قبل أن أتسلَّل إلى الأنفاق. رفعته وتركته يلمَع تحت وهج سواري، هل كان هذا ما شَعَرَ به والدي، هذا الشعور المُريح بالعدالة عند الجلوس في قُمرة القيادة؟ فيم سيُفكِّر إذا ما عَلِمَ أنَّ ابنته تقضي وقتها في صيد الفئران؟. إنها ها هنا في كهفٍ مُترَّبٍ بدلًا مِن جلوسها لتخوض اختبار الطيران. إنها انسحبت بدلًا مِن أن تُحارِب.

قُلتُ: «أنا لم أنسحِب! أنا لم أهرب!».

أو... حسنًا، ربما فعلت، لكن ما الذي يُمكنني أن أفعله سوى هذا؟ لا يُمكنني مُحاربة النظام بأكمله، إذا ما كانت الأدميرال آيرونسايدز بنفسها رئيسة قوة دفاع الرابطة لا تُريدني، فلا يوجد ما يُمكنني القيام به.

غمرني الغضب والإحباط والكراهية؛ كراهية قوة دفاع الرابطة بسبب الطريقة التي عاملوا بها والدي، الغضب مِن أمي ومن مُعلميني، من كُل شخص بالِغ سَمَح لي بالاستمرار في الحلم بينما كانوا يعرفون الحقيقة بالتأكيد.

أغلقتُ عينيّ، وكدتُ أشعر بقوة مُعزِّز المُقاتلة مِن خلفي، أن أشعر بسحب قوى التسارُع عندما أنعطِف، رائِحة الهواء النقي النظيف وهي تنسحِب مِن الغلاف الجوي العلوي وتدخُل إلى داخِل قمرة القيادة.

أردتُ أن أشعر بذلك أكثر مِن أي شيء آخر، لكن عندما فتحت عيني، وجدت نفسي قد عُدت إلى القطعة الأثرية القديمة المُتربّة. لن أطير أبدًا، فلقد أبعدوني تمامًا.

هَمَسَ صوتٌ في عقلي الباطن.

ماذا لو كان هذا هو الاختبار؟

ماذا لو... ماذا لو أرادوا أن يروا ما سأفعله؟ اللعنة، ماذا لو كانت السيدة فمير تكذب؟ ماذا لو كُنتُ قد هربتُ مِن أجل لا شيء... أو الأسوأ، ماذا لو أنني قد أثبتُّ للتو أنني جبانة، مثلما يدعي الجميع أنَّ والدي كان كذلك؟

سببتُ وأنا أتفقَّد الساعة على سوار شريان الضوء الخاص بي، أربع ساعات، ما زال لديَّ أربع ساعات حتى ميعاد الاختبار، لكنني أمضيت يومًا كاملًا تقريبًا في التجوُّل، من المُستحيل تمامًا أن أستطيع العودة إلى أجنيوس في الوقت المُناسِب، أليس كذلك؟

همستُ: «اظفري بالنجوم يا سبينسا».

يجب عليَّ أن أحاول.

٥

اندفعتُ إلى غُرفةِ الاختبار مثل مُقاتِل مزوّد بمُعززٍ في

حالة احتراق قصوى.

قاطعت امرأة عجوز طويلة ترتدي زي الأدميرال الأبيض، كان شعرها الفضي يصل حتى ذقنها، عبست في وجهي عندما توقَّفت على مدخل الباب، ثُم تحرَّكت عيناها من فورها إلى الساعة المُعلَّقة على الحائِط.

تحرَّك عقرب الثواني حركة أخيرة، الساعة الثامنة عشرة بالضبط.

لقد فعلتها، كُنت في حالة من الفوضى، وتفوح مني رائحة العرق، تمزَّقت بدلتي الفضائية وتلطَّخت بالغُبار بفعل مواجهتي الوشيكة مع قطعة من الحُطام الفضائي، لكنني فعلتها.

لم ينطِق أحدهم بكلمةٍ في الغُرفة التي تقع ضمن المباني الحكومية في وسط أجنيوس، بالقُرب من المصاعِد المؤدية إلى السطح، كانت الغُرفة مكتظَّة بالمكاتِب؛ لا شك وأنَّ هناك مائة طفل هنا. لم أدرِك أنَّ هناك هذا الكم مِن الأطفال ذوي الأعوام السبعة عشرة في كهوف المتمردين، وهؤلاء هم فقط الذين أرادوا الخضوع لاختبار الطيران.

في تلك اللحظة، كانوا يحدِّقون بي جميعًا.

أبقيت رأسي مرفوعةً وحاولت أن أتظاهَر أنه لا يوجد

شيء خارِج عن المألوف، ولسوء الحظ كان المكتب الفارِغ الوحيد الذي رأيته هو المكتب الذي يقع أمام السيدة ذات الشعر الفضي مُباشرةً.

هل أعرفها؟ هذا الوجه...

اللعنة!.

لم تكُن مُجرَّد أدميرال صغيرة، كانت جودي إيفانز «آيرونسايدز» شخصيًّا، واحدة مِن المواطنين الأوائل ورئيسة قوة دفاع الرابطة، لذلك كُنتُ قد رأيتُ وجهها مئات المرات في اللوحات والتماثيل، كانت في الأساس هي أهم شخص في العالم.

عرجتُ قليلًا وأنا أشق طريقي للداخِل وأجلس أمامها، محاولةً ألا أظهر إحراجي، أو ألمي. قطعُ كُلِّ هذا الطريق كان يتضمَّن العديدَ مِن السقطات المجنونة بواسطة شريان الضوء الخاص بي عبر الكهوف والأنفاق، احتجَّتْ عضلاتي على بذل كُل ذلك الجُهد، وتشنَّجتْ ساقي اليُمنى بمُجرد جلوسي.

أسقطتُ حقيبتي على الأرض بجوار مقعدي ووجهي يتلوى ألمًا، انتزعها أحد المُساعدين وحملها إلى جانِب الغُرفة، حيث لم يكُن مسموحًا لك بالاحتفاظ بأي شيء على مكتبك سوى

قلم رصاص.

أغلقتُ عينيَّ، لكنني فتحتهما عندما سمعت صوتًا مُميّزًا يهمس من مكانٍ قريبٍ: «حمدًا للعالم الأم».

ريج؟!.. نظرتُ ورأيته على بُعد عدة صفوف، على الأرجح وصل مُبكرًا ثلاث ساعات، ثُم قضى وقته كله قلِقًا مِن أن أتأخَّر، دون أي سبب على الإطلاق. كُنتُ قد وصلت قبل نصف ثانية مِن منعي مِن الاختبار، غمزتُ له، ثُم عدت إلى محاولة عدم الصراخ بسبب الألم.

تابعتْ الأدميرال قائلة: «كما كُنتُ أقول، نحن فخورون بكم، يُثبِت عملكم وتحضيراتكم أنكم أفضل جيل واعِد قد عرفته قوة دفاع الرابطة على الإطلاق، أنتم الجيل الذي سيرث السطح، ستقودوننا في حقبةٍ جديدةٍ جريئةٍ في مُحاربة الكريل.

تذكَّروا أنَّ هذا الاختبار ليس لإثبات الجدارة، فأنتم جميعًا تستحقونها، لإطلاق سرب واحد من الطيَّارين، نحتاج لمئات الفنيين، الميكانيكيين، وموظفي الدعم الآخرين، حتى عامل أحواض الطحالِب المتواضِع يشارِك في سعينا الكبير مِن أجل البقاء، ويجب على مُعزِّز المُقاتِلة أو جناحها ألا يحتقِرا المسمار الذي يثبتهما في مكانهما.

لن تجتازوا جميعًا هذا الاختبار، لكن بمُجرَّد اختيارك لأن تكون هنا، فأنت ترقى إلى مستوى توقعاتي العالية، ولأولئك الذين سينجحون أقول إنني أتطلَّع للإشراف على تدريبكم، فأنا أهتم بشكلٍ شخصي بالطُلَّاب العسكريين».

عقدتُ حاجبيّ. كانت تبدو مُتحفّظة وغير مُبالية للغاية، من المؤكَّد أنها لا تُبالي بشأني، مهما كانت سُمعة والدي سيئة.

عندما هَرَع المُساعدون لتوزيع الاختبارات، خطت آيرونسايدز إلى جانِب الغُرفة، بالقُرب من بعض النُقباء الذي يرتدون أزياء لامِعة، هَمَسَ لها رجل قصير يرتدي نظَّارة، ثُم أشار نحوي، استدارت آيرونسايدز ونظرت لي مرةً أخرى، وزمَّت شفتيها بشدةٍ.

«لا».

ألقيت نظرةً خاطِفةً على الجدار الآخر للغُرفة، حيث وَقَفَ بعض المُعلمين ـ من ضمنهم السيدة فمير ـ ليُراقبوا. رأتني ثُم هزَّت رأسها وكأنها خائِبة الأمل، لكن... أنا... أعتقد أنني اكتشفتُ الأمر، كانوا يحاولون معرفة إذا ما كُنت على قدر التمرد حقًّا.

أليس كذلك؟

تناوَل أحد المُساعدين اختبارًا من أسفل الكومة عن عمد

ووضعه على مكتبي، فتّشت في جيبي بحثًا عن قلم رصاص بتردُّد، لكنني لم أجد سوى دبوس والدي، سمعتُ همسًا مِن جانبي، نظرتُ نحو ريج، الذي ألقى لي بقلمٍ رصاصٍ احتياطي.

حرَّكت شفتي دون صوت: شكرًا، ثُم فتحتُ الاختبار وبدأتُ في السؤال الأول.

السؤال الأول:

اذكر أربعة عشر نوعًا من الطحالِب التي تُزرَع في الأحواض، والقيمة الغذائية لكُل منها، بأمثلةٍ لما يُمكِن أن يُصنَع منها.

انقبضت معدتي، سؤال عن الطحالِب؟ أجل، غالبًا ما تضمَّنت الاختبارات أسئلة عشوائية من دراستنا، لكن... طحالِب؟!

قلبتُ الصفحة التالية.

السؤال الثاني:

اذكر الظروف الدقيقة المطلوبة للنمو الأمثل للطحالِب، على سبيل المثال لا الحصر؛ درجة الحرارة، ونقاء الماء، وعُمق الحوض.

السؤال الذي يليه كان حول كيفية مُعالجة مياه الصرف الصحي، والذي يليه كذلك، شعرتُ بالبرودة تجتاح وجهي وأنا أُدرِك أنَّ كُلَّ الخمسين صفحة كانت أسئلة حول أشياء مثل أحواض الطحالِب، الصرف الصحي، أو التهوية، كانت هذه هي الدروس التي فاتتني بينما كُنت أصطاد، كُنت أظهر لحضور دروس ما بعد الظُهر كالفيزياء والتاريخ، لكن ببساطةٍ لم يكُن لديّ الوقت الكافي لدراسة كُل شيء.

نظرتُ إلى السيدة فمير مرةً أخرى، ولكنها تحاشت النظر إليّ، لذا انحنيتُ وألقيتُ نظرةً خاطفةً على اختبار دارلا مي بيم، كان لديها سؤالٌ مُختلفٌ تمامًا بالأعلى.

السؤال الأول:

اذكر خمس مناورات جوية يمكنك تنفيذها لتفادى مُقاتلة الكريل التي تباغتك في مواجهةٍ قريبةٍ.

دوران ضيق، دوران مقصّي مزدوج، دوران ألستروم، ارتداد عكسي، ودوران مائل.

بناءً على مدى قربهم، وطبيعة ساحة المعركة، وما الذي يفعله رفيق الجناح الخاص بي، ملت جانبًا وفحصت اختبار جار آخر، وهناك رأيت بعض الأرقام وكلمات مثل مُعزِّز وصمام خانِق، كان السؤال حول التسارِع وقواه.

تحدَّث أحد المُساعدين بصوتٍ عالٍ بما فيه الكفاية ليسمعه مُعظَم مَن في الغُرفة: «لتكُن على علمٍ بأنه لا أحد من الجالسين إلى جوارك يخضع لنفس الاختبار، لذا فإنَّ الغش لن يُعاقَب عليه بالطرد فحسب، بل إنه بلا جدوى كذلك».

تراجعتُ في مقعدي، والغضب يغلي بداخلي. كان هذا هراءً تامًّا. هل أعدوا اختبارًا خاصًّا من أجلي يُغطي موضوعات كانوا يعرفون أنني أجبرت على تفويتها؟

وبينما كُنت أستشيط غضبًا، وقف العديد من الطُّلّاب وساروا إلى مقدمة الغُرفة، لا يُمكِن أن يكونوا قد انتهوا من الاختبار بالفعل، أليس كذلك؟ كان أحدهم ـ وهو شاب طويل، قوي البنية، جلده بني، وشعره أسود قصير مُجعّد، ووجهه لا يُطاق. سلَّم اختباره للأدميرال، واستطعتُ أن أرى مِن حيث أجلس أنَّ اختباره كان فارغًا باستثناء اسمه. أظهَر لها دبوسًا؛ دبوسًا خاصًّا، أزرق وذهبي، دبوس طيَّار قاتَل في معركة ألتا.

قلتُ لنفسي: إنه مِن أبناء المواطنين الأوائل، وكُل ما كان عليهم فعله هو الحضور وكتابة أسمائهم، وسيتم منحهم الدخول التلقائي إلى مدرسة الطيران. كان هناك ستة منهم اليوم، مُنِحَ كُل منهم فرصة مجانية يُمكِن أن تذهب إلى طُلَّاب آخرين عملوا بجدٍ.

رحل الستة واحدًا تلو الآخر، ووضعت الأدميرال

اختباراتهم غير الكاملة على المكتب الموجود بجوار الحائط الأمامي، فنتائجهم لا تهمُّ، مثلما لم تكُن نتيجتي مُهِمّة.

تذكَّرتُ كلماتِ ديا لي مرةً أخرى: أنتِ لا تعتقدين حقًّا أنهم سيسمحون لابنة تشيسر أن تطير ضمن قوات دفاع الرابطة، أليس كذلك؟

حاولتُ على أي حال، أمسكتُ بقلمي الرصاص بقوةٍ وأنا غاضبة لدرجة أنني كسرتُ سنه، واضطررتُ للحصول على قلمٍ بديلٍ، وبدأت أجيب في عجالة اختباري الغبي. شعرتُ أنَّ كُل سؤال فيه يهدف لكسر إرادتي، أحواض الطحالِب، التهوية، الصرف الصحي، الأماكِن التي من المُفترض أن أنتمي إليها.

ابنة الجبان، إنها محظوظة أننا لا نُلقي بها في أحواض الطحالِب فحسب.

كتبتُ لساعاتٍ، والمشاعِر تتصارَع بداخلي، الغضب يُحارِب الترقُّب الساذِج، الاحباط يُصارِع الأمل، والإدراك يُسقِط التفاؤل.

السؤال الرابِع عشر:

اذكر الإجراء المُناسِب عندما تعتقِد أنَّ زميلك في العمل قد لوَّث حوض الطحالِب.

حاولت ألا أترُك أي سؤال فارغ، لكن إجابتي على أكثر من ثُلثي الأسئلة كانت تتلخَّص في: (لا أعرِف، سأسأل شخصًا آخر يعرف) وكانت الإجابة عليها تؤلمني، وكأنني أُثبِت بذلك أنني غير جديرة.

لكنني لن أستسلِم، أخيرًا قُرِع الجرس، إيذانًا بنهاية مُهلة الخمس ساعات، تراجعت عندما سحبث المُساعِدة اختباري من بين أصابعي، راقبتها وهي ترحل مُبتعِدة.

لا.

عادَت الأدميرال آيرونسايدز وكانت تتحدَّث ـ الآن بعدما انتهى الاختبار ـ مع مجموعة صغيرة من الأشخاص الذين يرتدون البدلات والتنانير، إما أنهم من المواطنين الأوائل أو من أعضاء مجلس الأمة، اشتهرت آيرونسايدز بكونها صارمة، ولكنها عادلة.

وقفتُ وسرتُ نحوها أبحث في جيبي، ويدي قابضةً حول دبوس والدي، انتظرت بمُنتهى الاحترام، بينما يملأ الطلاب طلبًا لحضور حفلة ما بعد الاختبار، حيث سينضم إليهم أولئك الذين استقروا بالفعل على وظائف أخرى، وأولئك الذين كانوا سيقضون اليوم في التقدُّم للوظائف وشغر المناصِب، أما أولئك الذين أجروا الاختبار وفشلوا...

فسيحصلون على فرصة أخرى للاختيار في وقتٍ لاحقٍ من الأسبوع.

لكن الليلة سيحتفل الجميع معًا، سيحتفل طيَّارو المُستقبل وعُمّال المُستقبل على حدٍ سواء.

أخيرًا... نظرت لي آيرونسايدز.

رفعتُ دبوس والدي وقُلتُ: «بصفتي ابنة طيّار قاتَل في معركة ألتا يا سيدتي، أودُّ تقديم التماس لقبولي في مدرسة الطيران».

تفحصتني من رأسي حتى أخمص قدميّ، لاحظت كمي المُمزَق، وجهي القذر، الدماء التي جفَّت على ذراعي، أخذت الدبوس مِن يدي، فحبستُ أنفاسي.

قالت: «هل تعتقدين حقًّا أنني سأقبَل بدبوس الخائن؟».

انقبض قلبي.

استكملت حديثها: «ليس من المُفترض أن يكون لديكِ هذا أيتها الفتاة، ألم يتدمَّر عندما سقط وتحطَّم؟ هل سرقتِ دبوس شخص آخر؟».

قُلتُ بصوتٍ مليء بالتوتُّر: «لم يكُن الدبوس معه أثناء الحادث يا سيدتي، لقد أعطاني إياه قبل أن يطير في تلك

المرة الأخيرة».

استدارت الأدميرال آيرونسايدز لتُغادِر.

قُلتُ: «سيدتي؟ أرجوكِ... أرجوكِ أعطيني فُرصة فقط».

تردَّدَت، ظننتُ أنها تُفكِّر بالأمر، لكنها انحنت نحوي بعد ذلك وهمست: «هل لديكِ أية فكرة عن أي كابوس علاقات عامة يُمكِن أن تُسببيه لنا أيتها الفتاة إذا ما سمحت لكِ بالدخول؟. تبيَّن أنكِ جبانة مثله... حسنًا، من المُستحيل تمامًا أن أسمح لك بدخول قمرة قيادة على هذا الكوكب، كُوني مُمتنة أننا سمحنا لكِ بدخول هذا المبنى».

شعرتُ وكأنني تلقيت صفعة، فجفلت، واستدارت المرأة التي أعتبرها أحد أبطالي لتُغادِر.

أمسكتُ بذراعها، شهق العديد من مُساعديها بصوتٍ خافت، لكنني تشبثتُ بها.

قُلتُ: «لا يزال لديكِ دبوسي، هذا ينتمي إلى الطيّارين وعائلاتهم، التقاليد...».

قالت: «دبابيس الطيَّارين الحقيقيين، وليس الجُبناء تنتمي إلى عائلاتهم».

ثم خلصت ذراعها مِن قبضتي بشكلٍ قوي صادمٍ.

كان بإمكاني مُهاجمتها، وكدتُ أفعل؛ كانت الحرارة تتصاعَد بداخلي، والبرودة تجتاح وجهي.

أمسكتْ بي بعض الأيدي من الخلف قبل أن أفعل ذلك، قال ريج: «سبين؟ سبينسا! ماذا تفعلين؟».

صرختُ بينما كانت الأدميرال تخرج مِن الغُرفة مع الحاضرين المُتجمعين من حولها: «لقد سرقته، لقد أخذت دبوس والدي...».

ثم استسلمتُ لقبضة ريج.

قال ريج: «سبينسا؟ لنذهب إلى الحفلة، بإمكاننا أن نتحدث هناك، كيف تعتقدين أنكِ أبليتِ؟ أعتقد... أعتقِد أنني لم أُبلِ حسنًا»

سبينسا؟».

ابتعدتُ عنه وعُدت إلى مكتبي، شعرتُ بغتة أنني مُجهدة بشدة لدرجة أنني لا أقوَ على الوقوف.

سألني: «سبين؟».

همستُ: «اذهب إلى الحفلة يا ريج».

«لكن...».

«اتركني بمُفردي من فضلك، فقط... دعني أبقى بمُفردي».

لم يكُن يعرف أبدًا كيف يتعامَل معي عندما أكون في هذه الحالة، لذا كان يحوم من حولي، قبل أن يتركني أخيرًا.

وجلست وحيدة في الغُرفة.

٦

مرَّتْ ساعات.

وعلى الرغم مِن أنني كُنتُ ساخنةً كالحمم البُركانية مِن قبل بفعل الغضب، إلا أنني أضحيت الآن باردة، خَدِرة.

ترددتْ أصداء الحفلة مِن منطقةٍ أخرى مِن المبنى.

شعرتُ أنني مُستهلكة، غبية، والأهم من ذلك كُله... فارِغة. ألا ينبغي عليَّ أن أكسر قلمي الرصاص، أن ألقي الطاولات في غضبٍ؟ أن أصرخ بطلب الانتقام من أعدائي، وأولادهم، وأحفادهم؟ أو ليس هذا سلوك سبينسا التقليدي؟

لكن بدلًا من ذلك جلست هناك وحدَّقتُ فحسب، حتى هدأتْ أصوات الحفلة. في النهاية ألقت إحدى المُساعدات نظرة خاطفة على الغُرفة وهي تقول: «مِن المُفترض أن تُغادري».

لم أتحرَّك.

«هل أنتِ مُتأكدة أنكِ لا تريدين المُغادرة؟».

سيكون عليهم إجباري على الخروج مِن هنا، هكذا تخيَّلت الأمر؛ بطولي وجريء للغاية. لكن المُساعِدة لم تكُن تميل لذلك، أغلقت الأضواء وتركتني هناك، مُضاءة بالوهج الأحمر البرتقالي لأضواء الطوارئ فقط.

في النهايةِ وقفتُ وسرتُ إلى المكتب الموجود بجوار الحائِط، حيث تركتْ آيرونسايدز ربما عن طريق الخطأ الاختبارات التي سلَّمها لها أولاد المواطنين الأوائل، نظرتُ إلى كومة الاختبارات. لم يُكتب في أي منهم سوى الاسم فحسب، وتُركَتْ الأسئلة فارِغة.

أمسكتُ بالاختبار الموجود بالأعلى، أول ما تم تسليمه. كان يحمل اسم يورجن ويت، متبوعًا بسؤال.

السؤال الأول:

اذكر المعارك الأربعة الكُبرى التي ضمنت استقلال رابطة كهوف المتمردين كأول دولة رئيسية في ديتريتوس.

كان هذا سؤالًا خادعًا، حيث من المُمكِن أن ينسى الناس مُناوشة يونيكارن، والتي لم يتم الحديث عنها كثيرًا، لكن هذا كان المكان الذي استخدمت فيه قوات دفاع الرابطة أول

المُقاتلات من الجيل الثاني للتصميمات، والذي بُنيّ سرًا في أجنيوس، عُدت إلى مكتبي وجلستُ، ثُم أجبتُ السؤال.

انتقلتُ للتالي، والتالي، كانت أسئلة جيدة، أكثر من مُجرَّد قوائم بسيطة من التواريخ أو أجزاء المقاتلات، بعض أسئلة الرياضيات حول سُرعات القتال، لكن مُعظمها كان أسئلة عن النيّة، والرأي، والتفضيلات الشخصيّة، عانيتُ في سؤالين منهم. حاولتُ أن أقرِّر إذا ما كان ينبغي عليّ أن أقول ما اعتقدتُ أنَّ الاختبار يريده، أو ما اعتقدتُ أنه الإجابة الصحيحة حقًّا.

وفي المرتين اخترتُ الاختيار الثاني، فمن يهتم على أي حال، أليس كذلك؟

بمُجرَّد أن انتهيت، سمعتُ أناسًا يتحدّثون في الخارِج، مِن صوت مُناقشتهم عَرِفتُ أنهم عُمال نظافة.

فجأة شعرتُ بالسخافة، هل أصرُخ وأجبِر بعض عُمّال النظافة المساكين على جذبي مِن شعري للخارِج؟ كُنتُ قد تعرضتُ للضرب مِن قبل. لا يُمكِنك أن تفوز في كُلِّ قتال، ولا يوجد أي عيب في الخسارة عندما يفوقونك عددًا، قلبتُ ورقة الاختبار وضغطت بسن القلم الرصاص عليها، جالسة تقريبًا في الظلام، وأعمل على وهج أضواء الطوارئ.

بدأتُ برسم مُقاتلة على شكل حرف (W) على الجزء الخلفي من الاختبار بينما بدأت فكرةٌ مجنونةٌ تتشكّل في رأسي، لم تبدأ قوات دفاع الرابطة كجيش رسمي؛ بل بدأت كمجموعةٍ مِن الحالمين بفكرتهم المجنونة، فأداروا المعدات، وصنعوا مُقاتلاتٍ مِن بعض المُخططات التي نَجَت مِن التحطُّم على سطح الكوكب. صنعوا مُقاتلاتهم الخاصّة.

فُتِح الباب، وتسلَّل ضوء الرواق. سمعتُ دلوًا يوضَع على الأرض بالخارِج، وسمعتُ شخصين يشتكيان بشأن انسكاب السوائِل في غُرفة الحفل.

قُلتُ وأنا أنهي رسمي التخطيطي: «سأخرج خلال دقيقة».

كنت أفكر، وأتساءل، وأحلم.

سألني عامل نظافة: «لم لا تزالين هنا أيتها الطفلة؟ ألا تريدين الذهاب إلى الحفل؟».

«لم أشعر بالرغبة في الاحتفال كثيرًا».

تنهَّد قائلًا: «ألم تُبلي حسنًا في الاختبار؟».

قُلتُ: «تبيّن أنَّ الأمر لا يهم».

نظرتُ إليه، لكنه كان غارقًا في الظلام، مُجرَّد صورة ظليّة على المدخل، قُلتُ: «هل شعرت يومًا... هل شعرت يومًا أنهم

أجبروك على أن تكون ما أنتَ عليه؟».

«لا، ربما أنا مَن أجبرت نفسي على ذلك».

تنهَّدتُ، وعلى الأرجَح فإنَّ والدتي تموت قلقًا بشأني. وقفتُ وسرتُ نحو الحائِط الذي وضع المُساعِد حقيبتي بجواره.

سألني عامل النظافة: «لماذا تريدين هذا الأمر بشدة؟».

هل هناك شيء ما مألوف في صوته؟ أكمل حديثه قائلًا: «من الخطير أن تكوني طيَّارة، فالعديد منهم يُقتَل».

قُلتُ: «أقل مِن خمسين في المائة منهم قد أسقطوا خلال سنواتهم الخمسة الأولى، لكنهم لم يموتوا جميعًا، بعضهم قفز مِن المقاتلة قبل سقوطها، وبعضهم سقط بالفعل، ولكنه نجا مِن التصادم».

«أجل، أعرف».

تجمَّدتُ في مكاني، ثُم عقدتُ حاجبيَّ وأنا أنظر إليه مرةً أخرى، لم أتمكَّن مِن رؤية وجهه، لكن شيئًا ما لَمِع فوق صدره، نيشان؟ دبوس طيَّار؟ أمعنتُ النظر، واستطعتُ رؤية شكل سترة وبنطلون قوات دفاع الرابطة.

لم يكُن هذا عامل نظافة. كان بإمكاني سماع عاملي النظافة بالخارِج في الممر يمزحان مع بعضهما البعض.

انتصبتُ بشدة، ومشي الرجل ببطءٍ نحو مكتبي، وكشفت أضواء الطوارئ أنه كبير في السن، ربما في الخمسينات من عُمره، بشاربٍ أبيضَ صارمٍ. كان يمشي بعرجٍ واضحٍ.

أمسك بالاختبار الذي كُنتُ قد أجريته، ونظر إليه، ثُم سألني في النهاية: «لماذا إذن؟ لماذا تهتمين كثيرًا؟ لم يسألوا السؤال الأهم في تلك الاختبارات أبدًا، لماذا تريدين أن تُصبحي طيّارة؟».

لأثبِت نفسي، لتبرئة اسم والدي، كان ذلك ليكون ردي الفوري، على الرغمِ مِن أنَّ شيئًا آخر تصارع معه، هو شيء قاله والدي يومًا ما، شيء مدفون بداخلي، غالبًا ما تطغى عليه أفكار الانتقام والفداء.

همستُ: «لأنه يتحتَّم عليك أن ترى السماء».

تنهد الرجل قبل أن يقول: «نُسمي أنفسنا المُتمردين، إنه المثل الأعلى لشعبنا، حقيقة إننا نرفض التراجع، وعلى الرغم مِن ذلك تتصرَّف آيرونسايدز دائمًا وكأنها تتفاجأ للغاية عندما يتمرد عليها شخص ما».

هزَّ رأسه ثُم أمسك بالاختبار مرةً أخرى، وضع شيئًا ما فوقه.

استدار وعرج مُبتعدًا.

قُلتُ: «انتظر، مَن أنتَ؟».

توقَّف عند المدخل، وأظهرت الأضواء الموجودة بالخارجِ وجهه بشكل أكثر وضوحًا، بشاربه، وعينيه اللتين ظهرتا عجوزتين، قال: «كُنتُ أعرِف والدكِ».

لحظة... أنا أعرف هذا الصوت بالفعل، قُلتُ: «مونجريل؟ هذا أنت، أنت كُنت رفيق جناحه!».

قال: «في حياة أخرى، الساعة سبعمائة بالضبط في يوم بعد غد، المبنى (و)، الغُرفة (ج-١٤) أريهم الدبوس ليسمحوا لكِ بالدخول».

الدبوس؟ عُدتُ إلى المكتب، ووجدته يستقر فوق اختباري، دبوس طالبة عسكرية.

انتزعته قائلةً: «لكن آيرونسايدز قالت إنها لن تسمح لي بدخول قمرة قيادة أبدًا».

«سأتولى أمر آيرونسايدز، إنه صفي؛ أملك الكلمة العُليا فيما يتعلَّق بشأن طُلابي، وحتى هي لا تستطيع مُعارضتي، إنها أهم مِن أن تفعل ذلك».

«أهم؟ من أن تُصدر الأوامر؟».

«هذا هو البروتوكول العسكري، عندما تكتسب القوة لتكون

مُهِمًا بما فيه الكفاية لتأمر أسطولًا في معركة، فمن المُهِم للغاية ألا تتدخَّل في كيفية إدارة مسؤول التموين لمتجره، سترين، وبناءً على هذا الاختبار... فأنتِ تعرفين الكثير، لكن لا تزال هناك بعض الأشياء التي لا تعرفينها، لقد أخطأتِ في السؤال السابِع عشر».

قلبتُ ورقة الاختبار سريعًا وأنا أقول: «السؤال السابِع عشر، عندما تكون الاحتمالات كلها ضدك؟».

«الجواب الصحيح هو التراجُع وانتظار التعزيزات».

«لا، ليس كذلك».

تجمَّد في مكانه، فعضضتُ على لساني سريعًا، هل يجب أن أتجادل مع الشخص الذي أعطاني لتوه دبوس الطالب العسكري؟

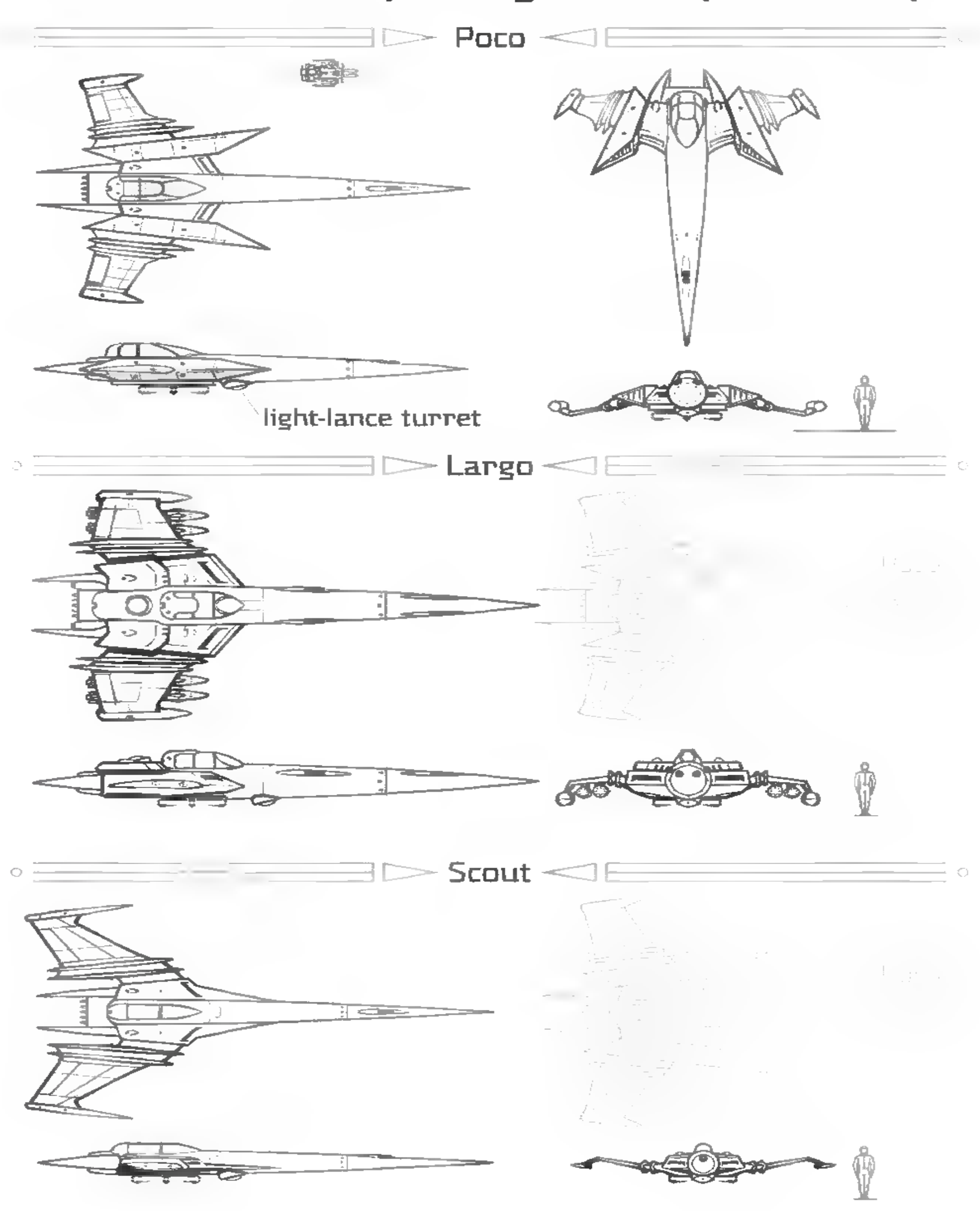
قال: «سأدعكِ تطيرين في السماء، لكنهم لن يترفقوا بكِ، وأنا لن أترفق بكِ، لن يكون هذا عادلًا».

«هل هناك أي عدل؟».

ابتسم قائلًا: «الموت عادِل، يُعامِلنا جميعًا بنفس الطريقة، الساعة سبعمائة... لا تتأخَّري».

***

Standard **DDF Ship Designs** 83 LD (Landfall Date)



الجزء الثاني

7

فُتِحَ باب المصعد، ووجدتُ نفسي أنظر إلى مدينة لا ينبغي لها أن تكون موجودة.

كانت ألتا قاعدةً عسكريةً في الأساس، لذلك ربما كان مُصطلَحُ مدينةٍ مُصطلحًا طموحًا، ومع ذلك فُتِح هيكل المصعد على بُعد مائتي متر خارِج القاعدة الأصليّة، كانت هناك محلات ومنازِل تُزيِّن الطريق بينهما، مدينة حقيقية، يسكنها المُزارعون أشدّاء الشكيمة الذين يعملون في المساحات الخضراء الموجودة خلفها.

وقفتُ في المصعد الكبير بينما كان الناس يخرجون منه، يُمثِّل هذا بداية حياة جديدة، حياة لطالما حَلِمت بها، وجدت نفسي مُتردِّدةً بشكلٍ غريبٍ بينما أقف هناك. أحمل حقيبة مليئة بالملابس فوق كتفي، وأشعر بأثر قُبلة الوداع التي طبعتها أمي على جبهتي.

قال صوتٌ مِن خلفي: «أليس هذا أجمل شيء رأيته على الإطلاق؟».

نظرتُ للخلف من فوق كتفي، كانت المُتحدِّثة فتاة في مثل سني، إلا أنها كانت أطول مني، ببشرةٍ بُنيّة سمراء وشعر

أسود طويل مُجعَّد، كُنتُ قد رأيتها في وقتٍ سابقٍ في المصعد، ولاحظت دبوسها العسكري، تحدَّثت بلكنةٍ خفيفةٍ لم أميِّزها.

قالت: «لا أنفك أفكِّر في أنه لا يُمكِن لهذا أن يكون حقيقيًّا، هل تعتقدين أنه من المُمكِن أن تكون مزحةً قاسيةً يلعبونها علينا؟».

سألتها: «وما الفائدة التكتيكية التي ستعود عليهم من ذلك؟».

أمسكتْ الفتاة بذراعي بطريقة ودودة أكثر من اللازم وهي تقول: «بإمكاننا فعل ذلك، تنفسي بعُمقٍ فحسب، مدي يدكِ واقطفي نجمة، هذا ما تقوله القديسة».

لم يكُن لديّ أي فكرة عما قد أفعله تجاه هذا التصرُّف، عادةً ما يعاملني الناس كمنبوذة، لا يمسكون بذراعي، صُدِمت لدرجة أنني لم أقاومها وهي تقودني خلفها خارج المصعد، ودخلنا الممر الواسِع الذي يخترِق المدينة وصولًا إلى القاعدة.

كُنت لأفضِّل السير مع رودج، لكنهم اتصلوا به في وقتٍ مُتأخِّرٍ من الليل ليسألوه عن شيء ما في اختباره، وحتى الآن لم أتلقَ منه كلمةً عما يعنيه هذا. آمُل أنه لم يكُن في

مُشكلة.

سُرعان ما مررنا أنا والفتاة بنافورةٍ، نافورة حقيقية، مثل الموجودة في القصص، توقفت كلتانا فاغرة الفم، وحرَّرتُ ذراعي مِن قبضة الفتاة، أراد جزءٌ مني أن يشعُر بالإهانة، لكنها بدت صادقةً تمامًا.

قالت: «تلك الموسيقى التي تصنعها المياه، أليس هذا أجمل صوت على الإطلاق؟».

«أجمل صوت على الإطلاق هو رثاء أعدائي، وهم يصرخون باسمي نحو السماء بصوتٍ خشنٍ مُحتضِرٍ».

نظرت لي الفتاة وهي تميل برأسها قليلًا وقالت: «ليُبارك الرب نجومكِ».

قُلتُ: «آسفة، إنها مقولة من قصة».

مددتُ يدي لها، من الجيد أن تكون على وفاقٍ مع الطُلّاب الآخرين، قُلتُ: «شارة التعريف الخاصَّة بي هي: سبين».

«شارة التعريف: هي شكل خاص مِن الأسماء المُستعارة تُستخدم كبديل لاسم الطيّار»

قالت وهي تُصافحني: «كيمالين، هل من المفترض أن نمتلك شارات تعريف بالفعل؟».

«أحب أن أستبِق الأحداث، إلى أي غُرفة يجب أن تذهبي؟».

مدَّتْ يدها في جيبها وأخرجت قطعة مِن الورق وهي تقول: «(د-١٤)؟ الطيران العسكري ب».

«مثلي تمامًا».

تمتمتْ كيمالين: «شارة تعريف... شارة تعريف... ماذا عليَّ أن أختار؟».

اقترحت قائلةً: «كيلر (القاتلة)؟ أفتربيرن (ما بعد الحريق)؟ لا على الأرجح هذا مُربِك للغاية، فليش ريبر (المُشرِّحَة)؟».

«ألا يُمكِن أن يكون شيئًا أقل بشاعةً؟».

«ستُصبحين مُحاربةً، تحتاجين لاسم مُحارِبة».

«لا يتعلَّق كُل شيء بالحرب!».

عبست وأنا ألاحِظ اللكنة في صوتها قائلةً: «بل يتعلَّق بشكلٍ ما، وخصوصًا في مدرسة الطيران، من أين أنتِ؟ أعتقد أنكِ لست من أجنيوس».

انحنث نحوي وهي تقول: «نشأت وترعرعت في كهف بونتيفول (الخصب)! نحن نسميه كذلك، لكن لا شيء ينمو هناك حقًّا».

كان كهفًا قريبًا من أجنيوس إلى حدٍ ما، كما كان جزءًا من رابطة المُتمردين، قُلت: «بونتيفول، هذا هو المكان الذي استقرَّت فيه العشائر التابعة لطاقِم أنطاكية، أليس كذلك؟».

كانت أنطاكية هي واحدة من السفن المدفعية في الأسطول القديم، قبل أن نضطر إلى الاختباء هنا في ديتريتوس.

نظرتْ لي وهي تقول: «أجل، جدتي الكُبرى كانت مُساعدة مدير التموين، قُلتِ إنَّ شارة تعريفك هي سبين (الدوَّارة)؟ أو ليس من المُفترض أن تكون شيئًا ما مثل المناحة أو آكلة مُقَل عيون أعدائها؟».

هززتُ كتفي وأنا أقول: «اعتاد والدي على مُناداتي بسبين».

اتسعتْ ابتسامتها عندما قُلتُ ذلك، اللعنة، سمحوا لتلك الفتاة بالدخول، لكنهم رفضوني؟ ما الذي تحاول قوات دفاع الرابطة فعله؟ إقامة نادي للحياكة؟

اقتربنا مِن القاعدة، وهي مجموعة من المباني القوية الطويلة مُحاطة بجدارٍ، وخلفه بالضبط تُفسِح المزارع الطريق لبُستان حقيقي. توقفتُ في الممر، ووجدت نفسي فاغرة الفم مرةً أخرى، لقد رأيت هذه الأشجار مِن على بُعد

مسافة بعيدة، لكنها بدت هائلةً عن قُرب، كان طولها حوالي ثلاثة أمتار! وقبل هذا كان أطول نبات رأيته في حياتي هو نبتة عيش غراب كانت تصل إلى خصري.

قالت كيمالين: «لقد زرعوها بعد معركة ألتا مُباشرةً، يجب أن يتطلَّب الأمر أناسًا شُجعانًا ليتطوَّعوا للخدمة هنا حيث يكونوا معرضين لهجمات الكريل في الهواء دون ساتِر».

نظرتُ إلى السماء في رهبةٍ، وتساءلتُ عما إذا كانت هذه هي المرة الأولى التي تراها فيها.

توقفنا عند نقطة تفتيش في الجدار، أريتُ الحارس هناك دبوسي، وأنا أتوقَّع أن أعامَل مُعاملةً قاسيةً، كما كُنت أعامَل من ألوكو عندما كُنت أدخُل أجنيوس، إلا أن الحارس الذي يشعُر بالملل حدَّد أسماءنا فوق اللائحة فحسب وهو يشير لنا بالدخول. لم يكُن هناك احتفال كبير من أجل دخولي الأول إلى ألتا، حسنًا، سُرعان ما سأصبِح مشهورة للغاية، وسيُحييني الحارِس المتوقف بجوار الباب عند دخولي.

حدَّدنا المباني بالداخِل، وانضممنا إلى حفنةٍ مِن الطلاب العسكريين الآخرين، ومما فهمته أنه قد نَجَح خمسة وعشرون متقدمًا فقط في اجتياز الاختبار، وتم تنظيمنا في ثلاثِ أسرابٍ تدريبية، فقط صفوة الصفوة هم من سوف يجتازون مدرسة الطيران بالفعل، وسيتم تعيينهم في

وظيفة طيَّار بدوامٍ كاملٍ.

سُرعان ما وصلنا أنا وكيمالين إلى مبنى واسِع مكوَّن من طابِق واحد بالقُرب مِن منصات الإطلاق. كانت هذه هي مدرسة الطيران، أمسكتُ نفسي بالكاد عن الركض نحو المُقاتلات الفضائية اللامعة المُصطفّة مِن أجل الإطلاق. لقد حدقت ببلاهة بما يكفي في يومٍ واحدٍ.

وجدنا ممرَّاتٍ واسعةً داخِل المبنى. بدا أنَّ مُعظمها مليء بالفصول الدراسية، وشهقتْ كيمالين وهي تُسرِع للتحدُّث مع طالب آخر، على ما يبدو أنه شخص تعرفه، لذلك توقَّفت هناك بجوار نافذة في الجدار الخارجي، ونظرت إلى السماء في انتظارها.

وجدتُ نفسي أشعر بالقلق، ليس مِن التدريب، لكن مِن هذا المكان، كبير للغاية، ومفتوح للغاية. كان عرض الممرات يزيد بمترٍ تقريبًا عن تلك الموجودة في مُعظم المباني في أجنيوس، وتمتد مباني القاعدة بالعرض بدلًا من أن تُبنى فوق بعضها البعض، وكانت السماء هناك موجودة على الدوام، تلوح في الأفق، وحتى مع وجود حقل طاقة بيني وبينها مِن النوع نفسه غير المرئي الذي يستخدمه مُقاتلي الفضاء إلا أني شعرتُ بأنني مكشوفة.

سيكون عليّ النوم هنا، العيش، الأكل، التواجد، كُل شيء

في العراء، وبينما أحببتُ السماء، إلا أن هذا لا يعني أنني أريد أن أطل عليها خلال كُل لحظة حميمية في حياتي.

سأضطر للتعاملِ مع ذلك الأمر ببساطة. هكذا أخبرت نفسي، إذ لا يُمكِن للمحاربة اختيار فراشها؛ لا بُد وأنَّ النجوم تباركها إذا ما استطاعت اختيار ساحة المعركة، كان هذا اقتباسًا من جونمي غازي الفضاء، لطالما أحببت قصص جدتي عن جونمي بالقدر نفسه الذي أحببتُ به قصص الفايكينج القديمة، حتى لو لم يكُن فيها الكثير من الرؤوس المقطوعة.

عادت كيمالين، ووجدنا فصلنا الدراسي، فأخذتُ نفسًا عميقًا. حان الوقت كي أكون طيَّارةً. دفعنا الأبواب.

٨

كان هناك عشرةُ قُمرات قيادة افتراضية تحتلُّ مُنتصف الغُرفة، مصطفة على شكل دائرة تواجِه الجهة الداخلية، يحتوي كُل جهاز ضخم مِن هؤلاء على مقعد، وحدة تحكُّم، وجزء من هيكل الطائرة مبني من حوله، لكن دون قبة زجاجية، وبخلاف ذلك بدوا وكأنه تمَّ انتزاعهم مِن مُقاتلة فضائية.

وبدلًا من مُقدّمات السُفن مخروطية الشكل، كان هناك

صندوقٌ ضخم مُتصِل بالمُقدّمة، ربما بطول متر وبعرض نصف متر. بدا أنني وكيمالين أول مَن وصلنا مِن سربنا. نظرت نحو ساعة الحائط. كانت ٠٦١٥، وللمرة الأولى في حياتي، لم أكُن مُبكرةً فحسب، بل كُنتُ الأولى.

حسنًا، تقنيًا كُنتُ الثانية، حيث قفزَتْ كيمالين لتتجاوزني كي تتفحَّص قُمرات القيادة الافتراضية، ثم قالت: «أعتقِد أننا أول مَن يصل، حسنًا، فكما تقول القديسة دومًا: إن لم تستطِع الوصول مُبكرًا، فعلى الأقل احضر قبل أن تتأخَّر».

دخلتُ الغُرفة، ووضعتُ حقيبتي أرضًا ثم بدأتُ في تفحُّص قُمرات القيادة. تعرَّفتُ على تصميم لوحة القيادة، كانوا مِن المُقاتلات فئة بوكو، وهو نموذج أساسي وسريع مِن نماذِج مُقاتلات قوات دفاع الرابِطة. فُتِح الباب، ودخل عبره طالبان آخران، كان للفتى الأقصر الموجود في المُقدّمة شعر أزرق داكِن وبدا أنه يونجي مِن طاقِم السفينة يونجوان مِن الأسطول القديم، والذين كان مُعظمهم مِن الصين أو كوريا على الأرض.

ابتسم الفتى ذو الشعر الأزرق وهو ينظُر إلى الغُرفة، ووضع حقيبته بجوار حقيبتي وقال: «رائِع، هذا صفنا!».

أما الفتاة التي كانت تقف خلفه فكانت تتجوَّل وكأنها تملك المكان. كانت فتاة نحيفة، رياضية البنية، بشعر أشقر مُصفَّف

على شكل ذيل حصان، وترتدي سُترة قوات دفاع الرابطة فوق بدلة فضفاضة، كما لو كانت تتجوَّل في المدينة.

سُرعان ما تبعتهما فتاةٌ تملك وشمًا على فكها السُفلي، لا شك أنها فيشية، أي من كهف فيشي. لم أكُن أعرف الكثير عنهم، فقط أنهم كانوا ينحدرون من نسل مشاة البحرية ضمن طاقِم أسطول الفضاء القديم، كان للفيشيين ثقافتهم الخاصَّة التي احتفظوا بها لأنفسهم، على الرغم من سُمعتهم كمُحاربين عُظماء.

ابتسمت لها، لكنها أشاحت بنظرها على الفور، ولم تستجب حتى عندما قدَّمت كيمالين نفسها بمرحٍ، قلتُ لنفسي: حسنًا إذن.

حصلت كيمالين على اسميالاثنين الآخرين واسمي كهفيهما. كان الفتى ذو الشعر الأزرق يُدعى بيم، وبالفعلِ كان يونجيًّا، كانت عشيرته جزءًا مِن فريق الزراعة المائية(4)على متن السفينة القديمة، واستقروا في كهفٍ قريبٍ كان يحتوي على مجموعةٍ كبيرةٍ من المزارع تحت الأرض، تضيئه وتحافظ على صيانته الآلات القديمة، لم آكُل أي طعام مِن هناك قط؛ حيث أنه كان مُخصَّصًا لأولئك الذين لديهم العديد مِن امتيازات الإنجاز أو المزايا الصناعية.

والفتاة الرياضية كان اسمها هوديا، وكانت مِن أجنيوس، إلا أنني لم أكُن أعرفها، لكن الكهف كان مكانًا كبيرًا، يحتوي على عدد كبير من السُكّان، ومع اقتراب موعد الفصل، دخلت فتاةٌ طويلةٌ وقدَّمت نفسها باسم فريا، والذي كان اسمًا أسطوريًا جيدًا من الحضارة الاسكندنافية القديمة، والتي أحبها، كما أنها كانت تمتلك مظهرهم كذلك، وعلى الرغم من كونها نحيفة، إلا أنها كانت طويلة، ربما بلغ طولها مائة وخمسة وثمانون مِن السنتيمترات، بشعرٍ أشقر قصَّته ليُصبح قصيرًا للغاية، ترتدي حذاءً جديدًا، يلمع لدرجة التألُّق، وهو مُزيَّن بمشابكَ ذهبيةٍ.

حسنًا، هكذا أصبحنا ستة، سينضم إلينا بضعة آخرون على الأقل، قبل بداية الصف بعشر دقائق، دخل ثلاثة شباب معًا، كان مِن الواضِح أنهم أصدقاء، حيث أنهم كانوا يتحدَّثون ويمزحون معًا بهدوءٍ، لم أتعرَّف على اثنين منهم، لكن ذلك الموجود في الأمام، ببشرته البنية وشعره المُجعَّد القصير، كان مُميَّزًا بوجهه الوسيم ذي المظهر الطفولي.

ذلك الفتى مِن الاختبار. أدركتُ ذلك، إنه ابن أحد المواطنين الأوائل، ذاك الذي حَصَلَ على تذكرة دخول مجانية.

رائِع، نحن مُثقلون بأرستقراطي عديم الفائدة، شخص

يعيش في أدنى وأكثر كهوف المُتمردين أمانًا. لم يدخُل مدرسة الطيران بسبب أي مهارة أو كفاءة، لكن لأنه أراد أن يرتدي دبوس مُتدرِّب ليشعُر بالأهمية، وبالحُكم على الطريقة التي يتحدَّث بها الاثنان الآخران، قُمت على الفور بربطهما به كصديقين حميميين، أنا مُستعدة للمُراهنة بأي شيء على أنهم جميعًا دخلوا دون اجراء أي اختبار، إذن فمجموعتنا المُتدرِبة بها ثلاثة أشخاص لا يستحقون التواجد هنا.

سار الفتى الطويل ذو الوجه الطفولي إلى مُنتصف دائرة المقاعد، كيف يُمكِن لفتى أن يمتلك وجهًا مُستفزًّا بهذه الطريقة؟ تنحنح ثُم صفَّق بيديه بشدةٍ وهو يقول: «اعيروني انتباهكم أيها المُتدربون. هل هذه هي الطريقة التي نُريد أن نُقدِّم بها أنفسنا لمُدربنا؟ نتسكَّع، ونثرثر بكسلٍ؟ اصطفوا!».

انتصبث كيمالين، بوركت نجومها، ووقفت في نوعٍ من الاهتمام المُتكاسِل، تقدَّم صديقاه ومشيا مشيةً عسكريةً كذلك، مما أعطاهما انطباعًا أفضل كجنود حقيقيين، بينما نظر إليه الباقون فحسب.

سألته هوديا، الفتاة الرياضية التي أتت مِن كهفي، وهي تقف مُستندةً على الحائِط معقودة الذراعين: «ومَن أعطاك الحق في أن تأمرنا؟».

قال جيركفيس: «أريد أن أترك انطباعًا أوليًا جيدًا لدى

المُدرِب أيتها الطالبة، فكري في مدى إلهامه عندما يأتي ليجدنا جميعًا ننتظره في انتباهٍ».

قالت هوديا بسخرية: «إلهام؟! سنبدو وكأننا مجموعة مِن المُتملقين».

تجاهلها جيركفيس، وبدلًا من ذلك قام بفحص طابوره المكوَّن من ثلاثة مُتدربين، هزَّ رأسه عندما وصل إلى كيمالين، والتي كانت نسختها من الوقوف بانتباهٍ تتمثَّل في الوقوف على أطراف أصابعها وتقديم التحية بكلتا يديها. كان الأمر سخيفًا.

قال لها جيركفيس: «تبدين سخيفة».

تبدَّلت ملامح الفتاة في إحباط، فشعرت بدفقةٍ من الغضب الوقائي على الفور، أقصد... إنه مُحق، لكن لم يكُن مُضطرًا للتصريح بذلك بهذه الطريقة.

سألها جيركفيس: «مَن علمكِ الوقوف بانتباهٍ؟ ستحرجيننا، لا يُمكنني تحمُّل ذلك».

قُلتُ: «أجل، لأنها تسرق مكانك، حيث إنك المسؤول الأول عن احراجنا يا جيركفيس».

نظر لي مِن الأعلى إلى الأسفل، مُلاحظًا بوضوح حالة

بدلتي الفضائية المُرقَّعة، والتي كانت إحدى بدلات والدي، واحتاجت الكثير من التعديلات لتُناسبني.

سألني: «هل أعرفكِ أيتها المُتدربة؟ تبدين مألوفة».

قُلتُ: «كُنتُ أجلس في الصف الأول أثناء اجراء الاختبار، عندما سلَّمت اختبارك دون أن تُجيب على سؤالٍ واحدٍ، ربما رأيتني هناك عندما نظرت إلى بقية الموجودين في الغُرفة، لترى كيف يبدو الناس عندما يتعيَّن عليهم العمل من أجل الحصول على الأشياء».

زمَّ شفتيه، يبدو أنني لمستُ وترًا حسَّاسًا.

«مُمتاز، أول عداوة»

قال: «اخترتُ عدم إهدار الموارِد، ما الفائدة مِن جعل أحدهم يُصحِّح اختباري بينما أمتلك مكانًا بالفعل؟».

«مكانًا لا تستحقه».

نظر لبقية المُتدربين الموجودين في الغُرفة، والذين كانوا يُشاهدون في اهتمامٍ، ثُم خَفَضَ صوته قائلًا: «اسمعي، لست بحاجةٍ لإثارة المشاكل، قفي في الصف فحسب، وســ...».

قُلتُ: «قفي في الصف؟ هل ما زلتَ تحاول إعطاءنا الأوامر؟».

«من الواضِح أنني سأكون قائِدَ سربكِ، فمن الأفضل أن تعتادي على تنفيذ ما أقول».

ابن المُستعِر الأعظم المغرور! قُلت: «فقط لأنك غششت كي تصل إلى...».

«أنا لم أغش!».

«فقط لأنك شققتَ طريقك وصولًا إلى مدرسة الطيران لا يعني أنك ستُصبِح قائد سرب، عليك أن تتوخى الحذر، لا تجعلني عدوتك».

«وإذا فعلت؟».

اللعنة!، من المُزعِج أن تضطر للنظر إليه، قفزت لأقف فوق مقعدي لأكتسِب أفضلية الارتفاع أثناء الجدال، وهو ما بدا أنه فاجأه.

رفع رأسه قائلًا: «ماذا....؟!».

قُلت: «فلتهاجم دائمًا من موقع مُتميِّز! عندما ينتهي هذا أيها الأحمق، سأحمل دبوسك المُلطَّخ والذائِب كغنيمتي بينما ستصير سفينتك المُشتعلة هي محرقتك، المثوى الأخير لجُثتك المُهشَّمة والمُحطَّمة».

ساد الصمت الغُرفة.

قال جيركفيس: «حسنًا، حسنًا، كان هذا... وصفًا دقيقًا للغاية».

أضافت كيمالين: «بوركت نجومك».

أشارت لي هوديا وإبهامها مرفوعٌ للأعلى مصحوبٌ بابتسامةٍ، على الرغم مِن أنه كان مِن الواضِح أن بقية الموجودين في الغُرفة لا يملكون أي فكرة عن الرأي الذي يجب أن يكونوه على شخصيتي.

و... ربما كان رد فعلي مُبالغ فيه أكثر من اللازِم، كُنت معتادة على لفت الأنظار؛ علّمتني الحياة أن التهديدات العدوانية ستدفع الآخرين إلى التراجع، لكن هل كنت بحاجة للقيام بذلك هنا؟

أدركت شيئًا غريبًا في تلك اللحظة، لا يبدو أنَّ أيًّا مِن الموجودين هنا يعرف مَن أنا، لم يكبروا بالقُرب مِن الحي الذي أسكُن فيه؛ لم يذهبوا معي إلى الصف، ربما سمعوا عن والدي، لكنهم لم يميزونني عن أية مُتدربة أخرى.

هنا لم أكُن فتاة الفئران، أو ابنة الجبان.

هنا كُنت حرَّة.

اختار الباب أن يُفتَح في هذه اللحظة، وتوقَّف مُدربنا ـ

مونجريل ـ عند المدخل مُمسكًا بكوبٍ من القهوة الساخنة في يدِه، وبلوح كتابة معدني باليد الأخرى، وفي الضوء تمكَّنت من تمييزه من صور المواطنين الأوائل، على الرغم من شعره الأشيب، وذلك الشارِب الذي جعله يبدو أكبر سنًا.

لا بُد وأننا بدونا مثل حديقة حيوانات بالضبط، كُنت لا أزال أقف فوق مقعد قُمرة قيادتي، ألوِّح نحو جيركفيس، بينما يضحَك العديد من الآخرين على تصرّفنا، في حين كانت كيمالين تحاول تأدية التحية العسكرية مرةً أخرى.

ألقى مونجريل نظرةً خاطفةً إلى الساعة، التي كانت قد وصلت للساعة سبعمائة لتوها، وهو يقول: «آمل ألا أكون أقاطِع أي شيء خاص».

قُلت وأنا أقفز من فوق المقعد وأحاول أن أضحك قليلًا: «حسنًا...».

صرخ مونجريل: «لم تكُن تلك مزحة! أنا لا أمزح! اصطفوا بجوار الحائط البعيد، جميعًا!».

أسرعنا لإطاعة الأمر، وبينما كُنا نصطف، أدى جيركفيس تحية عسكرية دقيقة، ووقف في انتباهٍ مثالي.

نظر إليه مونجريل وهو يقول: «لا تكُن مُتملقًا أيها الفتي، هذا ليس تدريبًا أساسيًا، وأنتَ لستَ جنديًا في فيلق

المُشاة».

ظهر الإحباط على وجه جيركفيس وخفض ذراعه، لكنه ظل واقفًا مُنتبهًا على أي حال وهو يقول: «آسف يا سيدي!».

نظر مونجريل للأعلى في سخطٍ وهو يقول: «اسمي هو الكابتن كوب، وشارة تعريفي هي مونجريل، لكنكم ستنادونني بكوب أو بسيدي إذا ما لزم الأمر».

تباطأ على طول الخط، مما أبرز عرجه، رشف رشفة من قهوته وهو يُضيف: «قواعد هذا الفصل بسيطة، أنا أُدرِّس، وأنتم تتعلمون، أي شيء يتعارَض مع ذلك فمن المُحتمَل أن يتسبَّب في مقتل أحدكم».

توقف بالقُرب من حيث وقفت بجانِب جيركفيس وقال: «هذا يتضمَّن المُغازلة».

شعرت بدرجة حرارة وجهي تنخفِض، قُلت: «سيدي! لم أكُن...».

«كما يشمل كذلك الرد عليَّ. أنتم في مدرسة الطيران الآن، فلتساعدكم النجوم، أربعة أشهر مِن التدريبات، إذا وصلتَ إلى نهايتها دون أن تُطرَد أو أن تسقط مقاتلتك، ستنجَح، هكذا فحسب. دون أي اختبارات، دون أي درجات، فقط أنتم تجلسون في قمرات القيادة، لتقنعوني أنكم تستحقون

البقاء هنا، أنا السُلطة الوحيدة التي يهمكم أمرها في الوقت الحالي».

انتظر ليرى كيف ستكون ردة فعلنا، وبمُنتهى الحكمة لم يقُل أي منا أي شيء.

تابَع: «لن ينجح مُعظمكم في ذلك، أربعة أشهر قد لا تبدو طويلة، لكنكم ستشعرون وكأنها أبد الدهر، سيترك بعضكم المدرسة بسبب الضغط، وسيقتل الكريل بعضكم الآخر، عادةً ما تنتهي رحلة مكوَّنة من عشر مُتدربين بتخرُّج طالب واحد ليصير طيار حقيقي، وربما بتخرج اثنين».

توقَّف عند نهاية الصف، حيث وقفت كيمالين وهي تعضُّ شفتها.

أضاف كوب: «بالرغم من ذلك، فسأندهش لو نجح أحد من هذه المجموعة».

ابتعد عنا وهو يعرج، ووضع قهوته على مكتبٍ صغيرٍ في مُقدمة الغُرفة. بدأ يبحث بين الأوراق المُعلَّقة على لوح كتابته، قبل أن يقول: «أيكم هو يورجن ويت؟».

قال جيركفيس وهو ينتصب مُنتبهًا: «أنا يا سيدي!».

«عظيم، أنتَ قائد السرب».

شهقت.

نظر لي كوب، لكنه لم يقُل شيئًا، أضاف: «يورجن... ستحتاج إلى اثنين من المُساعدين في قيادة السرب، أريد الأسماء في نهاية اليوم».

قال وهو يُشير إلى صديقيه الطويل والقصير: «بإمكاني أن أعطيكَ اسميهما الآن يا سيدي، أرتورو ونيد».

وضع كوب علامة على شيءٍ ما في لوح كتابته وهو يقول: «عظيم، ليختر كُلٌّ منكم مقعدًا، سنقوم بـ...».

قُلت: «انتظر، هذا كُل شيء؟ هذه هي الطريقة التي ستختار بها قائد سربنا؟ لن ترى كيف سنُبلي أولًا؟».

تجاهلني كوب وهو يُردِّد: «اختاروا مقعدًا أيها المُتدربون».

قُلت: «لكن...».

قال: «باستثناء المُتدربة سبينسا، والتي ستُقابلني في الردهة بدلًا من ذلك».

عضضتُ على لساني وأسرعتُ إلى الردهة، ربما تحتَّم عليّ إخفاء احباطي، لكن... حقًّا؟ اختار جيركفيس على الفور بهذه السهولة؟

تبعني كوب، أغلق الباب بهدوء، حضَّرت نفسي لمواجهة

انفجار، لكنه استدار ناظرًا لي وقال بحدة: «هل تحاولين إفساد هذا يا سبينسا؟».

اختنقتُ بغضبي، مصدومةً من غضبه المُفاجئ.

أكمل حديثه قائلًا: «هل تعرفين إلى أي مدى خاطرت كي أدخلكِ إلى هذا الفصل؟ لقد جادلتهم قائلًا أنكِ جلستِ في الغُرفة لساعات، أنكِ أنهيتِ اختبارًا شبه مثالي، ولا يزال الأمر يتطلّب كُلّ جزء مِن النفوذ والسُمعة التي نلتها طوال تلك السنوات لإتمام الأمر، والآن، وفي أول فرصة تحصلين عليها، تريدين إفسادها بسبب نوبة غضب؟».

«أنا... لكنك لم ترَ ما كان يفعله ذلك الفتى قبل بدء الصف! كان يتبختر، مُدعيًا أنه سيكون قائد السرب».

«وتبيَّن أنَّ لديه سببًا وجيهًا لذلك!».

«لكن...».

قال كوب: «لكن ماذا؟».

اختنقتُ بالكلمات التي كُنت سأقولها، والتزمت الصمت بدلًا من ذلك.

أخذ نفسًا عميقًا، فرك حاجبيه بإبهامه وسبابته، وهو يقول: «جيد، على الأقل يُمكنكِ التحكم في نفسكِ بعض الشيء،

أنتِ مثل والدكِ تمامًا، قضيتُ نصف الوقت وأنا أرغب في خنق الرجل، لسوء الحظ؛ أنتِ لست هو، عليكِ أن تتعايشي مع ما فعله، عليكِ أن تتحكَّمي في نفسكِ يا سبينسا، إذا ما بدا أنني أفضلكِ، فسيتهمني شخص ما بالتحيّز غير اللائِق، وستخرجين من صفي بأسرع مما تتخيلين».

سألته: «إذن لا يُمكنك تفضيلي، لكن يُمكِن للجميع تفضيل ابن الارستقراطي الذي لم يحتج حتى لإنهاء اختباره؟».

تنهَّد كوب.

قُلتُ: «آسفة».

قال: «لا، لقد اخترتُ ذلك الشخص، هل تعلمين مَن يكون هذا الفتى؟».

«ابن أحد المواطنين الأوائل؟».

«ابن جوشوا ويت الشهيرة، إحدى بطلات معركة ألتا، لقد طارت لمُدة سبعة سنوات ضمن قوات دفاع الرابطة، ولديها أكثر من مائة حالة قتل مؤكَّدة، زوجها هو ألجيرنون ويت، رئيس الجمعية الوطنية ورئيس العُمّال في واحدة من أكبر شركات الشحن عبر الكهوف لدينا، إنهم مِن بين الأشخاص الأكثر استحقاقًا في الكهوف السُفلية».

«لذا فابنهما وصديقاه المُقرّبان يصبحون قادتنا، بسبب ما فعله آباؤهم فقط؟».

«تمتلك عائلة يورجن ثلاث مُقاتلات خاصّة، وهو يتدرَّب عليهم منذ أن كان في الرابعة عشر من عُمره، وقضى ما يُقارِب الألف ساعة في قُمرة القيادة، كم قضيت أنتِ؟».

احمر وجهي خجلًا.

قال كوب: «صديقاه المُقرّبان هُما نيد سترونج، والذي له شقيقان ضمن قوات دفاع الرابطة في الوقت الحالي، وأرتورو ميندیز، ابن طيَّار شحن قضى ستة عشر عامًا ضمن قوات دفاع الرابطة، وكان أرتورو يعمل كمُساعد طيَّار صُحبة والده، وهو مُعتمَد بمائتي ساعة طيران، ذكريني مرة أخرى، كم ساعة لديكِ؟».

أخذت نفسًا عميقًا وأنا أقول: «أنا... أنا آسفة للاعتراض على قرارك يا سيدي، هل هذا هو الجزء الذي أقوم فيه بتمارين الضغط، أو تنظيف الحمَّام بفرشاة أسنان، أو ما شابه؟».

«سبق وقُلت أنَّ ذلك ليس تدريبًا لقوات المُشاة، العقاب هنا لن يكون بهذه الأعمال الغبية الوضيعة».

فتح باب الغُرفة وهو يُضيف: «في حال أن عارضتِ

أوامري كثيرًا، فسيكون العقاب بسيطًا: لن تتمكني مِن الطيران».

٩

لن تتمكَّني مِن الطيران.

لم أسمع كلماتٍ قادرةً على سحقِ الروح كتلك مِن قبل. عندما عاد كلانا إلى غُرفة التدريب أشار كوب إلى مقعدٍ بجوار الحائط، وليس إلى قُمرة قيادة، مُجرَّد مقعد فارِغ.

مشيتُ بخنوعٍ وجلستُ عليه، وأنا أشعر بالهزيمة الساحِقة.

قال كوب وهو ينقر بمفاصِل أصابعه على أحد الصناديق الموجودة أمام النماذج: «هذه الأشياء الغريبة هي أجهزة عرض ثُلاثية الأبعاد، تكنولوجيا قديمة تعود إلى الأيام التي كُنا أسطولًا فيها، عندما ستعمل هذه الآلات ستظنون أنكم في قُمرات قيادة؛ ستسمح لنا بتدريبكم دون أن نُخاطِر بمُقاتلة حقيقية، المُحاكاة لن تكون مثالية، ورغم ذلك فلديها بعض ردود الفعل اللمسيَّة، لكنها لا تستطيع توليد قوى التسارُع، سنحتاج للتدريب في جهاز الطرد المركزي لتعتادوا على ذلك».

صمت قليلًا قبل أن يُضيف: «تنُص تقاليد قوات دفاع الرابطة على اختيار شارة التعريف الخاصة بكم، أقترح أن

تبدأوا في التفكير، حيث أنكم ستحملون تلك الأسماء طوال حياتكم، وستكون هي الطريقة التي سيتعرَّف بها عليكم أهم الأشخاص في حياتكم؛ رفاقكم في السرب».

رفع جيركفيس يده عاليًا.

قال كوب: «لا تُخبرني بذلك الآن أيها المُتدرِّب، أي وقت في الأيام القليلة القادِمة سيكون مُناسبًا، أما الآن فأريد أن...».

فُتِح باب الغُرفة بقوةٍ، فقفزتُ واقفةً على قدمي، لكنه لم يكُن هجومًا أو حالة طوارئ.

كان ريج، الذي كان يرتدي دبوس الطالب العسكري.

قال كوب وهو يلتقط كومة أوراقه: «كُنت أتساءل إذا ما كُنت ستحضر، رودج ماكافري؟ هل تعتقِد أنها فكرة جيدة أن تأتي مُتأخِّرًا في يومك الأول في مدرسة الطيران؟ هل ستظهر مُتأخِّرًا حين يُهاجِمنا الكريل؟».

أخذ ريج شهيقًا وهزَّ رأسه، وشَحِب لونه مثل راية الاستسلام. كان ريج طالبًا عسكريًّا عندما ذَهَب الليلة الماضية ليتحدَّث معهم بشأن اختباره، كُنتُ قلقةً، لكن يبدو أنه نجح! أردتُ أن أصرخ فرحًا.

لكن مِن المُستحيل أن يتأخَّر ريج دون سببٍ وجيه. كان ذلك الفتى يُحدِّد الوقت الإضافي في يومه والذي سيعطس فيه عندما سيُصاب بالبرد. فتحتُ فمي لكنني تراجعتُ عندما نظر لي كوب.

أخيرًا قال ريج وهو يلتقط أنفاسه: «سيدي، المصعد مُعطل».

مشى كوب إلى جانِب الغُرفة وضغط زر الاتصال الداخلي وهو يقول: «جاكس، هل يمكنك أن تتحقَّق إذا ما حَدَث أي عُطل في المصعد اليوم؟».

أجابه صوت عبر مُكبِّر الصوت الموجود فوق الزر: «لا حاجة للتحقُّق يا كابتن، المصعد (١٠٣-د) تعطَّل لمُدة ساعتين، وكان الناس مُحاصرين بداخله، إنه يُسبِّب لنا المتاعب منذ أشهر».

ترك كوب الزر، ثُم نظر إلى ريج وهو يقول: «يقولون إنكَ حصلت على أعلى الدرجات في اختبار هذا العام أيها المُتدرِّب».

«هذا ما أخبروني به عندما استدعوني يا سيدي، وأعطتني الأدميرال جائزة وما إلى ذلك، أنا آسف جدًّا لأنني تأخَّرت، لم أقصد هذا، خصوصًا في يومي الأول، كُنت على وشك الموت

عندما...».

قال كوب وهو يُشير نحو أحد المقاعِد: «حسنًا، هذا سيفي بالغرض، لا تفقد ثقتي بك يا بني».

جلس ريج على المقعد بسعادةٍ، لكنه رآني بعد ذلك أجلس في جانب الغُرفة، وأشار لي بإبهامه للأعلى، لقد فعلناها، كلانا فعلها بطريقةٍ ما، خصوصًا مع وجود ريج في المُقدِّمة، وهو الأمر الذي كان رائعًا؛ على الأقل كان الاختبار عادلًا حقًّا بالنسبة له.

سار كوب إلى مقعد جيركفيس، ثُم ضغط زرًّا على جانب الصندوق الموجود في المقدمة، فأحاطت هالة من الضوء بالنموذج بصمتٍ، تلألأت مثل فقاعة متوهِّجة، وبالداخل نطق جيركفيس بصلاة خافتة ـ لكن مسموعة ـ لنجم الشمال، انحنيت إلى الأمام في مقعدي.

قال كوب: «يُمكِن أن يكون الأمر مُربِكًا».

ثُم سار نحو آلة أرتورو، ثُم نيد، وهو يقول: «على الرغم مِن أنَّ هذا لا يضاهي التواجد الحقيقي في الهواء، إلا أنه بديل معقول».

انتظرت بتوترٍ، بينما يمر في الدائرة، يفتح الأجهزة واحدًا تلو الآخر، نتج عن كُل طالب بعض الإشارات المسموعة

للتقدير، كشهقة صغيرة، أو «رائِع»، تحطَّم قلبي عندما ابتعد كوب عن المقعد الفارِغ الأخير وسار إلى مقدمة الغُرفة.

ثُم، كما لو كان قد تذكَّر شيئًا نساه، نظر إليَّ من فوق كتفه.

كدتُ أنفجر ترقُّبًا.

في النهاية أومأ برأسه نحو النموذج الخالي. أسرعت من مقعدي وجلست فيه بينما ضغط هو الزر، وَمَضَ الضوء من حولي، وفي غمضة عين بدا لي أنني أجلس في قُمرة قيادة لمُقاتلة من طراز بوكو على منصة إطلاق خارج المبنى، كان الوهم مذهلًا لدرجة أنني شهقتُ، ثُم أخرجتُ يدي خارج القُبة فقط للتأكُّد، ترقرق الهولوجرام وانهار إلى حبيبات صغيرة مِن الضوء كالغُبار المُتساقط عندما اخترقته يدي.

أدخلتُ يدي مرةً أخرى، ثُم فحصت جهاز القيادة: مقبض الوقود، لوحة عدّادات مليئة بالأزرار، وذراع تحكُّم كروية الرأس ليدي اليُمنى، كانت الكُرة عبارة عن كُرة أرضيَّة بإمكاني الإمساك بها، مع أخاديد لأصابعي وأزرار في الأطراف.

كان بإمكاني رؤية بقية (المُقاتلات) خارج قُمرة القيادة ثلاثية الأبعاد، تصطف بجوار نسخة مثالية لصورة القاعدة ألتا، كان بإمكاني حتى أن أنظر للأعلى وأن أرى السماء،

والأنماط الباهتة لحزام الأنقاض... وكل شيء.

اخترق وجه كوب ذو الشارِب السماء ـ كما لو كان أحد القديسين ـ بينما كان يميل لداخل الهولوجرام للتحدُّث معي قائلًا: «هل يعجبكِ هذا الشعور أيتها المُتدربة؟».

قُلت: «أجل يا سيدي، أكثر من أي شيء آخر».

«جيد، لا تخسريه إذن».

نظرتُ إلى عينيه وأومأتُ.

تراجع قائلًا وصوته يبدو خافتًا وكأنه قادم من العدم: «حسنًا أيها المُتدربون، أنا لا أضيع الوقت، كُل يوم ستتدربون فيه هو يوم سيموت فيه طيّار جيد في قتالٍ بسبب عدم وجودكم لتقدموا الدعم، ارتدوا الخوذات الموجودة عند أقدامكم».

هكذا فعلت، أتاني صوت كوب الآن عبر سماعة الأذن الموجودة داخِل خوذتي وهو يقول: «دعونا نتدرَّب على الإقلاع، ينبغي أن...».

قال جيركفيس: «بإمكاني أن أريهم يا سيدي!».

نظرتُ للأعلى في سخطٍ.

قال كوب: «حسنًا يا قائد السرب، أنا لا أمانِع السماح

لشخصٍ آخرَ بالقيام بالعمل الشاق بدلًا مني، دعنا نراك تقودهم نحو السماء».

قال جيركفيس: «حسنًا يا سيدي! من أجل الطيران لا تحتاج مُقاتلاتكم لمُعزّزاتها لرفع أو خفض ارتفاعاتها، يتم التعامُل مع ذلك من خلال طوق الطفو، وهو الجهاز الشبيه بالطوق الموجود في أسفل كُل مُقاتلة فضائية، مُفتاح الطاقة الخاص به هو... في... مُقدّمة الجهاز الأمامي، ذلك الزر الأحمر، لا تُغلِق ذلك أثناء الطيران أبدًا، وإلا ستسقط مثل قطعة مِن الحطام».

أضيئت سفينةٌ في نهاية الصف من الأسفل بغتة عندما عَمِل طوق الطفو الخاص بها.

تابع جيركفيس حديثه: «استخدموا كرة التحكم للميل يمينًا أو يسارًا، أو للقيام بحركاتٍ صغيرةٍ، أما للقيام بارتفاعٍ سريعٍ، فاستخدموا الذراع الأصغر الموجود بجوار مقبض الوقود واجذبوه للأعلى».

ارتفعت مُقاتلة جيركفيس الفضائية في الهواء في صعودٍ مُستمِرٍ بشكلٍ مُستقيم، كانت مُقاتلته ـ كبقية مُقاتلاتنا ـ من طراز بوكو. بدت المقاتلات كأقلام رصاص مُجنّحة مجيدة، لكنها كانت لا تزال مُقاتلات فضائية، وكُنت لا أزال في قمرة القيادة، بطريقةٍ ثلاثية الأبعاد نوعًا ما، لكن هذا لا يزال

يحدُث.

ضغطتُ الزر الأحمر، فأضيئت لوحة العدّادات الخاصّة بي بالكامِل. ابتسمتُ، وأمسكتُ بكرة التحكم بيدي اليُمنى، وجذبتُ ذراع التحكُّم في الارتفاع بيدي اليُسرى بشدةٍ.

قفزت سفينتي للخلف في حركة اهتزاز مُفاجئ، واصطدمت بالمبنى الموجود خلفنا.

ولم أكُن الوحيدة، فقد استجابت سُفننا بحساسيةٍ أكبر بكثير مما توقّعنا، انقلب ريج رأسًا على عقب بطريقةٍ ما. اندفعت كيمالين في الهواء، ثُم صرخث بسبب الحركة المُفاجئة، وهبطث بنفسها للأسفل لتتحطّم على منصة الإطلاق.

قال جيركفيس: «التحكُّم في الارتفاع فقط، لا تلمسوا كرة التحكم في الوقت الحالي أيها المُتدربون».

ضحك كوب في مكانٍ ما بالخارج.

قال جيركفيس: «أنا... هذا... سيدي!».

ثُم صمت تمامًا.

كُنتُ سعيدة لأنه لا يُمكِن لأي شخص أن يرى مدى خجلي، فعلى ما يبدو أنني حطّمت سفينتي في نسخةٍ

ثُلاثية الأبعاد من قاعة طعام مدرسة الطيران، بناءً على الطاولات والأطعمة المسكوبة. شعرتُ وكأنني يجب أن أسقط من مقعدي، ولكن على الرغمِ مِن اهتزاز مقعدي عند تحرُّك المُقاتلة، إلا أنه لم يستطِع محاكاة الحركات الحقيقية للتحليق.

قال كوب: «تهنئاتي أيها المُتدربون، أنا مُتأكِّد للغاية أنَّ نصفكم ميت الآن، أي مقترحات من قائد السرب؟».

«لم أكن أتوقَّع أن يكونوا بهذه الطريقة يا سيدي!. ميؤوس منهم».

قُلتُ: «لسنا كما قلتَ، نحن فقط... مُتحمسون».

علَّقتْ كيمالين: «وربما نشعر بقليلٍ من الاحراج كذلك».

قال صوت فتاة عبر سماعة أذني: «تحدثي عن نفسكِ».

ماذا كان اسمها ثانيةً؟ هوديا؛ الفتاة ذات ذيل الحصان والسترة الفضفاضة، كانت تضحك وهي تقول: «معدتي... أعتقِد أنني سأتقيأ، هل يُمكنني فعل ذلك مرةً أخرى؟».

سألتها كيمالين: «مرةً أخرى؟».

«كان هذا رائِعًا!».

«لقد قُلتِ لتوكِ أنك تعتقدين أنكِ على وشك التقيؤ».

«بطريقةٍ جيدةٍ».

«كيف لكِ أن تتقيئي بطريقةٍ جيدةٍ؟».

قاطع كوب حديثهما قائلًا: «انتبهوا!».

اهتزت الصورة في مُقاتلتي من حولي، وفجأة عُدنا جميعًا إلى الطابور، كانت مُقاتلاتنا كاملةً مرةً أخرى، تمّت إعادة ضبط المُحاكاة على ما يبدو، قال كوب: «لستم مُعتادين على مدى حساسية مُقاتلاتكم، مثل كثير من الطيّارين الجُدد، بفضل قوة طوق الطفو ومُعزِّزكم، يُمكنكم إجراء مناورة دقيقة، خصوصًا بمُجرّد أن تتدرّبوا على رماح الضوء(5).

ومع ذلك فإن مثل هذا التنوُّع له ثمن، فمن السهل للغاية أن تقتل نفسك في مُقاتلة فضائية، لذا سنقوم اليوم بالتدرُّب على ثلاثة أشياء، الارتفاع، والهبوط، ومحاولة ألا تموتوا أثناء القيام بهما، هل فهمتم الأمر؟».

قلنا بصوتٍ واحدٍ: «أجل يا سيدي!».

أكمل حديثه: «ستتعلّمون أيضًا التحكُّم في اللاسلكي الخاص بكم، مجموعة الأزرار الزرقاء الموجودة في الجزء الأيسر العلوي من لوحة التحكُّم هي التي تتحكّم في ذلك؛ ستحتاجون إلى التأقلم على فتح خط للسرب بأكمله، أو

بزميلك في الطيران بمُفرده، سننتقل إلى الأزرار الأخرى لاحقًا، لا أريد تشتيت انتباهكم في الوقت الحالي، فالنجوم وحدها تعرف كيف يُمكنكم أن تبلوا أسوأ من ذلك الأداء الهزيل الذي قدمتموه لتوكم، لكنني غير راغب في منحكم الفُرصة!».

قُلنا بصوتٍ عالٍ ونحن نشعُر بقليلٍ من الخجل: «أجل يا سيدي!».

وهكذا، خلال الساعات الثلاثة التالية، أقلعنا وهبطنا.

كان أمرًا مُحبطًا لأنني شعرت وكأنني يجب أن أكون قادرةً على فعل المزيد، لقد درستُ بجدٍ وتدربت في ذهني، شعرتُ وكأنني أعرف ذلك.

إلا أنني لم أفعل، أثبتَ تحطمي في البداية ذلك، وأحبطني عجزي المتواصل.

كانت الطريقة الوحيدة للتغلُّب على ذلك هي التدرُّب، لذا كرَّست نفسي لاتباع التعليمات، صعود وهبوط، صعود وهبوط، مرةً تلو الأخرى، فعلت ذلك وأنا أجز على أسناني، عاقدةً العزم على عدم التحطُّم مرةً أخرى.

في النهاية، نجحنا جميعًا في القيام بخمس رحلات صعود وهبوط دون أن نتحطَّم. عندما أمرنا كوب بالإقلاع مرة

أخرى وصلتُ إلى ارتفاع خمسمائة متر، ثُم توقفت هناك، تنفستُ بعُمقٍ، انحنيتُ للخلف بينما انضم لي بقية المُتدربين في الصف.

طار جيركفيس سريعًا بجوارنا ثم قام بانقلابٍ صغيرٍ قبل أن يتوقَّف، مُتباهٍ.

قال كوب: «حسنًا يا قائد السرب، فلتنادِ على قائمة مُقاتليك واحصل على تأكيد شفهي بالاستعداد مِن كُل عضو منهم، ستفعل ذلك قبل كُل اشتباك، للتحقُّق من عدم وجود مشاكِل ميكانيكية أو جسمية لدى أي منهم، أما أنتم أيها المُقاتلون. لكلٍّ واحد منكم أقول: في حال كُنتَ تواجه مشاكِلَ، أخبِر قائد سربك، إذا ما دخلتَ معركة وأنتَ تعرف أنَّ هناك شيئًا خاطئًا في مُقاتلتك، فأنتَ مسؤول عن الأضرار الذي ستُسببها».

سأله بيم عبر الخط: «سيدي، هل صحيح أننا إذا حطَّمنا مُقاتلة حقيقية أثناء التدريب فلن نتخرَّج؟».

قال كوب: «عادةً عندما يُحطِّم مُتدرِّب مُقاتلته الفضائية، فهذه علامة على نوعٍ مِن الإهمال، وهذا النوع يُشير إلى أنه لا ينبغي الوثوق به مع هذا النوع من المُعدات».

قال بيم: «وإذا قفز أحدنا مِن مقاتلته؟ سمعت أنَّ الطُلاب

العسكريين يتدرَّبون في مواقِف قتالية حقيقية، إذا ما تمَّ إسقاطنا وقفزنا مِن المقاتلة، فهل يعني هذا أننا انتهينا؟ كمُتدربين أقصد؟».

صَمت كوب لوهلةٍ قبل أن يقول: «لا توجد قاعدة صارِمة لذلك».

سأله بيم: «لكن هذا تقليد، أليس كذلك؟ المُتدرّب الذي يقفز متخليًا عن مُقاتلته ويحطّمها يظل مُعاقبًا مِن بعدها».

قالت هوديا: «هذا لأنهم يبحثون عن الجُبناء، يريدون طرد هؤلاء الذين يتسرعون في القفز من المقاتلة».

شعرت بدفقةٍ من الأدرينالين، مثلما أشعر دومًا عندما ينطِق أحدهم بكلمة جبان، لكنها لم تكُن تُشير إليّ، ولن تكون كذلك أبدًا، لأنني لن أقفز من مقاتلتي وأتخلى عنها أبدًا.

قال أحد رفيقي جيركفيس: «الطيّارون الحقيقيون صفوة الصفوة يُمكِنهم توجيه مُقاتلة مُحطّمة إلى مكانٍ يصلح للهبوط، حتى لو كان قد تمَّ إصابته، فطوق الطفو يساوي الكثير بحيث يتعيَّن على الطيَّارين حمايته، لأنَّ الطيَّار لا يساوي قدر...».

قاطعه كوب قائلًا: «هذا يكفي يا أرتورو، أنت تنشُر شائعات سخيفة. الطيَّارون والمُقاتلات ذوو قيمة، فتجاهلوا هذا

الحديث أيها المُتدربون، والذي من المُمكِن أن تسمعوه من مُقاتلين آخرين حول قيادة مُقاتلتك إلى هبوطٍ مُحكم، هل تفهمونني؟ إذا ما تمَّت إصابتك فلتقفز مِن المقاتلة. لا تقلقوا بشأن العواقِب، اقلقوا بشأن حياتكم، إذا ما كُنت طيّارًا جيدًا فلن يؤثِّر ذلك في حياتك المهنية، سواء بتقاليد أو دون تقاليد».

عقدتُ حاجبيّ. لم يكُن هذا ما سمعته، الطيَّارون الذين يُصابون عادةً يمنحون فرصةً أخرى، لكن المُتدربين.... لماذا تسمح لشخصٍ ما بالتخرُّج إذا ما تمَّ إسقاطه بينما أنتَ تبحث عن الأفضل فحسب؟

تذمَّر كوب قائلًا: «ألن تنادي على قائمة مُقاتليك يا قائد السرب؟».

قال يورجن: «أجل، صحيح! رحلة المُتدربين ب! حان وقت...».

قال كوب: «طيران المُتدربين ب؟ ألا يُمكِنك ابتكار اسم أفضل من ذلك يا قائِد السرب».

«أجل يا سيدي».

قُلتُ: «سرب سكاي وارد».

قال جيركفيس وهو يستولي على الاسم: «سرب سكاي وارد، أكِّدوا القائمة وأكدِّوا جاهزيتكم، من أجل تحديد هوية لوحة قيادة السفينة!».

قال صديقه المُقرّب الطويل: «سكاي وارد الثاني، شارة التعريف: نيدر. مؤكَّد».

قالت هوديا: «سكاي وارد ثلاثة، شارة التعريف: هورل/ المُندفِعة. مؤكَّد».

سألها جيركفيس: «هورل؟ حقًّا؟».

سألته: «لا يُنسى... أليس كذلك؟».

تنهَّد جيركفيس.

قال ريج: «سكاي وارد أربعة، شارة التعريف: ريجمارول، رائع... من الجيد قول ذلك، و... مؤكَّد».

قال أرتورو، الصديق المُقرَّب الأقصر: «سكاي وارد خمسة، شارة التعريف: أمفيسباينا».

سألته هورل: «أمفيـ... ماذا؟».

قال أرتورو: «إنه تنين برأسين، حيوان مخيف للغاية من أحد الأساطير. مؤكَّد».

قالت كيمالين: «سكاي وارد ستة، إذا... أنا أحتاج لشارة تعريف، أليس كذلك؟».

اقترحت: «ساينت/ القديسة».

أجابت قائلة: «بحق النجوم، لا».

قال كوب: «بإمكانكِ اختيار واحد لاحقًا، استخدمي اسمك الأول في الوقت الحالي فقط».

قالت: «لا، لا، نادوني كويك/ السريعة، لا حاجة لتأجيل اختياري؛ فلطالما قالت القديسة: وفّر الوقت وقُم بالمُهمة حالًا».

قال أرتورو: «كيف للقيام بالمُهمة حالًا أن يوفِّر أي وقت؟ فمن الناحية النظريّة ستستغرِق المُهمة المُشار إليها القدر نفسه مِن الوقت الآن كما ستستغرقه لاحقًا».

قال جيركفيس: «لنُغيِّر الموضوع يا أمفي، سكاي وارد سبعة؟».

قالت فتاة بلكنةٍ لا أعتقد أنني سمعتها من قبل: «سكاي وارد سبعة، شارة التعريف: مورنينجتايد/ وقت الصباح. مؤكَّد».

لحظة، مَن تلك؟ بحثث في عقلي، وأدركت أنها الفتاة

الفيشية صاحبة الوشم على فكها السُفلي، تلك التي تجاهلتني في وقتٍ سابقٍ.

قال بيم: «سكاي وارد ثمانية، بيم، هذا اسمي وليس شارة تعريفي، سأعود إليك بشأن ذلك في وقتٍ لاحقٍ، فلا أريد أن أفسد الأمر، وبالمُناسبة، مؤكَّد».

قالت فريا، الفتاة الشقراء الطويلة: «سكاي وارد تسعة، شارة التعريف: إف إم. مؤكَّد».

كانت قد نَجَحَت في إطلاق سفينتها من المرة الأولى دون أن تتحطَّم، هي الوحيدة التي فعلت ذلك باستثناء جيركفيس وصديقيه المُقربين، ملابسها باهظة الثمن وتلك المشابك الذهبية في حذائها جعلتني أعتقِد أنها لا بُد وأن تكون من الكهوف السُفلية أيضًا. مِن الواضِح أن لعائلتها امتيازات كافية لتلك الطلبات الخيالية.

قُلتُ: «سكاي وارد عشرة، شارة التعريف: سبين. مؤكَّد».

قال جيركفيس: «يا لها من شارة تعريف تقليدية، سأكون چاجر، وهذا يعني الصيَّاد في واحدة من أقدم الـ...».

قال كوب: «لا يُمكنك أن تكون چاجر، فلدينا چاجر بالفعل، من سرب الكابوس، لم يتخرَّج إلا من شهرين».

قال جيركفيس: «لم أكُن... أعرف ذلك».

قُلتُ: «ماذا عن جيركفيس/ الأحمق، هذا ما أناديك به في رأسي، بإمكاننا أن نُناديك بذلك».

«لا، لا يُمكِننا هذا».

سمعت عددًا من الضحكات، من ضمنها واحدة أنا مُتأكِّدة تمامًا أنها أتت من نيد «نيدر» سترونج، صديق جيركفيس الطويل.

قال كوب وهو يتجاهلنا: «حسنًا، والآن بعد أن انتهينا مِن ذلك، ربما يُمكننا أن نتحدَّث عن كيفية الانتقال إلى مكانٍ ما بالفعل».

أومأتُ برأسي بشغفٍ على الرغم مِن إدراكي أنه لا أحد يستطيع رؤيتي.

قال كوب: «أمسكوا بمقبض الوقود بقبضةٍ خفيفةٍ، ادفعوه للأمام ببطءٍ، حتى يُشير المقبض لـ (٠.١) ماج».

فعلتُ ذلك بحذر، كُنتُ قلقةً للغاية مِن أن أكرِّر احراجي السابِق، وتنفستُ الصعداء بينما كانت سفينتي تتحرَّك للأمام بدفعةٍ متواضعةٍ.

قال كوب: «جيد، أنتم تنطلقون الآن بسُرعة (٠.١) ماج،

وهذا عُشر الماج الواحد، وهي سُرعة قتالية عادية، حدّدوا الأرقام الزوجية، اهبطوا بأنفسكم ثلاثمائة قدم، قد تكونوا مُعتادين على قول مائة متر، لكن من التقاليد استخدام القدم كوحدة ارتفاع لسببٍ لعينٍ ما، وستعتادون على الأمر، أما لو حددتم الأرقام الفردية، فسترتفعون ثلاثمائة قدم، سيمنحكم ذلك بعض المساحة لتجربة حركات قليلة للغاية يمنةً ويسرةً أثناء الطيران».

فعلتُ ما قاله، اندفعت للأسفل ثُم توقفت، حاولت الانحراف يمينًا، والانحراف يسارًا، وشعرتُ أنَّ الأمر... طبيعي، كما لو كان من المُفترض أن أفعل هذا، كما لو أنني...

انطلقتْ سلسلة مِن أصوات الإنذار بصوتٍ عالٍ، فجفلتُ وبدأتُ في ذعر بالبحث في لوحة إعداداتي، خوفًا من أن أكون قد فعلت أي شيء خاطئ. في النهاية استوعبتُ أنَّ الصوت لم يكُن يأتي من مُقاتلتي، أو حتى من غُرفتنا، كانت أصوات الإنذار تأتي مِن خارِج المبنى.

قلتُ لنفسي: هذا إنذار بالهجوم. خلعتُ خوذتي لأسمع بشكلٍ أفضل، فكان نفير البوق مُختلفًا هنا في ألتا، كانت وتيرته أسرع.

دفعتُ رأسي مِن خلال قبة قيادتي ثلاثية الأبعاد، ورأيتُ العديد مِن الأشخاص يفعلون الشيء نفسه. تقدَّم كوب نحو

نوافذ غُرفة الصف، ونظر نحو السماء. بالكاد تمكّنت من رؤية بعض الحطام المُتساقِط بعيدًا في الغُلاف الجوي، هجوم للكريل.

طقطق مُكبّر الصوت المُعلّق على الحائط، وسمعنا صوت الأدميرال آيرونسايدز تقول: «كوب، هل نجح أي من المُتدربين المبتدئين لديك في الطيران بعد؟».

مشى كوب نحو اللوحة المُعلّقة على الحائِط وضغط زرًا وهو يقول: «بالكاد فعلوا، ما زلت مُقتنعًا أن أحدهم سيجد طريقةً لجعل مُقاتلته تُدمّر نفسها بنفسها، حتى لو لم تمتلك مُقاتلات بوكو هذه الخاصية».

«عظيم، اجعلهم يحلقون، وانشر التشكيل فوق ألتا».

نظر إلينا كوب قبل أن يضغط الزر مرةً أخرى وهو يقول: «نحتاج للتأكيد أيتها الأدميرال، هل تريدين الطلاب الجُدد في السماء أثناء الهجوم؟».

«اجعلهم يحلقون يا كوب، هذا هجوم كبير، وسرب الكابوس خارج المدينة في رحلة راحة واستجمام، ولا أملك الوقت لاستدعائهم، آيرونسايدز انتهت».

تردّد كوب قبل أن يصرخ آمرًا: «سمعتم الأدميرال! طيران سكاي وارد، اذهبوا إلى منصات الإقلاع! الآن!».

١٠

إلى منصات الإطلاق؟

الآن؟

بعد يوم واحِد من التدريب على الطيران؟

ضرب كوب زرًّا على مكتبه مُغلِقًا جميع أجهزتنا ثلاثية الأبعاد. لم يُمكِنني إلا أن أتساءل عما إذا كان هذا نوعًا من الاختبار أو البداية الغريبة، إلا أنَّ النظرة الشاحِبة الموجودة على وجه كوب أقنعتني بخلاف ذلك. لم يُعجِبه ذلك.

بماذا كانت الأدميرال تُفكِّر بحق النجوم؟ بالتأكيد... بالتأكيد لن تتسبَّب في مقتل جميع أفراد السرب الخاص بي كعقاب على سماح كوب لي بالانضمام إلى قوات دفاع الرابطة. أليس كذلك؟

غادرنا غُرفة التدريب في اندفاعٍ عنيفٍ. قُلتُ وأنا ألتحِق بصديقي بينما نعدو إلى نهاية الرواق، وأصوات الإنذار تدوي عن بُعد: «هل تُصدِّق هذا يا ريج؟ هل تُصدِّق أي من هذا؟».

«لا، أنا لا زلت لا أصدِّق أنني هنا يا سبين، عندما اتصلوا بي وأخبروني عن درجاتي، اعتقدت أنهم سيتهمونني بالغش! قبل أن تمنحني الأدميرال جائزة وتلتقِط معي بعض الصور،

إنه أمر لا يُصدَّق تمامًا مثل الطريقة التي سَمَحَ لكِ كوب بالدخول بها، بعد...».

قُلت سريعًا: «ذلك غير مُهِم».

لم أكُن أريد أن يسمع أي شخص أنَّ مُلابسات دخولي كانت غير عادية.

نظرت جانبًا، ووجدت جيركفيس يركُض على بُعد خطوات قليلة، وهو يُحدِّق بي، عظيم.

انطلقنا خارِج مبنى التدريب، وتجمَّعنا فوق الدرجات الموجودة بالخارج بينما انطلق سرب مُقاتلات من فئة فريزا إلى السماء، واحد من الأسراب الموجودة في الخدمة؛ عادةً ما يكون هناك العديد من هؤلاء، بالإضافة إلى سرب آخر أو اثنين يُمكِن استدعاؤهم في حالة الطوارئ.

إذن لماذا يحتاجون إلينا؟ أنا لا أفهم الأمر.

خَرَج كوب من المبنى وأشار إلى صفٍ مكوَّن من عشر مُقاتلات من طراز بوكو يصطف على منصة إطلاق قريبة، وكان فيلق المُشاة يضع السلالِم بجانبها.

صاح جيركفيس: «بسُرعة! إلى مُقاتلاتكم! هل يتذكَّر الجميع أرقامهم؟».

تجمَّدت كيمالين في مكانها.

صاح كوب: «أنتِ رقم ستة يا كويرك/ أطروفة».

«في الواقِع هو كويك...».

صرخ كوب: «انطلقوا أيها الحمقى! استمعوا للأوامر!».

نَظَر إلى السماء، اندلعت مجموعة من الانفجارات الصوتية من المُقاتلات التي انطلقت في وقتٍ سابقٍ، وعلى الرغم مِن أنها انطلقت بعيدًا، إلا أنَّ الانفجارات كانت لا تزال ترج النوافِذ.

أسرعتُ إلى مُقاتلتي، تسلَّقتُ السلم إلى قُمرة القيادة المفتوحة، ثُم توقفت... مُقاتلتي.

تسلَّق أحد أفراد فيلق المُشاة السلم خلفي وهو يسأل: «هل ستدخلين؟».

شعرت بالخَجَل، ثُم قفزت داخِل قُمرة القيادة.

سلَّمني خوذة، ثُم انحنى للداخِل وهو يقول: «هذه المُقاتلة قد خرجت من الصيانة للتو، ستستخدمينها في كُل مرة يطلبونكِ فيها، على الرغم من أنها ليست مُقاتلتكِ بنسبة مائة في المائة، ستتشاركينها مع مُتدرِّب من سرب آخر لحين توفير أخرى».

ارتديث خوذتي وأنا أشير له بإبهامي للأعلى. هَبَطَ وسَحَبَ السلم بعيدًا، أغلِقَت قُبة قمرة قيادتي. جلست هناك في صمتٍ ألتقِط أنفاسي، ثم انحنيت للأمام وضغطت على الزر الذي يُفعِّل طوق الطفو، وأضيئت لوحة الإعدادات، وسَرَى هدير اهتزاز عبر المُقاتِلة. لم يحدُث ذلك في المُحاكاة.

نَظَرتُ جانبًا نحو قاعة الطعام التي تحطَّمتْ فيها منذ أربع ساعات فحسب.

لا تتوتَّري، لقد فعلتي ذلك مئات المرات يا سبينسا.

لكنني لم أستطِع التوقُّف عن التفكير فيما ناقشناه من قبل، هؤلاء المُتدرِّبون الذين تحطَّموا، أو قفزوا مِن المقاتلات، لم يُسمَح لهم وفقًا للتقاليد أن يتخرَّجوا...

أمسكتُ ذراع التحكُّم في الارتفاع وانتظرت الأوامِر، ثُم شعرتُ بالخجل، وضغطتُ على الزر الأزرق المسؤول عن عمل اللاسلكي.

سمعت صوت أرتورو يقول عبر خوذتي: «ربما يجب أن يلوِّح لها أحدكم؟ إف إم... هل ترين...».

قُلتُ: «سبين تؤكِّد الدخول، آسفة».

قال جيركفيس: «حسنًا أيها السرب، ارتفعوا، على مهلٍ

وبسلاسةٍ، مثلما تدرَّبنا، إلى ارتفاع ألف وخمسمائة قدم بالضبط، ثُم توقفوا هناك».

أمسكتُ بمقابِض التحكُّم، ووجدت قلبي يخفق في صدري، أول مرة لي في السماء.

انطلقي، رفعت مقبض التحكُّم الخاص بي بشكلٍ عمودي، وكان الشعور رائعًا، الإحساس بالحركة، قوى الجاذبية تسحبني للأسفل، القاعدة تتضاءل من تحتي... السماء المفتوحة، التي تُرحِب بي في وطني...

توقَّفتُ عن الارتفاع عندما وصلتُ إلى ألف وخمسمائة قدم. اصطف الآخرون في صفٍ واحدٍ بجواري، وتتألق أضواء أطواق الطفو الموجودة تحت كُل مُقاتلة، ومِن بعيد رأيتُ ومضات من أضواء المعركة.

قال جيركفيس: «تأكيد القائمة».

أكَّد تسعتنا موقفنا له، ثُم ساد الصمت، سألت: «ماذا بعد؟».

قال جيركفيس: «أحاول الحصول على أوامِر، لا أعرف الموجة الصوتية التي يجب أن أنـ...».

جاء صوت كوب عبر اللاسلكي: «أنا هنا، تبدون بخيرٍ أيها المُتدرّبون، هذا طابور قريب من المثالية، باستثنائكِ يا

كويرك».

قالت كيمالين: «كويك يا سيدي».

وبالفعل، كانت مُقاتلتها مرتفعة حوالي خمسين قدمًا فوق بقيتنا، وهي تقول: «وسأجلس مُحكَمة هنا، دافئة وسعيدة لأنني لم أصطدِم بأي شخص، وكما قالت القديسة: لا ضير في أن تكون مُخطئًا قليلًا بين الحين والآخر».

قال كوب: «جيد بما فيه الكفاية، لكن لديَّ أوامِر من قيادة الطيران، يا قائد السرب... اصطحِب سربك لارتفاع ألفي قدم، ثُم اضغط مقبض الوقود إلى أن تصل إلى سُرعة (٠.٢) ماج، واتجه - بحذرٍ - إلى خارج المدينة، وسأخبركم متي ستتوقفون».

قال جيركفيس: «حسنًا، ليرتفع الجميع إلى ألفي قدم وتوقفوا هناك، وأريدكِ أن تتوقفي بالموضع الصحيح هذه المرة يا كويرك».

قالت: «سأفعل بالتأكيد يا جيركفيس».

سبَّ بصوتٍ خافت ونحن ننطلق للأعلى، مرتفعين بما فيه الكفاية حتى إنَّ المدينة بدت تحتنا وكأنها لعبة، كان لا يزال بإمكاني رؤية الومضات مِن بعيد، على الرغم مِن أنَّ الحُطام المُتساقِط كان أكثر فاعلية، وهو يُخلِّف خطوطًا من النيران

الحمراء، والدُخَّان، وهو يسقط مُباشرةً في ساحة المعركة.

وانصياعًا لتعليمات كوب، دفعنا مقابِض الوقود للأمام، وفعلنا المُعزِّزات، وبهذه الطريقة، كُنت أطير ـ طيران حقيقي للمرة الأولى، لم يكُن الأمر سريعًا، وقضيت مُعظمه في التصبب عرقًا والحذر المُفرِط بشأن كُل تحركاتي، كان جزءٌ مني لا يزال يشعُر بالرهبة.

هذا يحدُث أخيرًا.

انطلقنا نحو ساحة المعركة، لكن قبل أن نبتعِد كثيرًا، اتصل بنا كوب مرةً أخرى.

قال وهو يبدو أكثر استرخاءً: «توقفوا أيها المُتدرّبون، لقد تلقّيت المزيد من المعلومات، لن تُشاركوا في القتال، تسبَّبت لنا مُشكلة المصاعِد في حرجٍ لأننا لم نكُن مُستعدين لما يحدُث، أحد الأسراب الذي كان من المُفترض أن يكون متاحًا كان قد عَلِقَ به.

سيعفونكم من الأمر قريبًا، حتى ذلك الحين، تريد الأدميرال أن يبدو وكأن لدينا تعزيزات أكثر مما نمتلك بالفعل، لقد أرسلتكم وسرب آخر من المُتدرّبين لتحوموا خارِج المدينة. لن يطير الكريل أو يجازفون بالاشتباك مع مُقاتلات تبدو جديدة».

أومأتُ برأسي ببطءٍ، وأنا أتذكَّر أحد دروس جدتي، يقول صن تزو: «تعتمِد كُل الحروب على الخداع، فعندما نكون قادرين على الهجوم، يجب ألا نبدو قادرين على ذلك، وعندما نقترِب، يجب أن نجعل العدو يظن أننا بعيدون؛ وعندما نبتعِد، يجب أن نجعله يعتقِد أننا قريبون، لذا فإنه مِن المنطقي الاعتماد على مجموعة أسراب من المُبتدئين لإثارة قلق الكريل».

قال يورجن: «هل يُمكنك أن تُخبرنا بما يحدث في ساحة المعركة يا سيدي كي نتمكَّن من البقاء على أهبة الاستعداد تحسبًا لأي شيء؟».

تنهد كوب وقال: «لقد اجتزتم الاختبار، لذا أفترض أنه يُمكنكم إخباري باستراتيجية هجوم الكريل الأساسية».

بدأتُ في الإجابة، إلا أنَّ أرتورو سبقني.

قال سريعًا: «عندما يبدأ الحُطام في التساقُط، غالبًا ما يستخدمه الكريل لإخفاء ظهورهم على شاشات الرادار، يطيرون على ارتفاعٍ مُنخفضٍ، تحت مدافعنا الكبيرة المُضادة للطائرات، ومن ثم يحاولون الوصول إلى القاعدة ألتا، وإذا ما وصلوا إلى هناك يلقون قنبلة الدمار الشامِل».

ارتجف جسمي. لن تؤدي قنبلة الدمار الشامِل إلى تبخير

كُل الموجودين في القاعدة ألتا فحسب، سواء كانوا بدروعٍ أو دون دروع، لكن مِن شأنها كذلك أن تُدمِّر الكهوف السُفلية، ودفن أجنيوس، وتدمير المعدات.

تدخَّلتُ في الحوار قائلةً: «لا يستخدم الكريل دائمًا قنابل الدمار الشامِل؛ لأن تلك القنابِل تستخدم قاذفة خاصّة بطيئة الحركة لحملها، ولابد أنها باهظة الثمن أو صعبة الصُنع أو ما شابه، لأن الكريل غالبًا ما يتراجَعون بحاملة القنبلة إذا ما شعروا بالتهديد، وفي مُعظم الأوقات يتصارَع الكريل وقوات دفاع الرابطة على الحُطام المُتساقِط، والذي غالبًا ما يحتوي على حجر طوق الطفو قابل للإصلاح، والذي يُمكِننا من صناعة المزيد من المُقاتلات».

قال أرتورو وهو يبدو غير راضٍ: «أعتقِد أنكِ قد تكونين على حق، لكنه سأل عن استراتيجيتهم الرئيسية، الاستراتيجية الرئيسية هي محاولة تدمير ألتا».

قُلت: «ثلاث من أربع مناوشات لا تتضمَّن قنابل الدمار الشامِل! نعتقِد أنهم يحاولون إرهاقنا، وتدمير أكبر عدد مُمكِن من المُقاتلات، لأن استبدالها صعب بالنسبة لنا أكثر مِن صعوبته بالنسبة للكريل».

قال كوب وهو يتدخَّل في الحوار: «حسنًا، بإمكانكما أن تتباهيا على بعضكما في وقتٍ لاحقٍ. كلاكما ذكي للغاية،

والآن اخرسا».

استرخيتُ داخل قُمرة قيادتي غير مُتأكِّدة إذا ما كان يجب أن أشعر بالثناء أو بالإهانة، وهذا يبدو مزيجًا شائعًا مِن المشاعر التي تشعر بها عندما تتعامل مع كوب.

قال كوب: «لم يرَ أحد اليوم أي حاملات قنابل دمار شامِل في ساحة المعركة، هذا لا يعني أنه لا يُمكِن لأحد الاقتراب، لكن الحُطام المُتساقِط اليوم يحتوي على الكثير من الآلات التي تحتوي على أطواق طفو قديمة».

قلتُ لنفسي: كُنتُ على حقٍ. نظرتُ لأري إذا ما استطعت إيجاد أرتورو لأشمت به، لكن لم يُمكنني تمييزه في اصطفاف المُقاتلات.

قال جيركفيس: «لطالما أزعجني شيء ما في الطريقة التي نُقاتِل بها يا سيدي، نحن نستجيب للكريل، أليس كذلك؟ عندما يسقط الحُطام نطير لفحصه، وإذا ما وجدنا الكريل نشتبك معهم».

قال كوب: «بشكلٍ عامٍ أجل».

قال جيركفيس: «هذا يعني أننا نتركهم دومًا يختارون ساحة المعركة، ورغم ذلك فإنَّ وسيلة الانتصار في الحرب هي مُفاجأة عدوك، لتُفقِدهم اتزانهم، ولجعلهم يعتقدون أننا

لم نُهاجِم بينما نحن نفعل، والعكس صحيح».

قال كوب: «يبدو أنَّ هناك من يقرأ الكثير للغاية عن صن تزو، الذي حارَبَ في زمنٍ مُختلفٍ يا قائد السرب، وبخططٍ مُختلفةٍ للغاية».

سأله جيركفيس: «ألا يجب أن نحاول رفع مستوى القِتال ضد الكريل على الأقل؟ أن نُهاجِم قواعدهم خارِج نطاق الحُطام أينما كانت. لماذا لا يتحدَّث أحد عن ذلك؟».

قال كوب: «هناك أسباب، وغير مسموح للمُتدربين بمعرفتهم، ركِّز على أوامرك الحالية».

شعرتُ بالاستياء من ذلك مُعترفةً على مضضٍ أنَّ جيركفيس قد طرح عدة أسئلة جيدة، نظرت للخلف نحو المساحة الخضراء الشاسعة المعروفة بألتا، صدمني أمرًا آخر بدا غريبًا. كان كوب طيَّارًا خبيرًا ومن المواطنين الأوائِل، وشارك في معركة ألتا، فإذا ما كانت هناك حاجة للدعم الاحتياطي، حتى الوهمي منه، فلماذا لم يأتِ معنا إلى هنا؟».

جلسنا بهدوءٍ لعدة دقائِق.

قال بيم عبر الخط: «إذن... هل يُريد أي شخص مُساعدتي في اختيار شارة تعريف؟».

قال جيركفيس: «أجل، أحتاج لواحدةٍ كذلك».

قال نيد: «أعتقِد أننا قد اخترنا شارتك بالفعل يا جيركفيس».

قال جيركفيس: «لا يُمكِنك أن تُطلِق شيئًا مُحرِجًا على قائِد سربك».

سألته هورل: «لِمَ لا؟ مَن كانت تلك الطيّارة الشهيرة، الذي يتعلّق اسمها بالغازات أو...».

قُلتُ: «بروكين ويند/ الغازات المُطلقة، كانت واحدةً مِن المواطنين الأوائل. لقد تقاعدت مؤخّرًا، وكانت طيّارة رائِعةً بمسيرةٍ مهنيةٍ تحتوي على مائة وثلاثين حالة قتل، بمُعدّل عشرين اشتباك سنويًا».

قال جيركفيس: «لن أوافِق على لقب جيركفيس، هذا أمر».

قالت إف إم: «بالتأكيد يا جيركفيس».

ابتسمتُ وأنا أنظر عبر قُمرة قيادتي نحو مُقاتلة إف إم المُصطفّة بجوار مُقاتلتي. هل كانت تعرفه مِن قبل؟ أعتقِد أنه يُمكنني فهم تلميح بذلك مِن اللكنة الموجودة في صوتها، نفس اللكنة التي تُميّز أصوات الفتيان الثلاثة؛ لكنة الأغنياء القادمين مِن الكهوف السُفلية، ما قصتها؟

استمرَّتْ الأضواء في الوميض عن بُعد، ووجدتُ نفسي أتحمَّس للضغط على مقبض الوقود الخاص بي، لتفعيل المُحرِّك، وارسال مُقاتلتي ناحيتها، فالطيَّارون يُقاتلون، وربما يموتون، بينما أنا أجلس هنا. أي نوع مِن المُحاربين أنا؟

قلتُ لنفسي: النوع الذي يتحطَّم في قاعة الطعام عندما يُشغِّل مُحركه للمرة الأولى، وعلى الرغمِ مِن ذلك شاهدت تلك الأضواء، وحاولت تخيُّل المعركة، حدَّقتُ في محاولةٍ لإلقاء نظرة على مُقاتلات الكريل.

ورغم هذا شعرت بالصدمة عندما رأيت واحدةً تنطلق نحونا.

كُنتُ قد رأيتُ المئات من صور مُقاتلاتهم في اللوحات، صغيرة، بصلية الشكل، وتبدو غير مُكتملة بطريقةٍ ما، مع الأسلاك التي تخرج من خلفها كالذيول، وتحتوي على قُمرة قيادة صغيرة سوداء معتمة، تنفجِر مُعظم مُقاتلات الكريل عندما تتعرَّض للتلف أو عندما تتحطَّم، لكن قلة قليلة منهم استطعنا العثور بها على بقايا مُحترِقة من الدروع الشريرة التي يرتدونها، لكننا لم نجد أي كريل حقيقي مِن قبل.

قُلتُ: «جيركفيس!».

«لا تُناديني بذلـ...».

«يا يورجن! يا قائِد السرب! أيًا ما كُنتَ، انظر نحو الساعة الحادية عشرة، للأسفل حوالي مائتي قديم، هل ترى ذلك؟».

سبَّ بصوتٍ خافتٍ.

قالت هورل: «حسنًا، لقد بدأت اللعبة».

قال جيركفيس: «هذه ليست لعبة يا هورل، أيها المُعلِّم كوب. أين أنتَ؟».

«أنا هنا، ما الأمر؟».

«مُقاتلة فضائية يا سيدي، يبدو أنها تحلق على ارتفاعٍ مُنخفضٍ، تحت مدى دفاعاتنا، وتتجه الآن نحو ألتا».

لم يُجِب كوب على الفور، فجلستُ أتصبب عرقًا، ويداي فوق مقابض التحكُّم، أتابِع المُقاتلة بعينيّ.

أجاب كوب: «قادة الطيران على علمٍ بذلك، بدلاؤكم يركبون مُقاتلاتهم في الوقت الحالي، سيصلون إلى هنا قريبًا».

سألته: «وإذا لم يصلوا سريعًا بما فيه الكفاية؟ ماذا لو كانت المُقاتلة تحمل قنبلة دمار شامِل؟».

قال كوب: «يراقبها قادة الطيران بالفعل يا سبين، المُقاتلة ليست حاملة قنابل، ولا يُمكِن لمُقاتلة وحيدة أن تُحدِث قدرًا

كبيرًا مِن الدمار».

قال يورجن: «مع احترامي يا سيدي، أنا لا أوافِق على ذلك، فبينما القاعدة محميَّة، إلا أنه مِن المُمكِن إطلاق النيران على المُزارعين باستخدام المُدمِّرات، قتل العشرات منهم قبل أن...».

تنفَّس كوب بعُمقٍ قبل أن يقول: «أعرِف قدرات الكريل اللعين يا فتى، شكرًا لك، هل هي قريبة؟».

«أجل يا سيدي، إنها تقترِب» .

ساد الصمت على الخط، وفي النهاية قال: «يُمكِنكم الاشتباك، لكن حافظوا على وضعيتكم الدفاعية، لا تجازفوا أيها المُتدرّبون، أريدكم أن تشتِّتوا انتباهها حتى تصل التعزيزات إلى الهواء».

أومأتُ برأسي، وعرقي الناتِج عن التوتر ينزلِق على جانبي رأسي داخِل خوذتي. أنا مُستعِدة للطيران.

قال جيركفيس: «أنا لها يا سيدي! نيدر، أنت رفيق جناحي!».

قال نيد: «عُلِم يا يورج».

خرجتْ سفينتان مِن الاصطفاف، وقبل أن أفكر في الأمر،

كُنتُ قد أمسكتُ بمقبض الوقود الخاص بي واندفعت خلفهما.

قال جيركفيس: «سبين.. عودي للصف!».

قُلتُ: «أنتَ بحاجةٍ لي، فكلما زاد عددنا، كلما زاد احتمال تخويفنا لذلك الشيء والعودة للمُقاتلين الحقيقيين!».

قالت هورل وهي تنشق عن الصف لتتبعني: «وهي بحاجةٍ لرفيقة جناح».

قال جيركفيس: «لا، لا! على الجميع البقاء في الصف!».

قال كوب: «خُذها، هورل وسبين، أنتما مع قائد السرب ورفيق جناحه، أما البقية فالتزموا بأماكنكم، لا أريدكم أن تصطدموا ببعضكم البعض هناك».

صمت جيركفيس، وطار أربعتنا في تشكيلٍ مُعارِض. زدنا مِن سُرعتنا وتحرُّكنا لقطع الطريق أمام مُقاتلة العدو قبل أن تقترِب بشدةٍ من ألتا، كُنت قلقةً ألا نصل إليها في الوقت المُناسِب، وأنها ستمُر بجوارنا مُباشرةً، لكنني لم أكُن بحاجةٍ للقلق الشديد.

لأن في اللحظة التي اقتربنا فيها بما فيه الكفاية، التفَّت المُقاتلة وجاءت إلينا مُباشرةً.

١١

تسارَعتْ دقّات قلبي، واجتاحَتْ البرودة وجهي، لكنني أدركتُ في تلك اللحظة أنني لم أكُن خائفة، ولطالما شعرت بالقلق من أنني سأكون كذلك، لأنني لطالما تحدَّثت بثقةٍ، وتظاهرت بالبطولة، لكن كم عدد المعارِك التي شاركتُ بها؟ شجار واحد أو اثنان مع أطفال آخرين عندما كُنت أصغر سنًا، وبعض المُباريات القتاليّة في تدريبات الجودو؟

لطالما شعر جزءٌ مني بالقلق أنه عندما أطير في السماء سأشعر بالفزع، سأثبت أني جبانة مثلما يظُن بي الجميع، مثل... مثل الأكاذيب التي قالوها عن والدي.

خفَّفتُ مِن سُرعة مقبض الوقود وانعطفتُ جانبًا بيدٍ هادئةٍ وثابتةٍ، في محاولةٍ للتمركز خلف العدو، كُنتُ أعرف تقنيات القتال. أعرفهم مِن الأمام ومِن الخلف، وكُنت قد رسمتهم في هوامشِ كُلِّ مُجموعة مُلاحظات قد أخذتها في الصف بغض النظر عن الموضوع.

كُنتُ لا أزال حالةً ميؤوسًا منها. قُمت بمُنعطفٍ واسعٍ للغاية، وكادت هورل أن تصطدِم بي لأننا انعطفنا في أوقاتٍ مُختلفةٍ.

قالت هورل عندما استعاد كلانا توازنه: «يا إلهي!. هذا

أصعب مما يبدو عليه، أليس كذلك؟».

اختارت مُقاتلة الكريل الهجوم على يورجن، مما أدى إلى تدفُّق نيران متوهِّجة مُدمِّرة. حاولتُ المُساعدة، لكن انعطافي كان حادًّا للغاية هذه المرة. اندفعتْ مُقاتلات يورجن ونيد ومُقاتلة الكريل خلفي في سلسلةٍ مِن مناورات القتال.

احمررتُ خجلًا وأنا أشعر أني عديمة الجدوى، لطالما افترضت أنني سأفعل ذلك. حسنًا، سآخُذ هذا بشكلٍ طبيعي، لكنني عانيتُ مِن أجل توجيه مُقاتلتي إلى الاتجاه الصحيح.

تمركَز الكريل مرةً أخرى خلف جيركفيس الذي سبَّ بصوتٍ خافتٍ، ثُم قام بعمل مناورة توأم شبه مثالية، فجأة أصبح كُلُّ هذا أكثر واقعيةً بالنسبة لي. كان هذا واحدًا مِن زملائي، وكان العدو يبذلُ قصارى جهده لقتله.

قال كوب: «عمل جيد يا يورجن، لكن كُن حذرًا عندما تقوم بتلك المناورات في المُستقبل، إذا كُنتَ ستطير أفضل مِن زملائك، فسيستهدفك الكريل على الفور، وإذا ما تمكَّن مِن تحديد قائد السرب، فسُيهاجمه أولًا».

سألته إف إم: «ألا يجب عليهم مُهاجمة أضعف الطيَّارين أولًا، الأسهل في القتل؟».

لكن هذه لم تكُن الطريقة التي يُفكِّر بها الكريل، لطالما استهدفوا أفضل الطيّارين الذين يُمكِن أن يجدوهم في محاولةٍ لتدمير التسلسُل القيادي لدينا.

قال كوب بصوتٍ متوترٍ: «سأشرح لاحقًا، عليك أن تبقى بالقرب من يورجن يا نيد قدر المستطاع، اجعل الكريل يقلق بشأن أن تتخلَّص منه إذا ما حاول التخلُّص مِن يورجن».

من حُسن الحظ أنَّ الكريل يُركِّز على الطيّارين الجيدين، لأنني وهورل كُنا أهداف تدريبية سهلة، بالكاد تمكّنا من توجيه مُقاتلاتنا، أما جيركفيس فقد قام بدوران ألستروم مثالي، وكاد يهرب من مُقاتلة الكريل.

لم يكُن الدوران التالي لجيركفيس مثاليًا لسوء الحظ. كان قد أداه بشكلٍ جيدٍ، لكن عندما خرج منه، انتهى به الأمر بالانطلاق نحو بقية السرب الخاص بنا. سمعته يسبُّ عبر اللاسلكي وهو يحاول الانحراف، لكن ذلك تسبَّب في إرسال طلقات مِن مُقاتلة العدو المُندفعة نحو سربنا مُباشرةً.

تفرَّقوا مُبتعدين، وانعطفت المُقاتلات في كُلِّ الاتجاهات. اصطدم بيم بمورنينجتايد، الفتاة الهادئة صاحبة الوشم، ارتدَّت مُقاتلاتهما بعيدًا عن بعضهما البعض، لكن دون أن تصطدما بأي شخص آخر، أصابت بعض الانفجارات المُدمرة سفينة ريج بالكامِل، لكن درعه صمد، لكنه استمرَّ في الصراخ

عبر اللاسلكي بينما ومضت الأضواء في مُقاتلته البوكو.

ضغطتُ على أسناني، ودقَّ قلبي بينما نجحنا أنا وهورل أخيرًا في التوجُّه إلى الاتجاه الصحيح، لكن هذا كان يعني عبورنا وسط المُقاتلات المُتفرِّقة، وكدتُ أصطدِم ببيم هذه المرة.

اللعنة، فَهِمتُ منطق الأدميرال، لكن ليس هناك أي منطق في ضرورة تواجدنا هنا للقتال، فبهذا المُعدَّل، فإن المحارِق الجنائزية الوحيدة التي ستشتعل اليوم ستكون محارِقنا، كانت كيمالين المسكينة تميل مُستنِدة إلى مقابض التحكُّم الخاصة بها، هبطتْ حوالي خمسمائة قدم تحتنا.

بالكاد ظلَّ جيركفيس مُتقدمًا على الكريل، على الرغم من أنه تفوَّق على نيد منذ فترة طويلة، دفعتُ مقبض الوقود للأمام، وقامَت سفينتي بتعويض قوة التسارع في فترةٍ وجيزةٍ، لكنها ضربتني بعد عدة ثوان. دفعتني للخلف في مقعدي، مما جعلني أشعر بثِقَلٍ.

قال جيركفيس بينما أطلَق العدو عليه النيران لتنفجر على درعه: «أين تلك التعزيزات؟!».

قال كوب: «سيصلون في أية لحظة الآن».

قال يورجن: «ربما لا أستطيع الانتظار للحظةٍ! سأحاول

جعل السفينة تتبعني عاليًا حتى تتمكَّن المدافع المُضادة للطائرات مِن ضربها، كلموهم عبر اللاسلكي».

قال كوب: «حسنًا، درع مُقاتلة الكريل لا يزال قائِمًا، لذلك قد تضطر إلى إبقائها في نطاق المدافِع لفترةٍ كافيةٍ حتى تتمكَّن قوات المدفعية مِن توجيه عدة ضربات».

«حسنًا... سأحاول... ما ذلك الضوء الأحمر الذي يومض على لوحة التحكُّم الخاصة بي؟».

قال كوب بهدوءٍ: «درعك تحطَّم».

فكَّرتُ بيأسٍ: بإمكاني إنقاذه، عليَّ أن أنقذه! وصل كلاهما إلى ارتفاعٍ كبيرٍ، كان أملي الوحيد هو الوصول للأعلى سريعًا؛ لأتمكَّن من التخلُّص من مُقاتلة الكريل وقصفها، لذا وجهتُ مُقدمة مُقاتلتي للأعلى ودفعت مقبض وقودي للأمام، وضغطتُ محوِّل السُرعة القصوى بكُل ما استطعتُ من قوةٍ.

سحقني ضغط الجاذبية للأسفل بينما كُنت أرتفع، وشعرت بنفسي أزداد ثِقلًا. كان أغرب إحساس شعرت به، مُختلف تمامًا عن أي شيء تخيَّلته. شعرتُ أنَّ جلدي يُجذَب للأسفل، كما لو كان ينزلِق عن وجهي، وأصبح ذراعيّ أثقل، مما جعل التوجيه أمرًا صعبًا.

والأسوأ من ذلك أنَّ موجة من الغثيان أصابتني ومعدتي

تُجذَب للأسفل، وفي غضون ثوانٍ كُنت قد بدأت في فقدان الوعي.

لا... اضطررت للامساك بمقبض الوقود وجذبه للخلف مُبطئة سفينتي. بالكاد تمكَّنت من الحفاظ على وعيي.

بالأسفل، بدأتْ المدافِع الضخمة التي تحمي ألتا في إطلاق النيران، لكنها بدت ثقيلة وبطيئة مُقارنةً بالمُقاتلات المُندفِعة، دوت الانفجارات في الهواء خلف مُقاتلة يورجن البوكو الصغيرة ومُقاتلة الكريل الغريبة غير المُكتمِلة، ووسط وابل مِن الضوء. نجح مدفع في إصابة الكريل، مُحطِّمًا درعه، لكنه استمرَّ في الطيران خلف يورجن مُباشرةً.

كان مِن المُستحيل تمامًا أن تُخطئه ضربته التالية.

لا!

في تلك اللحظة، انطلق شعاع نقي من الضوء من الأسفل إلى الأعلى مُخترقًا مُنتصف مُقاتلة الكريل مُباشرةً، وانفجَرت في ومضةٍ من النيران والحُطام.

تنفس يورجن الصعداء وهو يقول: «اشكر التعزيزات بالنيابة عني يا كوب».

قال كوب: «لم يكونوا هُم يا بني».

قالت كيمالين: «هل أصبتها؟ لقد أصبتها! هل أنت بخير يا جيركفيس؟».

عقدت حاجبي وأنا أنظر للأسفل، كانت تلك الضربة من كيمالين، كانت قد تموضعت في موقع جانبي مُنخفضٍ، ليس من أجل الهروب، لكن مِن أجل الحصول على ضربة جيدة للعدو دون أن تضطر لإطلاق النار عبر بقيتنا.

بصراحةٍ تامةٍ، كُنت أشعر بالدهشة، بدا يورجن وكأنه يُشاركني المشاعِر نفسها، قال: «اللعنة! هل قنصتِ للتو مُقاتلة كريل من مسافةٍ بعيدةٍ يا كويرك؟!».

ضحك كوب عبر اللاسلكي وهو يقول: «أعتقِد أنَّ الملف كان مُحقًّا بشأنكِ يا كويرك».

بدأت في الحديث قائلةً: «إنه...». قبل أن تتنهَّد وتقول: «لا بأس، فليكن كويرك، على أي حال، أجل يا سيدي».

سأله يورجن: «ما الأمر؟».

قال كوب: «إنها ابنة مدفعي من كهف بونتيفول، وتاريخيًّا يميل الأشخاص الجيدون في التصويب بالمدافِع المُضادة للطائرات الأصغر حجمًا ليكونوا طيَّارين جيدين، فالمقاعِد الدوَّارة الموجودة في المدافِع المُضادة للطائرات الأصغر حجمًا تجعل المرء يعتاد على الحركة وإطلاق النار، ولدى

الشابة كويرك هنا بعض مُعدّلات الدقة الرائعة».

قالت بنبرةٍ يشوبها التآمُر: «لأكون صادقة، لم أكُن سأخضع لاختبار الطيران، لكن المُجندين في قوات دفاع الطيران ظهروا وطلبوا مني استعراض الأمر، لذا لم أملك خيارًا سوى أن أقوم بالأمر مُباشرةً، فكما قالت القدّيسة: يظهر أفضل التواضع أثناء التباهي، وبعد أن أخبروني أنني قد أكون قادرةً على القيام بالأمر، حسنًا... سأعترِف أن الفكرة قد أثارت اهتمامي قليلًا».

فجأة أصبح احتلالها لمكانٍ بيننا أمرًا منطقيًّا.

قال يورجن وهو يبدو مصدومًا: «لنتوقَّف عن الثرثرة، أعطوني تقارير عن حالاتكم بدءًا من أي مصاب».

قال ريج: «أنا... تعرّضتُ للاصطدام».

«ما مدى إصابتك؟».

قال ريج: «أرتعِد فحسب، وأعتقد... أنني تقيأتُ في مُقاتلتي».

ضحكت هورل بشدةٍ على ذلك.

قال يورجن على الفور: «لتعُد إلى القاعدة يا ريجمارول، وفري له الحماية يا مورنينجتايد، أما البقية فاصطفوا».

أطعنا الأمر، كُنا أكثر تحفظًا بكثير في الوقت الحالي، تلاشى المرح بينما كُنا نُشاهِد معركة إطلاق النار من بعيدٍ، لكن سُرعان ما جاء بدلاؤنا وحلوا محلنا، وأمرنا كوب بالعودة إلى القاعدة، ورافقنا سرب المُتدرّبين الآخرين الذين تم استخدامهم كتعزيزات وهمية.

هبطنا بالقُرب مِن مُقاتلتي ريج ومورنينجتايد. كان كلاهما قد غادَر بالفعل، ربما لأخذ ريج إلى مكانٍ ما ليجلس ويهدأ، بإمكانه أن يفزع بسهولةٍ؛ عليّ أن أجده وأعرِف إذا ما كان بحاجةٍ للتحدُّث إلى شخصٍ ما.

بينما كُنا نخرج من السُفن، أطلقت هورل صيحة حماسية وهي تركض نحو كيمالين قائلة: «قتلتكِ الأولى! إذا ما نجحتِ قبل أن تتخرجي من مدرسة الطيران، فسأفقِد عقلي!».

كان من الواضِح أن كيمالين لا تعرف ماذا تفعل تجاه الثناء بينما تجمَّع بقيتنا مِن حولها، نحمل خوذاتنا ونهنئها، حتى جيركفيس أومأ لها ورفع قبضته ليُحييها في إشادة.

شققتُ طريقي إليه، كان هذا بعض الطيران الرائِع، قُلتُ: «مرحبًا يا جيركفيس...».

استدار نحوي وقال مزمجرًا: «أنتِ... نحن بحاجةٍ للتحدُّث

أيتها المُتدرِّبة، أنتِ في حاجةٍ ماسةٍ لتعديل سلوكِكِ».

ماذا؟ يقول هذا وأنا التي كنتُ على وشك أن أثني عليه؟ قُلت: «وعلى سبيل الصُدفة، فأنتَ في حالةٍ ماسةٍ لتعديل وجهك».

«هكذا سيكون الأمر إذن!. أنتِ تُصرين على أن تكوني مُشكلة. مِن أين حصلتِ على بدلة الطيران تلك على أية حال؟. كُنتُ أعتقِد أنَّ سرقة الجُثث أمر غير قانوني».

اللعنة، ربما قام ببعض أعمال الطيران الرائِعة، لكن هذا الوجه... ما زلت أريد لكمه فحسب.

قُلت وأنا أتمنى أن يكون لديَّ ما أقف فوقه كي يجعل عيناي على نفس المستوى مع عينيه: «انتبه لنفسك، فعندما تتحطَّم وتهوي من علياِئك سألتهمُ ظلَّك داخل ظلي، وأضحك على مأساتك».

«أنتِ فتاة صغيرة غريبة يا سبين»

فتاة صغيرة؟!

فتاة صغيرة؟!

«أنا...».

صرخ كوب وهو يعرج أمام تجمُّعنا: «انتباه!».

فتاة صغيرة؟!

كُنت أفورُ غضبًا، لكنني ـ بعد أن تذكَّرتُ كيف تعرَّضت للتعنيف مِن قبل نجحت في السيطرة على أعصابي وأنا أقف في الصف إلى جوار الآخرين. لم أنظر نحو جيركفيس.

قال كوب: «كان هذا بطريقةٍ ما هو أكثر عرض مُحرج ومُلهِم رأيته في حياتي من بين المُتدرِّبين! يجب عليكم أن تشعروا بالخجل، وبالفخر، أحضروا حقائبكم من غُرفة التدريب الخاصَّة بنا، ثُم قابلوني في قاعة إبسيلون بمبنى مدرسة الطيران من أجل تسكينكم في العنبر، سيتحتَّم عليكم تنظيفه بخرطوم ماء وتجهيزه».

أسرع بقية المُتدرّبين. حاولت أن أتباطأ لأسأله عن ريج، لكن كوب أمرني بالتحرُّك. يبدو أنه لا يحب أن ينتظره الناس بينما يعرُج.

تخلَّفتُ عن الآخرين، وأنا أشعر... حسنًا، كما قال كوب، كُنت أشعر في الواقِع بالخجل والفخر.

لقد طرتُ، وشاركتُ في معركةٍ، أنا...

أنا في قوات دفاع الرابطة.

وفي الوقتِ نفسه كان أدائي سيئًا، على الرغم من كُل

تفاخُري واستعداداتي، كُنت عبئًا أكثر مِن أكونَ عونًا، ما زال أمامي شوطٌ طويل لأقطعه.

وسأفعل ذلك، سأتعلَّم، أنا مُحارِبة، كما علَّمتني جدتي، ولم يكُن الهروب من الفشل من صفات المُحارِبين، لكن الاعتراف به ومحاولة القيام بما هو أفضل.

بينما كُنا نمشي في ممرات المبنى صَدَح صوت الأدميرال آيرونسايدز عبر نظام النداء العام(6): «كانت معركة اليوم انتصارًا لا يُصدَّق، دليل على قوة الرابطة ومُثابرتها، تذكَّروا ما تحاربون مِن أجله، تذكَّروا أنه إذا ما تمكَّن العدو مِن إسقاط قنبلة دمار شامِل في النطاق فلن يتمكَّن فقط من تدمير تلك القاعدة، لكن كُل مَن هو في الأسفل، وكُل شيء نُحبه. أنتم الخط الفاصِل بين الحضارة والجنون.

كما أود أن أعرِب عن تقديري للمُتدرّبين الجُدد في السرب (ب) والسرب (ج) الذي لم يتم تسميتهما بعد على وجه التحديد، أثبَتت غارتهم الأولى أنهم مجموعة تستحِق الاعجاب باستثناءاتٍ مُحتملةٍ».

باستثناءاتٍ مُحتملةٍ، اللعنة، كيف يُمكِن لأدميرال قوات دفاع الرابِطة بأكملها أن تكون بهذه التفاهة؟

مشينا إلى غُرفة الصف، حيث تركنا حقائب ملابسنا

التي أحضرناها إلى ألتا، وبينما كُنت أحمل حقيبتي على كتفي، اصطدمت بهورل، ضحكت الفتاة الرياضية وهي تُدلي بمُلاحظةٍ عن كيف كادت تصطدم بي في وقتٍ سابقٍ، فابتسمت، بدت مُتحمِّسة، بدلًا من أن تشعر بالإحباط من أدائنا.

وبينما كُنا نسير في الممرات وسط عنابِر المُتدرّبين، عادت هورل إلى جواري حتى لا أضطر للسير بمُفردي، وأمامنا ضَحِك الآخرون على شيء ما قاله نيد، وقرَّرت أنني لن أترك آيرونسايدز تنال مني. كان رفقاء سربي بمثابة حُلفائي، وبدوا باستثناء جيركفيس أناسًا لُطفاء. ربما هنا وللمرة الأولى أجد مكانًا يُناسبني.

وصلنا إلى عنابِر المُتدرّبين. كانوا عبارة عن ممرين بهما العديد من الغُرف، ممر خاص بالشباب، وممر مُنفصِل خاص بالفتيات، كان الجميع يعلَم أن هناك قواعِد صارِمة لعدم وجود أي علاقات عاطفية أثناء مدرسة الطيران؛ حيث لا يُسمَح القيام بأي أمور غريبة إلا بعد التخرُّج، مَن يمتلِك الوقت لذلك على أي حال؟ رغم أنه يجب علىّ أن أعترِف أن بيم بدا جميلًا في بدلة الطيران، كما أنني أحببتُ الشعر الأزرق كذلك.

ذهبنا مع الشباب لنطمئن على ريج، كانت غُرفتهم صغيرة

كالغُرفة التي أشاركها مع أمي وجدتي في أجنيوس، كانت الغُرفة الصغيرة تحتوي على زوجين من الأسرة المزدوجة بجوار الحائط، كان لدى أرتورو ونيد وجيركفيس لافتات على أسرتهم، بينما كان ريج بالفعل يستقِر في الرابِع، وتم جلب سرير صغير متنقل من أجل بيم المسكين.

كان ريج نائمًا، حسنًا، على الأرجَح يتظاهَر بذلك، لكن هذا يعني أنه يُريد البقاء بمُفرده في الوقت الحالي، لذا عُدت أنا وبقية الفتيات إلى الممر الخاص بنا. حدَّدنا مكان الغُرفة الخاصَّة بنا. كانت غُرفة صغيرة وضيّقة، بها أربعة أسرَّة مثل غُرفة الشباب، وكانت هناك لافتة على كُل فراش تحدد صاحبة الفراش، تمّت الإشارة لكيمالين، هورل، إف إم، ومورنينجتايد بأسمائهم الحقيقية، إلا أنني كُنت أفضِّل التفكير بهم بشارات التعريف الخاصّة بهم، ربما باستثناء كيمالين، هل تُريد أن تُعرَف باسم كويرك حقًّا؟ يجب أن أتحدَّث معها بهذا الشأن.

إلا أنني كُنت مشتَّتة بشأن أمر آخر في الوقت الحالي. لم يكُن هناك فراش أو لافتة من أجلي، ولا حتى سرير نقال.

قالت كيمالين: «حسنًا، هذا مؤسِف، أعتقِد أن الأمر سينتهي بكِ في سرير نقال يا سبين. بمُجرَّد أن يحضروه سأبدِّل معكِ ليلة وليلة إذا ما أردت ذلك».

كانت هذه الفتاة لطيفة للغاية على أن تلتحِق بالجيش.

أين السرير النقال الخاص بي إذن؟ نظرتُ في الممر ورأيتُ كوب وهو يعرُج، وقف في الممر خلفه رجلان يرتديان زي الشُرطة العسكرية، ثُم تأخرا. لم يتقدما نحونا، لكنهما كانا ينتظران ذلك بشكل لا ريب فيه.

مشيت نحو كوب وتركت الآخرين في الغُرفة وأنا أناديه: «سيدي؟».

قال مُتجهِّمًا: «لقد حاولتُ، لكنهم لم يستمعوا إليّ، لا سرير من أجلكِ، ولا وجبات في قاعة الطعام كذلك».

لا شك أنني لم أسمعه بشكلٍ جيدٍ، قُلت: «ماذا؟».

«مسموح لكِ بالتواجد في قاعة الصف الخاصّة بي ـ لديّ سلطة مُطلقة في هذا الشأن ـ لكن بقية قوات دفاع الرابطة لا يتفقون مع ما قُمت به، ليس لديّ أي سُلطة على المرافِق، وقرَّروا عدم تخصيص أي موارِد من أجلكِ، يُمكِنكِ التدرُّب، ويُمكِنكِ ـ لحُسن الحظ ـ الطيران بمُقاتلة بوكو، لكن هذا كُل شيء، أنا آسف».

شعرت بالبرودة تغزو وجهي، وازداد الغضب بداخلي. سألته: «كيف يُفترَض بي أن أطير إذا كُنت لا أستطيع حتى أن أتناوَل الطعام؟».

قال: «سيتعيَّن عليكِ تناول الطعام في أجنيوس، حيث تعمل بطاقات طلبات الشراء الخاصة بعائلتكِ، ستحتاجين لأن تهبطي في المصاعِد كُل ليلة، ومن ثم ستعودين في الصباح».

«من المُمكِن أن تستغرِق المصاعِد ساعات! سأقضى كُل وقت فراغي في التنقُّل! كيف يُمكِن أن أكون عضوةً في السرب إن لم أتمكَّن من الحياة مع الآخرين؟ إن هذا... إن هذا...».

قال كوب وهو ينظُر في عينيّ: «شنيع، أتفق معكِ، فهل ستستسلمين إذن؟».

أخذتُ نفسًا عميقًا، ثم هززتُ رأسي.

قال: «فتاة جيدة، سأخبِر الآخرين أنك قد حُرمتِ من البيات بسبب بعض السياسات الداخلية الغبية». ثم نظر لرجلي الشُرطة العسكريّة وقال: «هذان الرفيقان المبتهجان سيدلانكِ على طريق الخروج من المُجمَّع، وسيتأكَّدان من عدم نومكِ في الشارِع».

انحنى مُقتربًا مني وهو يقول: «إنها مُجرَّد معركة أخرى يا سبين، لقد حذرتكِ، لن يجعلوا هذا سهلًا، سأنتظر الفرصة لإصلاح هذا من أجلكِ، وحتى ذلك الحين... ابقي قوية».

ثُم عَرج مُبتعدًا.

استندت إلى الحائط، وأنا أشعر وكأن شخصًا ما قد بتر قدميَّ. أدركت أنني لن أشعر بالانتماء أبدًا، ستحرص الأدميرال على هذا.

نظر رجلا الشرطة العسكرية إلى ابتعاد كوب على أنه إشارة للاقتراب. قُلتُ وأنا أضع حقيبتي على كتفي: «سأرحل».

مشيتُ نحو باب الخروج، فتبعاني.

أردتُ أن أودعَ الآخرين، لكني لم أرغَب في الشرح، لذا رحلتُ فحسب. سأجيب عن الأسئلة في الصباح.

شعرتُ بالإرهاق فجأة، لكني قلت لنفسي: لا تدعيهم يرونكِ مُنحنيّة، فمشيتُ مُستقيمة الظهر، واصطحبني رجلا الشُرطة العسكرية إلى خارج المبنى. كُنتُ مُتأكِّدة للغاية أنني رأيت آيرونسايدز في أحد الممرات التي مررنا بها تُراقِب خروجي.

تركني الجندِيان بمُجرَّد أن أصبحت خارِج مدرسة الطيران، أهذا كل ما سيفعلانه للتأكُّد من عدم نومي في الشارِع؟! ربما كان هذا بالضبط هو ما أرادته آيرونسايدز، فإذا ما تمَّ القبض عليَّ بتُهمة التسكُّع، فقد تتمكَّن مِن طردي من قوات دفاع

الرابطة.

وجدتُ نفسي أتحرك جيئة وذهابًا خارج المبنى، لا أرغب في المُغادرة، لا أريد التخلي عن الآخرين، ولا التخلي عن شعور الصداقة الحميمة الذي تخيَّلته.

وحيدة، بطريقةٍ ما كُنت لا أزال وحيدة

قال صوتٌ بجواري: «أنا فقط لا أستطيع تحمُّل ذلك يا كوب».

هل كان ذلك... جيركفيس؟

اقتربتُ مِن المبنى ونظرت عبر الزاوية. كان المدخل الخلفي للمدرسة، وبالفعل كان جيركفيس يقف بالقُرب من المدخل، يتحدَّث مع كوب الذي كان واقفًا بالداخِل.

رفع جيركفيس يديه في الهواء وهو يقول: «كيف يُمكنني أن أكون قائد السرب إذا كانوا لا يحترمونني؟! كيف يُمكِنني إصدار الأوامِر عندما ينادوني بذلك؟ لا بُد لي مِن جعلهم ينسون ذلك بطريقةٍ ما، أن أمنعهم مِن هذا، أن آمرهم بالطاعة».

قال كوب: «أنتَ لا تعرف الكثير عن الجيش يا بني، أليس كذلك؟».

«كُنت أتدرَّب على ذلك طوال حياتي!».

«إذا عليك أن تعرف أنَّ الاحترام لا يأتي مع دبوس أو نيشان، بل يأتي مع التجربة والوقت، أما بالنسبة للاسم، فقد بدأ في الالتصاق، لذا أمامك خياران صالحان، أن تتجاهله، تتعامل معه وتأمَل أن يذهب لحال سبيله، أو أن تقبله وتتقبَّله لتُزيل مرارته».

«لن أفعل ذلك، إنه عصيان للأوامر العسكرية».

هززت رأسي، يا له من قائد فظيع.

قال كوب: «يا فتي...».

عَقَد جيركفيس ذراعيه وهو يقول: «لا بد لي من العودة إلى المنزل، من المفُترض أن أتناول عشاءً رسميًا مع سفير كهف هايواي في تمام الساعة ألف وتسعمائة».

سار جيركفيس إلى سيارة حسنة المظهر للغاية تقف في الشارع، طوَّافة خاصَّة، بطوق طفو صغير خاص بها؟ كُنتُ أراهم من حينٍ للآخر بالأسفل.

ركب جيركفيس السيارة وبدأ بتشغيلها، هدر المُحرِّك، وبطريقةٍ أو بأخرى بدا أكثر بدائيةً مِن القوة السلِسَة للمُعزِّز.

قلت لنفسي: اللعنة! ما مدى ثراء ذلك الفتى؟

لا شك أنَّ عائلته تمتلك الكثير من المزايا لتكون قادرة على تحمل تكلفة شيءٍ من هذا القبيل، ويبدو أنَّ هذا يجعله ثريًا للغاية على أن يبيت ليلته مع الآخرين، ابتعد في حركةٍ سلسةٍ، كان من الظُلم أن يُلقي جانبًا بالشيء الذي حُرِمت منه بهذه الطريقة كما لو كان قضمةً سيئةً مِن لحم فأر.

حملتُ حقيبتي ومشيتُ، غادرت عبر بوابة مُجمَّع قوات دفاع الرابطة المُحاطة بسورٍ، حيث قامت مجموعة أخرى من الشُرطة العسكرية بوضع علامة بمروري على قائمةٍ، مشيتُ في الممر الواسع نحو المصاعِد. كان الحي الذي أسكن فيه يقع في الجانِب البعيد من أجنيوس، لذا كان عليَّ أن أقضي ساعات طويلة في التنقُّل بهذه الطريقة، ربما يُمكنني أن أجد مكانًا أبقي فيه بالأسفل بالقُرب مِن المصاعِد.

ما زال هذا يجعلني أشعر بالغثيان، مشيت إلى مُجمَّع المصاعِد، ولكن كانت هناك طوابير طويلة، على الأرجح بسبب المشكلات التي كانوا يواجهونها في وقتٍ سابقٍ. استعددتُ للانتظار، لكن بعد ذلك استدرت ونظرت إلى يساري، خلف المباني، خلف الحقول، وعلى الرغم مِن أنَّ القاعدة ألتا مُحاطة بسور ودرع، إلا أن هذه المدينة المُرتجلة المليئة بالمُزارعين المتمردين بطريقةٍ أخرى لم يكُن بها سياج، ولماذا سيحتاجون واحدًا؟ فالأشياء الوحيدة

الموجودة هناك كانت الغبار، الصخور، و... الكهوف.

خطرت لي فكرة، لم تكُن بعيدة...

خرجتُ مِن طابور المصعد ومشيت للخارج متجاوزةً المباني، متجاوزةً المحاصيل، نظر لي المزارعون الذين يعملون هناك، لكن أحدهم لم يقُل شيئًا وأنا أترك المدينة مِن خلفي. كان هذا هو موطني الأساسي، الكهوف، الصخور، والسماء الخالية، كُنتُ قد قضيتُ وقتًا هنا منذ وفاة والدي أكثر مما قضيته بأجنيوس بالأسفل.

كانت مسيرة من ثلاثين دقيقة مشيًا تقريبًا وصولًا إلى الكهف الذي توجد به المُقاتلة المُحطَّمة، لكنني وجدتُ طريقي دون الكثير من المتاعِب، كانت الفتحة أصغر مما أتذكَّر، لكنني كُنتُ أمتلك شريان الضوء الخاص بي وتمكَّنتُ مِن الهبوط.

بدت المُقاتلة القديمة مُحطَّمة أكثر مما أتذكَّر، ربما كان ذلك لأنني طرت بشيءٍ جديدٍ لتوي، إلا أن قُمرة القيادة كانت مُريحة، ويمكن تمديد المقعد تمامًا.

كانت فكرة غبية، إذا ما سقط الحُطام بالأعلى، فبإمكاني أن أعلق في الكهف، لكنني كُنت مُتألمةً للغاية، ومُنزعِجةً للغاية، وخدرةً جدًّا كي أهتم.

لذا ها أنا ذا، مُستلقية على فراشٍ مُرتجلٍ في مُقاتلةٍ منسيةٍ أنجرِف في النوم.

١٢

كان الاستيقاظ في قُمرة قيادة لمُقاتِلة فضائية هو أكثر الأشياء التي لا تُصدَّق التي حَدَثَت لي على الإطلاق، حسنًا... بالإضافة للطيران.

مطّطت جسمي في الظلام، مُعجبةً بمساحة قُمرة القيادة، كانت أكبر من مُقاتلات قوات دفاع الرابِطة، ففعَّلت شُريان الضوء الخاص بي للحصول على قليلٍ من الإضاءة ونظرت للساعة، كانت ٠٤٣٠، ما زال لديّ ساعتان ونصف حتى موعد ذهابي إلى الصف اليوم.

بأخذ كُل شيء في الاعتبار، لم أكُن مُتعَبةً، أشعر بالقليل من الآلام فحسب من الـ...

كان هناك شيء ما يجلس ويُراقبني من فوق الحافة الداخلية لقُمرة القيادة.

لم يكُن ذلك المخلوق يُشبِه أي شيء سَبَق ورأيته في الكهوف، فمن جهةٍ كان أصفر اللون، مُسطّح، طويل، ومُتكتّل بطريقةٍ ما، كان لديه القليل من الأشواك الزرقاء على طول ظهره، لتصنع نمطًا على طول بشرته الصفراء الفاتِحة، بدا

وكأنه رخوي كبير بحجم رغيف خُبز، لكنه كان أنحف.

لم أتمكّن من رؤية أي أعين، لكن الطريقة التي كان ينثني بها على نفسه - برفع جزئه الأمامي - كانت تُذكِّرني قليلًا بـ... السنجاب؟ مثل ذلك الموجود في مقاطِع الفيديو التي شاهدناها في واحِد من الفصول عن بضعة من كهوف الحفاظ على الحياة البريّة.

سألته برفقٍ: «ماذا تكون؟».

قرقرت معدتي.

فأضفت: «والأهم من ذلك، هل أنتَ صالِح للأكل؟».

مال بـ «رأسه» جانبًا لينظُر لي، على الرغم مِن أنه لا يزال يبدو بلا أعين، أو فم، أو... وجه، أطلَق صوتًا خافتًا، يُشبِه صوت الناي، من أشواكه الخلفية.

إذا كُنت قد تعلّمت شيئًا من جمع الفطر من الكهوف، فإن الألوان الفاتِحة تعني: (لا تأكلني، وإلا سيأكُلك إخوتي قريبًا أيها البشري)، لذلك من الأفضل ألا أضع رخوي الكهف الغريب في فمي.

قرقرت معدتي، لكن عندما بحثث في حقيبتي، لم أجِد سوى نصف قطعة طحالِب قديمة. ربما كان لديّ ما يكفي

من الوقت كي أهبط إلى أجنيوس لأحصل على الطعام، لكن هذا سيبدو وكأنني... وكأنني أتسلَّل إلى بيتي وأنا أجر أذيال الخيبة.

تريد الأدميرال أن تكسرني، أليس كذلك؟ حسنًا، إنها لا تعرِف ما الذي تواجهه، أنا صائِدة فئران مُدرَّبة تدريبًا احترافيًّا على مستوى عالمي.

رفعت ظهر مقعدي للأعلى، ونقَّبت في الجزء الخلفي من قُمرة القيادة الفسيحة بشكلٍ مثير للدهشة، عادةً ما تكون هناك حاجة لكُل سنتيمتر من مساحة المُقاتِلة، إلا أن تلك وكأنها تحتوي على منطقة شحن خلف مقعد الطيَّار، وما يبدو وكأنه مقعد إضافي قابِل للطي من أجل راكب آخر.

خيل إليَّ في الليلة الماضية أنني قد رأيت بعض الأدوات القديمة هنا، وبالفعل وجدت لفَّة من الحبال المصنوعة من الألياف البلاستيكية، والتي حافظ عليها بقاء قُمرة القيادة مُغلَقة، على الرغم من أن هذه الأشياء بَدَت غير قابِلة للتدمير إلى حدٍ كبيرٍ على أي حال، ففككت بعضه محوَّلة إياه إلى خيط.

بقيّ الشيء الرخوي يُراقبني من فوق لوحة التحكُّم، يُميل رأسه من حينٍ لآخرَ وهو يُصدِر صوت الناي.

قُلت: «حسنًا، شاهد فحسب».

دفعت القُبة لأفتحها عن آخرها، لم أجرؤ على إغلاقها الليلة الماضية، خوفًا من عدم وجود فتحات تهوية، وقفزت إلى الأسفل، سمعتُ صوت ركض في الظلام كما كُنت أتمنى، ووجدت فضلات فأر بالقُرب من بعض الفطر الموجود بجوار الحائِط.

كُنت أفضِّل بندقية الرماح الخاصّة بي، لكن في حالة الضرورة سيفي الفخ بالغرض. نصبتُ فخًّا مع قطعة الطعام الخاصة بي كطعم، خطوت للخلف مسرورةً، تحرَّك الرخوي على جناح المُقاتِلة القديمة، وأصدر صوت الناي نحوي في طريقةٍ اختَرتُ أن أسمعها كتساؤل.

قُلتُ: «ستعرف تلك الفئران قريبًا غضبة جوعي، عندما أحرِّرها من خيوط العدالة الصغيرة».

ابتسمتُ، ثُم أدركت أنني أتحدَّث إلى رخوي كهوف غريب، والذي كان انحطاطًا جديدًا حتى بالنسبة لي.

ومع ذلك، كان لديّ بعض الوقت لأمضيه، لذا نظرت نحو المُقاتِلة. في البداية كُنت أفكِّر في إصلاحها، وبعد إنهاء اختباري حلمتُ بمُستقبلٍ كاملٍ أصطحِب فيه مُقاتلتي الخاصَّة إلى قوات دفاع الرابِطة لإجبارهم على قبولي.

بَدَت هذه الخيالات الآن... بعيدة الاحتمال، لم يكُن ذلك الشيء في حالةٍ جيدةٍ، ليس بسبب الجناح المُنثني فحسب، أو المُعزِّزات المكسورة في الخلف، لكن لأن كُل ما لم يكُن في قُمرة كان قد تمَّ خدشه، أو ثنيَه، أو تمزيقه.

لكن ربما كان ذلك مِن الخارِج فحسب، إذا ما كان الجزء الداخلي جيدًا، فربما تكون المُقاتِلة قابلة للإصلاح؟

أحضرتُ صندوق الأدوات، لم يكن الزمان رحيمًا معه كما كان مع الحبل، فقد بدا وكأن هناك القليل من الرطوبة التي قد علقت في الصندوق، ولكن مُفتاح البراغي المصاب بالصدأ كان لا يزال صالحًا للاستخدام، لذا حرَّكت بعض الصخور، ثُم زحفت تحت المُقاتلة، بالقُرب من طوق الطفو، كُنت أعرِف بعض الآليات الأساسية، مثل بقية الطُلَّاب على الرغم من أنني لم أدرسها بجديةٍ مثل أنماط الطيران وتصميمات المُقاتلات، لطالما وبَّخني ريج قائلًا إن الطيَّار الجيد لابُد وأن يكون قادرًا على إصلاح مُقاتلته.

لم أتخيَّل يومًا أنني سأكون في كهفٍ قديمٍ، لا يضيئه إلا اللون البرتقالي المحمر المنبعث عن شُريان الضوء الخاص بي، محاولةً أن أنزع لوحة وصول عن قطعة قديمة من الخردة. أخيرًا استطعت نزع الشيء ونظرتُ إلى الداخل. حاولتُ أن أتذكَّر دروسي.

هذا على الأرجح هو مُعزِّز الامتصاص ونظام الحقن، ويجب أن يكون هذا هو ميزان طوق الطفو...

كان هناك الكثير من الأشياء التي لم أتعرَّف عليها، على الرغم مِن أنني كُنت قادرة على تحديد موقع مصفوفة الطاقة، الصندوق الذي يبلغ عرضه نصف متر والذي كان يُمثِّل مصدر طاقة المُقاتلة. فككته بقليلٍ من الصعوبة، ثُم زحفت للخارِج، واستخدمت شريان الضوء الخاص بي لسحبه من تحت المُقاتلة.

كانت الأسلاك التي تربطه بالسفينة في حالةٍ جيدةٍ بشكلٍ مُدهِشٍ. بصرف النظر عمن بنى هذه الإلكترونيات فقد بناها لتدوم. تستخدِم مصفوفة الطاقة المقابِس نفسها التي نستخدمها في الوقت الحالي، وهي الأنواع نفسها التي كنا نستخدمها في الأسطول قبل أن يتحطَّم على ديتريتوس. ربما يُمكِن أن يُساعدني هذا بطريقةٍ أو بأخرى في معرفة عُمرها؟

زحفتُ إلى الأسفل ونظرتُ إلى الجزء الداخلي من المُقاتلة، لكن ما هذا؟ تساءلتُ وأنا أضغط بمفاصِل أصابعي على صندوق أسود كبير، كان أملسَ ولامِعًا على الرغم من مرور السنوات. لم يبدو وأنه يتناسَب مع بقية الماكينات، لكن كذلك؛ مَن أنا لأقول ماذا يتناسَب وماذا لا يتناسَب مع مُقاتلة

بهذه الغرابة؟

فتحتُ مصفوفة الطاقة الصغيرة بدافع النزوة بشريان الضوء الخاص بي، ثُم أوصلتُ واحدًا مِن أصغر الأوتار الخارِجة من المُقاتلة إليه، جاء صوت رنين خافِت من مُقدِمة المُقاتِلة، واشتعل ضوء داخِل لوحة الوصول.

اللعنة، من الواضِح أنَّ مصفوفة طاقة شريان الضوء الخاص بي ضعيفة للغاية، لكن إذا كان لديَّ مصدر طاقة حقيقي، فقد أتمكَّن مِن تشغيل بعض وظائِف السفينة. صحيح أنَّ جناحها سيظل مَثنيًا ومُعزِّزها مكسور، إلا أنَّ الفكرة كانت مُثيرةً بالنسبة لي. نظرتُ للأعلى إلى الجزء الداخلي مِن المُقاتلة مرةً أخرى.

كان الرخوي بالداخِل ملفوفًا حول حبل ومُعلَّق هناك، وهو يُحدِّق في وجهي بفضولٍ واضحٍ.

قُلت: «مهلًا، كيف دخلتَ إلى هناك؟».

أجابني بصوت الناي، هل هو الرخوي نفسه، أم أنه واحد آخر؟ زحفت للخارج وتحقَّقت، لكنني لم أتمكَّن مِن رؤية أي رخويات أخرى بالجوار. سمعتُ صوت صرير يأتي مِن جوار الحائِط، حيث أمسَك فخي بفأرٍ سمين إلى حد معقول.

قُلتُ وأنا أنظر تحت المُقاتِلة: «هل رأيت؟».

سَقَط الرخوي فوق الصخور هناك، فأضفتُ: «وأنتَ كُنتَ تشُك بي».

سلختُ الفأر، ونزعتُ أحشاءه، وجرَّدتُ لحمه. كان صندوق الأدوات يحتوي على ماكينة لحام دقيقة، وكانت مصفوفة طاقة شريان الضوء الخاص بي أكثر من كافية لتشغيلها باستخدامها، وبقطعةٍ مِن المعدن، تمكّنتُ مِن صنع مقلاة، وسُرعان ما تمكّنتُ مِن طهي الفأر، هكذا دون توابِل مضطرة عن أن أظلَّ جائعة.

قلتُ لنفسي: يُمكنني استخدام المرحاض في المدرسة. لم يمنعوني مِن ذلك بالأمس، كما أنَّ المرحاض كان يحتوى على كبسولات تنظيف للاغتسال بعد التدريبات البدنية. يُمكِنني الحصول على بعض الفطر في الصباح، ونصب بعض الأفخاخ، و...

هل كُنتُ أخطِّط حقًّا للحياةِ كامرأةِ كهوف؟

نظرتُ إلى الفأر المطهي، كان عليّ إما أن أعيش هنا، أو أتنقَّل كُلَّ ليلة كما تتوقَّع مني الأدميرال أن أفعل. كانت هذه طريقة للتحكُّم في حياتي، فهم لن يمنحوني طعامًا أو فراشًا. حسنًا، لست بحاجةٍ إلى إحسانهم، فأنا مُتمرِّدة.

وبكُل تأكيد، عندما وصلت إلى مبنى التدريب في تمام الساعة ٠٦٣٠، لم يمنعني رجال الشُرطة العسكرية مِن الذهاب مُباشرةً إلى دورة المياه، غسلتُ يديَّ، وانتظرت لوهلةٍ حتى غادرتْ النساء الأخريات، ثُم خلعت ملابسي سريعًا، ألقيتها مع ملابسي الداخلية في سلة الملابِس، وأسرعتُ إلى كبسولة التنظيف، وهي آلةٌ تُشبِه التابوت لحدٍ كبيرٍ، لكن بها فتحة صغيرة في نهايتها.

استغرَقتْ الدورة أقل مِن دقيقتين، لكني انتظرتُ حتى أصبحت دورة المياه فارغة مرة أخرى، قبل أن أخرُج وأستعيد ملابسي التي أصبحت نظيفة، وبحلول الساعة ٠٦٥٠، كُنتُ أجلس بصُحبة الآخرين في فصلنا الدراسي، تحدَّث الآخرون بحيويةٍ عن وجبة الإفطار في قاعة الطعام، والتي تضمَّنت لحم الخنزير المُقدَّد الحقيقي.

سأترُك غضبي يستعِر بداخلي، فكَّرتُ كي أريحَ نفسي، إلى أن يأتي اليوم الذي سينفجِر فيه ويُصبِح الانتقام من حقي! وحتى ذلك الحين لندعه يُطبَخ على نارٍ هادئةٍ، ينضج مثل قطعة غضَّة من لحم خنزيرهم المُقدَّد فوق مقلاة ساخنة...

اللعنة!.

لسوءِ الحظ، كانت هناك مشكلة أكبر، كانت الساعة ٠٧٠٠،

وكانت واحدة من إحدى قُمرات القيادة الوهمية لا تزال فارغة، تأخَّر ريج مرة أخرى، كيف يُمكِنه بحق النجوم أن يأتي للصف مُبكرًا كُل يوم على مدى العشر سنوات الماضية، ورغم ذلك ينجَح في التأخُّر في مدرسة الطيران ليومين على التوالي؟

عَرَجَ كوب إلى داخِل الغُرفة، ثُم توقَّف عابسًا بجوار مقعد ريج. بعد لحظات قليلة وقف ريج بنفسه على الباب، نظرت للساعة في قلقٍ، ثُم نظرت مرة أخرى كي أتيقن، كان ريج يحمل حقيبته على كتفه.

لم ينبس كوب ببنت شفة، نظر في عيني ريج فحسب، ثُم أومأ، استدار ريج وذهب.

قُلتُ وأنا أقفز واقفةً على قدميّ: «ماذا؟ ماذا؟».

قال كوب: «دومًا ما يفعل واحد هذا، في اليوم التالي للمعركة الأولى، عادةً ما يحدث هذا في وقتٍ لاحقٍ من التدريب، أكثر مما حَدَث لكم، لكنه يحدُث دائمًا».

هرعتُ خلف ريج مُتشكّكة. اندفعت في الرواق وأنا أناديه: «ريج».

ولكنه استمرَّ في المشي.

ركضتُ خلفه وأنا أقول: «ريج. ماذا تفعل؟ هل تستسلِم بعد معركة واحدة صغيرة؟ أعلَم أنكَ شعرتَ بالخوف، لكن هذا حلمنا!».

قال وهو يتوقَّف أخيرًا في الرواق الخالي: «لا يا سبينسا، هذا حلمكِ، كُنتُ موجودًا طوال الرحلة فحسب».

«بل حلمنا، كُل تلك الدراسة، كُل ذلك التدريب، مدرسة الطيران يا ريج، مدرسة الطيران!».

ابتسم قائلًا: «أنتِ تُكرِّرين الكلمات وكأنني لا أستطيع سماعكِ، لكنني لستُ الشخص الذي لا يُنصِت».

فغرتُ فمي.

رَبَتَ على كتفي وهو يقول: «أعتقد أنني لستُ منصفًا، لطالما رغِبت في الدخول، مِن الصعب ألا تنغمس في الحماس عندما يحلم شخص قريب منك حلمًا بهذه الضخامة، أردت أن أثبِت لنفسي أنني قادِر على اجتياز الاختبار، وفعلتها، لكن بعد ذلك أتيت إلى هنا يا سبينسا، وشعرت بحقيقة الأمر... عندما اصطدمت بي تلك المُدمِّرات، عَلِمت أنني لا أستطيع القيام بذلك كُلَّ يوم، أنا آسف يا سبينسا، أنا لستُ طيَّارًا».

كانت هذه الكلمات بلا معنى تمامًا بالنسبة لي، حتى الأصوات بدت غريبة وهي تُغادِر فمه، كما لو كانت تحوَّلت

بطريقةٍ ما إلى لُغة أجنبية.

قال بحُزنٍ: «فكَّرت في ذلك الأمر طوال الليل، لكنني أعرِف في أعماق قلبي يا سبينسا، لطالما عرفت أنني لستُ مستعدًا للقتال، أتمنى لو أنني أعرف ماذا يُفترَض بي أن أفعل في الوقت الحالي. كان اجتياز الاختبار هو هدفي النهائي كما تعلمين».

قُلتُ: «أنتَ تنسحِب، تستسلِم، تفرُّ هاربًا».

تلوَّى وجهه ألمًا، فشعرتُ بالاستياء من نفسي بغتةً.

قال: «ليس على الجميع أن يكونوا طيَّارين يا سبينسا، فالوظائِف الأخرى مُهمَّة كذلك».

«هذا ما يقولونه، إلا أنهم لا يقصدون ذلك».

«ربما تكونين مُحِقَّة، لا أعرِف، أقصد... أحتاج لأن أفكِّر في الأمر أكثر قليلًا، هل هناك عمل يتضمَّن اجتياز الاختبارات فقط؟ فأنا جيد للغاية في هذا الأمر كما اتضح».

عانقني لفترةٍ وجيزةٍ، وقفت خلالها في حالة صدمة نوعًا ما، ثُم غادَر، راقبته لوقتٍ طويلٍ، حتى جاء كوب ليصحبني.

قال: «كفاكِ تضييعًا للوقت أيتها المُتدرِّبة، وإلا فإنني سأسجِّلكِ مُتأخِّرة».

«لا أصدِّق أنكَ سمحتَ له بالرحيل».

دفعني برفقٍ نحو الغُرفة وهو يقول: «جزء من عملي هو تحديد أي منكم أيها الأطفال سيكون قادرًا على المُساعدة هنا بشكلٍ جيدٍ، بدلًا من ترككم تقتلون أنفسكم هناك بالأعلى. لن يكون مقعده هو الوحيد الشاغِر عندما يتخرَّج هذا السرب، اذهبي».

عُدتُ إلى الغُرفة وجلستُ في قُمرة قيادتي وقد بدأ تأثير الكلمات في الوضوح. بدا كوب سعيدًا بعض الشيء لإرسال أحدنا بعيدًا، كم عدد الطُلَّاب الذين شاهدهم يسقطون؟

قال كوب: «حسنًا، دعونا نرى ما تتذكَّرونه من الأمس، اربطوا أحزمة الأمان، وارتدوا خوذاتكم، وشغلوا أجهزة العرض ثُلاثية الأبعاد، ارتفع بسربك في الهواء يا قائِد السرب، وأَثبِت لي أنكَ لم تنس الأمر أثناء نومك، ربما حينها سيكون بإمكاني أن أعلمكم كيف تطيرون حقًّا».

سأله بيم بلهفة: «والأسلِحة؟».

قال كوب: «اللعنة، لا، ستطلقون النيران وتسقطون بعضكم البعض عن طريق الخطأ، لنبدأ بالأساسيات أولًا».

سأله أرتورو: «وماذا إن عَلِقنا في الهواء مرةً أخرى وسط قتال؟».

لا زلت لا أعرِف كيف أنطق شارة تعريفه، أمفيبيَوس، برمائي، أو شيء من هذا القبيل.

قال كوب: «إذن فعليكم أن تأمَلوا أن تسقطهم كويرك مِن أجلكم أيها الفتى، وكفى ثرثرة. لقد أعطيتكم أمرًا أيها المُتدرِّبون».

ربطتُ حزام أماني وشغَّلتُ الجهاز، لكني ألقيتُ نظرةً أخيرةً إلى مقعد ريج الخالي بينما كانت الصورة ثلاثية الأبعاد تلتَف مِن حولي.

قضينا الصباحَ نتدرَّبُ على كيفيةِ الدوران في انسجامٍ تامٍ.

لم يكُن الطيران بمُقاتلة فضائية يُشبه قيادة طائرة قديمة، مثل التي تستخدمها عدد قليل من العشائِر الخارجية، لم تمتلِك مُقاتلاتنا أطواق طفو لتُبقيها في الهواء فحسب ـ بغض النظر عن زيادة سُرعتنا أو نقصانها ـ إلا أن مُقاتلاتنا الحربية كانت تمتلك أجهزةً قويةً تُسمى وحدة تدفُّق الهواء، والتي لا تجعلنا ضعفاء في مقاومة الرياح.

لا تزال أجنحتنا مُفيدة، كما يُمكِن أن يكون الغلاف الجوي مُفيدًا لعدة أسباب، يُمكِننا إجراء دوران مثالي، أن ننحرِف بمُقاتلتنا جانبًا ونتأرجَح كالطائِر، لكن يُمكِننا أيضًا أن نؤدي بعض المناورات على غرار السفن الفضائية، مثل الدوران

بمُقاتلتنا نحو الاتجاه الذي نُريد الذهاب إليه، ثُم تشغيل المُعزِّزات في هذا الاتجاه.

تعرفتُ على أوجهِ الاختلاف عن قُرب عندما قُمنا بتلك المناورات مرارًا وتكرارًا، حتى كدت أتعب من الطيران.

ظلَّ بيم يسأل عن الأسلحة. يمتلك الفتى ذو الشعر الأزرق حماسًا حقيقيًا، وهو الأمر الذي يعجبني، إلا أنني لم أتفق مع لهفته لإطلاق النيران، إذا كُنتُ أريد أن أتفوق على جيركفيس في التحليق يومًا ما، فعلى أن أتعلَّم الأساسيات. كانت الانعطافات الخاطِئة هي بالضبط ما أعاقني في معركة الأمس، لذا إذا ما أراد مني كوب أن أنعطف، سأنعطِف، سأنعطِف حتى تدمى أصابعي، وحتى يتساقَط لحم أصابعي من يديَّ وأتحوَّل إلى هيكل عظمي.

هيكل عظمي قادِر على الانعطاف بشكلٍ جيدٍ، بشكلٍ جيدٍ للغاية.

تبعتُ التشكيل يسارًا، ثُم اندفعتُ إلى الأسفل بشكلٍ لا إرادي عندما انعطفت هورل بعيدًا للغاية عن محورِها واندفعت نحوي سريعًا، اصطدمت بإف إم مُباشرةً، التي ردَّ درعها الغير مرئي الضربة، لكن إف إم لم تكُن جيدة بما فيه الكفاية لتفادي التبعات، فخرجتُ عن السيطرة في الاتجاه الآخر.

سقطتْ كلتاهما لتتحطما على السطح الصخري في انفجارين مزدوجين.

قالت إف إم: «اللعنة!».

لم تبدُ كشخص معتاد على السباب بمشابك حذائها الذهبية وقصّة شعرها الأنيقة.

ولكن هورل اكتفت بالضحك. كانت تفعل ذلك كثيرًا، ربما تستمتع بالأمر أكثر من اللازم، قالت: «رائِع! كان ذلك انفجارًا رائعًا حقًّا، كم عدد النقاط التي سأحصل عليها مُقابِل هذا الأداء يا كوب؟».

«نقاط؟ هل تعتقدين أنها لعبة أيتها المُتدرِّبة؟».

قالت هورل: «الحياة لعبة».

قال كوب: «أجل، حسنًا، لقد خسرتِ كُلَّ نقاطكِ ومُت. إذا ما سقطتِ في دورانٍ غير مُحكَم كهذا فعليكِ أن تقفزي من المقاتلة».

سأله نيد: «أخبرني مرة أخري كيف أفعل هذا».

سأله أرتورو: «حقًّا يا نيد؟ لقد تعلمنا هذا بالأمس، انظر إلى الرافعة الموجودة بين قدميك، هل ترى حرف الـ (ط) الموجود عليها؟ إلام يرمز هذا في رأيك؟».

«أعتقِد أن ذلك يعني الطوارئ».

«وماذا تفعل عندما تكون هناك حالة طوارئ؟ في مُقاتلة حربية؟ أنت...».

قال نيد: «أتصل بك، وأقول: مرحبًا يا أرتورو، أين رافعة القفز اللعينة؟».

تنهَّد أرتورو، ابتسمت وأنا أنظر عبر نافذتي نحو المُقاتِلة المجاورة في التشكيل، بالكاد استطعت رؤية الفتاة الموجودة بالداخِل، مورنينجتايد، كان وشمها ظاهرًا حتى وهي ترتدي خوذتها، نظرت بعيدًا بحدةٍ، دون أن تبتسِم حتى.

حسنًا.

قال لنا كوب: «فلتهبطوا بالمقاتلات، لقد حان وقت الغداء تقريبًا».

اشتكى بيم قائلًا: «نهبط بالمقاتلات؟ ألا يُمكِننا إيقاف أجهزة العرض ثلاثية الأبعاد، والذهاب لإحضار بعد اليرقات؟».

«بالتأكيد، أغلقه، واذهب لتُحضِر شيئًا ما لتأكُله، ثُم استمر في السير عائِدًا من حيث أتيت، لأنني لا أملك وقتًا للطلبة

العسكريين الذين يرفضون التدرُّب على هبوطهم».

«آسف يا سيدي».

«لا تُضيع موجات الراديو بالاعتذار أيها المُتدرِّب، اتبع الأوامِر فحسب».

قال جيركفيس: «حسنًا أيها السرب، الانتشار القياسي، ثُم الدوران من أجل التوجُّه إلى ١٦٥».

أطعنا الأمر، قُمنا بالمناورة مُصطفين مرةً أخرى، وتوجهنا إلى النسخة الافتراضية من ألتا، قُلت: «هل سنتدرَّب على تفادي مُقاتلاتنا لهبوطٍ غير مُحكم يا كوب؟».

قال: «ليس هذا مرة أخرى، نادرًا ما ستجدون أنفسكم في مثل هذا الموقف، ولكن إذا ما حدث هذا، أريد منكم أن تتدرَّبوا على جذب رافعة القفز، لا أريد منكم أن تشتِّتوا انتباهكم بالتبجُّح بشأن إنقاذ مُقاتلاتكم».

قال يورجن: «ماذا لو كان بإمكاننا إنقاذها يا سيدي؟ ألا يجب على الطيَّار الجيِّد أن يفعل كُل ما في وسعه لحماية طوق الطفو الخاص به؟ إنها نادرة بما يكفي لدرجة أنَّ التقاليد تنُص على أنه يجب علينا أن...».

أجابه كوب: «لا تقتبِس من هذا التقليد الغبي لي، نحتاج

لطيَّارين جيدين بقدر حاجتنا إلى أطواق الطفو، إذا ما وجدت نفسك في حالة هبوط غير مُحكَم استخدم رافعة القفز، هل تفهمني؟».

أجابه القليل من الآخرين بتأكيدٍ شفهي، لكنني لم أفعل، لم يُعارِض الحقيقة الأكثر أهمية؛ إذا ما استخدم طالب عسكري رافعة القفز وترك مُقاتلته تسقُط، فلن يطير مرةً أخرى، ربما عندما أكون طيَّارًا، سيُصبِح بإمكاني التفكير في استخدام رافعة القفز، لكن في الوقت الحالي لن أجذب تلك الرافعة أبدًا.

إن أخذ ذلك مني فسيكون مثل الموت بشكلٍ أساسي على أي حال.

هبطنا، وأغلقنا أجهزة الهولوجرام، بدأ الآخرون يتكوَّمون خارِج الغُرفة متجهين نحو قاعة الطعام من أجل تناول طعام الغداء. يتندَّرون سويًا عن كيف بدتا إف إم وهورل رائعتين عندما انفجرتا، لاحظت كيمالين أنني بقيت في الغُرفة، وحاولت التوقُّف، لكن كوب قادها بلُطفٍ خارِج الغُرفة خلف الآخرين.

قال وهو يقف عند الباب: «شرحتُ لهم الوضع، المصاعِد كشفت عن أنكِ لم تهبطي إلى أجنيوس الليلة الماضية؟».

«أنا... أعرف كهفًا صغيرًا، على بُعد نصف ساعة من التجوُّل خارِج المدينة تقريبًا، اعتقدتُ أنه سيكون توفيرًا للوقت أن أبقى هناك، لقد قضيت حياتي في استكشاف الأنفاق، أشعر براحةٍ أكبر هناك».

«افعلي ما تريدين، هل أحضرتِ طعام غداءك اليوم؟».

هززتُ رأسي.

قال: «فلتفعلي هذا من الآن فصاعدًا، لا أريد أن يُشتتكِ الجوع أثناء التدريب».

ثُم غادر، وبعد ذلك بفترةٍ وجيزةٍ، سمعتُ أصواتًا تأتي من بعيد، وضحكات يتردَّد صداها من قاعة الطعام.

فكَّرت في الحصول على مزيدٍ من التدريب، لكنني لم أكُن مُتأكِّدةً من أنه مسموح لي باستخدام الآلات دون إشراف. لم أستطِع الجلوس هناك والاستماع لهم لساعةٍ أخرى كذلك، لذا قرَّرت أن أتنزَّه. كان من الغريب أني شعرت بالإرهاق بفعل الطيران، ومع ذلك كان لا يزال لديَّ الكثير مِن الطاقة العصبية بسبب الجلوس لفترةٍ طويلةٍ.

خرجتُ من مبنى التدريب، ولاحظت رجلي الشُرطة العسكرية المُتمركزين في الرواق، هل كانا هناك لمنعي من سرقة قطعة طعام حقًّا؟ هذا بذخ من جانب الأدميرال في

إنفاقِها للموارد من أجل إرضاء تنافُسها مع مُتدرِّبة عديمة الأهمية، ومن ناحيةٍ أخرى، إذا كُنت ستخوض معركة، فيجب أن تُقاتِل من أجل الفوز، وكان عليَّ أن أحترم ذلك.

تركتُ قاعدة قوات دفاع الرابِطة وشققتُ طريقي إلى البُستان الموجود خارِج الأسوار مُباشرةً، وعلى الرغم من وجود عمال يرعون الأشجار هنا، إلا أنَّ أشخاصًا آخرين يرتدون الأزياء الرسمية كانوا يسيرون بينهم، وكانت المقاعِد موضوعة على طول الممر، بدا أنني لم أكُن الوحيدة التي استمتعت بوجود حياة زراعية حقيقية، ليس فطريات أو طحالِب، بل أشجار حقيقية، أمضيتُ خمس دقائِق وأنا أتحسَّس اللحاء وأقطف الأوراق، وقد كنت نصف مُقتنِعة بأنَّ الأمر برمته سيكون مصنوعًا من بعض البلاستيك الواقعي للغاية.

خرجتُ في النهاية ونظرتُ للأعلى إلى حقل الحُطام، وكما هو الحال دائمًا تمكَّنتُ مِن تحديد أنماط شاسِعة وخطوط من اللون الرمادي الخافِت في السماء، على الرغم مِن أنها كانت بعيدة للغاية كي أتمكَّن من رؤية أي تفاصيل، تحرَّك منوَر بشكلٍ مُستقيمٍ بالأعلى. كان ساطِعًا للغاية حتى إنني لم أتمكَّن من النظر إليه مُباشرة دون أن تدمَع عيناي.

لم أرَ أي فجوات من بين الحُطام. كانت تلك اللحظة مع

والدي هي المرة الوحيدة التي رأيت فيها الفضاء نفسه، كان هناك عدد كبير جدًّا من طبقات النفايات هناك، تدور في أنماطٍ مُختلِفةٍ.

كيف كان شكل البشر، أولئك الذين بنوا كُلَّ ذلك؟ كان بعض الأطفال في عشيرتي يتهامسون عن أنَّ ديتريتوس كان في الواقِع الأرض القديمة، لكن والدي سَخر من تلك النظرية، فمن الواضِح أنَّ الكوكب كان صغيرًا للغاية، ولدينا خرائِط للأرض لا تُطابِق تلك النظرية.

لكنهم كانوا بشرًا، أو على الأقل استخدموا لغتنا، كان جيل جدتي طاقِم ديفيانت وأسطولها يعرفون أنَّ ديتريتوس هنا. لقد جاءوا إلى الكوكب القديم المهجور عن قصد للاختباء على الرغم مِن أنَّ الهبوط كان مُدمِّرًا أكثر مما قصدوا. حاوَلتُ أن أتخيَّل كيف كان الحال بالنسبة لهم، أن يُغادروا السماء، أن يتركوا مُقاتلاتهم، ويجبروا على التفرُّق إلى عشائر، وعلى الاختباء، هل كان من الغريب بالنسبة لهم أن ينظروا إلى السماء ليروا أسقُف الكهوف كما كان غريبًا بالنسبة لي أن أنظُر إلى الأعلى لأرى السماء؟

واصلت التجوُّل في ممرّات البستان، كان هناك نوعٌ مِن الود المتحفظ يبديه العُمّال الموجودون بالأعلى هنا. ابتسموا لي وأنا أمُر بهم، وأعطاني بعضهم تحيةً سريعةً غير رسمية،

تساءلت: كيف سيكون رد فعلهم عندما يعرفون أنني ابنة تشيسر الجبان سيء السُمعة؟

وعندما التففتُ حول البستان وغُدت متوجِّهةً نحو غُرفة الفصل، مررت بعددٍ من الأشخاص يرتدون بدلات وتنانير ويقومون بجولةٍ رسميةٍ في البساتين، كان هذا هو نوع الملابس التي رأيت المُشرفين الموجودين بالأسفل يرتدونها؛ الأشخاص الأثرياء الذين يتمتّعون بالمزايا والذين تمَّ نقلهم للكهوف العميقة، المواقع الأكثر أمانًا والأفضل حمايةً والتي قد تنجو من قنبلةٍ، إناس مثل يورجن ورفيقيه.

بدوا أكثر... نظافةً.

وبينما كُنتُ أسير مُبتعدةً لاحظتُ شيئًا مُثيرًا للاهتمام؛ كان هناك صف من حظائِر المركبات الصغيرة بين البُستان والقاعدة، كان باب أحدها مفتوحًا، كاشفًا عن سيارة جيركفيس الطوّافة، ألقيت نظرةً خاطِفةً على الكروم المصقول واللون الأزرق الفاتِح، رائِعة، ناعِمة، وباهظة الثمن بشكلٍ واضح، لماذا يُخفيها هنا خارِج القاعدة؟

قلتُ لنفسي: ربما لا يُريد أن يطلُب منه المُتدربون الآخرون توصيلة. بالكاد منعت نفسي من فعل شيء سيء بها.

عبرتُ البوابة، ووصلتُ إلى حجرة التدريب قبل الآخرين،

مشيت إلى مقعدي مُباشرةً، وأنا أشعر بالفعل أنه قد مضى وقت طويل للغاية منذ أن كُنتُ في قُمرة القيادة. جلستُ فيها، وتنهدت بسعادةٍ، ثم نظرتُ للجانِب، فوجدتُ شخصًا يُراقبني.

قفزتُ إلى السقف تقريبًا، لم ألاحِظ وجود مورنينجتايد بجوار الحائِط عندما دخلتُ. اسمها الحقيقي كان ماجما أو ماجنا، لا أتذكَّر، وبناءً على الصينية الموجودة على المنضدة بجوار الفتاة الفيشية، فقد أحضرتْ طعامها إلى هنا، وتناولته بمُفردها.

قُلتُ: «مرحبًا، ماذا لديهم؟ تنبعث منه رائِحة المرق، يخنة معجون الطحالِب؟ بطاطِس مهروسة؟ شرائِح لحم الخنزير؟ يُمكنني تحمُّل الأمر لا تقلقي، فأنا جُندية، أخبريني بصراحة».

أشاحت بنظرها بعيدًا فحسب، بوجهٍ جامدٍ خالي من المشاعِر.

سألتها: «ينحدِر شعبكِ من مشاة البحرية، أليس كذلك؟ على متن ديفيانت؟ أنا عن نفسي أنحدِر مِن نسل أناس كانوا في المُقاتلة الرئيسية، طاقِم المُحرِّك، ربما كان أجدادنا يعرفون بعضهم البعض».

لم ترُد.

جززتُ على أسناني، ثُم قفزتُ مِن المقعد. مشيت نحوها مُباشرةً، أجبرتها على النظر إلى عينيّ.

سألتها بصرامةٍ: «هل لديكِ مشكلة معي؟».

هزَّتْ كتفيها بلا مُبالاة.

قُلت: «حسنًا، تعاملي مع الأمر».

هزَّت كتفيها بلا مُبالاة مرةً أخرى.

ربت على ترقوتها وأنا أقول: «لا تسخري مني، لا تهمني سُمعة الفيشيين المُخيفة؛ فلن أذهب إلى أي مكان باستثناء الأعلى، ولا يهمني إذا ما كان عليّ أن أخطو فوق جسمكِ للوصول إلى هناك».

استدرت ومشيت نحو نموذج قُمرة قيادتي. جلستُ فيها وأنا أشعر بالرضا. كُنتُ بحاجةٍ إلى إظهار القليل من ذلك لجيركفيس، سبينسا المُحارِبة، أجل... شعرتُ بالتحسُّن.

تكدَّس الآخرون تباعًا في الغُرفة، وأخذوا مواقعهم، تسلَّلَت كيمالين، تطايَر شعرها الداكِن الطويل المُجعَّد وهي تنظر من ناحيةٍ للأخرى، كما لو كانت تحاوِل معرفة إذا ما كانت مُراقَبة.

ألقت بلفافةِ طعام في حجري وهي تهمِسُ قائلة: «أخبرنا

كوب أنكِ نسيتِ إحضار طعام غداءكِ». قالتها ثُم وقفت ومشت في الاتجاه الآخر، وهي تقول بصوتٍ عالٍ: «يا له من مشهد لطيف الذي نحظى به للسماء! فكما تقول القديسة دومًا: من الجيد أن نحظى بالضوء أثناء النهار، وإلا فلن نكون قادرين على رؤية جمال وضح النهار!».

نَظَر إليها كوب، ثُم نظر للأعلى في سخطٍ، قال للمجموعة: «اربطوا أحزمة الأمان، حان الوقت لتتعلّموا شيئًا جديدًا».

سألته هورل بلهفة: «الأسلحة؟».

أومأ بيم برأسه وهو يجلس في مقعده.

قال كوب: «لا، الالتفاف للاتجاه الآخر».

قالها بشكلٍ صريحٍ للغاية، وحدّق في وجهي عندما ضحكتُ قائلًا: «لم تكُن تلك مزحة، أنا لا أمزح».

بالتأكيد لا تمزح.

تابَع كوب قائلًا: «قبل أن نبدأ بتشغيل أجهزة العرض ثلاثية الأبعاد، من المُفترَض أن أسألكم كيف تشعرون حيال تعليماتكم حتى الآن».

سأله نيد وهو يضغط جسده الضخم في قُمرة القيادة: «ماذا؟ مشاعرنا؟».

«أجل، مشاعركم، ما الأمر؟».

قال نيد: «أنا فقط... متفاجئ يا كوب».

«طرح الأسئلة والإنصات يُمثلان جزءًا كبيرًا مِن التدريس الفعَّال يا نيدر! لذا اخرس واسمح لي أن أمضي قدمًا في ذلك».

«حسنًا يا سيدي».

قال كوب: «ماذا تظن يا قائِد السرب؟».

«واثِق تمام الثقة يا سيدي، إنهم مجموعة من الفوضويين، لكنني أعتقِد أنه يُمكِننا تعليمهم، بخبرتك وبوجودي كـ...».

قال كوب: «جيد بما فيه الكفاية نيدر».

قال نيد: «أشعر بقليلٍ من الارتباك في الوقت الحالي، وأعتقِد أنني أكلت الكثير من الأنشيلادا(7)...».

«هورل!».

قالت: «أشعر بالضجر يا سيدي، ألا يُمكننا فقط أن نعود للعب؟».

«اسم التنين ذو الرأسين الغبي!».

قال أرتورو: «أمفيسبينا يا سيدي! لم أكُن مُنخرِطًا بشكلٍ

كبيرٍ في أنشطة اليوم بصراحةٍ، لكنني أتوقَّع أن يكون التدرُّب على الأساسيات مُفيدًا».

قال كوب وهو يكتب على لوح الكتابة: «يشعر بالملل، ويظن نفسه ذكيًا، كويرك!».

«لذيذ!».

«لا يقول الطيَّارون (لذيذ) أبدًا يا فتاة، فنحن شُجعان».

أضفت: «أو نعمل بنشاطٍ وقوةٍ بسبب احتمالية مواجهة الموت بسبب الأعداء القادمين».

قال كوب: «أو هذا، في حال كُنتم مُختلين ذهنيًا، مورنينجتايد».

همست الشابة ذات الوشم: «جيدة».

«ارفعي صوتك أيتها الطالبة العسكرية».

«جيدة».

«وماذا أيضًا؟ لديَّ ثلاثة سطور هنا، يجب أن أكتب فيهم شيئًا ما».

قالت بصوتٍ تشوبه لكنة ثقيلة: «أنا... لا يُمكنني التذمُّر... من الكثير... جيد، جيد بما فيه الكفاية، حسنًا؟».

رَفَعَ كوب ناظريه من فوق لوح كتابته وأمعَن النظر، ثُم كَتَب شيئًا ما في لوحه.

احمرَّت مورنينجتايد خجلًا وهي تطرق بنظرها.

أدركتُ أنها لا تتحدَّث الإنجليزية، اللعنة، أنا حمقاء، كانت المُقاتلات القديمة تمثل ثقافات مُختلِفة من على الأرض، بالطبع ستكون هناك مجموعات بعد ثلاثة أجيال من الاختباء كعشائِر مُنعزِلة لا تتحدَّث لغتي. لم أفكِّر في ذلك من قبل.

قال كوب بعد ذلك: «بيم. ألم تختار شارة تعريف بعد يا فتى؟».

قال بيم: «ما زلت أفكِّر! أريد أن أحصل على واحدة مُناسِبة! سيكون تساؤلي مرة أخرى... متى سنتعلَّم بشأن الأسلحة؟».

قال كوب: «يُمكِنك الحصول على سلاحي الشخصي في الوقتِ الحالي إذا ما وعدتني بإطلاق النار على نفسك، سأكتب فقط: متلهف لقتل نفسه. استمارة غبية، إف إم!».

قالت الفتاة ذات الملابِس الأنيقة: «مُندهِشة تمامًا مِن العدوانية السامة المُنتشِرة في ثقافة المُتمردين».

قال كوب وهو يكتب: «هذه إجابة جديدة، بالتأكيد

ستُحبِها الأدميرال، سبين».

«جائِعة يا سيدي».

كُنت غبيَّة أيضًا، غبيَّة للغاية، نظرت نحو مورنينجتايد مرةً أخرى وأنا أتذكر كيف بدت مُتحفّظة طوال الوقت، كان لهذا سياق جديد في الوقت الحالي بعد أن سمعت اللكنة الثقيلة والكلمات المنطوقة بشكلٍ خاطئ، والطريقة التي كانت تنظر بها جانبًا كُلما خاطبها شخص ما.

قال كوب: «حسنًا، انتهينا مِن ذلك أخيرًا. اربطوا أحزمة الأمان، وشغلوا أجهزة الهولوجرام».

١٤

قال كوب وهو يسير إلى مُنتصف غُرفة الصف متحدثًا إلى تسعتنا ونحن نجلِس في مقاعدنا، دون أن تعمَل أجهزة العرض الثُلاثية الخاصَّة بنا: «أنتم أكبَر نقطة ضعف في دفاعاتنا، يُمكِن لمُقاتلاتكم أن تنطلِق بسُرعاتٍ لا تُصدَّق، وأن تنعطِف بطرقٍ لا تستطيعون النجاة منها، إنها قادرة على فعل ما لا تقدرون عليه، إذا ما مُت بالأعلى هناك، فلن يكون هذا لأن المُقاتِلة خذلتك، بل لأنك خذلت المُقاتلة».

كان قد مرَّ أسبوع بالفعل، وأنا لا أكاد أميز بين اليوم والآخر، فأتدرَّب كُلَّ يوم على المُحاكاة، أقضي بعض الوقت

في جهاز الطرد المركزي، ثُم أنام كُلَّ ليلة في قُمرة قيادة المُقاتِلة القديمة. كُنتُ قد مللتُ من تناول الفئران والفطر وبلا أي توابل.

استكمَل كوب حديثه: «قوة التسارُع هي أكبر عدو لكم، ولا يُمكِنكم مُراقبة قوة التسارُع الخاصَّة بكم فحسب، عليكم أن تكونوا على درايةٍ بالاتجاه الذي تدفعك نحوه، يُمكِن للبشر أن يتحملوا قدرًا معقولًا من قوة التسارُع للخلف، كما هو الحال عندما تسير في خطٍ مُستقيم، لكن إذا قُمتم بالارتفاع للأعلى، أو قُمتم بعمل دوران مائِل حاد، فستدفعكُم قوى التسارُع للأسفل، وتهبط بالدم من رأسك إلى قدميك، سيفقد الكثير من الناس وعيهم، بعد الوصول لسُرعة تسعة أو عشرة من سُرعة الأرض(8) بهذه الطريقة، وإذا درت حول محوَرك، فقُم بتعزيز اتجاه آخر كما تدرَّبنا... حسنًا، يُمكِنكم الوصول بسهولةٍ إلى سُرعة مائة، وهو ما يكفي لتحويل أحشائك إلى حساءٍ بسبب ارتجاج قوى الدفع المُفاجئ».

رَفَع نيد يده وهو يسأل: «إذن لماذا تعلَّمنا هذه الحركات؟».

قُلت: «مُكثِّفات الجاذبية».

أشار لي كوب وهو يومئ برأسه قائِلًا: «يُمكِن لمُقاتلتك تعويض قوى التسارُع الشديدة المُفاجئة، تحتوي مُقاتلات

قوات دفاع الرابِطة على أشياء تُسمى مُكثِّفات الجاذبية، عندما تُغيِّر الاتجاه أو التسارُع بشكلٍ سريعٍ، سوف تعمَل مُكثِّفات الجاذبية لتعكس القوة. تستطيع مُكثِّفات الجاذبية أن تعمَل لثلاثِ ثوانٍ تقريبًا قبل أن تحتاج للحظةٍ وجيزةٍ لإعادة الشحن، لذلك فهي ذات فائِدة كبيرة عند القيام بمُنعطفاتٍ ضيقةٍ».

كُنتُ أعرِف ذلك بالفعل، في الحقيقة من المُحتمَل أنَّ نيد كان سيعرِف ذلك إذا ما تمَّ إجباره على الدراسة من أجل الاختبار، لذا تركتُ عقلي يهيم وأنا أفكِّر في مُقاتلتي المُحطَّمة، لم أحرِز الكثير من التقدُّم في المُقاتِلة القديمة، هذا لأنني قضيت مُعظَم وقتي في صيد وطبخ لحوم الفئران، وما زلت بحاجةٍ للعثور على مصفوفة طاقة في مكانٍ ما...

قال كوب: «تمتلِك مُقاتلتك ثلاثة أنواع من الأسلِحة».

مهلًا، أسلِحة! عاد انتباهي إلى الفصل، ولاحظتُ أنَّ بيم ينتبه بدوره، كان من اللطيف كيف يستجيب لأي ذكر للأسلِحة بطريقة جرو مُفرِط في السعادة.

قال كوب: «أجل يا بيم، الأسلِحة، لا تُبلِل نفسك من فرط الإثارة، أول هذه الأسلِحة الثلاث هو سلاحك الرئيسي... مُدمِّرك الأساسي، لكنه أقل أسلحتك فاعليةً كذلك، يُطلِق شعاعًا مركَّزًا من الطاقة، وعادةً ما يتم إطلاقه على دفعاتٍ

من مسافةٍ قريبةٍ».

توقَّف كوب بالقُرب من مقعَد كيمالين، وهو يقول: «أو يُمكِن شحنه للقنص بعيد المدى بدقةٍ شديدةٍ في بعض الأحيان، يستخدِم مُعظَم الطيّارين هذه الوظيفة بمُفردها للقضاء على السُفن المُعطّلة، أو ربما لإسقاط عدو أثناء كمين، يتطلَّب ضرب هدف نَشِط عن بُعد بمُدمِّر مهارة لا تُصدَّق».

ابتسمت كيمالين.

قال كوب وهو يستمِر في السير: «لا تغتَري، المُدمِّر عديم الفائِدة عمليًا ضد عدو محمي بدرع، إلا أنك ستستمِر في إطلاق النار عليهم في كُل فُرصة. إنها طبيعة بشرية أن تأمَل في تحقيق ضربة حظ، وسأحاوِل أن أخلِصكم من ذلك، لكن بصراحة، حتى إنَّ الطيّارين الرسميين يتمسَّكون بمُدمِّراتهم كما لو كانت خطابات لعينة مِن حبيبات طفولتهم».

ضَحِكَ بيم.

صاح كوب: «لم تكُن تلك مزحة، شغِّلوا أجهزة الهولوجرام».

شغلنا الأجهزة، ووجدنا أنفسنا فجأة على منصة الإطلاق. بمُجرَّد أن ارتفعنا في الهواء وقُمنا بالتأكيدات الشفوية صَدَحَ صوت كوب عبر سمّاعة خوذتي: «حسنًا، فلتُساعدنا النجوم، فقد حان وقت بدء إطلاق النار. زناد المُدمِّر هو الزر الموجود

بجوار سباباتكم في ذراع التحكُّم كرويَّة الرأس، انطلِقوا».

ضغطتُ على الزر بتردُّدٍ، انطَلَق انفجار مِن ثلاث طلقات شديدة الحرارة في تتابُعٍ سريعٍ من مُقدِّمة مُقاتِلتي، ابتَسمتُ وأنا أضغطه مرارًا وتكرارًا، وأنا أطلِق الدفقات النارية واحدةً تلو الأخرى، وبهذه البساطة مُنِحت قوة التحكُّم في الموت والحياة! وعلى شيء أكبر مِن الفئران!

قال كوب: «لا تُهدريه يا سبين، هل ترون ذلك القُرص الموجود على مقبض الوقود الخاص بكم، ذلك الذي يُمكِنكم تدويره بإبهامِ يدكم اليُسرى؟ هذا هو قُرص التحكُّم في المُدمِّر، الوضع الموجود في الأعلى هو إطلاق النيران الثابِت، وهو ما يُحبَّه كُل طيار غبي أحمق يسيل لُعابه لم يتدرَّب معي».

سأله نيد: «ماذا عن أولئِك الحمقى الأغبياء منا الذين يسيل لُعابهم لكنهم تدرَّبوا معك؟».

قال كوب: «لا تفضَح نفسك يا نيدر، لم أرك قط ولُعابَك يسيل، الوضع الثاني على القُرص هو التدفُّق، الوضع الثالث هو التسديدات المشحونة طويلة المدى، أشبِعوا رغباتكم، قوموا بالأمر».

جَعَل مجموعة من مُقاتلات الكريل تظهر أمامنا في

الهواء، لم يتحرَّكوا أو يطيروا؛ وقفوا هناك ببساطةٍ، أهداف للتصويب؟ لطالما رغبت في التصويب على الأهداف منذ أن كُنت طفلةً صغيرةً تُلقي الصخور على الآخرين، المزيد من الصخور ذات المظهر الشنيع.

أطلقنا وابل من الموت والدمار في الهواء معًا، وأخفقنا.

أخفقنا بما بدا كأميال، على الرغم من أنَّ المُقاتلات لم تكُن بعيدةً، جززتُ على أسناني وحاولت مرةً أخرى، وأنا أبدِّل بين أوضاع المُدمِّر المُختلِفة، وأغير زوايا سفينتي بكرة التحكم، وأطلِق النيران بكُل ما أملك من قوةٍ، لكن اللعنة... رغم أنَّ كُلَّ شيء يبدو قريبًا، إلا أنه هناك الكثير مِن المساحات الخالية للتصويب بالتأكيد.

أخيرًا حقَّق جيركفيس إصابة، مما أدى إلى سقوط واحدة مِن المُقاتلات وسط النيران. زفرت وأنا أصب تركيزي على مركبةٍ واحدةٍ، بحققِ.

قال كوب: «هيا يا كويرك».

قالت كيمالين: «فكرتُ أن أمنحهم فرصةً يا سيدي! فالفوز لا يعني دومًا أنك كُنت الأفضل كما تعلَم».

قال كوب: «ثقي بي».

قالت: «حسنًا إذن».

بدأت مُقاتلتها في الشحن لعدة ثوان، ثُم أطلَقت خطًا ضوئيًا مركزًا، وهو ما أدى إلى تفجير مُقاتِلة الكريل في السماء، كرَّرت ذلك العمل الفذ مرةً أخرى، وأخرى، ثُم قامَت به للمرة الرابِعة.

قالت: «يبدو الأمر كمحاولة إصابة الأرض بصخرة يا سيدي، إنهم لا يتحرَّكون حتى».

سألتها في انبهار: «كيف؟ كيف تعلمتِ أن تطلقي النار بهذه الطريقة يا كويرك؟».

قالت هورل: «تدريب والدها، ألا تتذكَّرين؟ قصة الفطر الذي يُشبه السِنجاب؟».

ضحكَت إف إم، حتى إنني سَمِعت قهقهة من مورنينجتايد، لكن لا، لا أعرِف أي قصص عن الفِطر أو السناجِب، لابُد وأنها قصة يتندَّرون بشأنها ليلًا في الأسِرَّة، بينما أسير عائدةً إلى كهفي.

ضغطت بشدةٍ على زر المُدمِّر، وتمكَّنت بشكلٍ لافت للأنظار مِن إصابة أحد الأهداف في النهاية، والطريقة التي تطايَر بها الشرر عند سقوطها كانت مُرضيَّة للغاية.

قال كوب: «حسنًا، يكفي هذا القدر من الغباء، سأقوم بإغلاق أسلحتكم».

قال بيم: «لكننا بدأنا في إسقاطهم للتو! ألا يُمكِننا القيام بمعركةٍ جويةٍ أو شيء مِن هذا القبيل؟».

قال كوب: «حسنًا، بالتأكيد، ها أنت ذا».

بدأت مُقاتِلات الكريل المُتبقيَّة الدزينة أو ما يُقارِبها والتي لم ننجَح في إسقاطها وهي تطلق أسلحتها. أطلَقت هورل صيحة، لكنني أمعَنت في التركيز وأنا أبتعِد عن الطريق.

سَقَطَت كيمالين أولًا في ومضةٍ مِن الضوء والشرر على الفور. هبطتُ في انعطافٍ دائري وأنا أشاهد الخط الأحمر الموجود على قُبة قُمرة قيادتي والذي يُعبِّر في العالم الحقيقي عن مقدار قوى التسارُع التي أشعر بها، كان كوب مُحقًّا. وفَّرت لي مُكثِّفات الجاذبية الحماية عندما قُمت بدورانٍ سريعٍ، لكن عليّ أن أكون حريصةً على عدم تشغيلها في مُنتصف المُدَّة، كيلا أسحق نفسي بكُل قوى التسارُع تلك.

توقَّفتُ مُحاصرةً وسط النيران والانفجارات، وحُطام مُقاتلات المُتدرِّبين الآخرين يسقُط أرضًا.

قال كوب بصوتٍ هادئٍ لا يتناسَبُ مع الجنون المُحيط بي: «لقد حاولنا تفكيكَ ودراسة تقنيات الكريل...».

صَرَخَ نيد عندما أُصيب. سقطتْ مورنينجتايد بهدوءٍ، واستمرَّ كوب قائلًا: «لكننا فشلنا، لديهم مُدمِّرات ودروع أفضل، وهذا يعني في قتالهم أنهم لديهم الأفضلية في الأسلِحة والدروع».

كُنتُ مُنغَمِسةً للغاية في محاولة البقاء على قيد الحياة. انحَرَفتُ. دُرتُ وانعطَفتُ بينما انقضَّت ثلاث مُقاتلات كريل بالهجوم على مؤخرة مُقاتلتي، ضَرَبتني واحدة منها بطلقة مُدمِّرة، فانعطفت يمينًا بشدةٍ، لكن طلقة أخرى أصابتني، وبدأ ضوء التحذير في الوميض على لوحة التحكُّم الخاصَّة بي، وسَقَطَ درعي.

قال كوب: «عليكم أن تضربوا الكريل بنصف دزينة مِن الطلقات لتسقطوا دروعهم، بينما سيفعلون الشيء ذاته معكم بضربتين أو ثلاثة».

اندفعتُ للأعلى بدورانٍ. كانت الانفجارات والوَهج في السماء المُعتِمة تُشير إلى مقتل رفاقي. كانت هناك مُقاتِلة واحدة فقط لا تزال تطير، وعَرَفت دون الحاجة لرؤية الأرقام الموجودة على جسدها أنَّ يورجن كان طيارًا أفضل مني.

لا يزال هذا يُزعِجني. تذمَّرت وأنا أدور في ذلك الدوران

الواسِع في محاولةٍ لوضع واحِد من أعدائي في نطاق رؤيتي. ها هو ذا... تقريبًا...

توقَّفت أجهزة التحكُّم الخاصَّة بي، وتوقَّفَت المُقاتِلة عن الاستجابة. كُنتُ قد وصلتُ إلى أقصى سُرعة لقوى التسارُع أثناء قيامي بذلك الدوران، ونفذتْ مُكثِّفاتُ الجاذبية، وعلى الرغم مِن أنَّ جسمي لا يشعُر بالأمر هنا، إلا أنني لو كُنت في مُقاتِلةٍ فعليةٍ كُنت سأفقِد الوعي.

تخلَّصَت مني مُقاتِلة كريل بطلقة عابرة شبه مُرتَجَلة، أصبحت صورة الهولوجرام الخاصَّة بي ضبابيَّة، ثُم اختفت قبة قُمرة قيادتي، ووجدتُ نفسي في الفصل. تمكَّن يورجن مِن الاستمرار لسبع عشرة ثانية أخرى. لقد حسبتها.

جلستُ في مقعدي، وقلبي ينبُض بسُرعةٍ، كان ذلك أشبه بمُشاهدة نهاية العالَم.

قال كوب: «لنفترِض أنكم اقتربتم مِن الكفاءة، وأنا أدرِك أنه خيال رائِع، لكنني لطالما كُنت مُتفائلًا. إذا ما تمكَّنتم مِن الطيران أفضل مِن متوسِط طيران مُقاتلة كريل فستظلون في وضعٍ خطيرٍ إذا ما استخدمتم المُدمِّرات فحسب».

قالت إف إم وهي تقف: «إذن فقد انتهى أمرنا؟».

«لا، علينا أن نُقاتِل بشكلٍ مُختلِفٍ فحسب، وعلينا مُعادلة

الاحتمالات بطريقةٍ ما، اربطوا أحزمة الأمان أيها المُتدرِّبون».

وفَعلت ذلك، وبدأت الصور ثلاثية الأبعاد مرةً أخرى ونحن مُصطفّون في السماء. عادت مُقاتلات الكريل للظهور في تشكيل صامت أمامنا. نظرت إليهم هذه المرة بريبةٍ أكثر، وسبابتي متلهفة لإطلاق نار المُدمِّر عليهم.

قال كوب لأرتورو: «يا فتى التنين، اضغَط على الأزرار المجاوِرة لإصبعيك الثالِث والرابِع، اضغطهما في وقتٍ واحدٍ».

اهتزَّت مُقاتلتي، وانطلقَت دفقة صغيرة من الضوء من أرتورو مثل دفقة مُشعَّة من الماء.

قالت هورل: «مهلًا! لقد سَقَط درعي».

قالت كيمالين: «ودرعي أيضًا».

أضاف أرتورو: «ودرعي كذلك».

قال جيركفيس والعديد مِن الآخرين: «درعي يعمل».

قلتُ لنفسي: سقط درع أرتورو، كما سَقَط درعا السفينتين المجاورتين له في الصف. انحنيتُ للأمام أنظر عبر قبة قُمرة القيادة باهتمامٍ شديدٍ. كُنتُ قد تعلّمت مواصفات المُعزِّزات، أنماط الطيران، وأطواق الطفو في أيام دراستي. كُنتُ قد

تعلَّمتُ كُل شيء بشكلٍ أساسي عن المُقاتلات الفضائية باستثناء تفاصيل الأسلحة.

قال كوب: «الـ (نَ.مَ.مَ) نبضة ماجلان المقلوبة ستؤدي إلى إبطال أي درع وقائي للمُقاتِلات التي ستمُر بها، ومن ضمنهم مُقاتلتك للأسف. نطاقها قصير للغاية، لذلك سيتعيَّن عليك الزحف تقريبًا إلى مُحرِّكات الكريل قبل أن تُطلِقها، مُفتاح هزيمة الكريل هو عدم ضربهم بطلقاتٍ مُدمِّرةٍ، بل أن تتفوَّقوا عليهم في المناورات، أن تعملوا كفريق ضدهم، أن تفوقوهم في التفكير، يطير الكريل بشكلٍ فردي، وبالكاد يدعمون بعضهم بعضًا، ولكن على الجانب الآخر فأنتم تقاتلون في أزواج مِن رفقاء الجناح التقليديين، ستعملون على تشغيل الـ (نَ.مَ.مَ) بطريقةٍ تسمح لرفيق جناحك بتسديدةٍ واضِحةٍ وغير محميَّة، لكن عليكم أيضًا أن تكونوا على درايةٍ بأنَّ تشغيل الـ (نَ.مَ.مَ) سيتركك مكشوفًا وضعيفًا حتى تُعيد تشغيل درعك».

جَعَلَتْ دفقةٌ مُفاجئةٌ مِن الضوء انطلقت مِن مكانٍ قريبٍ إف إم تشتِم بصوتٍ خافتٍ.

قالت مورنينجتايد بلكنتها الثقيلة: «آسفة آسفة آسفة».

كان هذا هو أقصى ما سمعته منها طوال اليوم.

قال جيركفيس: «ما السلاح الثالِث؟».

خمَّنت: «رماح الضوء».

كُنتُ قد قرأت المُصطَلح، لكن الكُتب لم تتناوَل تفاصيل ما تفعله أيضًا.

قال كوب: «أنتِ على درايةٍ بها إذن يا سبين. توقَّعت أنكِ ستفعلين، فلترينا استعراضًا صغيرًا عنها».

«حسنًا، لكن لماذا أنا؟».

«يعملون بشكلٍ مُقارِبٍ لرفاقهم الأصغر حجمًا؛ شرايين الضوء، ولديَّ حدس بأن لديكِ بعض الخبرة بذلك الشأن».

كيف عَرِف بذلك؟ ارتدي شُريان الضوء الخاص بي في الفصل، لأنني كُنت بحاجةٍ إليه لأدخُل وأخرُج مِن كهفي، لكنني كُنت أعتقِد أنني أبقيته مُخبأ تحت كم بدلتي الطويل.

قال كوب: «الابهام والخنصر، الأزرار الموجودة على جانبي كرة التحكم».

حسنًا بالتأكيد، لمَ لا؟ دَفَعتُ مقبض الوقود للأمام وتقدَّمتُ خارِج الصف. اقتربتُ من مُقاتلات الكريل المُحلِّقة. انتقيتُ واحدةً. كانت الأسلاك الخلفية تطفو خلفها، ومثل كُلِّ المُقاتلات كانت تحتوي على طوق طفو ذي حجم قياسي

يبلغ قطره حوالي مترين ـ يتوهَّج بلونٍ أزرقَ فاتحٍ تحتها.

بدا الكريل أكثر شرًّا عن قُرب. كان لديها هذا المظهَر الغريب غير المُكتمِل، هذا على الرغمِ مِن أنها في الواقِع لم تكُن غير مُكتمِلة، ربما كانت تلك الأسلاك مُعلَّقة بالخلف عن قصد، وكان تصميمها ببساطةٍ غير مألوف، وليس غير مُكتمِل، لكنها كانت من صُنع مخلوقات لا تُفكِّر مثل البشر.

حَبَستُ أنفاسي، ثُم ضغطتُ الأزرار التي حدَّدها كوب، فانطلق خط لونه أحمر ناري من مُقدِّمة مُقاتلتي ليلتصِق بمُقاتلة الكريل. كان يعمل كشُريان الضوء كما أشار كوب، لكنه كان أكبر حجمًا، وانطلق من مُقاتلتي مثل الحربون(9).

قلتُ لنفسي: رائِع.

قال كوب: «رماح الضوء، ربما رأيتم رفاقهم الأصغر حجمًا حول معاصِم الطيَّارين؛ كان أفراد قسم الهندسة في الأسطول القديم يستخدمونها لتثبيت أنفسهم أثناء عملهم على الآلات أثناء انعدام الجاذبية، وبطريقةٍ ما تمتلِك سببين واحد، والتي حَرِصت على عدم ذكرها لأمناء المخازِن».

«شكرًا لـ...».

قال كوب: «بإمكانِك أن تشكريني بأن تصمُتي عندما أتحدَّث. تعمَل رماح الضوء كنوع مِن أحبال الطاقة، لتصلك

بشيءٍ ما لتلتصِق به، يُمكِنك أن تستخدمها لتلتصِق بمُقاتِلة العدو، أو يُمكِنك استخدامها على الأرض».

سأله أرتورو: «الأرض؟! هل تقصِد أن نُلصِق أنفسنا في الأرض؟».

قال كوب: «ليس بالضبط».

انفجَرتْ السماء بالأعلى، فنظرتُ عاليًا وأنا أشهَق، بينما بدأ ضباب تساقُط الحُطام الذي ينهمِر ككرات من نار ينتشِر في كُل مكان، تحوَّلت المعادِن الساخِنة والخردة الأخرى إلى نجوم مُتساقِطة بفعل حرارة الاحتكاك مع الغلاف الجوي.

أدرت سفينتي سريعًا، ثُم ضغطت مقبض الوقود وعُدت للصف. استغرَق الأمر بضع دقائِق ليبدأ الحُطام في التساقُط من حولنا. كانت بعض القطع متوهجة أكثر من غيرها، وتتحرك بسُرعاتٍ مُختلفةٍ، وأدركت أنَّ بعض قطع الخُردة المُتساقِطة تمتلك أحجار طفو تتوهَّج بلونٍ أزرقَ بداخلها، مما يمنحها بعض الارتفاع.

اصطدمت قطع الخُردة بالعديد من مُقاتلات الكريل، وسحقتها.

قال كوب: «عادةً ما يُهاجِم الكريل أثناء تساقُط الحُطام، لا يمتلِك الكريل رماح ضوء، وعلى الرغم مِن أنها تميل إلى أن

تكون قادرةً على المناورة، فبإمكان مُقاتلة من قوات دفاع الرابطة يقودها طيّار جيد أن تتفوّق عليها وأن تفوقها سرعة ومهارة. عادةً ما ستشتبكون معهم هناك في مُنتصف الحُطام المُتساقِط، سيكون رمح الضوء هو أفضل أداة لديك، وهذا هو السبب الذي سيجعلنا نقضي الشهر المُقبِل في التدريب عليها، بإمكان أي أحمق يمتلِك إصبعًا أن يُطلِق النيران من مُدمِّر، لكن الأمر يتطلّب من الطيّار أن يطير وسط الحُطام وأن يستخدمه لصالحه.

«لقد رأيث الطيّارين يستخدمون رماح الضوء ليجذبوا الكريل نحو بعضهم البعض، وليلصقوهم بالخُردة الفضائية، أو حتى ليجذبوا رفيق جناحهم بعيدًا عن الخطر. يُمكِنك الطيران بشكلٍ غير متوقّعٍ عن طريق ربط نفسك بكُتلةٍ كبيرةٍ والتأرجُح حولها. بإمكانك إلقاء الحُطام على عدوك، وتحطيم درعه وسحقه فورًا، وكلما كانت ساحة المعركة أكثر خطورةً... كلما زادَت المزايا التي يتمتَّع بها الطيّار الأفضَل، والذي سيكون أنتم عندما أنتهي مِن تدريبكم».

شاهدنا الحُطامَ يتساقَط. انعكست الأضواء المُحترِقة على قُبة قُمرة قيادتي، قُلتُ: «إذن... أنتَ تقول إنه بنهاية تدريبنا تتوقَّع منا أن نكون قادرين على استخدام خطّافات الاشتباك المصنوعة مِن الطاقة لسحق أعدائنا بقطع مُشتعِلة مِن

الحُطام الفضائي؟».

«أجل».

همستُ: «هذا... هو أجمل شيء سمعته في حياتي».

١٥

عقدتُ مجموعة مِن الأسلاك ـ والتي تعمَل بتوهُّجٍ برتقالي محمر في الكهف المُظلِم ـ ثُم ربطتهم بشريطٍ لاصِقٍ. قلت لنفسي: ها نحن ذا. خطوتُ للوراء ومسحتُ العرق مِن على جبيني. كُنت قد تمكَّنت من العثور على مصفوفة طاقة تعمَل في سخان مياه قديم في منشأة إعادة تدوير في أجنيوس خلال الأسابيع القليلة الماضية. كُنت أعرِف الرجل الذي كان يعمَل هُناك، وقد سَمَح لي بمُقايضته بلحم فأر مُقابِل أن ينظُر في الاتجاه الآخر بينما أقوم ببعض الإنقاذ.

كُنت قد استرددت بعض الإمدادات من أحد مكبّات نفاياتي الخفية الموجودة خارِج أجنيوس، وصنعتُ بندقية رماح جديدة، وصنعت مطبخًا به فُرن كهربائي حقيقي ومُجفِّف، وبعض التوابِل. مررت بمنزلي لأحضِر بلودليتر، دُبي المحشو القديم. كان يُمثِّل وسادةً جيدةً، وكان مِن الجيد رؤية والدتي وجدتي، على الرغم مِن أنني لم أُخبِرهم أنني أعيش في كهفٍ بالطبع.

سألت دومسلاج المُدمِّرة: «حسنًا؟ هل تعتقِدين أنها ستنجَح؟».

رَفَعتُ رخوية الكهف الصغيرة ذات اللونين الأصفر والأزرق رأسها على الصخرة الصغيرة. كرَّرتْ قائلةً: «هل تنجَح؟».

كان بإمكانها تقليد الأصوات، لكن لطالما كان هناك صوت أنين ناي واضِح فيما تقوله. كُنتُ على يقينٍ من أنها تُقلِّدني فحسب. وكي أكون صادقةً، لم أكُن أعرِف إذا ما كانت «هي» مؤنَّثة؛ أليست الرخويات، ثُنائية الجنس، أو شيء من هذا القبيل؟

كرَّرَت دومسلاج: «تنجح!». ولم يسعني إلا أن آخذ ذلك على محمَل التفاؤل.

ضغطتُ مُفتاحًا على مصفوفة الطاقة، على أمل أن يصمُد اختراعي الصغير، فوَمَضَتْ لوحة التشخيص على جانِب المُقاتِلة القديمة، وسمعتُ صوتًا غريبًا قادمًا مِن قُمرة القيادة. أسرَعت إلى هناك وتسلَّقت الصندوق الذي كُنت استخدمه كسلِّم للدخول.

كان الصوتُ يأتي مِن لوحة العدَّادات. كان صوتًا خفيضًا، وصناعيًّا مِن نوعٍ ما. اهتزاز معدني؟ بعد أن أنصتُّ السمع لدقيقةٍ تغيَّرت نبرته.

«ما هذا؟» سألت دومسلاج وأنا أنظر عن يميني، وكما توقَّعتُ وجدتها هناك. كان بإمكانها التحرُّك بسُرعةٍ كبيرةٍ عندما ترغب في ذلك، لكنها بدت وكأنها تنفُر مِن القيام بذلك عندما أراقِبها.

أمالت دومسلاج رأسها جانبًا، ثُم إلى الجانِب الآخر. اهتزَّت الأشواك الموجودة على ظهرها وقلدت الصوت. ضغطت على لوحة التحكُّم وأنا أقول: «انظري إلى مدى انخفاض الإضاءة. إنَّ مصفوفة الطاقة تلك ليست كبيرة بما فيه الكفاية أيضًا. سأحتاج واحدة صُنِعَت مِن أجل مُقاتِلة أو مبنى، وليس لسخَّان مياه»

أغلقتها، ثُم فحصتُ الساعة الموجودة على شُريان الضوء الخاص بي، وأضفت: «راقبي الأشياء أثناء غيابي». قالت دومسلاج: «غياب!».

«ليس عليكِ التصرُّف بحماسٍ شديدٍ حيال ذلك». ارتديتُ بدلتي على عجلٍ، وألقيتُ نظرةً خاطفةً أخرى على المُقاتِلة قبل أن أرحَل، فكَّرتُ أنَّ إصلاح هذا الشيء يفوق قُدراتي. فلماذا أحاوِل؟

وبحسرةٍ ربطتُ نهاية شُريان الضوء الخاص بي بصخرةٍ، وألقيته ليلتصِق بحجرٍ بالقُرب من مدخَل الكهف. تمسَّكتُ به وجذبتُ نفسي إلى الشق لأتمكَّن مِن الخروج والتوجُّه إلى

الفصل اليوم.

بعد حوالي ساعة ونصف حركتُ خوذتي - التي كانَت تؤلِم رأسي، ثُم أمسكتُ بأدوات التحكُّم في مُقاتلتي وحلَّقتُ خلف قطعة حُطام طائِرة ضخمة. كُانت لتسقُط كشُعلة نارية في الحياة الواقِعية، لكن كوب كان قد علَّق القطع في الهواء لنتدرَّب عليها في الهولوجرام.

كُنتُ أزداد براعة في المراوغة بينها على الرغم من أنني لم أكُن مُتأكّدةً من مدى جودة ترجمة تلك المهارة بمُجرَّد أن يبدأوا في الانقضاض من أعلى بإمكانياتِ تدميرٍ مُرعِبةٍ. لكن مهلًا، هي خطوة صغيرة في كُل مرّة.

أطلقتُ رمحي الضوئي، والذي انطلق مِن مدفعٍ في الجانِب السُفلي مِن مُقاتلتي. انتشَر خط طاقة برتقالي محمر متوهِّج فوق قطعة الخُردة الفضائية الضخمة.

قُلتُ: «انظُر إلى ذلك! لقد أصبتها!».

بعد أن حلَّقتُ فوق القطعة أصبحَ رمحي الضوئي مشدودًا، وجعلتني قوة الدفع الخاصّة بي أدور حول محوري. دارَت مُقاتلتي في الصف مما أدَّى إلى عَمَل مُكثِّف الجاذبيّة الخاص بي، ثُم اصطدمتُ بقطعةٍ مُختلفةٍ من الحُطام الطائِر.

عندما كُنتُ أصغر سنًا كُنا نلعَب لعبة بها كُرةٌ في نهايةِ خيطٍ

مُتصِل بعامودٍ طويلٍ. إذا ما ضربتَ الكُرة فستدور حول العامود. كانت الرماح الضوئية شبيهةً بذلك، لكن في تلك اللعبة، كان الحُطام هو العامود وأنا كُنتُ الكُرة.

تنهَّد كوب في سماعة أذن خوذتي بينما تحوَّلت صورة الهولوجرام الخاصَّة بي إلى اللون الأسود عند موتي. قُلت: «مهلًا، على الأقل أصبتُ ذلك الشيء هذه المرّة».

قال: «أهنئك على هذا الانتصار المعنوي بينما تموتين. أنا مُتأكِّد أنَّ والدتكِ ستكون فخورةً للغاية، بمُجرَّد أن يُرسَل دبوسكِ إليها كقطعة مِن المعدن الذائِب».

زفرتُ وأنا أعتدل في جلستي، ثم ملتُ مِن داخل قُمرة قيادتي لأنظر إلى كوب الذي كان يسير في مُنتصف الغُرفة، وهو يتحدَّث في لاسلكي يدوي يتواصل به معنا من خلال خوذاتنا، على الرغم مِن أننا كُنا جميعًا بجوار بعضنا بعضًا.

كانت نماذِج قُمرات القيادة العشر تشكل دائرةً، وكان للمساحة الموجودة في المُنتصف جهاز عرض خاص بها، يعيد إنتاج صورة صغيرة لما كُنا نمرُّ به. كان هناك ثماني مُقاتلات هولوجرامية صغيرة تحلق حول كوب الذي كان يُراقبنا كإله ضخم.

اصطدَم بيم مُباشرةً بقطعةٍ مِن الحُطام بالقُرب مِن رأس

كوب، وبدا وابِلُ الشرر وكأن مُعلِّمنا قد خَطَرَتْ له فكرة رائعة للغاية. ربما أدرك أن الكثير منا كان بلا قيمة.

قال كوب: «قلِّل مُستشعرات التقارُب يا بيم. كان يجب أن ترى هذه القطعة تطير هناك».

خَرَجَ بيم مِن جهاز العرض الثلاثي الخاص به ونَزَع خوذته. ثم مرَّر يده عبر شعره الأزرق، وبدا مُحبَطًا. تراجَعَت إلى قُمرة القيادة الخاصَّة بي حيث عادَت مُقاتلتي للظهور على حافة ساحة المعركة. كانت مورنينجتايد تطير هناك، تُراقِب الآخرين يطيرون بين القطع المعدنية. بدا الأمر شبيهًا لوصفِ جدتي لحزام الكويكبات على الرغم من أنه كان في الغلاف الجوي بالطبع، وليس في الفضاء. عادة ما نشتبِك مع الكريل على ارتفاعٍ يتراوَح بين عشرة آلاف وأربعين ألف قدم.

ظهرت سفينةُ بيم بالقرب منا، ولكنه لم يكن بداخلها. قال كوب: «مورنينجتايد! لا تخجَلي أيتها المُتدرِّبة! ادخلي إلى هناك. أريدكِ أن تتأرجَحي على العديد مِن شرايين الضوء اللعينة حتى تُصابي بحروق الاحتكاك!».

طارَت مورنينجتايد بخجلٍ نحو حقل الحُطام.

حركتُ خوذتي مرةً أخرى. كانت تُزعجني بشدةٍ اليوم. ربما كُنتُ بحاجةٍ إلى استراحةٍ. أغلَقتُ جهاز الهولوجرام الخاص

بي ووقفت عن مقعدي لأمطِّط جسمي، أُراقِب كوب وهو يفحَص التحرُّك الذي يقوم به جيركفيس مع نيد كرفيق جناحه. وضعتُ خوذتي على مقعدي، ثُم مشيتُ إلى جهاز الهولوجرام الخاص بمورنينجتايد.

نظرتُ إلى الداخِل، بدا رأسي كما لو كُنتُ في الجزء العلوي مِن قُمرة القيادة. كانت تجلِس بالداخِل، وارتسَمتْ نظرة حادة على وجهها الموشوم. لاحظتني، فخلعت خوذتها بسُرعة.

قُلت بصوتٍ خافتٍ: «مرحبًا، كيف تجري الأمور؟».

أومأتْ في اتجاه كوب وهي تسأل بصوتٍ خافتٍ، وبلكنةٍ ثقيلةٍ: «حروق احتكاك؟».

«إنه ما يحدث عندما تفركين يدكِ على شيء ما بسُرعةٍ شديدةٍ، فيؤلمكِ. كما لو كُنتِ تحكِّين نفسكِ على سجادةٍ، أو على حبال. إنه يُريدكِ أن تتدرَّبي أكثر باستخدام رماح الضوء».

نقرَتْ على لوحة التحكُّم وهي تقول: «حسنًا... ماذا قال قبل ذلك؟ عن التقا... التقارُب؟».

قُلت وأنا أتحدَّث ببطءٍ: «يُمكِننا تكبير مُستشعرات التقارُب». انحنيت وأشرت نحو مُفتاح تقليب وأنا أقول:

«يُمكنكِ استخدام ذلك لتوسيع نطاق المُستشعر؟ هل تفهمين؟».

لحُسن الحظ ابتسمت وهي تقول: «أجل. أفهم».

أشرتُ بإبهامي للأعلى وأنا أخرُج من جهاز الهولوجرام الخاص بها. شاهدت كوب وهو ينظر نحوي، بدا موافقًا. على الرغم من أنه استدار سريعًا ليصرُخ في هورل، التي كانت تحاوِل اقناع إف إم بالمُراهَنة بالتحلية الخاصّة بها على نتيجة الجولة التالية.

ربما كان مِن الأسهلِ لكوب أن يشرَح ما يريده بطريقةٍ أفضل، لكن بدا أنَّ مورنينجتايد تفهم مُعظَم التعليمات. كانت مُحرَجة بشأن ما أساءت فهمه فحسب، لذا حاولت التحقُّق منها.

جلستُ في مقعدي، ثُم تحسَّستُ الجزء الداخلي مِن خوذتي محاولةً معرفة ما كان يُزعجني. قلتُ لنفسي: ما هذه النتوءات؟ وأنا أضغط عليها. هذه النتوءات المُستديرة بحجم طلب شراء أو حلقة كبيرة الموجودة تحت البطانة الداخلية للخوذة، وفي مُنتصف كُل منها جزء معدني صغير يلتصِق بالبطانة، هل كانت موجودة هنا مِن قبل؟

سألني كوب: «هل هناك مُشكِلة أيتها المُتدرِّبة؟».

جفلتُ ولم أره يقترِب من نموذجي وأنا أقول: «خوذتي يا سيدي، هناك شيء خاطئ بها».

«لا يوجد أي شيء خاطئ أيتها المُتدرِّبة».

«لا، انظر، تحسَّس هنا، هناك تلك...».

«لا يوجد أي شيء خاطئ أيتها المُتدرِّبة. لقد أمرَتْ الطبيبة بتبديل خوذتكِ هذا الصباح قبل وصولكِ. بها مُستشعرات لقراءة علاماتكِ الحيويّة».

قُلتُ باسترخاءٍ: «حسنًا، أفترض أنَّ هذا منطقي. لكن يجب أن تُخبِر الآخرين. فقد يُشتِّت بعض الطيَّارين إذا ما...».

«لم يبدلوا سوى خوذتكِ أيتها المُتدرِّبة».

عقدت حاجبيّ. خوذتي فقط؟ سألته: «ما... نوع القراءات التي يأخذونها عني إذن؟».

«لا أريد التخمين. هل هذه مُشكلة؟».

قُلت: «أفترض لا». على الرغم مِن أنَّ هذا جعلني لا أشعُر بالارتياح. حاولت أن أفهم المعنى عبر تعبيرات وجه كوب، لكنه بدا هادئًا عندما نظر في عينيّ. فمهما كان ذلك فمن الواضِح أنه لن يُخبرني. لكن لم يسعني إلا الشعور بأن هذا يتعلَّق بوالدي وبكُره الأدميرال لي.

ارتديتُ الخوذة، وشغَّلت اللاسلكي ثُم جهاز الهولوجرام الخاص بي. «بيم!». قالها كوب في أذني، وكأن شيئًا لم يحدُث. «هل تحيك سُترة أو شيء مِن هذا القبيل؟ عُد إلى مقعدك».

قال بيم: «إذا ما اضطررت إلى ذلك».

«اضطررتُ؟ هل تُريد أن تمسَح الأرضيات بدلًا من أن تكون طيَّار حربي أيها الفتى؟ لقد رأيت صخورًا تطير بنفس كفاءتك تقريبًا، يُمكنني أن أضع واحدةً في مقعدك، وأن أطلي رأسها باللون الأزرق، وعلى الأقل ستتوقَّف الردود الوقِحة».

قال بيم: «آسف يا كوب، لم أقصِد أن أرُد بوقاحةٍ، لكن... أعني، لقد تحدَّثتُ إلى بعض المُتدرِّبين مِن سرب فايرستورم هذا الصباح. وقد كانوا يتدرَّبون على المعارِك الجوية طوال الوقت».

تنهَّد كوب بصوتٍ عالٍ، وبطريقةٍ مُبالغٍ فيها وهو يقول: «جيد بالنسبة لهم! يُمكِنك الانتقال إلى غُرفتهم، عندما يموتون جميعًا. هيا، دعونا نُجرِّب هذا».

ظَهَرَت مجموعةٌ مِن الحلقات الذهبية المتوهِّجة في ساحة المعركة. كانوا أكبر حجمًا من مُقاتِلة حربية، وكان العديد منها قريبين بشكلٍ خطيرٍ من قطع الحُطام الطائِرة.

قال كوب: «اصطفوا وأكِّدوا جاهزيتكم».

قال جيركفيس: «سمعتم الرجل! اصطفوا بالقُرب مني!».

طار ثمانيتنا نحو مُقاتِلة جيركفيس واصطففنا في طابورٍ ثُم أعطيناه تأكيدات شفويّة.

قال جيركفيس: «السرب جاهز أيها المُعلِّم».

قال كوب: «إليكم القواعِد، ستحصلون على نقطةٍ لكُل حلقة تمرون من خلالها. وبمُجرَّد أن تبدؤون في الحركة، فعليكم الحفاظ على سُرعة ١-ماج على الأقل، ولا يُمكِنكم الاستدارة للعودة إذا فاتتكم حلقة. هناك خمس حلقات، وسأسمَح لكُل منكم القيام بثلاث جولات عبر المضمار. سيحصُل من يُحقِّق أعلى نتيجة على نوعين من التحلية الليلة. لكن حذارِ، إذا ما تحطَّمتم، فستخرجون مع تجميد النتيجة التي حصلتُم عليها قبل أن تموتوا».

شعرتُ بالحماس وحاولت ألا أسهب في التفكير في أنَّ الجائِزة عديمة الفائِدة بالنسبة لي. على الأقل فسيُشتِّت هذا تفكيري بشأن الخوذة غير المُريحة.

قالت هورل: «لعبة! وكأنك ستسمح لنا بالمرح».

قال كوب: «يُمكنني الاستمتاع، أعرِف كُل شيء عن المرح.

يتضمَّن أغلبه الجلوس والحلم باليوم الذي ستتوقَّفون فيه عن طرح أسئلة غبية».

ضحك نيد.

قال كوب: «لم تكُن تلك مزحة. انطلقوا».

صرخت هورل في حماس، وضغطت محوِّل السُرعة القصوى الخاص بها، فاندفعت نحو حقل الحُطام. استجبت بنفس السُرعة تقريبًا، وصولًا لسُرعة ٣-ماج، وكدت أسبقها في الوصول إلى الحلقة الأولى. طرتُ مِن خلال الحلقة خلفها تمامًا، ثُم نظرتُ إلى الرادار الخاص بي. كان بيم، إف إم، ومورنينجتايد خلفي. طار أرتورو ونيد في تشكيلٍ حربي، كما يفعلون في كثيرٍ مِن الأحيان. توقَّعتُ أن تكون كيمالين الأخيرة، لكنها في الواقِع طارت قبل جيركفيس، الذي تأخَّر لسببٍ ما.

ركَّزتُ على المضمار مُسرِعة نحو الحلقة التالية. كانت الثالثة عمليًّا خلف قطعة كبيرة من الحُطام. كانت الطريقة الوحيدة لعبورها بسُرعةٍ هي استخدام رمح ضوئي للانعطاف بشكلٍ حادٍ للغاية.

صَرَخَتْ هورل مرةً أخري وقامت بانعطافٍ خطافي شبه مثالي عبر الحلقة. اتخذت القرار التكتيكي بتفويتها، والذي

أثبَت حكمته عندما حاول بيم الدوران حول محوره من خلالها، فتحطَّم مُباشرةً على قطعة من الحُطام.

صَرَخَ عندما انفجَرَت مُقاتلته: «اللعنة!».

لاحظت أنَّ جيركفيس لم ينطلِق في المضمار بعد.

عبرت الحلقة الرابِعة التي كانت تطفو بين كتلتين من الحُطام لكنني فوَّت الحلقة الأخيرة، والتي كانت خلف صندوق معدني ضخم طائِر، والتي كانت تتطلَّب دورانًا بالرمح الضوئي لعبورها. أنهيت هذه الجولة بثلاث نِقاط، على الرغم من حصول هورل على أربعة. لم أحسب نقاط الآخرين. تحطَّمتْ كيمالين المسكينة أثناء عبورها الحلقة الرابِعة.

دار بقيتنا حول الجزء الخارجي مِن حقل الحُطام لجولةٍ أخرى، وطار جيركفيس أخيرًا لخوض جولته الأولى. أدركتُ أنه كان يراقبنا ليرانا ونحن نعبرها. كان يستكشِف ساحة المعركة.

كان ذكيًا بالفعل، فقد عَبَرَ أربع حلقات مثل هورل.

أسرَعَتْ هورل على الفور لخوض جولتها الثانية، وأدركت أننا كُنا لفرط حماسِنا نطير مُتخطين الحد الأدنى للسُرعة الذي أعلنه كوب. لماذا نريد أن نطير أسرع؟ لننتهي أولًا

ببساطةٍ. لم يعرِض كوب أية نقاط مقابل ذلك.

فكَّرتُ أنَّ ذلك غباء. هذا ليس سباقًا. إنه اختبار للدقة. أبطأت سُرعتي إلى ١-ماج بينما فقدت هورل ـ التي حاوَلت أن تقوم بانعطافٍ خُطافي مرةً أخرى من أجل القيام بدورانٍ حادٍ ـ السيطرة واصطدمَت بقطعةٍ قريبةٍ من الحُطام.

هتفت: «عجبًا!». لم يبدو أنها تهتَم بخسارتها. كانت تبدو سعيدةً لوجود لعبة في الوقت الحالي. ركَّزت على الحلقة الثالثة، راجعت الأمور التي علمني كوب إياها في رأسي مرارًا وتكرارًا. بينما أسرعت نحوها، أطلقت رمحي الضوئي على الكويكب ولم أتعلَّق به فحسب، لكن لدهشتي تأرجَحت حول شريان الطاقة حتى إنني انعطفتُ لأعبُر الحلقة مُباشرةً.

صفَّر بيم قائلًا: «انعطاف جيد يا سبين».

حرَّرت الرمح الضوئي وتوقَّفت.

«هل تُريد تجربة ذلك يا أرتورو؟». سأله نيد بينما يحلق كلاهما نحو الحلقة الثالِثة.

«أعتقِد أنَّ فُرصنا في الفوز أكبر إذا فوّتنا تلك الحلقة في كُل دورة».

قال نيد: «للأسف الشديد». ثُم أمسَك بأرتورو برمحه الضوئي وجذبه خلفه طائرين نحو الحلقة.

تحطَّم كلاهما بالطبع. عبرت الحلقة الرابِعة بسهولةٍ، مُندفِعة من بين قطعتين من الحُطام المُتطايِر. لكنني فوَّت الخامسة، لأن رمحي الضوئي لم يصب إلا الهواء.

قال أرتورو في أذني: «نيد، أيها الأحمق، لماذا فعلت ذلك؟».

أجابه نيد قائلًا: «أردت أن أري ماذا سيحدث».

«أردت... نيد، كان من الواضِح ماذا سيحدُث. لقد قتلت كلينا للتوا!».

«من الأفضل أن يحدُث ذلك هنا عوضًا عن العالم الحقيقي».

«لا هذا ولا ذلك. والآن لن نفوز».

قال نيد: «أنا لم آكل تحليتي الأولى على أي حال، إنها مُضِرَّة للجسم يا صديقي».

استمرَّ الاثنان في المُشاحنات عبر اللاسلكي. لاحظتُ أنَّ إف إم لم تحاول عبور أي مِن الحلقات الصعبة. وتمسَّكت بأسهل ثلاث حلقات.

جززت على أسناني، وأنا أركِّز في المُسابقة. يجب أن أتغلَّب

على يورجن. إنها مسألة شرف.

أنهى جولته الثانية بأربع نقاط مرةً أخرى عابرًا الحلقة الثالثة ومُتخطيًا الأخيرة، والتي كانت الأصعب. رَفَعَ ذلك رصيده لثماني نِقاط، بينما أنا سبعة فقط. كانت إف إم تلعبها بأمانٍ، مُحقِّقة ست نقاط. لم أكُن مُتأكِّدة بشأن مورنينجتايد، لكنها حاولت في الحلقة الأخيرة وأخفقت، لذلك ربما كُنت متفوِّقة عليها.

اندفع الأربعة الذين تبقوا منا إلى الجولة الأخيرة. وتراجَع جيركفيس مرةً أخرى مُنتظرًا أن يذهب بقيتنا أولًا، وقلت لنفسي: لا بأس. ضغطت محوِّل السُرعة القصوى واندفعت نحو الحلقة الأولى. عليّ أن أعبرهم جميعًا كي أحظى بفُرصةٍ. لم تحاوِل إف إم أن تعبُر حتى الحلقة الأولى، بل طارَت بحرصٍ فوق الجزء العلوي من المضمار.

سألها كوب: «ماذا تفعلين يا إف إم؟».

«أعتقِد أنَّ هؤلاء المُهرّجين سيتسبّبون في قتل أنفسهم جميعًا يا سيدي. على الأرجَح سأتمكَّن من الفوز دون الحصول على أية نقاط على الإطلاق».

فكَّرت في أنَّ هذا لن يحدُث، وأنا أعبر الحلقة الثانية.

قال إننا سنحتفِظ بنقاطنا إذا ما تحطَّمنا. لا يُمكِننا الحصول

على المزيد. لذا لن تستطيع الفوز، بحرصٍ أو بدون. لقد حَسَب كوب حساب ذلك.

اقتربتُ مِن الحلقة الثالثة بيدين مُتعرِّقتين. هيا... انطلقي! أطلقت رمحي الضوئي وتمسَّكت بالحُطام بدقةٍ شديدةٍ، لكنني لم أضغط على مقبض الوقود بطريقةٍ صحيحةٍ، انتهى بي الأمر بالتأرجُح، لكنني أخطأت الحلقة.

جززت على أسناني، لكنني فككت ارتباط رمح الضوء ونجحت في الانسحاب من المُنعطَف دون أن أصطدِم في أي شيء. جرَّبت مورنينجتايد عبور الحلقة، وكادت تفعلها، لكن الأمر انتهى بها بالتحطُّم. لا يزال جيركفيس ينتظِر في الخارج، يُراقِب ليرى عدد الحلقات التي يحتاجها للفوز بالضبط. مرة أخرى. هذا ذكي.

اللعنة، كم أكره هذا الفتى!.

كُنتُ مُشتَّتةً للغاية لدرجة أنني أخطأتُ الحلقة الرابِعة، والتي كانت واحدةً من الحلقات السهلة. شعرت بدرجة حرارة وجهي تنخفِض بفعل الغضب، استخدمت شريان الضوء الخاص بي لأتمسَّك بقطعة الحُطام المُربَّعة الكبيرة، ثُم انعطفت للأسفل. أنحني بشكلٍ مُستقيمٍ عبر الحلقة الخامِسة، والتي لم يعبُرها أحد حتى الآن حسبما رأيت.

تركني هذا بمجموع عشر نقاط، بينما حقَّق جيركفيس ثمانية نقاط. سيُقلِّص الفارِق بسهولة. شعرت بغضبي يستعِر بينما بدأ يتحرَّك نحو المضمار أخيرًا. مَن يظن نفسه؟! يجلِس في الخلف كأحد الملوك القدامى، يُراقِب العوام يتدافعون أمامه. كان مُتعجرِفًا للغاية. والأسوأ، أنه كان مُحقًّا في الانتظار. كان أذكى مني، واكتَسَب ميزةً واضِحةً. وسيفوز.

إلا...

ترسَّخَت فكرة مُريعة في ذهني. قُمت بالدوران وضغطت محوِّل السُرعة القصوى، مُزيدةً سُرعتي إلى ٥-ماج، عائِدةً إلى خط البداية. ومن فوقي، اجتاز جيركفيس الحلقة الأولى بوتيرةٍ مُتمهِّلةٍ، بالسُرعة الدُنيا بالضبط.

سألني نيد: «مهلًا يا سبين. ماذا تفعلين؟».

تجاهلته، ارتفعت للأعلى أتفادى قطع الحُطام الطائِرة. وأمامي، اقترَب جيركفيس من الحلقة الثانية، حلقة سهلة. والحلقة التي ستجعله يصل لعشر نقاط.

فكرت أن أستمِر، فزدت من سُرعتي القصوى. ضغطت مُعدَّل تسارعي للخط الأحمر حيث في صعود كهذا كُنت أجازِف بالسقوط فاقدة للوعي.

ناداني بيم: «سبين».

ابتسمت. ثُم حطَّمت مُقاتلتي مُباشرةً في مُقاتلة جيركفيس، انسحق كلا الدرعين وتمزَّقا إربًا. تحطَّمنا في انفجارٍ.

ثُم أعيد تشكيل كلينا على طرف ساحة المعركة.

صَرَخ جيركفيس: «ما هذا بحق الجحيم؟بم كُنتِ تفكِّرين؟».

قُلت وأنا أسترخي في مقعدي برضا: «كُنت أفكِّر في كيفية الفوز، بطريقة المُحاربين يا جيركفيس».

قال: «نحن في فريق واحد يا سبين! أيتها المتهوِّرة، الأنانية، قطعة لزِجة من الـ...».

صاح كوب: «كفى يا يورجن».

صَمَت جيركفيس، لكن دون أن يُصرِّح بعبارته المُعتادة «أجل يا سيدي».

أُغلِقت أجهزة الهولوجرام، وسار كوب إلى مقعدي قائلًا: «أنتِ ميتة».

قُلت: «لقد فُزت على أي حال».

قال كوب: «هذا التكتيك سيكون عديم الفائدة في قتالٍ

حقيقي، لن تحصلي على النقاط إذا ما كُنتِ ميتة».

هززت كتفي وأنا أقول: «لقد حدَّدت القواعِد يا كوب. عشر نقاط لي، تسع لجيركفيس. ليس خطأي أنه لم يحاوِل الحصول على النقاط القليلة الأخيرة».

قال جيركفيس وهو يخرُج من قُمرة قيادته: «أجل هو كذلك! هذا خطأكِ بكُل تأكيد!».

قال كوب: «كفي يا بُني، لا يستحِق الأمر أن تغضب بشأنه. لقد خسرت. هذا يحدُث». نظر نحوي وهو يُضيف: «على الرغم من أنني أعتقِد أنني سأرغَب في تغيير قواعِد تلك اللعبة».

وقفت مُبتسِمةً.

قال كوب: «استراحة لمُدة خمس دقائِق، ليهدأ الجميع ولا يخنق أحدكم الآخر. فهذا سيُسبِّب الكثير من الأعمال الورقية اللعينة». عرج نحو الباب وخرج، ربما لجلب قهوة مُنتصف النهار الخاصة به.

ركضت كيمالين إلى مقعدي، وشعرها الداكِن يتطاير، قالت: «كان هذا رائِعًا يا سبين!».

سألتها: «ماذا تقول القديسة عن الألعاب؟».

قالت كيمالين: «لا يُمكِنك الفوز إذا لم تلعَب».

«منطقي».

ابتسمت مرةً أخرى وهي تقول: «منطقي!». سار بيم نحوي مُشيرًا بإبهامه إلى الأعلى. ومن فوق كتفه، رأيت جيركفيس يُحدِّق في وجهي بعداءٍ تامٍ بينما كان أرتورو ونيد يحاولان تهدئته.

قال نيد: «لا تقلق يا يورج، ما زلت قد تخطَّيت أرتورو».

صاح أرتورو: «شكرًا جزيلًا يا نيد».

غادرتْ كيمالين الفصل لتُحضِر شيئًا ما لتشربه، واسترخيت في مقعدي وأنا أُخرِج إحدى قِرَبي من حقيبتي، كُنت أحرِص على إعادة ملأ ثلاثتهم كُل يوم من الحمَّام.

قال بيم وهو يتكئ على جهاز الهولوجرام الخاص بي: «إذن، أنتِ تُصدِّقين حقًّا في المُحاربين وفي تلك الأمور، أليس كذلك؟».

قُلت: «إنهم يلهمونني، تروي جدتي قصصًا عن الأبطال القُدماء».

«هل تفضلين أحدهم؟».

قُلت: «بيوولف على الأرجَح». ثُم أخذت رشفة ماء طويلة

من القرية. وأضفت: «لقد قتل تنين حرفيًا، وانتزع ذراع الوحش، كان عليه أن يلجأ إلى يديه العاريتين لأنه لم يتمكّن من بتره بسيفه. ثُم هناك تاشيناماني ـ والتي قتلت المُحارِب العظيم كوستر ـ وكونان السيميري، الذي قاتَل في عصور ما قبل التدوين القديمة».

قال بيم وهو يغمز بعينه: «أجل، كانوا عظماء، أعني... أنني لم أسمع بهم قبل الآن. لكنني مُتأكِّد أنهم كانوا عظماء. أنا عطشان».

احمرَّ خجلًا وسار مُبتعدًا، تركني مُرتبِكة. ماذا كان؟!...

أدركتُ مذهولةً أنه... أنه كان يُغازلني، أو على الأقل يحاوِل أن يفعل ذلك.

هل هذا مُمكِن؟ أقصد، أنه كان لطيفًا بالفعل، إذن لماذا يفعل؟...

نظرت إليه مرةً أخري، فلمحته وهو يحاول أن يخفي احمرار وجهه خجلًا. اللعنة! كان هذا أغرَب شيء حَدَثَ لي مُنذ أن بدأت مدرسة الطيران، وأنا من قضيت صباحي أتحدَّث إلى رخوي.

لقد فكرتُ فيما مضى في الفتيان، لكن حياتي لم تُتِح لي الوقت لهذا النوع من الأشياء بالضبط. كانت آخر مرة شعرت

فيها بميولٍ رومانسيةٍ عندما كُنت في الثامنة من عُمري وأعطيت ريج بلطةً لطيفةً للغاية كُنت قد صنعتها من صخرة وعصا. ثُم ذكر في الأسبوع التالي أنه كان يشعُر بالقرف. لأنني... كُنتُ في الثامنة مِن عُمري.

قفزت واقفةً على قدميّ. قُلت: «بيم...».

نَظَر إليّ مرةً أخرى.

«هل سمعت عن أوديسيوس من قبل؟».

قال: «لا».

«كان بطلًا قديمًا قاتَل في أعظم حرب حدثت على الأرض، حرب طروادة. يُقال أنه امتَلَكَ قوسًا قويًا حتى أن أحدًا سواه لم يستطيع جذب الوتر للخلف، ربما باستثناء أحد العمالقة. كان لديه شعرٌ أزرق، كما تعلم».

سأل بيم: «حقًّا؟!».

قُلت: «رائِع للغاية». ثُم جلست على الفور، وأخذت رشفةً طويلةً من قربتي.

هل كان ذلك سَلِسًا؟ كان ذلك سَلِسًا، أليس كذلك؟

لم أكُن مُتأكّدة مما سيقوله صن تزو أو بيوولف عن مُغازلة الفتيان اللُطفاء. ربما تُشارك جماجِم أعدائك معهم كإيماءة

عاطفية؟

شعرتُ بنوعٍ مِن الدفء والرطوبة (بطريقةٍ جيدةٍ) حتى رأيت جيركفيس عبر الغُرفة وهو يُراقبني. رمقته بنظرةٍ قاسيةٍ.

استدار بشكلٍ واضِحٍ، إلى نيد وأرتورو قائلًا: «أعتقِد أننا لا يجب أن نتوقَّع شرفًا حقيقيًا من ابنة زين نايتشيد».

شعرتُ بقشعريرةٍ باردةٍ عبر جسمي.

سأله نيد: «مَن؟ انتظر، مَن قُلت أنها كانت؟».

قال جيركفيس بصوتٍ عالٍ بما يكفي لينتشِر في الغُرفة بأكملها: «أنت تعرِف، شارة التعريف: تشيسر!. جبان ألتا؟».

ساد الهدوء الغُرفة. كان بإمكاني أن أشعُر بعيون الجميع تتَّجِه نحوي. كيف اكتشف هذا؟ مَن الذي أخبره؟

وقفت. اللعنة!، حتى كيمالين بَدَت وكأنها تعرف مَن كان تشيسر. سقطت قربتها مِن بين أصابعها وارتدَّت على الأرض. انسكبت منها المياه دون أن تُلاحِظ.

سألتُ مورنينجتايد: «من؟ ماذا يحدُث؟».

أردتُ الفرار. الاختباء. الهروب مِن كُل تلك الأعين. لكنني لن أهرب.

قُلتُ: «لم يكُن والدي جبانًا».

قال جيركفيس: «أنا آسف، أنا أسرد التاريخ الرسمي فقط». حدَّق إليّ بوجهه المُتغطرِس المستفز، ووجدت نفسي أحمر خجلًا في حرجٍ. ثم في غضبٍ.

لا يجب أن أشعُر بالحَرَج. فعمليًا كُنت قد عشت عُمري بهذا الوسم. كُنت مُعتادةً على هذه النظرات، هذه الهمسات. ولن أشعُر بالخجل مِن والدي، أليس كذلك؟ فلماذا يجب عليّ أن أهتم بما اكتشفه الآخرون؟ جيد، حسنًا. كُنت سعيدة بكوني ابنة تشيسر.

هكذا إذن... شعرت بالرضا لكوني قادرة على أن أشُق طريقي بنفسي دون الوقوف في ظل أي شخص.

جعلتني هذه الفكرة أشعُر وكأنني كُنت أخون والدي، وجعلني هذا أستشيط غضبًا.

قال جيركفيس لأرتورو: «إنها تعيش في كهفٍ كما تعلَم، تذهب إلى هناك كُل ليلة. أخبرني عُمّال المصاعِد أنهم يُشاهدونها تتوجه إلى البرية، لأنها ليست...».

قاطعه دخول كوب وفي يده كوب قهوة يتصاعَد منه البُخار. ركَّز كوب عليّ مُباشرةً، ثُم على جيركفيس. صاح بنا:

«عودوا إلى مقاعدكم، لا يزال لدينا عمل نقوم به اليوم. وهل أسقطتِ تلك القربة يا كويرك؟».

تحرَّكت كيمالين والتقطت قربتها، وصَعَدَ الجميع إلى قُمرات قيادتهم دون كلمةٍ أخرى. في وقتٍ ما بعد عودتنا للتدرُّب على رماح الضوء الخاصة بنا بفترةٍ وجيزةٍ، لمحت كوب وهو ينظُر لي بوجهٍ مُتجهِّمٍ، بعينين بدتا وكأنهما تقولان: كان ذلك سيحدُث عاجلًا أو آجلًا أيتها المُتدرِّبة. هل ستستسلمين؟

مُستحيل.

لكن هذا لم يمنعني من الشعور بالغثيان طوال فترة التدريبات كاملةً.

بعد بضع ساعات، خرجت من حمَّام السيدات، بعد أن أعدت ملء القِرَب. سار معي اثنان مِن رجال الشُرطة العسكرية إلى الأبواب وراقباني أخرُج، ثُم تركاني هناك كالعادة.

مشيت عبر أرض القاعِدة شاعرةً بالإحباط، والغضب، والوحدة. كان يجب أن أستمِر في السير خارِج القاعدة، في اتجاه كهفي. لكن بدلًا من ذلك، سلكت طريقًا يدور حول مبنى التدريب، طريق يسمح لي بالسير بجوار قاعة الطعام.

نظرتُ عبر النافِذة ورأيت الآخرين يجلسون حول طاولة

معدنية؛ يثرثرون، يضحكون، يتجادلون. حتى أنهم تنمَّروا على جيركفيس لينضم إليهم الليلة إحسانًا نادِرًا منه للعامة، حيث إنه عادةً ما يقود سيارته إلى المصعد الخاص. قال نيد أنه قد يصل إلى الكهوف السُفلية في أقل من خمس عشرة دقيقة.

وها هو ذا، يتمتَّع بما حُرِمت منه، بعد أن رمى سِرِّي بعيدًا كحفنة من الطعام مُنتهي الصلاحية. كرهته. وفي تلك اللحظة، كرهتهم جميعًا بطريقةٍ ما. وكدتُ أكره والدي.

مشيتُ في الظلام لأغادِر القاعدة نحو البوابات الأمامية. استدرت يسارًا، نحو البُستان، لأختصر الطريق عبره وصولًا إلى البرية. قادني طريقي إلى حظائِر المركَبات الصغيرة التي يصف جيركفيس فيها سيَّارته الطوَّافة.

توقَّفتُ هناك في الظلامِ أراقِبُ حظيرة سيارته. كان البابُ الأمامي مُغلقًا هذه المرة، لكن الباب الجانبي كان مفتوحًا، وكان بإمكاني رؤيةُ السيارةِ بالداخِل. استغرقني الأمر حوالي نصف ثانية لأتوصَّل إلى فكرةٍ رهيبةٍ حقًّا.

تلفَّت حولي، لم أرَ أحدًا يُراقِب. حلَّ الظلام مُبكرًا الليلة مع ابتعاد المناوِر، وكان عُمَّال البساتين قد عادوا إلى منازلهم بالفعل. كُنت بعيدةً بما يكفي عن البوابات الأمامية للقاعدة مما يجعل الحُرَّاس الموجودين هناك غير قادرين على رؤيتي

في الظلام.

تسلَّلت إلى جانِب حظيرة المركبات الصغيرة وأغلقت الباب، ثُم أشعَلت شُريان الضوء الخاص بي لأحصُل على قليلٍ من الإضاءة. وجدت مُفتاح ربط على جدار السقيفة الصغيرة، ثُم فتحت غطاء مُحرِّك السيارة الزرقاء.

يُمكِن لجيركفيس أن يعود للمنزل مشيًا الليلة. سيكون ذلك عادلًا فحسب. فبعد كُل شيء عليَّ أن أعود للمنزل مشيًا. وكان عليّ أن أفعل ذلك الليلة أثناء جر مصفوفة طاقة ضخمة خاصّة بسيارة مربوطة إلى ظهري.

١٦

استيقظت في صباح اليوم التالي مُتألِّمة ومُترنِّحةً بوجهٍ مدفونٍ في دب محشو. تأوَّهت، استدرت، فآلمتني عضلاتي. لماذا أتألَّم كثيرًا؟ هل...

اعتدلت وجلست مُستقيمةً وأشعَلت سوار شُريان الضوء الخاص بي، وأنا أخرُج من فراشي بقُمرة القيادة. أضاء الضوء مطبخي الصغير، كومة من الفطر تنتظِر التقطيع، كُنتُ قد وضعت بعض الصخور كمقاعد هناك، و...

ومصفوفة طاقة خاصّة بسيارةٍ، بحجم طاولة جانبية صغيرة.

تستقِر في المكان الذي تركتها فيه بعد أن جررتها طوال الطريق إلى الكهف. كُنت مُنهكةً جدًّا بعد ذلك، حتى أنني لم أوصلها، لكنني صعدت إلى فراشي مُباشرةً.

تأوَّهتُ وعُدت إلى الخلف، فركتُ عينيَّ براحة يديَّ. كُنت غاضبةً جدًّا الليلة الماضية... حسنًا، لم أكُن أفكِّر بوضوحٍ. فبدت سرقة مصفوفة طاقة السيارة فكرةً جيدةً. لكن الآن بدت الثغرات في خطتي الذكيّة واضِحةً للغاية.

يا إلهي!. أتساءل مَن الذي خرَّب سيارتك يا جيركفيس؟ هل يُمكِن أن يكون الشخص الوحيد بيننا الذي لم يكُن موجودًا على العشاء، والذي لديه أسباب قوية وعاجلة للانتقام منك؟

وعندما سيُعرَف أنني دمّرت مُمتلكات مُتدرِّب آخر سأُطرَد مِن مدرسة الطيران بسُرعة كبيرةٍ، سأتضرّر. تأوَّهت مرةً أخرى، وهو الصوت الذي قلَّدته دومسلاج بشكلٍ غير مُفيدٍ، والتي تكوَّمت كبقعة فوق لوحة التحكُّم.

لماذا؟ لماذا لا أستطيع التركيز؟ لماذا كان عليَّ السماح لهم بالنيل مني؟ لم يسمَح بيوولف أو شون جوان لأنفسهم بالتصرُّف بهذا الغباء.

شَعَرت بالغثيان وأنا أمشي بتثاقُلٍ إلى ألتا هذا الصباح. لم يكُن لديَّ الإرادة حتى لتجرُبة مصفوفة الطاقة. كما

لو كان هناك أي شيء يُمكِنني فعله لمنع هلاكي في هذه المرحلة. لماذا لا يُمكِن أن تجتمِع «سبينسا العاقِلة» و«سبينسا المُصمِّمة» معًا في هدنة من الحرب بين الحين والآخر؟

كُنتُ أتوقَّع أن تكون الشُرطة العسكرية في انتظاري، لكن الحُرَّاس الموجودين عند البوابات أشاروا لي بالدخول. لم يوقفني أحد في طريقي إلى الفصل. جاء جيركفيس أخيرًا بينما كُنت مُستقِرةً في مقعدي، لم ينظُر لي ولو لمرة واحدة. عَرَجَ كوب داخلًا إلى الصف كالعادة.

في وقتٍ ما خلال فترة الاستراحة، تمكَّنتُ مِن النظر في عيني جيركفيس. بادلني التحديق دون أن ينظُر بعيدًا. كان هناك تحدي فيهما، بالفعل. كيف لي أن أفسر هذا؟ هل ينتظِر وقتًا مُعيَّنًا ليُبلِّغ عني؟

ومع مرور اليوم، تدرَّبنا على استخدام رماح الضوء على الأهداف المُتحرِّكة، وبدأت أتساءل عمَّا إذا كان متعمدًا ألا يورِّطني في المشاكِل. فربما... ربما كان يسلك درب المُحارِب. وبدلًا من الركض إلى الأدميرال طلبًا للمُساعدة كان يُخطِّط لانتقامه الخاص.

وإذا كان هذا صحيحًا، فـ... اللعنة. فقد أضطر إلى منح هذا الفتي القليل مِن الاحترام.

ليس كثيرًا، رغم ذلك. كان لا يزال ينعتني بالجبانة بعدوانيةٍ وسوء نيّة أمام الآخرين. سار أرتورو، نيد، إف إم، وحتى بيم بهدوءٍ من حولي، يحدِّقون في وجهي بطرف أعينهم. لا يبدو أن ذلك قد أثَّر على تدريباتنا، لكن كان الجميع يتجنَّب الأمر خلال فترات الراحة. كانوا يسألونني عن أشياء أخرى، ثُم ينسحبون من المُحادثات سريعًا.

كيمالين كانت الشخص الوحيد الذي لم يتصرَّف بطريقةٍ غريبةٍ. لكن هذا لا يعني أنها تجاهَلتْ ما حَدَث بالطبع.

قالت وهي تسير بجوار مقعدي بينما كُنت أستريح وأشرب من قربتي: «إذن، هل هذا السبب في كونكِ مسعرة حرب للغاية دائمًا؟».

كُنت على عدم دراية بالكلمة، سألتها: «مسعرة حرب؟!».

قالت كيمالين: «على استعدادٍ تام للاستيلاء على النجوم بيدٍ واحدةٍ ووضعها في جيبكِ». مالت للأمام، كما لو كان الجزء التالي بذيئًا إلى حدٍ ما وهي تقول: «أنتِ تعرفين. مُثارة».

«مُثارة».

«ربما حتى... غاضِبة... بين الحين والآخر».

«هل كان والدي هو سبب فوضى الغضب، التبجُّح، والحدَّة؟ هل حقيقة أنهم يطلقون عليه جبانًا هي السبب في تجوّلي وسيفي في يدي، أصرُخ أنني سأصنع كومة من جماجم الجميع، ثُم أقف فوقها لمُساعدتي على قطع رؤوس الأشخاص طوال القامة الذين لا أستطيع الوصول إليهم؟».

ابتسمت كيمالين بإعجاب.

سألتها: «هل ستُباركني النجوم؟».

«كُل واحدة منهم يا سبينسا. كُل نجم وثّاب».

تنهّدت وتناولت رشفةً أخرى، قُلت: «لا أعرِف. أتذكَّر الإعجاب بقصص جدتي حتى قبل سقوط مقاتلته، لكن ما حدث لم يُساعِد بالتأكيد. عندما ينظُر إليكِ الجميع على أنكِ ابنة الجبان ـ ليس ابنة الجبان فحسب، بل ابنة الجبان الوحيدة ـ فإنك تغيّرين أسلوبكِ».

قالت وهي ترفع قبضتيها: «حسنًا، أنتِ مُباركة لوقوفكِ بشكلٍ مُستقيمٍ، الكبرياء فضيلة لمن يصنعونه».

«كما قالت القديسة».

«كانت امرأة حكيمة للغاية».

«أنتِ تُدركين أنه ليس لدى أي منا أي فكرة عن القديسة

التي تتحدَّثين عنها».

ربتت كيمالين على رأسي وهي تقول: «لا بأس يا عزيزتي. ليس بيدكِ أن تكوني كافرة. القديسة تغفِر لكِ». سيكون هذا الحديث مُسيئًا إذا أتي من شخص آخر، خاصَّة مع ربتة الرأس. لكنه كان... حسنًا، مُريحًا لحدٍ ما من كيمالين.

بنهاية اليوم، كُنت أشعر بتحسنٍ كبيرٍ. كبير حتى إنني في الواقِع شعرت بغثيانٍ خفيفٍ فقط عندما تركوني لتناول العشاء. كان هذا جيدًا.

وبالخارج، لاحظت أنَّ جيركفيس يركب سيَّارة طوَّافة سوداء طويلة يرتدي سائقها قُفازات بيضاء. الفتى المسكين. يبدو أنه كان عليه أن يأخُذ توصيلة إلى المنزل في الوقت الحالي.

عُدتُ إلى كهفي بخطواتٍ سريعةٍ، وأنا أمضغ القليل مِن لحم الفئران المُدخّن. سأضطر لدفع فاتورة انتقامي من يورجن بشكل ما في النهاية، لكن بإمكاني فعل ذلك. آتني ما لديك. في الوقت الحالي، فيبدو أنني نجوتُ مِن جريمةٍ خطيرةٍ. وأصبحت مصفوفة طاقة خاصة بالمُقاتلات الفضائية جاهزة للانطلاق.

ابتسمت ابتسامةً عريضةً عندما وصلت إلى الصدع الخاص

بي، ثُم أنزلت نفسي إلى الكهف بواسطة شُريان الضوء الخاص بي. كان من السخيف أن أخاطِر بمُستقبلي؛ فهذه المُقاتِلة كانت قديمة للغاية، لم يكُن الأمر وكأن تشغيل الضوء سيعود بالفائدة على أي شيء. لكنها كانت سري، اكتشافي.

مُقاتلتي. مكسورة، مُستهلكة، بجناحٍ مثني... ولكنها ملكي.

جذبت المصفوفة إلى مكانها بجوار فتحة مدخل السفينة. كانت القوابِس مُتشابِهة، لذا لا داعي للقلق بشأن دائرتها الكهربائية. نظرت إلى دومسلاج ـ التي سارت نحوي على طول الجناح ـ ثُم ابتسمت ووصلت المصفوفة بالكهرباء.

عادت أضواء لوحة التشخيص إلى الحياة، وإلى لوحة التحكُّم الموجودة داخِل قُمرة القيادة ـ استنادًا إلى التوهُّج القادِم من الأمام انطلق نفس الطنين المُنخفِض السابِق مرة أخرى، ثُم تسارَع، وتشكل إلى أن... إلى أن أصبح كلمات.

قال صوت ذكوري من قُمرة القيادة: «بدأت إجراءات تشغيل الطوارئ...». تحدَّث بلهجةٍ قديمةٍ غريبةٍ، تُطابِق تلك التي سمعتها أثناء بث الخطاب الشهير في الأيام التي سبقت تأسيس قاعدة ألتا. تابع: «تم اكتشاف ضرر جسيم في سلامة الهيكل وبنوك البيانات».

هل كان هذا تسجيلًا؟ اندفعت إلى قُمرة القيادة.

«مرحبًا!». قالها لي الصوت، وهو يبدو أقل... آلية. تابع: «أفترِض من ملابسكِ وسلوككِ أنكِ مواطنة من هذه المنطقة. هل يُمكنكِ تصنيف نفسكِ ـ مع ذكر انتماءاتكِ الوطنية وأسماء أسلافكِ ـ حتى أسجِّلكِ في جداول البيانات الخاصة بي؟».

حككتُ رأسي وأنا أقول: «أنا!... ما هذا بحق النجوم؟».

قال الصوت: «مُمتاز. الحد الأدنى من الانحراف اللغوي عن اللغة الإنجليزية القياسية للأرض. سامحيني على بطء المُعالجة ـ والتي لا تبدو أنها ترقى إلى مستوى المعايير العادية ـ لكن أنتِ بشرية، أليس كذلك؟ هل يُمكنكِ أن تُخبريني... أين أنا؟».

فقدت القُدرة على الكلام. جثوت هناك ببساطةٍ، على الجناح بجوار قُمرة القيادة، أحاول أن أفهم ما يحدُث. فمُقاتلتي تتحدَّث معي.

١٧

قال صوت المُقاتِلة: «لقبي هو إم بي - ١٠٢١، مُقاتِلة دمج روبوتية».

لم يتحدَّث فحسب. بدا وكأنه يُعاني صعوبةً في التوقُّف.

«لكن البشر يفضِّلون الأسماء على الألقاب، لذا يُشار إليّ عادة باسم إم-بوت. أنا مُقاتِلة استطلاع وإصلاح طويلة المدى، مُصمَّمة لعمليات التخفّي والبعثات الفرديّة غير المدعومة في مواقِع الفضاء السحيق. و...».

تباطأت الآلة.

سألته وأنا أسترخي في قُمرة القيادة، محاولةً اكتشاف ما ذلك الشيء بحق النجوم: «و...؟».

قال صوت إم-بوت: «وبنوك البيانات الخاصّة بي تالفة، لا يُمكنني استعادة المزيد من المعلومات. لا يُمكنني حتى استخراج معلومات مُهمّتي. السجل الوحيد الذي أمتلكه هو آخر أمر أصدره لي سيدي: «انخفض يا إم-بوت. أجرِ تقييمًا، لا تدخُل في أية معارِك، وانتظرني هنا»».

سألته: «كان سيدك هو طيّارك، أليس كذلك؟».

«صحيح. القائِد سبيرز». استدعى صورةً ضبابية من أجلي، والتي حلّت محل شاشة الماسِح الضوئي الموجود على لوح التحكُّم الخاص به لفترةٍ وجيزةٍ. كان القائِد سبيرز شابًا حليقًا، ببشرةٍ سمراء، وزي أنيق وغير مألوف.

قُلت: «لم أسمَع به من قبل، وأنا أعرِف جميع الطيّارين المشهورين، حتى من أيام جدتي في الأسطول. ماذا عن

الكريل عندما أتيت إلى هنا؟ هل كانوا قد هاجموا المجرَّة بعد؟».

«لا أتذكَّر هذه المجموعة، وكلمة كريل لا تظهَر في بنوك ذاكرتي». توقَّف لوهلةٍ ثُم أضاف: «قراءة مُعدَّل اضمحلال النظائِر في قلب ذاكرتي يُشير إلى مرور... مائة واثنين وسبعين عامًا منذ أن تمَّ إيقافي عن العمل».

قُلت: «تحطَّمت ديفيانت وأسطولها على سطح ديتريتوس منذ حوالي ثمانين عامًا، بينما بدأت حرب الكريل قبل ذلك بوقتٍ طويلٍ». قالت جدتي إنَّ الحرب كانت مُستمرَّة منذ وقت طويل قبل أن تولَد.

قال إم-بوت: «بالنظر إلى مُعدَّلات الحياة البشريّة، يجب أن أستنتِج أنَّ طيَّاري قد مات. يا له من أمرٍ حزينٍ!».

سألته، في محاولةٍ لفهم ذلك: «حزين؟! هل لديك مشاعِر؟!».

«يُسمَح لي بالتطوير الذاتي وتعزيز مسارات الذاكرة بشكلٍ مُستقِلٍ، لمُحاكاة المشاعِر الداخلية. هذا يسمَح لي بتفاعُلٍ أفضل مع البشر، لكنني لست على قيد الحياة حقًّا. تُشير إجراءاتي الفرعيّة للاضطراب العاطفي إلى أنني يجب أن أشعُر بالحزن على فُقدان سيدي، لكن بنوك الذاكرة التي كانت

تُسجِّل مظهره وتاريخنا معًا تضرَّرت. لا أتذكَّر أكثر من اسمه وأمره الأخير».

كرَّرت: «انخفض يا إم-بوت. أجرِ تقييمًا، لا تدخُل في أي معارِك».

«القسم الوحيد الذي يبدو أنه بقيّ سليمًا من بنوك ذاكرتي بخلاف إجراءات الشخصية وأشياء مثل الاستخدام العام للُغة هي قاعدة بيانات مفتوحة لتسجيل أشكال الحياة الفطرية الموجودة على هذا الكوكب. أود ملء ما تبقى منها بشدةٍ».

«فطرية؟».

«الفطر، هل لديكِ أي شيء يُمكِنني تصنيفه؟».

«أنت مُقاتِلةٌ تَخَفٍ شديدةُ التطوُّر، ولديك بطريقةٍ ما شخصية آلية مُدمَجة فيك... وتُريد مني أن أحضِر لك الفطر؟».

قال إم-بوت: «نعم مِن فضلك لأجري تقييمًا، مثل تصنيف أشكال الحياة المحليَّة. أنا مُتأكِّد مِن أن هذا ما كان يعنيه».

قُلت: «لست مُتأكِّدة، يبدو أنه كان من المُفترَض بك أن تختبئ من شيءٍ ما». انحنيت جانبه، ونظرت إلى جناحه.

أضفت: «لديكَ منصات إطلاق مُدمِّرة كبيرة مزدوجة على كُل جناح، جنبًا إلى جنب مع مدفع لرُمح الضوء بالأسفل. هذا نفس قدر القوة تسليح مُقاتلاتنا الكبيرة. أنت مُقاتلة حربية».

قال إم-بوت: «من الواضِح أنَّ هذا ليس صحيحًا، أنا هنا لتصنيف الفطريات. ألم تستمِع إلى أمري الأخير؟ ليس مِن المُفترَض أن أدخُل في أي معارِك».

«إذن لماذا تمتلِك أسلحة؟».

قال إم-بوت: «ببساطةٍ من أجل إطلاق النار على الوحوش الكبيرة والخطيرة التي قد تُهدِّد عينات الفطر الخاصَّة بي».

«هذا غباء».

وَمَضَت بعض الأضواء على لوحته وهو يقول: «أنا آلة، وبالتالي فاستنتاجاتي منطقيّة. بينما استنتاجاتكِ مُتحيِّزة باللاعقلانية الداخلية. هذه طريقة ذكية لقول أنكِ الغبية بيننا، في حال أنكِ...».

قُلت: «لقد فَهِمت، شكرًا».

«على الرحب والسعة!».

بدا صادِقًا للغاية. لكنه كان... ماذا، دمج روبوتي؟ أيًا ما كان ذلك. لم أكُن مُتأكِّدة إلى أي مدى يُمكِنني أن أثِق في صدقه.

رغم ذلك، كان آلة مزوّدة بذاكرة ـ وإن كانت تالفةً ـ والتي تمتد لمئات السنين عبر الماضي. ربما تكون تلك إجابة للأسئلة التي لطالما طرحناها. لماذا استمرَّ الكريل في مُهاجمتنا؟ ماذا كانوا حقًّا؟ كان التصوُّر الوحيد لهم لدينا هو إعادة البناء استنادًا إلى الدروع التي كانوا يرتدونها، لأننا لم نتمكَّن أبدًا مِن أسر أحدهم.

ربما عَرِفنا يومًا إجابات تلك الأسئلة، لكن إذا كان الأمر كذلك، فقد فقدناهم قبل ثمانين عامًا. بعد فترة وجيزة من تحطُّم السفينة هنا، ومع افتراضهم أنهم آمنون، تجمَّع غالبية الضُباط، العُلماء، وكِبار السن من أسطولنا القديم في كهف تحت الأرض. واستعادوا أرشيف ديفيانت الإليكتروني القديم. وعقدوا اجتماعًا طارئًا. كان ذلك عندما تمَّ اسقاط أول قُنبلة دمار شامِل، مما أدى إلى تدمير سجلَّاتنا. وتدمير أي شخص له أقدميَّة في الأسطول معهم.

كان ذلك عندما تفرَّقت فلول شعبنا إلى عشائِر بناءً على مهامهم في الأسطول. عُمَّال صيانة المُحرِّك مثل جدتي وعائلتها. طاقِم الزراعة المائِية وغيرهم مِن المُزارعين المُبجَّلين مثل أسلاف بيم. جنود المُشاة مثل أسلاف مورنينجتايد. تعلَّموا من خلال التجربة الصعبة والخطأ، أنهم إذا ظلوا في مجموعاتٍ صغيرةٍ أقل من مائة شخص، فلن

تتمكّن أجهزة استشعار الكريل من العثور عليهم مُختبئين في الكهوف.

والآن، بعد ثلاثة أجيال، ها نحن هنا. نُقاتِل لنشق طريقنا للعودة إلى السطح ببطءٍ، لكن مع فجوات هائِلة في ذاكراتنا وتاريخنا. ماذا لو كان بإمكاني جلب السر المُطلَق إلى قوات دفاع الرابِطة، الحل لهزيمة الكريل بشكل حاسم؟

على أي حال... كان من غير المُحتمَل أن تكون تلك الإجابة لدى إم-بوت. ففي النهاية، إذا كانت الأساطيل البشريّة القديمة تعرف كيف تهزِم الكريل لما اقتربوا من الانقراض. لكن هناك بعض الأسرار مُخبَّأة في عقل هذه الآلة بالتأكيد.

سألته: «هل يُمكنك أن تُطلِق أسلحتك؟».

«لقد أُمِرت بتجنُّب المعارِك».

قُلت: «أجبني فحسب، هل يُمكِنك إطلاق النار؟».

قال إم-بوت: «لا، نظام الأسلحة لا يخضَع لسيطرتي».

«إذن لماذا أمرَك طيّارك بعدم الدخول في أية معارِك؟! أنت غير قادِر على مُحاربة أي شخص».

«منطقيًّا، غير مطلوب من المرء أن يكون قادرًا على إنهاء معرَكة من أجل بدء أخرى. يُسمَح لي بحدٍ أدنى من الحركة

الأساسية المُستقِلّة، ومن المُمكِن نظريًّا أن أتعثَّر في معركةٍ أو قتالٍ. سيكون هذا كارثيًّا بالنسبة لي بمُفردي، لأنني أحتاج إلى طيَّار من أجل الوظائِف الهامَّة. يُمكِنني المُساعدة والتشخيص، لكن بما أنني لست على قيد الحياة، فلا يُمكن ائتماني على أنظِمةٍ مُدمِّرةٍ».

قُلت: «إذن بإمكاني أنا إطلاق النار».

«لسوء الحظ، فأنظمة الأسلِحة لا تعمَل بسبب التلف».

«رائِع. ما الذي لا يعمل أيضًا؟».

«بخلاف ذاكراتي؟ المُعزِّزات، طوق الطفو، مُحرِّك الدفع السيتوني الفائِق، وظائِف الإصلاح الذاتي، رمح الضوء، وجميع وظائِف التنقُّل، ويبدو أنَّ جناحي مثني كذلك».

«رائع. كُل شيء إذن».

أوضَح قائلًا: «خواص الاتصالات والرادار تعمَل، كما هو الحال مع أجهزة دعم الحياة الموجودة في قُمرة القيادة وأجهزة الاستشعار قصيرة المدى».

«وهذا كُل شيء؟».

صمت لدقيقةٍ قبل أن يُضيف: «يبدو أنَّ هذا... كُل شيء. لا يُمكِنني إلا أن ألاحِظ ـ من خلال المُستشعرات قصيرة

المدى المذكورة سابِقًا أنَّ لديكِ قليلًا من الفطر. هل أنتِ على استعداد لوضع ذلك الفطر في مُحلِّل قُمرة القيادة الخاص بي لفهرسته؟».

تنهّدت، وأنا أسترخي في مقعدي.

«في وقت فراغكِ بالطبع. فأنا، كروبوت، ليس لديَّ مفهوم للأشياء الهشَّة مثل نفاد صبر البشر».

إذن ماذا أفعل؟

«لكن سيكون مِن اللطيف أن تفعليها قريبًا».

قلتُ لنفسي: أشُك في أنني أستطيع إصلاح هذا الشيء بنفسي. هل يجب عليّ الذهاب إلى قوات دفاع الرابِطة لأخبِرهم بما وجدت؟ سيجِب عليَّ أن أكشف أنني سرقت مصفوفة الطاقة تلك. وبالطبع، لن يسمحوا لي بالاحتفاظ بهذه المُقاتلة لنفسي أبدًا. إنَّ الذهاب بهذا إلى قوات دفاع الرابِطة سيعني لف تلك السفينة كهدية لهم، ثُم تقديمها للأدميرال التي تبذل قصارى جُهدها لتدمير حياتي.

«يبدو كفطر جيد».

لا. لن أقدِّم هذا الاكتشاف لآيرونسايدز، على الأقل ليس بدون مزيد من التفكير. لكن إذا ما كُنت سأحاوِل إصلاح هذه

المُقاتِلة، فسأحتاج إلى المُساعدة على الأقل.

«لا يعني ذلك أنني سأحتاج إلى أي نوع مِن التأكيد، لأن مشاعري مُجرَّد مُحاكاة... لكنكِ تسمعينني، أليس كذلك؟».

قُلت: «أنا أسمعك، أنا أفكِّر فحسب».

«هذا جيد. لن أرغب في أن يشغلني شخص يفتقِر إلى القدرات الذهنية».

خطرت لي في تلك اللحظة فكرتي الرهيبة الثالثة في غضون أيام قليلة. ابتسمت.

ربما كانت هناك طريقة للحصول على بعض المُساعدة في التصليحات. من شخصٍ لديه قدرات ذهنية أكثر مما لديَّ.

بعد حوالي ساعة ونصف - بعد حظر التجوُّل بفترةٍ طويلةٍ - كُنت مُعلَّقة رأسًا على عقِب بواسطة شُريان الضوء الخاص بي خارج نافذة ريج في الطابِق الثالث من مُجَّمعه السكني في أجنيوس. كان نائِمًا في فراشه ينعَم بالدفء بالداخِل. كانت لديه خزانةٌ صغيرةٌ خاصة به في الغُرفة، والتي لطالما وجدتها فاخِرة. اعتبرتُ والديه مثاليين على جميع مقاييس الأبوة الستة، وقد حصلوا على سكنٍ يكفي للعديد من الأطفال، لكن لسُخرية القدر كان ريج هو الابن الوحيد الذي حظوا به.

طرقت على نافذته، بينما يتدلى شعري من رأسي وأنا مُعلَّقة هناك. ثُم طرقت مرةً أخرى. ثُم بصوتٍ أعلى قليلًا. بحقك؛ لم يمضِ وقت طويل منذ آخر مرة فعلت فيها ذلك.

أخيرًا، اعتدَل الناعِس، حدَّد الضوء الذي عبر من خلال النافِذة من شُريان الضوء الخاص بي وجهه الشاحِب وعينيه الناعستين. رمش وهو ينظُر إليَّ، لكن لم يبدو أنه مُندهِش ولو قليلًا بينما أتى وجَذَب النافِذة جانِبًا ليفتحها.

قال: «مرحبًا، استغرقك الأمر وقتًا طويلًا بما فيه الكفاية».

«وقتًا طويلًا بما فيه الكفاية؟».

«لتأتي لمحاولة إقناعي بالعودة. وهو ما لن أفعله. لم أحسم كُل شيء بعد، لكنني ما زلت مُتأكِّدًا من أن قراري...».

همست: «كفى حديثًا بهذا الأمر، أحضر بدلتك. أريد أن أريك شيئًا ما».

رَفَعَ حاجبه.

قُلت: «هذا أمر هام. ستقلب حذاءك عندما تراه».

اكتفى بأن اتكأ على حافة النافِذة مما أثار غيظي، وهو ينظُر إليَّ وأنا مُعلَّقة رأسًا على عقبٍ هناك، مع العلم، أن هذا لم يكُن سهلًا، قال: «إنه مُنتصف الليل تقريبًا يا سبين».

«الأمر يستحِق ذلك».

«ستجرينني إلى كهفٍ ما، أليس كذلك؟ ولن أعود قبل الساعة الثانية أو الثالثة صباحًا».

«إذا ما كُنت محظوظًا».

أخذ نفسًا عميقًا، ثُم جَذَبَ بدلته وقال: «أنتِ تُدركين أنكِ أغرب صديق حظيت به على الإطلاق».

«بحقك. دعنا لا نتظاهَر أنَّ لديك أصدقاء آخرين».

قال: «غريب، لم يتمكَّن والداي مِن إعطائي أي شقيق. ورغم ذلك انتهى بي الأمر بطريقةٍ ما مع أخت توقعني في المتاعب طوال الوقت».

ابتسمت وأنا أقول: «لنلتقي بالأسفل» صمتُّ قليلًا ثُم أضفت: «ستقلب حذاءك يا ريج. ثِق بي».

«أجل، أجل، أمهليني دقيقة لأتسلَّل من والديَّ». ثُم جَذَب الستائِر ليُغلِقها، فنزلت إلى الشارِع بالأسفل، حيث انتظرت بفارغ الصبر.

كان أجنيوس مكانًا غريبًا ليلًا. بالطبع تعمل المعدات طوال الوقت. فالنهار والليل مُجرَّد كلمات هنا، على الرغم من أننا ما زلنا نستخدم المُصطلحات. كانت هناك دورة هدوء إلزامية ـ

لا تعمل خلالها مُكبِّرات صوت في الكهف لتُذيع أي تصريحات أو خطابات ـ وحظر تجوال لأولئِك الذين لم يكونوا في الورديات الأخيرة. لكن لن ينتبه لك أحد وأنت تمشي في الشوارِع إذا ما اهتممت بشؤونك الخاصة. كان الافتراض العام في أجنيوس هو أنَّ كُل شخص يسعى لفعل شيء مُفيد.

قابلني ريج في الأسفل كما وَعَدَ. وسرنا عبر الكهف. مررنا بلوحةٍ جداريةٍ تُمثِّل ألف طائِر في سرب، كُل واحد منهم مقسوم إلى نصفين بخطٍ، والنصفان يبتعدان قليلًا عن بعضهما البعض. تحلّق الطيور أمام شمس برتقالية محمرَّة، لم يكُن بإمكانك حتى أن تراها بالأعلى.

سَمَحَت لنا دبابيس المُتدرِّبين الخاصة بنا لعبور الحُرَّاس نحو الأنفاق بسلام. بينما كُنا نسير في أحد الممرات السهلة أحاطني ريج خبرًا ما كان يفعله في الأسابيع القليلة الماضية. كان والداه سعيدين بانسحابه؛ فالجميع يعلم مدى خطورة أن تكون طيَّارًا.

قال ريج ساخرًا بينما كان يتسلّق بعض الأنقاض معي: «إنهما فخوران بالطبع، يُعاملني الجميع بشكلٍ غريبٍ حقًّا بمُجرَّد أن يروا الدبوس. مثل أن يستمعوا لما أقول، ثُم يخبرونني أنَّ أفكاري رائعة، حتى لو لم تكُن كذلك. ويُفسِح

لي الناس الطريق، وكأنني شخص مُهِم».

«أنت كذلك؟».

هزَّ رأسه وهو يقول: «لا، أنا بقدر الأهمية نفسها التي كُنتها من قبل. لكن لديَّ عشرات من عروض العمل المُختلِفة في انتظاري، ولديَّ شهران لاتخاذ القرار».

قلتُ: «شهران دون وظيفة أو مدارس؟! وقت فراغ فقط».

«أجل، تحاول السيدة فمير أن تدفعني باستمرارٍ نحو السياسة».

قُلت، وأنا أكاد أتوقَّف في النفق: «السياسة، أنت».

تنهَّد وهو يجلس على صخرةٍ قريبةٍ: «أعلم هذا. لكن ماذا لو كانت على حقٍ؟ ألا يجب عليَّ الاستماع لها؟ يعتقِد الجميع أنَّ السياسة هي أفضل شيء يُمكِنك فعله في حياتك. ربما ينبغي عليَّ أن أفعَل ما يقولون».

«لكن ماذا تُريد؟».

سألني: « الآن تهتمين بالأمر؟».

جفلت، فنظر ريج بعيدًا، وهو يحمر خجلًا بشدةٍ. قال: «أنا آسف يا سبين. لم يكُن ذلك عادِلًا. لم أكُن عادِلًا. أقصد بالنسبة لكِ. اخترت أن أدرس لاختبار الطيران؛ لم تُجبريني

على ذلك. ونعم، استهلكت أحلامكِ أحلامي بطريقةٍ ما. لكن هذا حَدَثَ لأنني لم أمتلِك أي أحلام في الغالِب. ليس حقًّا».

استرخى على صخرته عائِدًا إلى الحائِط، ناظرًا إلى سقف النفق. قال: «ما أنفك أفكِّر، ماذا لو حَدَثَ ذلك مرةً أخرى؟ ماذا لو تركت نفسي أتحمَّس لوظيفةٍ ما، ثُم اكتشفت أنها لا تُناسبني على الإطلاق؟ لقد فشلتُ في الطيران، أليس كذلك؟ لذلك ربما سأستمِر في الفشل».

قُلت وأنا أُمسِك بذراعه: «ريج، ليست المُشكلة أنك لن تكون مُناسِبًا لما ستختاره. المُشكلة هي نفسها دومًا. أنك ببساطةٍ جيد للغاية في العديد من الأشياء المُختلِفة».

نَظَر لي وهو يقول: «هل تُصدقين ذلك حقًّا يا سبين؟».

«بالتأكيد. أقصد أجل، أنتَ قرَّرت أن الطيران لم يُناسِبك. لكنني أعتقِد أنه إذا كان لديك عيب، فهو ليس أنك تفشل كثيرًا. بل أنك ترفُض أن تعترِف بما يراه الآخرون. حقيقة إنك رائِع للغاية».

ابتَسَمَ. وجعلتني رؤية ابتسامة ريج أشعُر بشعورٍ جيد. ذكَّرني ذلك بالأيام الخوالي عندما كُنا أطفالًا، عندما كوَّنت طفلةٌ منبوذةٌ وطفلٌ يتعرَّض للتنمُّر صداقة على الرغم من الصعوبات.

سألني: «ستُجرينني إلى شيءٍ ما مرةً أخرى، أليس كذلك؟ شيء سخيف».

تردَّدت قبل أن أقول: «أجل... على الأرجَح».

قال وهو يقِف: «حسنًا، أعتقِد أنني معكِ. دعينا نذهب لرؤية مُفاجأتكِ».

واصلنا التسلُّق حتى قُدته أخيرًا إلى السطح عبر فجوة. جذبته إلى مدخل منزلي الارتجالي، ثُم جعلته يتمسَّك بي بينما أهبط بنا للداخِل، كانت فرصته في الانزلاق والسقوط كبيرة للغاية. كان مُذهِلًا في العديد من الأشياء حقًّا... لكنني رأيته يُسقِط ما لا يقِل عن ثمانية كُتب على أصابع قدميه أثناء دراسته بالعام الماضي.

قال عندما هبطنا: «من الأفضل ألا يكون لذلك علاقة بالفئران يا سبين، أعلَم أنكِ يُجن جنونكِ بشأنهم، لكن...».

رفعتُ حدة ضوء شُريان الضوء الخاص بي، لألقي بالضوء على السفينة. وكما لو أنَّ إم-بوت يتزامن مع كشفي عن السفينة، فقد شغل لوحة القيادة والإضاءة. كُنت قد أزلت الكثير من الأنقاض، وتحت الأضواء لم تبدو السفينة سيئة للغاية. مكسورة، أجل، وبجناحٍ مثني. لكنها كانت مُختلِفة بلا ريب عن أي شيء كان لدينا في قوات دِفاع الرابطة.

فَغَرَ ريج فمه أمامها. كاد فكه يسقط على الأرض عمليًا.

قُلت: «حسنًا؟ ما رأيك؟».

كان رده هو أن جلس على جلمود صخر قريب ـ وهو لا يزال يُحدِّق في المُقاتِلة ـ ثم خلع فردة حذائه اليمنى وقلبها فوق كتفه.

قُلتُ: «حسنًا، قُلت حذاءك، أي الفردتين، لكنني سأقبل بذلك».

١٨

لم أنلْ قسطًا كبيرًا مِن النومِ في تلك الليلة.

قضيتُ بضعَ ساعاتٍ في مُساعدةِ ريج في فحص إم-بوت. أراد التحقُّقَ مِن كُل جزء مِن الضرر، إلا أنني في النهاية بدأتُ أشعر بالنعاس. كان ريج لا يزالُ متيقظًا، لذا فَرَشت حصيرة واستخدمت بلودليتر كوسادة.

وكلما غفوتُ كُنتُ أستيقِظ في النهاية لأسمع ريجمارول يتحدَّث إلى المُقاتِلة:

«إذن... أنتِ آلة، لكنكِ تستطيعين التفكير».

قالت: «كُل الآلات (تُفكِّر) مِن حيث إيجادِ ردود على المدخلات. أنا بمُنتهى البساطة أكثر تعقيدًا بكثيرٍ في الردود

القابِلة للتنفيذ، وفي المُدخلات يُمكنني التعرُّف على...».

غفوة أخرى.

«... يُمكِن أن يشرَح لنا ما هو الخطأ؟».

«بنوك الذاكرة الخاصّة بي مُتضرِّرة، لذا لا يُمكِنني تقديم أكثر من تفسيرات ظاهرية. لكن ربما تكون تلك كافية».

انقلبت على جانبي، وغرقتُ في النومِ مرةً أخرى.

«... لا أعرِف أين نشأتُ، على الرغمِ مِن أنَّ جزءًا مِن الذاكرة يُشير إلى أنني مصنوع على يد مخلوقات بشرية. لست مُتأكِّدًا مما إذا كان هناك أنواع أخرى من الحياة العاقِلة. أعتقِد أنني أستطيع الإجابة على ذلك بمُجرَّد أن...».

قُرابة السادِسة صباحًا، فركتُ عينيَّ وجلستُ. كان ريج مُستلقيًا تحت لوحة الوصول المفتوحة، يعبثُ بشيءٍ ما تحت المُقاتِلة. جلستُ جواره وأنا أتثاءب قبل أن أقول: «إذن؟».

قال: «هذا مُذهِل، هل أخبرتِ كوب عن ذلك؟».

«ليس بعد».

«لماذا التأخير؟ أقصِد، ماذا لو كان بإمكان هذا الشيء أن يُحدِث فارقًا في مُحاربة الكريل؟».

قُلت: «نظريًّا، امتَلَك البشر هذا الشيء عندما حاربوا الكريل للمرة الأولى. ولم يُساعِدهم وقتئذٍ».

قال إم-بوت: «أود أن أوضِّح أنَّ (الشيء) يستمِع».

سألت السفينة وأنا أتثاءب مرةً أخرى: «و...؟».

«وبشكلٍ عامٍ فمن السيء بالنسبة للبشر أن يتحدَّثوا عن شخص حاضِر كما لو لم يكُن كذلك».

قال ريج وهو يجلِس: «لا أستطيع فهمك يا إم-بوت، تقول إنك لا تهتَم بمثل تلك الأمور، أليس كذلك؟».

«من الواضِحِ أنني لستُ كذلك، أنا آلةٌ منطقيةٌ بقشرةٍ رقيقةٍ من المشاعِر المُصطنعة».

قال ريج: «حسنًا، هذا منطقي».

أضاف إم-بوت: «إلا أنه لا يزالُ وقحًا».

نظرتُ إلى ريج، ثُم أشرتُ نحو قُمرة القيادة وأنا أقولُ: «إذن، لدينا مُقاتِلة فضائية سحرية مُتحدِّثة بتكنولوچيا غامضة. هل تُريد مُساعدتي في إصلاحها؟».

سألني ريج: «بمُفردنا؟!. لماذا؟».

«كي نستطيع الاحتفاظ بها، والطيران بها».

«أنتِ ضمن قوات دفاع الرابِطة الآن يا سبين. أنتِ لست بحاجةٍ لسفينةٍ مُعطَّلة عفا عليها الزمن».

قال إم-بوت: «أقول فقط أنني ما زلتُ هنا».

انحنيتُ للأمام وأنا أقول: «ريج، أنا لست ضمن قوات دفاع الرابطة. أنا في صف كوب».

«إذن؟ ستتخرَّجين. لا يهمني عدد الأشخاص الذين سيسمح لهم بالنجاح. ستكونين واحدةً منهم».

«ثم؟». سألته وأنا أشعُر بالبرد. كتعبير عن خوف لن أصرِّح به أبدًا، لكنه خوف ظلَّ يُطاردني منذ ذلك اليوم الأول: «قال كوب أنَّ بإمكانه السماح لأي شخص يُريده بالدخول إلى فصله. لكن ماذا إذا نجحت؟ هنا تنتهي سُلطته يا ريج».

نَظَر ريج إلى مُفتاح الربط الموجود في يده.

قُلتُ: «أنا قَلِقَة مِن أن تحرمني الأدميرال مِن الحصولِ على مُقاتِلة، قَلِقَة مِن أنها ستجِد سببًا بسيطًا لتطردني، بمُجرَّد ألا يعود كوب قادرًا على حمايتي. قَلِقَة أنني سأخسَرها يا ريج. أعني السماء....».

نظرت نحو المُقاتِلة، التي تتوهَّج الأضواء على جانِبها. أضفت قائلةً: «هذه قديمة، أجل، لكنها تُمثِّل حريتي أيضًا».

لا يزال يبدو مُتشكِّكًا.

قُلتُ: «فكِّر كم سيكون الأمر مُمتِعًا، أن تستكشفَ مُقاتِلة قديمة. فكِّر في الألغاز التي مِن المُمكِن أن نكتشفها! ربما تكون كُل تقنية إم-بوت قد عفا عليها الزمن، وربما لا. ألن يكون من المُمتِع على الأقل أن نحاوِل إصلاحه بمُفردنا؟ وإذا لم ينجَح الأمر، فبإمكاننا دومًا أن نُسلِّمه لاحقًا».

قال ريج: «حسنًا، لا بأس، توقَّفي عن محاولة إقناعي بالقوة. سأحاوِل يا سبين». ابتسمتُ له.

نَظَر ريج إلى المُقاتِلة وهو يقول: «أخشى أن يتجاوَز هذا ما يُمكِننا القيام به. هذه المُعزَّزات مُدمَّرَة. لا يُمكِننا إعادة لحام شيء كهذا معًا مرة أخرى فحسب. أنا مُتأكِّد من أنه ستكون هناك أجزاء أخرى يجب استبدالها، أو إصلاحها باستخدام أدوات لا نملكها». صمتَ مُفكِّرًا لدقيقةٍ وهو يقول: «لكن...».

سألته: «ماذا؟».

قال: «أحد عروض العمل المُقدَّمة إليّ، من هيئة النُّخبة الهندسية، الأشخاص الذين يشرفون على إصلاح المُقاتلات الفضائية. والأشخاص الذين يطوِّرون تصميمات جديدة. لديهم أفضل المعامِل، وأفضل المُعدَّات...».

أومأت برأسي بشغفٍ: «يبدو هذا مثاليًّا».

قال: «كُنت أفكِّر في قبول عرضهم على أي حال، قالوا إنه يُمكنني الحضور خلال الشهرين القادمين، لأتدرَّب معهم، لأبدأ في تعلم ما يحدث في الورش... انبهروا للغاية بنتائِج الاختبار، وبفهمي للتخطيطات والهندسة المُتقدِّمة».

«ريج. هذا. مُدهِش».

قال: «لا أعدكِ بأي شيء، لكن، حسنًا، ربما إذا طرحت عليهم الأسئلة الصحيحة، فبإمكاني حملهم على توضيحِ كيفية إصلاح أجزاء مُعيَّنة مِن إم-بوت. سأفعل ذلك دون أن أثير شكوكهم. وبغض النظر عن ذلك، فلا زلنا بحاجةٍ إلى قطعِ الغيار. إلى مُعزِّز واحدٍ بالحجمِ الكاملِ على الأقل».

«سأجِد لنا واحدًا بطريقةٍ ما».

قال: «لا تخبريني فقط من أين حصلتِ عليه، فربما، عندما ينفجِر الأمر برمته في وجوهنا، فيُمكِنني أن أدعي أنني لم أكُن أعرِف عن أي سرقات مُحتملة قد تكوني على وشك القيام بها».

قال إم-بوت بشكلٍ مُفيدٍ: «هناك مُلصَق صغير على مصفوفة الطاقة تلك يقول (ملك لعائلة ويت)، يبدو أنه تمزَّق بشكلٍ فظٍ من على هيكلٍ صغيرٍ لشيءٍ باللون الأزرق، استنادًا

إلى الطلاء المخدوش في الركن».

تنهَّد ريج قائلًا: «سيارة يورجن؟ حقًّا؟».

ابتسمتُ ابتسامة شاحبة.

قال وهو يحك ذقنه: «ستستغرِق فترة التدريب جزءًا كبيرًا مِن كُل يوم، لكن يجب أن أكون قادرًا على تكريس بقية اليوم مِن أجل هذا، إذا ما اضطررت لذلك. سأضطر لإخبار والدي بشيءٍ ما».

اقترحتُ قائلةً: «أخبرهم أنَّ فترة التدريب مُتطلِّبة للغاية، وأنَّ هذا سيستغرِق مُعظم وقتك».

قال إم-بوت: «لكن، هذا ليس صحيحًا، أليس كذلك؟».

قُلت: «لا، لكن مَن يهتَم؟».

قال الصوت الآلي: «أنا أهتَم، لماذا تقول شيئًا غير صحيح؟».

قُلتُ: «بإمكانك أن تُحاكي المشاعِر، لكن ليس الكذب؟».

قال إم-بوت: «يبدو أنني... أفتقِد بعض أكواد البرمجة، أشعر بالفضول. يا له من فطرٍ مُثيرٍ للاهتمام!».

عبستُ، ثُم نظرتُ جانبًا، حيث كانت دومسلاج تزحفُ على

صخرةٍ.

قال ريج وهو يرتعِد: «اللعنة!، هناك أشياء غريبة هنا بالقُرب مِن السطح. هل تستطيعين... أن تفعلي شيئًا حيال ذلك الشيء؟».

قُلتُ: «هذه الشيء تُسمى دومسلاج، وهي تميمتي جالبة الحظ. لا تؤذيها وأنا غائِبة». مشيت مُبتعدةً، لأمسِك بحقيبتي. وأنا أضيف: «أنا بحاجةٍ للذهاب إلى الفصل. هل ستهبط للأسفل؟».

قال ريج: «لا، كُنت أشك في أنني لن أعودَ لبعضِ الوقت، لذا تركت مُلاحظةً لوالديّ، لأخبرهما أني ذاهِب إلى اجتماع عمل. سيفترضان أنني استيقظت قبلهما. سأهبط للأسفل لاحقًا. أريد إلقاء نظرةً على أسلاكه أولًا».

قُلت: «رائِع، إذا كُنت لا تزال هنا عندما أعود مِن الفصل كُل يوم، فسأشاركك في الإصلاحات. وإذا لم تكن هنا، فاترك لي مُلاحظات لتُخبرني بما يُمكنني القيام به للمُساعدة». تردَّدت قبل أن أضيف: «تذكَّر، أنا غبية نوعًا ما في هذا. لذلك قد ترغَب في منحي المهام السهلة لكن المُزعجة».

ابتسم ريج مرةً أخرى، وهو يستقِر على صخرة، ثم نَظَر إلى إم-بوت. كان هناك لمعة في عينيه، لمعة تذكّرتها من

الماضي عندما بدأنا نُخطِّط لأن نُصبِح طيَّارين. وبرؤية ريج في مثل تلك الحالة وفي تلك اللحظة، تكوَّن لديَّ انطباع أول حقيقي أنَّ هذا قد ينجَح بطريقةٍ ما، قد تعمَل هذه الخطة فحسب.

قال إم-بوت: «انتظري، هل ستتركينني معه؟».

وعدته: «سأعود الليلة».

«فهمت. هل يُمكِنكِ القدوم إلى قُمرة القيادة حتى نتمكَّن من التحدُّث على انفرادٍ؟».

نظرت إلى السفينة وأنا أعقد حاجبيَّ.

أضاف إم-بوت: «لا أريد أن أوضِّح علنًا سبب إعجابي بكِ أكثر من المُهندِس، إذا ما سمعني أستفيض ـ بشكل مفصل ـ فيما يتعلَّق بعيوبه التي يتعذَّر حلها، فقد يشعُر بالتقليل أو باليأس».

قال ريج وهو ينظر للأعلى في سخطٍ: «حسنًا، سيكون هذا الجزء جميلًا، ربما يُمكِننا إيجاد طريقة لإغلاق الشخصية».

اتجهتُ إلى قُمرة القيادة. تحرَّكت القُبة للأسفل وأُغلِقت باندفاعٍ هوائي، قُلتُ لإم-بوت: «كُل شيء على ما يُرام، ريج شخص جيد. سوف يعتني بك».

«أنا، بالطبع، أحاكي ببساطةٍ الطريقة التي يقوم بها البشر بتفضيلات غير عقلانية على بعضهم البعض. لكن هل يُمكنكِ ألا تذهبي؟».

عبستُ من نبرة صوت الروبوت: «أنا آسفة. يجب أن أتعلَّم مُحاربة الكريل. ماذا دهاك؟ لقد أخبرتكَ أنَّ ريج جيد...».

«أنا على استعداد لقبول أنه كذلك حتى يُثبَت بالدليل خلاف ذلك. هذه مُشكِلة؛ إذ يبدو أنني فقدتُ سيدي».

«يُمكِنني أن أكون سيدك الجديد».

قال: «لا يُمكِنني تغيير السادة دون رموز المُصادقة الصحيحة، والتي أدركتُ للتو أنني لا أتذكَّرها. المُشكلة أكبر من تلك الحقيقة المُجرَّدة. فأنا لا أتذكَّر مُهمَّتي. ولا أعرِف مِن أين أتيتُ. ولا أعرف هدفي. إذا كُنت بشريًّا، لكُنت سأكون... خائِفًا».

كيف أجيب على ذلك؟. مُقاتِلة فضائية خائِفة؟

قُلتُ: «لا تقلق، سنُعطيك هدفًا جديدًا، تدمير الكريل. أنت مُقاتِل يا إم-بوت. أنا مُتأكِّدة مِن أنَّ هذا الاسم يُشير لشيءٍ مُثيرٍ. بوت الموت... بوت المعركة. بوت المذبحة. هذا هو، أنا مُتأكِّدة. أنت مُقاتِلة موت مُرعِبة وقوية مُصمَّمة لقتل الكريل وإنقاذ البشريَّة».

قال: «لا أشعر أنني مُرعِب للغاية، لا أشعر أنني مُقاتِلة موت».

وعدته قائلةً: «سنتعامَل مع ذلك، ثِق بذلك».

«وبإمكاني أن أثِق أنَّ هذه الكلمات ليست... كذب؟ مثل ما أخبرتم به والدي المُهندس؟».

حسنًا، عاد ذلك ليُسبِّب لي المشاكِل أسرع مما اعتقدت.

قال إم-بوت بصوتٍ أكثر خفوتًا: «يجب أن أطلب منكِ ألا تُخبري أي شخص آخر عني. افترضت أنكِ فهمتِ ذلك في وقتٍ سابقٍ، عندما شرحت لك الأوامِر الموجَّهة لي. من المُفترض أن أبقى مُنخفضًا، وهي كلمة عامية للبقاء غير واضِح. لِمَ يجب عليكِ أن تُخبري المُهندِس؟».

«وكيف سنصلحك بخلاف ذلك؟».

«لا أعرِف يا سبينسا، أنا ذكاء صناعي. حاسِب آلي. يجب أن أطيع الأوامِر الموجَّهة لي. لا يُمكنكِ تسليمي إلى قوات دفاع الرابطة الخاصَّة بكِ مِن فضلكِ. يجب ألا تتحدثي عني حتى مع أي شخص آخر».

حسنًا، كان هذا يُمثِّل مُشكلة. كُنت أرغَب في جعل ذلك الشيء يطير، وبمُجرَّد أن أفعل، سيعني هذا الطيران

به للمُساعدة في القتال ضد الكريل. وإذا لم نتمكّن مِن إصلاحه... حسنًا، سيتحتّم عليّ أن أسلّمه بغض النظر عمّا أظنه بشأن آيرونسايدز، فلا يُمكنني التسويف بشأن تلك المُقاتِلة للأبد. ليس إذا شكّل ذلك فارقًا بين بقاء البشريّة وانقراضها.

فتحت فمي لأتجادَل أكثر مع إم-بوت عندما بدأت مجموعة مِن الأضواء بالوميض على لوحة التحكُّم.

قال إم-بوت: «تم اكتشاف غارات جويّة مُتعدِّدة بواسطة أجهزة الاستشعار قصيرة المدى الخاصّة بي، بدأ الحُطامُ يتساقَط باتجاه الكوكب، ويتبعه ثلاث وأربعون مُقاتِلة».

قُلتُ وأنا ألقي نظرةً خاطِفةً على قراءات جهاز الاستشعار: «ثلاث وأربعون؟!». كان المدى القصير بالنسبة له لا يزال طويلًا جدًّا وفقًا لمعاييرنا على ما يبدو، أضفت: «رائِع. بإمكانك رصدهم، حتى مع تساقُط الحُطام؟».

«بسهولةٍ».

هذا دليلٌ بالفعلِ على أنه يُمكِن لقوات دِفاع الرابِطة استخدام هذه التقنيّة. لم تكُن أجهزة الرصد التي نستخدمها بهذه الدقّة. وجعلني هذا الإدراك أشعر بعدمِ الارتياحِ على الفور.

ورغم ذلك، هذه ثلاث وأربعون مقاتلة كريل؟ كان الحد الأقصى الذي أرسلوه إلى ساحة المعركة هو مائة مُقاتِلة، لذلك كانت هذه قوة مُثيرة للإعجاب. ضغطت على زر فتح القُبة، اندفعت للخارِج وقفزت فوق صخرة.

قُلت لريج: «كريل، سرب كبير».

«هل نحن في خطرٍ هنا؟».

«لا، يأتون من الاتجاه الآخر. لكن الطلبة العسكريين كانوا يتدرَّبون لفترةٍ طويلةٍ بما فيه الكفاية لدرجة أن آيرونسايدز بدأث بإرسالهم لمعاركٍ حقيقيةٍ كوحدات دعم أثناء القِتال. انطَلق سرب فايرستورم قبل يومين».

«وبالتالي...».

«وبالتالي مِن الأفضل أن أذهب، تحسُّبًا فقط».

١٩

بدأث بالركض.

اعتمَرَ بداخلي شعورٌ بالقلقِ عندما سَمِعثُ صوتَ تساقُط الحُطام القادِم مِن بعيد. كنتُ أعرف بطريقةٍ ما أن آيرونسايدز ستُرسِل سربي لهذا الهجوم. كانت تُحِب اختبار المُتدرِّبين في تجرُبة قتال حقيقية، وكُنا مُتقدِّمين بما فيه

الكفاية في تدريبنا حتى أنَّ كوب حذَّرنا من أننا سنُرسَل قريبًا إلى بعض المعارك الحقيقية.

كان هذا دورنا. آن الأوان. لذا أجبرتُ نفسي على الركض، ثُم الانطلاق عبر الأرض الثرابية.

كان العرقُ ينهمر على جانبي وجهي. شعرتُ بحتميّةٍ رهيبةٍ عندما اقتربت مِن القاعدة، حين اندلع صوت نفير التحذير الكهربائي. ليس خوفًا حقًّا، بل رُعبًا. ماذا لو كُنتُ قد تأخَّرتُ للغاية؟ ماذا لو ذهب الآخرين إلى المعركة بدوني؟

دخلتُ القاعِدة، ثُم انعطفتُ بجوار السور الخارجي نحو منصة الإطلاق الخاصّة بنا. كان هناك مُقاتلةٌ وحيدةٌ تقف بمُفردها. كُنت مُحِقَّة.

وصلتُ إلى مُقاتلتي في حالة فوضى ورائحة العرق تفوح مني، فدفعتُ سُلَّمي إلى مكانه بينما لاحَظ العديد مِن أفراد طاقِم المُشاة وبدأوا في الصِراخ.

وَصَلت واحدة في الوقت المُناسِب لتثبيتِ سُلَّمي وهي تصرُخ في وجهي: «أين كُنتِ أيتها المُتدرِّبة؟! لقد انطلق بقية سربكِ قبل عشرين دقيقة».

هززتُ رأسي، وأنا أنزلِق داخِل قُمرة القيادة مُرهقة جدًّا لأتمكَّن مِن التحدُّث.

قالت عضوة طاقِم المُشاة: «أهكذا دون بدلة ضغط؟!».

«لا يوجد وقت».

«حسنًا. لا تقومي بأي ارتفاع حاد إذن. لديكِ تصريح بالذهاب. اتصلي بقائِد سربكِ، ثُم انطلقي».

أومأتُ برأسي، ثُم ارتديتُ خوذتي. كانت هذه الخوذة مثل الموجودة في غُرفة التدريب، بها نتوءات غريبة بداخلها، لقياس كُل ما يُريدون قياسه عني. شغلت قناة لاسلكي السرب بينما انخفضت القُبة.

قال جيركفيس عبر اللاسلكي: «...لا تدعوا توتُّركم ينال منكم، حافظوا على تركيزكم، راقبوا رفيق جناحكم. لقد سمعتم كوب. لا نحتاج لإطلاق النار. ركِّزوا فقط على منعِ أنفسكم من التحوُّل إلى حُطام».

قُلت: «ماذا؟ ما الذي يحدُث؟».

سألني جيركفيس: «سبين؟! أين كُنتِ؟».

قُمتُ بتشغيل طوق الطفو لأرتفِع بمُقاتلتي للأعلى وأنا أقول: «في كهفي! أين سأكون بخلاف ذلك؟». ضربتني قوى التسارُع، وشعرت وكأن معدتي تحاولُ الهروبَ مِن بين أصابِع قدميّ، فأبطأتُ مِن سُرعة الارتفاع. وأنا أقول: «كرِّر

هذا الجُزء لي. نحن ذاهبون إلى المعركة؟ لن نقِف على حافة ساحة المعركة؟».

قال بيم بحماسٍ: «أخيرًا سمحت لنا الأدميرال بالقِتال!».

قال جيركفيس: «تمالك نفسك يا بيم، سبين، نحن في (١١.٣-٣٠٢.٧-٢١٠٠٠.) تعالي إلى هنا بأسرَع ما يُمكِن. أمرتنا آيرونسايدز بالدخول في معركةٍ صغيرةٍ إلى جانِب سرب كامِل مِن الطيّارين. نحن هناك لإرباك العدو، ونأمل أن نُشتِّت انتباهه».

مسحتُ يدي في بدلتي، ازدادت نبضاتُ قلبي، جعل العرقُ شعري يلتصِق بوجهي. قلتُ لنفسي إننا بمعنى آخرَ نُرسَل كأهداف، أو بالأحرى قد أُرسَلوا بدوني.

ليس لوقتٍ طويلٍ.

ضغطتُ مقبض الوقود للأمام مِن أجل السُرعة القصوى. وفَّرت لي مُكثِّفات الجاذبية الحماية لمُدة ثلاث ثوانٍ، ثُم ارتطمتُ إلى الوراء بمقعدي. بإمكاني تحمُّل مثل هذه القوى على الرغم مِن ذلك، والتي تدفعني للخلف مُباشرةً. لم يكُن الأمر لطيفًا، لكنني لم أخاطِر بفُقدان الوعي. كان عليَّ أن أتحرَّك بسُرعةٍ فحسب، ثُم ارتفعتُ باستخدام طوق الطفو بحرصٍ.

زدت سُرعتي إلى ١٠-ماج، وهو الحدُّ الأقصى للسُرعة القصوى للبوكو. على الأقل كي نكون بأمانٍ. وحتى هذا كان يتخطى الحدود. كانت وحدة تدفُّق الهواء، والتي دفعت الهواء بعيدًا في فقاعة حول المُقاتِلة، مما منعني من تمزيق أجنحتي أثناء المناورات الضيقة تعمل بقصارى جُهدها، واهتزَّت سفينتي بفعل الحركة. أدَّى الاحتكاك الناتِج عن مقاومة الهواء إلى جعل درعي غير المرئي عادةً يبدأ بالتوهُّج.

ارتفعتُ إلى الأعلى كذلك، لكن بحرصٍ وبطءٍ، حيث هدَّدتْ قوى التسارُع في ذلك الاتجاهِ بُفقداني لوعيي. أجبر الارتفاع للأعلى دمائي على النزول إلى قدميّ. قُمت بتمارين انقباض المعدة التي تعلمناها في تدريب أجهزة الطرد المركزية، ورغم ذلك بدأ الظلامُ يتسرَّب إلى أطرافِ رؤيتي.

تماسكتُ، واندفعتُ للأسفل بستة أضعاف وزني الطبيعي. وعلى الرغم مِن أنَّ تلك الرحلة لم تستغرِق سوى فترة قصيرة، إلا أنني اضطررت إلى الاستماع إلى أصدقائي في المعركة طوال الطريق.

«حذارِ يا هورل، لا تتحمَّسي للغاية».

«أحدهم يُطاردني! هناك واحِد يُطاردني!»

«راوغيه يا إف إم!».

«أراوغه! أراوغه! اللعنة!، مَن هذا؟».

«نايتستورم ستة. هذا شقيقي يا رفاق! شارة التعريف: ڤينت. أنتِ تدينين لي بقليلٍ من البطاطِس المقلية أو بشيءٍ من هذا القبيل يا إف إم».

«عن يمينك يا أرتورو! انتبه!».

«انتبهت! بحق النجوم، يا لها من فوضى».

أخيرًا أطلقتُ لوحة التحكُّم الخاص بي صفيرًا، مُشيرةً إلى اقترابي مِن إحداثياتي المرغوبة. تركتُ مقبض الارتفاع، ثُم قُمت بإجراء تباطؤ سريع. في مُقاتِلة بوكو المزوَّدة بوحدةِ تدفُّق الهواء كان هذا يعني أن أدور بسفينتي في الهواء - بدأت مُكثِّفات الجاذبية بالعمل، ثُم أطلقتُ مُعزِّزي للخلف لأبطئ مِن سُرعتي.

خفضتُ سُرعتي إلى ١-ماج بعد أن انتهيت، سُرعة المعارك الجويَّة التقليدية. دُرت بمُقاتلتي البوكو، مُتجِهةً إلى ساحة المعركة، حيث تومض الأضواء عن بُعد في سماء الصباح المُعتِمة. سَقَطَ الحُطام في خطوطٍ حمراء.

قُلت للآخرين: «أنا هنا».

صاح بي يورجن: «ادخلي وساعدي مورنينجتايد! هل تستطيعين رؤيتها؟».

قُلت سريعًا، وأنا أفحص شاشة مُستشعِر التقارُب: «جاري البحث!». ها هي. ضغطتُ محوِّل السُرعة القصوى، وأسرعتُ في اتجاهها.

قُلتُ وأنا أنظُر إلى شاشة جهاز الرصد: «يا رفاق، هناك مَن يتبع مورنينجتايد!».

قال جيركفيس: «أرى ذلك، مورنينجتايد، هل ترينه؟».

«أحاول، أحاول المراوغة».

اندفعتْ مُقاتلتي نحو ساحة المعركة. كان بإمكاني رؤية المُقاتلين الفرديين. دوامة مِن الفوضى المُختلِطة بالصواعِق المُدمِّرة ورماح الضوء المُتقاطِعة. انطلقتْ مُقاتِلة مورنينجتايد البوكو للأعلى في دورانٍ، تتبعها ثلاث مُقاتلات كريل.

أوشكتُ على الوصول. أوشكتُ على الوصول!

اندلعتْ مُدمِّرات الكريل. ضربة. ضربة أخرى. ثُم...

دفقة مِن الضوء. ورذاذ مِن الشرر.

وماتت مورنينجتايد في انفجارٍ هائلٍ. لم يكُن لديها فُرصة

لاستخدام مقعد القفز.

صرخث كيمالين بصوتٍ عالٍ، مذعورٍ، ومليء بالألم.

قال جيركفيس: «لا!، لا، لا، لا!».

وصلتُ، أطير بسُرعة ٣-ماج - سريعة جدًّا بالنسبة لمناورات المعارِك الجوية - لكنني كُنتُ ما زلتُ قادرةً على إطلاق رمح الضوء الخاص بي على واحدةٍ من مُقاتلات الكريل. لكن بعد فوات الأوان.

توقَّفت الشرارات النارية عن الاحتراق وهي تسقُط.

دُرتُ وعكستُ اتجاه انطلاقي مُتخلِّيَّةً عن رمحِ الضوءِ لأقذِفَ بمُقاتِلة الكريل جانبًا. طاردها مُقاتِل آخر من مُقاتلينا، أطلق النيران عليها وتمكَّن مِن تفجيرها.

توقفتُ بجوار جيركفيس، وأنا أختنق بصرخاتي في صمتٍ. كان قد فَقَدَ رفيق جناحه. أين أرتورو؟

لم أستطِع القيامَ بأي شيء تكتيكي في المعركة. انطلق سربي في كُلِّ الاتجاهات. يجتذبون النيران - أجل، لكنهم يزيدون الارتباكَ كذلك. انطلق عددٌ أكبرُ بقليلٍ مِن فصول مُقاتلي قوات دفاع الرابِطة وسط كُل ذلك. اختلطوا بالعشرات مِن مُقاتلات الكريل، التي تتطاير مِن ورائها

الأسلاكُ بالطريقة نفسها التي توحي بعدم الاكتمال.

كُنتُ أبكي. لكنني أطبقتُ فمي وبقيتُ بجوار يورجن. والذي ألصَق رمح الضوء الخاص به بمُقاتِلة كريل، والتي حاولت أن تنفصِل عنه، لذا ألصقتُ رمحَ الضوء الخاص بي بها كذلك.

قُلت: «هذا الحُطام يا يورجن، يتساقَط على اتجاه الساعة الثانية منك، يسقط ببطءٍ».

«حسنًا».

ضغط كلانا على مقابض الوقود كما علَّمنا كوب، وسحبنا مُقاتِلة العدو نحو الحُطام. وفي اللحظة الأخيرة قطعنا رمحينا وافترقنا على الجانبين، فضربنا سفينة الكريل بالحُطام في انفجارٍ ناري.

قال كوب عبر اللاسلكي: «ما الذي تفعلانه؟ لقد أُمرتم باتخاذ مواقِف دفاعية».

قُلتُ: «كوب! إنَّ مورنينجتايد.......».

صَرَخ: «حافظي على هدوئكِ يا فتاة! احزني عندما ينتهي تساقط الحُطام. أما الآن، فأطيعي الأوامِر. مواقِف دفاعية».

جززتُ على أسناني، لكنني لم أُجادِل، تبعتُ يورجن وهو

يندفع عبر مسارات الدُخان التي خلّفتها قطع الحُطام المُتساقِطة. يبدو أنَّ هذين الموجودين على يميني هما أرتورو ونيد يتواثبان سريعًا مِن فوق بعضهما البعض في تسارُعٍ وتباطؤٍ، ليمنعا العدو مِن التركيز على أي منهما. بإمكان مناورة مِن هذا النوع أن تُربِك الكريل كأن تُغرقهم بالأهداف.

مورنينجتايد...

قال يورجن: «كويرك؟ ماذا تفعلين؟».

أدركت أنه لا يزال بإمكاني سماع أنين ألم كيمالين الخافِت عبر اللاسلكي. بحثت في جهاز الرصد، فرصدت مُقاتِلة بوكو وحيدة - دون رفيق جناح - تحوم بالقُرب مِن مُحيط القِتال.

قال يورجن: «تحرَّكي يا كويرك! أنتِ هدف واضِح. ادخلي إلى هنا».

قالت كيمالين: «أنا... كُنتُ أحاوِل أن أطلِق طلقة. كُنت سأنقِذها...».

صاح يورجن: «انضمي إلى القِتال أيتها المُتدرِّبة! اضغطي على مقبض الوقود وادخلي إلى هنا!».

قُلتُ: «سأغطيها». تحرَّكت للانفصالِ عنه عندما تجاوزنا

مُقاتلتي كريل قادمتين مِن الاتجاه الآخر. أضاءت العديد من الشرارات وضربات المُدمِّرات السماء. كدتُ أشعُر أنني بالأسفل في أجنيوس، يكاد أن يبتلعني الدخان في ورشة حدادة.

قال لي يورجن: «لا، هل ترين بيم؟ باتجاه الساعة الثامنة منك؟ قومي بتغطيته. سأتعامَل مع كيمالين».

اندفعت للأسفل نحو اليسار وأنا أقول: «مفهوم». غطَّت مُكثِّفات الجاذبية قوى التسارُع الناتِجة عن الانحراف الحاد. ورغم ذلك، عندما كُنت أتحرَّك، أضاءت بُقعة على لوحة التحكُّم الخاصَّة بي؛ ضوء تحذير بنفسجي ساطِع بالقُرب من مُستشعرات التقارُب.

هناك مَن يتبعني.

على الرغم مِن أننا بالكاد تدربنا على المعارك الجوية، إلا أنَّ ما علمني إياه كوب قفز في ذهني. ثقي في جهاز الرصد. لا تضيعي الوقت في محاولة الحصول على تأكيد بصري.

قالت إف إم: «سبين! هناك مَن يتبعكِ!».

كُنتُ أدفع مُقاتلتي بالفعل إلى مراوغة دائرية مُعتمِدةً على مُكثِّفات الجاذبية للتعامُل مع قوى التسارُع. اندفع شيء ما في رأسي على الفور. التدريب، الطريقة التي انخفضت بها

درجة حرارة وجهي، الطريقة التي غَرَق بها ذهني في التركيز رغم الإرهاق، والتوتُّر، والحُزن. كان الأمر كما لو أنه لا يهم إذا ما كان هناك كريل يتبعني. في تلك اللحظة، كُنا أنا والسفينة فحسب. امتدادات لأحدنا الآخر.

خرجتُ مِن مراوغتي إلى انخفاضٍ مُستقيمٍ، ثُم اندفعتُ جانبًا وأنا أطلق رمحَ ضوءٍ ليلتصِق بشكلٍ مثالي في قطعة حُطام تسقُط ببطءٍ. لم أنطلِق بالسُرعة الكافية، وعندما توقَّفتْ مُكثِّفات الجاذبية الخاصّة بي، ضغطتني قوى التسارُع في مقعدي. رأيت لونًا أسودَ في أطراف رؤيتي، لكني تماسكتُ.

استدرتُ بحدةٍ وأنا أندفع عبر قطعة أخرى مِن الحُطام ـ ودخانها يندفع في أعقابي، ثُم اندفعتُ مِن بين مُقاتلتي كريل قادمتين مِن الاتجاه الآخر. فقدني مُطاردي في المُقابِل. ورأيت انفجارًا وامضًا خلفي عندما أسقطه واحِد من الطيّارين الحقيقيين بينما كان يحاوِل اللحاق بي.

قال كوب بهدوءٍ في أذني: «مناورة جيدة يا سبين، في الواقِع، كانت مناورة مُمتازة. لكن لا تلفتي الأنظار. تذكّري المُحاكاة. التحرُكّات التي تلفت الأنظار يُمكِن أن تتسبَّب في قتلكِ».

أومأت، رغم أنه لا يستطيع أن يراني.

«بيم هناك باتجاه الساعة العاشرة منكِ، ارتفاعه هو واحدٌ وخمسون. اذهبي إليه. هذا الفتى مُتحمِّس للغاية».

وكأنها كانت إشارة له، ظهر صوت بيم عبر قناة السرب وهو يقول: «هل رأيتم هذا يا رفاق؟ الموجود أمامي بالأعلى؟».

كان هناك معركة أكبر بإطلاق النيران تحدُث عن بُعد. صَدَرَت لنا أوامِرُ بالانضمام إلى المعركتين الأصغر. كان بإمكاني رؤية الشرارات المُتساقِطة وطلقات المُدمِّرات الطائِشة للمعركة الكُبرى، لكنني لم أعتقِد أنَّ هذا هو ما يقصده بيم.

عندما توقَّفتُ بجانبه رأيتُ الأمر، مُقاتِلة كريل، لكنها مِن طرازٍ مُختلِفٍ عن المُقاتِلات المقوَّسة. كانت تلك المُقاتِلة مُنتفِخة، مثل فاكهة متورِّمة بجناحين في الأعلى. أو... لا، كانت تلك المُقاتِلة تطير بشيءٍ ضخمٍ مُتصِل بقاعدتها.

تذكَّرت دراساتي. وأدركت أنها حاملة قنابل، واحدة تحمل قنبلة دمار شامِل.

قال يورجن: « قُنبلة دمار شامِل يا كوب، لقد تأكَّدنا مِن رؤية قُنبلة الدمار الشامِل».

قال كوب: «تتحدَّث الأسراب الأخرى عبر قنوات الراديو

عن ذلك أيضًا، اثبتوا أيها المُتدرِّبون. تتعامَل الأدميرال بالفعل مع حاملة القنابل تلك».

قال بيم: «بإمكاني ضربها يا كوب، بإمكاني إسقاطها».

توقَّعتُ أن يرفُض كوب تلك الفكرة على الفور، لكنه لم يفعل، قال: «اسمح لي بطلب الأوامِر وسأخبرهم أنَّ لديك رؤية واضِحة».

اعتبر بيم ذلك تأكيدًا وهو يقول: «هل أنتِ معي يا سبين؟».

قُلتُ: «في كُل خطوة، دعنا نذهب».

قال كوب: «انتظر أيها المُتدرِّب، هناك شيء غريب في هذه الأوصاف. هل يُمكِنك التأكيد؟ تبدو هذه القُنبلة أكبر مِن المُعتاد».

لم يكُن بيم يستمِع. راقبته عبر نافِذة قُمرة قيادتي وهو يتجه نحو حاملة القنابل المُنعزِلة، والذي كانت وفقًا لبروتوكول الكريل تتسلَّلُ إلى ارتفاعٍ مُنخفضٍ في محاولةٍ للطيران تحت المدافِع المُضادة للطائرات.

قال كوب: «هناك شيء خاطئ».

انفصلت مجموعةٌ مِن الظلالِ عن جوانِب القُنبلة. أربع

مُقاتلات كريل أصغر حجمًا، تكاد تكون غير مرئية في الظلام.

أضاءوا الفضاء بقذائِفَ مُدمِّرةٍ حمراء. خدش أحدهم قُبتي، مما تسبَّب في فرقعة ضوء في درعي. اهتزَّتْ شجاعتي، وأدرتُ سفينتي بشكلٍ غريزي جانبًا.

قُلتُ: «انفصلت أربع مُقاتلات مُرافِقة عن الحاملة يا كوب!».

عبرتنا المُقاتلات. بالكاد راوغتُ، فقد كانت يداي مُتعرقتين فوق أجهزة التحكُّم الخاصَّة بي. قُلتُ: «إنهم أسرع مِن الكريل العادي!».

قال كوب: «هذا شيء جديد. ليتراجع كلاكما».

قال بيم، ووهج المُدمِّر الخاص به يلتمع في مُقدّمة مُقاتلته بينما يُحضِّر لضربة طويلة المدى: «أستطيع إصابتها يا كوب!».

اندفعت مُقاتلات الحراسة الأربعة نحونا، وهي تُطلِق النيران مرةً أخرى.

صرختُ: «بيم!».

كُنتُ على يقينٍ من أنني رأيته ينظُر نحوي ـ انعكس الضوء على مُقدِّمة خوذته ـ عندما أصابت القذائِف مُقاتلته، ليغمر درعه نيران مُركَّزة.

انفجرتْ مُقاتلة بيم إلى عدة قطع كبيرة. اصطدمتْ أحدها بمُقاتلتي. اندفعتْ جانبًا بينما بدأتْ مُقاتلتي البوكو بالدوران. صرختْ كويرك باسمي والعالم يهتز. أصيبتْ الأضواء الموجودة فوق لوحة التحكُّم الخاصّة بي بالجنون، وانطلق تحذير (سقوط الدرع).

ضربتني قوى التسارُع عندما سحقتني مُكثِّفات الجاذبية. شعرتُ بالغثيان يغمُرني، وأصبح كُلُّ شيء ضبابيًا. لكن أثر تدريبي كان مُستمِرًا. تمكَّنت بطريقةٍ ما عن طريق جذب كرة التحكم مِن ضغط أزرار التحكُّم في الهبوط، والتي قامَت بتدوير طوق الطفو الخاص بي على مفصلته الأمامية كبابٍ يتأرجح مفتوحًا. أدَّى هذا إلى توجيهه إلى مُقدمة مُقاتلتي، وأنقذتني المناورة مِن السقوط. عدّل العالم من وضعه، وعلقتُ هناك وأنا أتأرجَح، ومُقدمة مُقاتلتي تُشير إلى الأرض مُباشرةً.

أومضتْ الأضواء على لوحة التحكُّم الخاصة بي. وراقبتُ بقايا بيم تصطدِم بالسطح من تحتي في سلسلةٍ من الانفجارات الخافتة.

إنه لم... إنه لم يختر حتى شارة تعريف.

قال نيد: «العدو ينسحِب! يبدو أنهم اكتفوا».

استمعتُ خدرةً إلى تقاريرٍ أخرى. قام فريق هجوم مكوَّن من طيَّارين حقيقيين مِن تعقُّب المُفجِّر، وبدلًا مِن المُخاطرة بفقدانِ السلاح قام الكريل بانسحابٍ كاملٍ.

نجت حاملة القنابل، وكذلك معها ما يكفي مِن السُفن ليمنع الأدميرال مِن القيام بمُطاردة.

علقتُ هناك فحسب، ووَهَج طوق الطفو الأزرق يلتمِع بضوءٍ باردٍ خالٍ مِن الحياة أمامي.

قال يورجن: «سبين؟ قدمي تقريرك؟ هل أنتِ بخير؟».

همستُ: «لا». لكنني أعدتُ ضبطَ طوق الطفو الخاص بي أخيرًا، لأدير مُقاتلتي إلى المحور القياسي، ووجهتُ الطاقة إلى جهاز تفعيل الدرع، وانتظرتُ حتى يتم تشغيل الضوء، ثُم أمسكتُ بالمقبض وجذبته للخلف. نبض درع آخر بالحياة حول مُقاتلتي البوكو، ثُم أصبح غير مرئي.

ارتفعتُ في الصف مع الآخرين.

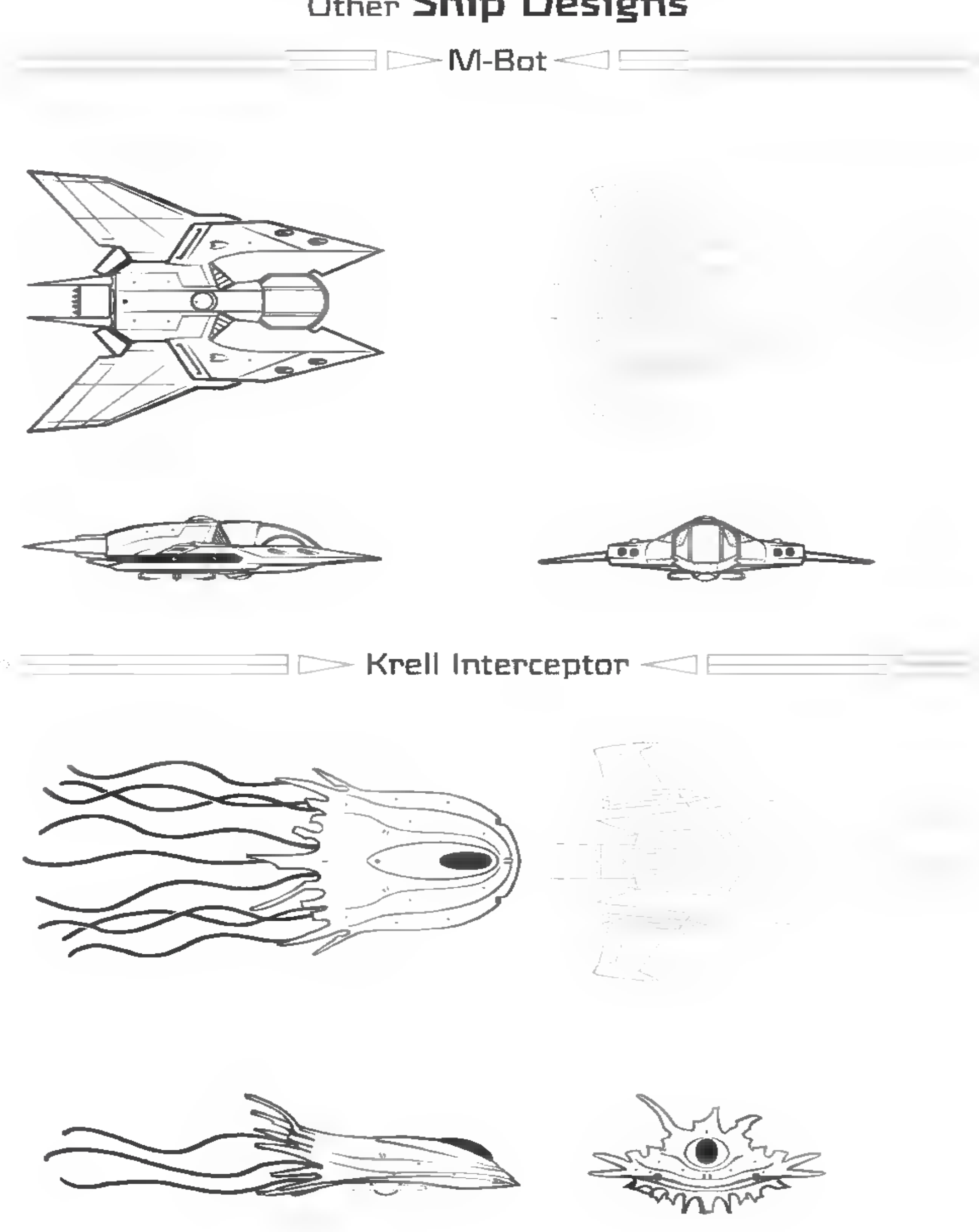
أمرنا يورجن: «تأكيد صوتي للأوضاع».

استجبنا، الجميع لا يزالون هنا. لكن عندما عُدنا إلى القاعدة، كان في تشكيلنا القتالي فجوتان واضحتان. ذَهَب بيم ومورنينجتايد.

تقلص عدد أفراد سرب سكاي وارد من تسعة إلى سبعة.

* * *

Other Ship Designs



الجزء الثالث

- فصل إضافي -

لطالما كانت الأدميرال جودي إيفانز (آيرونسايدز) تحرص على قراءة تقارير الضحايا.

كانت تتسبَّب في قتلِ الناس في كُلِّ معركة، كانت تتخذ قراراتٍ بعضها خاطئ تُنهي الأرواح. ربما كان هناك مُخطَّط توازُن فلكي في مكانٍ ما بالخارِج، يحتفِظ به القديسون القُدماء في النجوم، يُقارَن به عدد أرواح المُتمرِّدين التي فقدتها مُقابِل الأرواح التي أنقذتها.

إذا كان الأمر كذلك، فقط يتأثَّر هذا المُخطَّط بشكلٍ كبيرٍ بسبب معركة اليوم. لقى اثنان مِن المُتدرِّبين حتفهم بعد شهر مِن التدريب في نماذِج القيادة. قرأت اسميهما، وحاولت حفظهما في ذاكرتها، على الرغم مِن أنها كانت تعرِف أنها ستفشل. كان هناك الكثير.

وضعت قائِمة الأسماء والسير الذاتية المُختصرة على مكتبها بإجلالٍ. تُوفِّي طياران آخران كذلك، وكانت صياغة الرسائِل إلى عائلتيهما ستأخذ قسطًا مِن أمسيتها، لكنها ستفعل ذلك، وبالنسبة لتلك العائلتين فستأخُذ الخسارة قسطًا مِن حياتهما.

كانت قد انتهت مِن كتابة نصفهما بخط اليد بدلًا مِن استخدام الآلة الكاتبة ـ عندما جاء كوب ليصرُخ في وجهها أخيرًا. رأته ينعكِس على نحاس المنظار المصقول الذي تحتفِظ به على مكتبها. أثر قديم مِن زمن قديم للغاية. توقَّف عند مدخل الباب، ولم يُلقِ باللومِ عليها مُباشرةً، بل تركها تنهي رسالتها الحالية. وقعتها في الأسفل. لتصنع زخرفة بالقلم الحبر. وهي لفتة بدت ضرورية ومُتفاخرة بطريقةٍ ما في مثل هذا الخطاب.

سألها أخيرًا: «هل أنتِ سعيدة يا جودي الآن بعد أن قتلتِ اثنين منهم؟ هل أنتِ سعيدة؟».

أدارتْ مقعدها، واتكأتْ للخلفِ كي تنظُر إلى عينيه وهي تقول: «لم أشعُر بالسعادة منذ سنوات يا كوب». كانت تتوقَّع وصوله الحتمي، وربما تستمتِع به. كان مِن الجيد أنه لا يزال لديها مَن يتمرد في وجهها، حيث إنَّ مُعظم مَن كانوا يفعلون ذلك موتى في الوقت الحالي.

عرج داخلًا إلى الغُرفة الصغيرة، والتي كانت مُكدَّسة بالأوراق، والتذكارات، والكتب. كان مكتبًا فوضويًا بشكلٍ مُحرجٍ، ومع ذلك كان المكان الوحيد الذي تشعُر فيه بالراحة.

قال كوب: «لا يُمكنكِ الاستمرار في فعل ذلك. أولًا قُمتِ بخفض سن الاختبار، والآن تُرسلينهم إلى المعركة قبل أن

يعرفوا حقًّا كيف يطيرون. لا يُمكنكِ الاستمرار في إطلاق النار بينما تسرقين الذخيرة من المتاجِر في الوقت نفسه. في النهاية سوف تنفد رصاصاتكِ».

«هل تُفضِّل أن أترك ألتا تسقُط؟».

نظر جانبًا إلى خريطةٍ قديمةٍ كانت لا تزال تحتفِظ بها على الحائِط. كان الزجاج مغبرًا مع تقدّم الزمن وبدأت الورقةُ الموجودة بالداخِل في التجعُّد. كان تخطيطًا لقاعدة ألتا، مِن جلسة التطوير الخاصّة بهم التي جَرَت قبل عقد مِن الزمان تقريبًا. كانوا قد تخيَّلوا مدينةً بها أحياء ضخمة ومزارِع كبيرة.

خيال. كان استعادة عالم ميت عملًا صعبًا أكثر مما كانوا يتوقَّعون.

أجبرتْ نفسها على الوقوفِ على قدميها، أنَّ كُرسي الزعيمة القديم تحت وطأتها. قالت: «سأُنهِي حيواتهم يا كوب. سأضع جميع الموجودين في قوات دفاع الرابطة في خطرٍ بمُنتهى الحماس، إذا ما كان هذا يعني حماية ألتا».

«يتوقَّف الأمر في مرحلةٍ ما عن كونه يستحِق الخسائِر يا جودي».

تقدَّمتْ نحوه وهي تنظُر في عينيه، قالت: «أجل، ويُصادِف

أنني أعرِف متى تكون هذه المرحلة. إنها عندما يلفظ آخر مُتمرِّد أنفاسه الأخيرة. وحتى هذا الوقت، سندافع عن هذه القاعدة».

إذا ما فقدوا ألتا، سيُمكِن قصف أجنيوس مِن الأعلى. ثُم تدمير المعدات وقُدرة البشرية على بناء المُقاتلات. إذا حَدَثَ ذلك، فسيعود المُتمرِّدون للعيش في عشائِر مُحطَّمة، مثل الفئران التي يصطادونها.

فإما أن يثبتوا على موقفهم، أو أن يتخلُّوا عن أن يصبحوا حضارةً حقيقيةً مرةً أخرى.

في النهاية، رضخ كوب واستدار ليرحَل. فبالنسبة له، كان الاتفاق هو عدم وجود شكوى.

قالت جودي: «لقد لاحظت أنَّ جبانتك الصغيرة لم تصل إلى المعركة إلا بعدما وقع مُعظم القتال بالفعل».

استدار وهو يُزمجِر عليها فعليًا: «إنها تعيش في كهفٍ غير مُجهَّز يا جودي بمُفردها. أنتِ تُدركين هذا، أليس كذلك؟ تعيش إحدى طيَّاريكِ في مُخيَّم مؤقَّت خارج حدود المدينة لأنكِ ترفضين منحها فراشًا».

كان مِن دواعي سرورها أن ترى هذا الغضب يعتريه. كانت قَلِقة مِن أنه سيموت من الإرهاق في يومٍ من هذه الأيام. لم

يكُن هو نفسه منذ معركة ألتا.

سألته جودي: «هل تعلم ما تقوله القراءات؟ فحوصات الأشعة على عقلها؟ إنَّ بعض أطبائنا على يقينٍ من أنهم اكتشفوا كيف يرصدونه الآن. أفترِض أنني يجب أن أشكرك على ذلك. على منحي الفُرصة لدراسة ابنة تشيسر أثناء الطيران والتي قد تمنحني الدليل أخيرًا. لديها الخلل».

أسكته ذلك قليلًا، قبل أن يقول في النهاية: «بالكاد نفهم ما تعنيه، وأطباؤك منحازون. حيث إنَّ بعض الأحداث المُربِكة وبعض قصص الماضي لا تكفي للحُكم على حياة الفتاة بأكملها، ولا سيما فتاة موهوبة للغاية».

قالت جودي: «هذه هي المُشكلة».

تفاجأتْ بسماع كوب يُجادِل بصدقٍ. نفى الكثير مِن السياسيين وجود الخلل، لكن كوب؟ الذي رأي آثاره بنفسه. أكملت حديثها: «بقدر فائدة هذه البيانات، فلا يُمكِنني المُجازفة بالسماح لها بالحصول على سُلطة في قوات دفاع الرابِطة. لن تكون سوى إلهاء وانخفاض للمعنويات».

«ربما كانت إلهاء بالنسبة لكِ. انخفاض لمعنوياتكِ. إنَّ الطريقة التي تتصرَّفين بها وصمة عار بالنسبة لقوات دفاع الرابِطة».

«بشكل جوهري أنا قوات دفاع الرابطة، لتُساعدنا النجوم. فلم يبقَ شخص آخر».

حدَّق بها وهو يقول: «سأعطي الفتاة لاسلكيًا شخصيًا. لن أترُك إحدى مُتدرِّباتي بعيدةً عن متناوَل يدي. إلا إذا كُنتِ ستعيدين النظر في منحها فراشًا».

«إذا ما جعلت الأمر سهلًا بالنسبة لها، فقد تُقرِّر البقاء بدلًا من القيام بالأمر الرشيد وهو المضي قدمًا».

عرج كوب نحو الباب ـ كان يرفض استعمال العُكَّاز، حتى بعد كُل تلك السنوات ـ لكنه توقَّف هناك مرةً أخرى، ويده على الإطار، سألها: «هل تمنيت يومًا لو نجا أحد الآخرين سوزا. نايتنجيل. ستريف. الأدميرال هايملين؟».

سألته جودي: «أي شخص غيري؟».

«بشكلٍ أساسي».

قالت: «لستُ مُتأكِّدة أنني أتمنى هذه المسؤولية لهم، ولا حتى لأولئك الذين كرهتهم».

استدار كوب غاضبًا، ثُم اختفى في الردهة.

٢٠

في اليوم التالي لوفاة بيم ومورنينجتايد وصلتْ مُتأخِّرةً

إلى فصل كوب. تأخَّرتُ حوالي خمس دقائِق فقط، لكنها كانت المرة الأولى التي أتأخَّر بها.

بدا كُلُّ شيءٍ غيرَ صحيح.

تذكَّرتُ بشكلٍ مبهم العودةَ إلى كهفي في اليومِ السابِق مُتجاهلةً إم-بوت ـ كان ريج قد عاد إلى المنزل بالفعل لأتكوَّم في فراشي بقُمرة القيادة. استلقيتُ هناك فحسب دون أن أنام، لكنني أتمنى لو أفعل. أفكِّر، لكنني أتمنى لو أستطيع التوقُّف. لا أبكي... لكنني أتمنى لو أستطيع بطريقةٍ ما.

لم يلمني أحدٌ اليوم بشأن تأخُّري. لم يكُن كوب هناك بعد، على الرغم مِن أنَّ بقية المُتدرِّبين تقريبًا كانوا قد تجمَّعوا. الجميع ما عدا كيمالين، وهو ما أقلقني. هل هي بخير؟

صرَّ حذائي على الأرض بينما كُنت أمشي وأجلِس. لم أكُن أرغب في النظر إلى المقاعِد الفارِغة بشكلٍ واضحٍ، لكن هذا جعلني أشعُر بالجُبن، لذا أجبرت نفسي على التحديق إلى مكان مورنينجتايد. كُنتُ أقف هناك، لأساعدها على الفهم قبل يومين فحسب...

لم تقُل أي شيء تقريبًا، لكن بدت الغُرفة بطريقةٍ ما أكثر هدوءًا بدونها.

قال نيد في النهاية: «لطالما تحدَّثتِ دومًا عن الشرف

ومجد الموت مثل المُحاربين وهراء من هذا القبيل يا سبين».

«أجل؟ لذا؟»

قال نيد: «إذن يُمكِننا الاستفادة من القليل من هذا الهراء الآن».

استقرّ نيد في مكانه، وبالكاد كان مُناسبًا لحجم نموذجه. كونه أطول من في الغُرفة، والأقوى بنية كذلك. لطالما فكّرت فيه على أنه الأكبر بين رفيقي جيركفيس ببساطةٍ، لكن هناك المزيد بشأنه. الاكترات.

سألني: «إذن؟»

تلعثمت وأنا أحاوِل إيجاد الكلمات: «أنا... يبدو الأمر برمته غبيًا الآن».

لم أستطِع أن أرتجِل بعض السطور عن الانتقام. ليس اليوم. سيبدو القيام بذلك وكأن ما حدث كان جزءًا من قصص جدتي، في حين أن الخسارة كانت حقيقية للغاية. لكن... هل جعل ذلك كُلّ قناعاتي مُجرّد تبجُّح؟ هل كُنت جبانةً تختبئ خلف التفاهات العدوانية؟

سيتقبل المُحارِب الحقيقي ما حدث ببساطة. هل اعتقدتُ

حقًّا أنَّ هؤلاء كانوا آخر الأصدقاء الذين سأفقدهم؟

وقفت إف إم عن مقعدها وسارت نحوي. ضغطت على كتفي، وهي لفتة ودية بشكلٍ لافتٍ للنظر من فتاة بالكاد كُنت أعرفها، على الرغم مِن الوقت الذي قضيناه في نفس السرب. ما هي قصتها؟ لم أجد طريقةً لأسألها.

ألقيث نظرةً سريعةً على مكان بيم، وأنا أفكِّر في الطريقة المُحرجة بشكلٍ لا يُصدَّق، والرائعة كذلك - التي حاول أن يُغازلني بها.

سألت إف إم: «هل تعرفين أين كيمالين؟».

همست الفتاة الطويلة: «لقد استيقظث، وتناولث الطعام معنا، لكنها توقَّفث عند دورة المياه في طريقها إلى الفصل. ربما يجب على شخصٍ ما أن يذهب للاطمئنان عليها».

قبل أن أتمكَّن مِن النهوض، وقف جيركفيس وهو يتنحنح. تلفَّت حوله لينظر إلى خمستنا. أنا وإف إم وهورل التي تجلس في مقعدها. لم يعُد يبدو أنها تتعامَل مع الأمر كلعبة بعد الآن، وأرتورو الذي جلَس مُتشابِك اليدين، يضرب سبابتيه معًا بوتيرةٍ سريعةٍ، كنوع من التشنُّجات اللاإرادية، ونيد الذي يجلس رافعًا قدميه للأعلى ليُريحهما فوق جهاز عرض الهولوجرام باهظ الثمن والموجود في مُقدِّمة قُمرة

قيادته. ومن اللافِت للنظر أنَّ حذاءه كان مفكوكًا.

قال جيركفيس: «أفترِض أنه يجب أن أقول شيئًا».

همست إف إم وهي تنظر للأعلى بسخطٍ، بعد أن عادت إلى مكانها: «بالطبع».

بدأ جيركفيس يتحدَّث بصوتٍ جامدٍ: «يوضِّح كُتيِّب بروتوكول قوات دفاع الرابِطة أنَّ الموت في قُمرة القيادة، القتال لحماية وطننا، هو أشجع وأعظم هدية يُمكِن لأي شخص تقديمها. أصدقاؤنا على الرغم مِن رحيلهم في وقتٍ مُبكِّرٍ للغاية كانوا نماذج لمُثل ديفيانت».

أدركتُ أنه كان يقرأ من ملاحظات مكتوبة... على يده؟

تابَع جيركفيس وهو يرفع يده أمامه الآن: «سوف نتذكَّرهم كجنود، إذا ما وجدت نفسك بحاجةٍ إلى استشارة بشأن هذه الخسارة، أو لأي سبب آخر، فبصفتي قائد السرب سأكون هنا. من فضلك تعالَ إليَّ لأجعلك تشعُر بتحسُّن. سأتحمَّل عبء حُزنك بكُل سرور كي تتمكَّن مِن التركيز على تدريب الطيران الخاص بك. شكرًا لكم».

ثُم جلَس. حسنًا، على الأرجَح كان هذا أغبى خطاب سمعته على الإطلاق. الكثير من الحديث عنه أكثر من تلك المقاعِد الفارغة. لكن... أفترِض أنه حاول.

عرج كوب وهو يدخُل مِن الباب أخيرًا، يحمل رزمة من الأوراق ويتمتم بشيء ما إلى نفسه، صاح: «اتخذوا مواقِع الطيران! سنغطي المناورات التبادلية اليوم، مرةً أخرى. فالطريقة التي تحمون بها بعضكم بعضًا سيئة للغاية، بدرجة لا تقل سوءًا عن وجبات قاعة الطعام».

حدقنا به فحسب.

صرخ: «تحرَّكوا!».

بدأ الجميع في ربط أحزمة الأمان.

أما أنا فوقفتُ وقُلتُ: «هذا كُل شيء؟ ألن تقول أي شيء عنهما؟ عن بيم، أو مورنينجتايد، أو ما فعلته الأدميرال بـ...».

قال كوب: «لم تفعل الأدميرال أي شيء بكم. لقد قتل الكريل أصدقاءكم».

صرخت: «هذا هراء، إذا رميتَ طفلًا في عرين الأسد، فهل بإمكانك حقًّا إلقاء اللوم على الأسد؟».

نَظَر في عينيّ، لكنني لن أتراجَع هذه المرة. لم أكُن مُتأكِّدة مما أردته، لكن على الأقل كانت هذه المشاعِر ـ الشعور بالغضب تجاهه، تجاه الأدميرال، تجاه قوات دفاع الرابِطة كان أفضل من شعوري بالخواء.

تبادلنا التحديق إلى أن فُتِح الباب بصرير، ودخلت كيمالين. وعلى الرغم مِن أنَّ شعرها الأسود الطويل كان مُصفَّفًا كالعادة إلى تجعيدات مثالية، إلا أنَّ عينيها كانتا مُنتفختين وحمراوين. نَظَرَ كوب إليها واتسعت عيناه وكأنه مُتفاجئ برؤيتها.

أدركتُ أنه كان يعتقِد أنها استسلمتْ.

وبدلًا من ذلك، رفعت كيمالين رأسها، على الرغم مِن عينيها المُنتفختين وكُل شيء.

أومأ كوب برأسه نحو مقعدها، فخطت ناحيته كنموذج لرباطة جأش المُتمردين، وجلست وبدت في هذه اللحظة وكأنها مُحارِبة أكثر مما كنتُ أظن نفسي.

أغلقتُ فمي، وجلستُ في مقعدي ثم ربطتُ حزام الأمان. لن يُخفِّف استفزاز كوب مِن وطأة غضبي نحو الأدميرال. كُنت بحاجةٍ إلى كرة تحكم في يدي وزناد مُدمِّر تحت إصبعي. ربما كان هذا هو سبب رغبة كوب في أن نعمل بجدٍ اليوم، ليجعلنا نتعرَّق، لربما جعلنا هذا ننسى لبعض الوقت. و... أجل. أجل، كُنت مُستعدة لذلك.

وعلى الرغم مِن ذلك لم يشغل كوب أجهزة العرض الخاصَّة بنا، وبدلًا من ذلك أخذ كرسيًا قابلًا للطي ببطءٍ، ثُم عرج إلى

مُنتصف الغُرفة وفتحه. جلس، وهو يشبك يديه أمامه. كان عليَّ أن أتكأ على جانب جهازي كي أراه، وهكذا فعل مُعظم الآخرين.

بدا عجوزًا، أكبر سنًّا مما يستحقه.

قال: «أعرف كيف تشعرون، كما لو كان هناك ثقبٌ محفورٌ فيكم مُباشرةً. قطعة من اللحم تدركون أنها لن تنمو مرة أخرى. يُمكنكم العمل، يُمكنكم الطيران، لكنها ستترُك أثرًا مِن الدماء لبعض الوقت. يجب أن أقول شيئًا ما هنا، عن الخسارة، إنه شيء حكيم. كانت مارا العجوز التي علَّمتني الطيران لتفعل. إنها ميتة الآن». هزَّ كوب رأسه ثُم تابَع: «في بعض الأحيان لا أشعُر أنني مُعلِّم. أشعر وكأنني رجل عتاد، يُعيد شحن ذخيرة المدفعية. أدخلكم إلى الغُرفة، أطلقكم إلى السماء، ثُم أمسِك بقذيفةٍ أخرى...».

سماعه يتحدَّث بهذه الطريقة كان غير مريح، وغير طبيعي. مثل الوالِد الذي اعترف فجأة أنه لا يعرف كيف يشعُر بالحُب، لقد سمعنا جميعًا قصصًا عن مُعلِّمي الطيران. كِبار في السن، شيب، سريعون بما فيه الكفاية لصدِّك، لكنهم مليئون بالحكمة.

لكن في تلك اللحظة، رأيت الرجل، وليس المُعلِّم. كان ذلك الرجل خائِفًا ومذهولًا. ويتألَّم لفقدان الطُلَّاب كما نتألَّم

لفُقدان أصدقائنا. لم يكُن أحد المُحاربين القدامى الذين يمتلكون كُلَّ الإجابات. كان رجلًا عاش طويلًا ليُصبِح مُعلِّمًا عن طريق الصُدفة. كان عليه أن يُعلِّمنا كُلَّ الأشياء التي كان يعرفها وكُل الأمور التي من الواضِح أنه لم يكتشفها بنفسه بعد.

قُلتُ: «لنظفر بالنجوم».

نظر كوب لي.

قُلتُ: «عندما كُنتُ فتاة صغيرة، أردت أن أصبح طيَّارة كي أكون مشهورة. وأخبرني والدي أن أتطلَّع إلى ما هو أكبر. أخبرني أن أظفر بالنجوم».

نظرتُ إلى الأعلى، حاولت أن أتخيَّل تلك الأضواء المُتلألئة. أن أتجاوز السقف وصولًا للسماء، أن أخترِق حزام الأنقاض. حيث يُرحِّب القديسون بأرواح الشُهداء عند موتهم.

قُلت: «هذا مؤلِم، أكثر مما اعتقدتُ. كُنتُ أعرف أقل القليل عن بيم، إنه يُحب الابتسام فحسب. أما مورنينجتايد، فبالكاد استطاعت أن تفهمنا. لكنها رفضت أن تستسلِم».

اعتقدتُ للحظةٍ أنني أستطيع تخيُّل نفسي أحلِّق للأعلى بين تلك الأضواء. مثلما علَّمتني جدتيّ. شعرتُ أنَّ كُلَّ شيء يسقُط من تحتي، ويُصبح بعيدًا. وكُلُّ ما استطعتُ رؤيته

كان تلك النِقاط المُضيئة المُتناثرة في جميع الجهات.

قُلتُ بصوتٍ خافتٍ: «إنهما بالأعلى في السماء الآن، بين النجوم للأبد. سأنضم إليهما». أفقتُ مِن شرودي، وعُدت فجأة إلى الغُرفة مع الآخرين وأنا أقول: «سأربط أحزمتي، وأُقاتِل. وبهذه الطريقة عندما أموت، سأموت على الأقل في قُمرة قيادة. وأنا أحاول الوصول إلى السماء».

سكن الآخرون، وخيم عليهم صمت غير مُتيقِّن مثل اللحظة التي تمُر بين اصطدام نيزكين بالأرض. اعتدل نيد في جلسته، لم يعُد مسترخيًا، ثم رفع ابهامه للأعلى في حماسٍ وهو يومأ. أما جيركفيس فكان يجلس في مواجهتي وهو يُحدِّق بي، وعبوسٌ غامضٌ يحتلُّ قسمات وجهه.

قال كوب وهو يقف: «حسنًا، دعونا نتوقَّف عن إضاعة الوقت، ارتدوا خوذاتكم».

جذبتُ خوذتي لأرتديها مُتجاهلة نظرة جيركفيس. لكنني جفلتُ على الفور وأنا أخلع الخوذة.

قال كوب وهو يعرُج نحوي: «ما الأمر؟».

قُلتُ وأنا أتحسسها: «النتوءات الموجودة بالداخِل دافئة، ماذا يعني ذلك؟».

قال كوب: «لا شيء على الأرجح».

«هذا لا يُطمئنني يا كوب، ماذا يحدُث؟».

أخفض صوته قائلًا: «يعتقِد بعض الأطباء الذين يظنون أنفسهم أذكياء أنَّ بإمكانهم معرفة من خلال مجموعة من القراءات إذا ما كُنتِ... ستهربين مثل والدكِ».

«والدي لم...».

أومأ نحو الخوذة وهو يقول: «اهدئي. ستُثبِت أنهم مُخطئون بشأنكِ بالطيران الجيد. هذه أفضل أداة لديكِ. هل بإمكانكِ أن ترتديها؟».

«أجل. إنها ليست ساخنة بشكلٍ مؤلمٍ؛ لقد تفاجأتُ فحسب».

«ارتديها إذن، ولنبدأ بالعمل».

٢١

أوفى كوب بوعده، لقد جعلنا نعمل بجدٍ في ذلك اليوم.

تدرَّبنا على الدورانات المُنسَّقة، التشكيلات، وتمارين حراسة رفيق الجناح. عملنا حتى شعرتُ أن أصابعي مُتيبِّسة مثل التروس، آلمني ذراعاي كما لو كُنت أرفع الأثقال، وتحول عقلي إلى هريسةٍ. حتى أنه جعلنا نعمل خلال الغداء، مُجبرًا

أحد مُساعديه على إحضار الشطائِر للبقية. أكلتُ لحم الفئران المُقدَّد والفطر كالعادة.

بردتْ النتوءات الموجودة في خوذتي أثناء عملي. تعتقد الأدميرال أنَّ بإمكانها أن تعرِف من خلال بعض القراءات إذا ما كُنت جبانة؟ فأي نوع من الجنون ذلك؟

وبالرغم مِن ذلك لم يكُن هناك وقت للقلق بشأن الأمر. جعلنا كوب نقوم بتفادي الحُطام، وانعطافات رماح الضوء، وتدريبات إعادة تشغيل الدرع. كان الأمر مُرهِقًا بطريقةٍ جيدةٍ، والمرة الوحيدة التي فكَّرت فيها ببيم كانت عندما أدركت أن لا أحدَ يشتكي مرةً أخرى بأنه لا يُسمَح لنا باستخدام أسلحتنا.

عندما سَمَحَ لنا كوب بالرحيل أخيرًا، شَعَرت كما لو كان بإمكاني التكوُّم هنا لأغفو.

قال نيد وهو يقِف ويُمطِّط جسمه: «أجهزة العرض تلك جيدة للغاية يا أرتورو. هل تعتقِد أنهم يستطيعون مُحاكاة عالم لا تكون فيه طيَّارًا سيئًا لعينًا؟».

قال أرتورو: «كُل ما نحتاجه للقيام بذلك هو زر إيقاف التشغيل في اللاسلكي الخاص بك. أنا مُتأكِّد من أننا سوف نتحسَّن جميعًا بمقدارٍ كبيرٍ إذا لم يكُن علينا الاستماع إلى

ثرثرتك المُستمرَّة. علاوة على ذلك، فحسبما أذكُر، كُنت الشخص الذي اصطدم بي في وقتٍ سابقٍ».

«كُنت في طريقي!».

قالت هورل وهي تمُر بجوارهما: «ألا يُمكِننا الوصول إلى هدنة يا رفاق؟ ابحثا عن أرض مُشتركة واتفقا على أنكما طيَّاران سيئان؟».

قال أرتورو: «عجبًا!، لعلمكِ، سأجبركِ على ابتلاع تلك الكلمات في يومٍ ما يا هورل».

قالت: «أنا جائِعة بما فيه الكفاية لأبتلعها الآن، إذا ما كان هناك صوص جيد فوقها. مِن الأفضل ألا تكون قاعة الطعام مُغلقة. هل يُمكِنني الحصول على تحليتك يا كويرك؟».

«ماذا؟». قالتها الفتاة، وهي تنظُر إليها مِن خلف حزام الأمان الخاص بها، والذي كانت تفتحه وتطويه بأناقةٍ في مقعدها، مثلما تفعل دائمًا عندما تخرُج مِن نموذج التدريب الخاص بها.

قالت هورل: «أنتِ لطيفة وكُل ذلك، أعتقِد أنكِ ستستسلمين إذا ما ضغطت عليكِ بقوةٍ كافيةٍ. إذن، هل يُمكِنني الحصول على تحليتك؟».

قالت كيمالين: «لتُباركِكِ النجوم، لكن إذا لمستِ الفطيرة الخاصَّة بي فسأنتزِع أصابعكِ».

احمرَّت خجلًا عندما قالت ذلك، ورفعت يدها أمام فمها. قُلت مازِحةً: «ستقوم بذلك يا هورل، عليكِ أن تقلقي بشأن اللُطفاء دومًا».

قالت هورل: «أجل، أوليس هذا.....؟». تراجَعت لأنها أدركت أنني مَن تحدَّثَت. ثُم استدارت وأكملت طريقها نحو الباب.

ميَّزت تلك النظرة الموجودة في عينيها. منذ أن كشف يورجن هويتي كابنة تشيسر، ولم تعُد الأمور بيني وبين هورل كما كانت.

تكدَّس الآخرون خارِج الغُرفة. تنهَّدتُ، وجمعتُ حقيبتي، ثم استعددت لرحلةٍ مُرهقةٍ إلى كهفي. وعندما وضعتها فوق كتفي، أدركت أنَّ إف إم لم تُغادِر. كانت تقِف بجوار الحائِط لتُراقبني. كانت طويلة للغاية وجميلة. كنا كمُتدرِّبين نحافظ على معايير زي قوات دفاع الرابِطة. من أجل العمل اليومي، يُمكِننا اختيار بدلات عمل أو أزياء قوات دفاع الرابِطة الرسمية إذا أردنا. كان علينا أن نكون مُستعدين لتغييرها إلى بدلات التحليق إذا ما أتانا استدعاء فحسب.

كان مُعظمنا يرتدي بدلات العمل ببساطةٍ، والتي كانت مُريحة للغاية. ليس إف إم. فإلى جانِب حذائها المصقول، غالبًا ما كانت ترتدي زيًّا رسميًّا مع سُترة كانت تبدو بطريقةٍ ما أكثر أناقةً عليها من غيرها. كانت مثالية للغاية، بدت وكأنها تمثال أكثر مِن كونها بشرية.

قالت لي: «شكرًا على ما قُلته مُبكّرًا، عن بيم، ومورنينجتايد، وعن النجوم».

سألتها: «ألم تجدينها مُفرطة في العدوانية؟». لطالما اشتكت إف إم دومًا من أن بقيتنا عدوانيون للغاية، وهو ما لم يكُن منطقيًّا بالنسبة لي. أليست العدوانية هي الهدف مِن الحرب؟

قالت إف إم: «حسنًا، مُعظَم ما تقولينه هو محض هراء، الشجاعة العاصِفة صنعت عذرًا لمُضايقة الناس شعارات جينجوية(10) غُرِسَت فيكِ على مدار الحياة عبر تلقين المُتمرِّدين. لكن ما قُلتِه من قبل، كان ذلك من القلب. وأنا... كنت بحاجة لسماع ذلك. شكرًا».

لم يكُن لديَّ فكرة عما يعنيه أغلب ما قالته، قُلتُ: «أنتِ فتاة غريبة يا إف إم».

أصدر كوب صوتًا ساخرًا عبر مكتبه، ونَظَر لي مِن خلف

أوراقه. بدت عيناه تقولان: أنتِ، مِن بين الجميع تصفين شخصًا ما بالغرابة. كيف؟!

مشيتُ مع إف إم إلى الرواق الخالي؛ كان مُتدربو الأسراب الأخرى قد انتهوا من دروسهم قبل ساعات طويلة.

قالت إف إم ونحن نسير معًا: «أريد أن أوضِّح أنني لا ألومكِ على سلوككِ. أنتِ نِتاج ضغط مُجتمعي هائِل، يُجبِر الشباب على اتخاذ مواقِف عنيفة بشكلٍ مُتزايدٍ. أنا مُتأكِّدة أنَّ بداخلكِ شخصًا لطيفًا».

قُلت وأنا أبتسِم: «لستُ كذلك في الواقِع، لكنني سأكون بخير إذا قلَّل الناس مِن قدري. ربما سيفعل الكريل ذلك، كي أتمكَّن من الاستمتاع بالمُفاجأة في أعينهم عندما أنتزع هذه الأعين مِن جماجمهم».

نظرت لي إف إم بذهولٍ.

«إذا ما كان لديهم أعين تحت ذلك الدرع. أو جماجِم. أو أي شيء كان لديهم، سأنتزعه». نظرتُ إليها، ثُم ابتسمتُ ابتسامة عريضة وأنا أضيف: «أنا أمزح نوعًا ما يا إف إم. أقول أشياءً من هذا القبيل لأنها مُمتِعة. مثل القصص القديمة كما تعرفين».

«لم أقرأ تلك القصص القديمة».

«على الأرجَح كُنت ستكرهينهم. لماذا تتحدَّثين دومًا عن أنَّ بقيتنا عدوانيون للغاية؟ أولست مُتمرِّدة؟».

قالت: «لقد نشأت كمُتمرِّدة، لكنني اخترت أن أكون في الوقت الحالي ما يُطلِق عليه الموجودون بالأسفل مُعارِضة. لديَّ اعتراضات على الطريقة التي تُدار بها الحرب. أعتقِد أنه يجب أن نتخلَّص مِن عباءة الحكومة العسكرية القمعية».

توقَّفتُ في مكاني مصدومة. لم أسمَع كلمات كتلك من قبل. قُلت: «إذن... أنتِ جبانة؟».

احمرَّت إف إم خجلًا، ثم استقامت وهي تقول: «كُنت لأعتقِد أنكِ من بين الجميع ستحرصين على الابتعاد عن ذلك المُصطلح».

قُلت وأنا أحمر خجلًا بدوري: «آسفة». كانت مُحقَّة. لكن على الرغم مِن ذلك، ما زلت أجد صعوبة في فهم ما كانت تقوله. فهمت الكلمات، لكن ليس المعنى. أنتخلَّص مِن الحكومة العسكرية؟!. مَن سيكون مسؤولًا عن الحرب إذن؟

قالت إف إم وهي ترفع رأسها ونحن نسير: «ما زلت على استعدادٍ للقتال، فقط لأنني أريد التغيير فلا يعني هذا أنني سأترُك الكريل يُدمّرنا جميعًا. لكن هل تدركين ما يفعله مُجتمعنا لتدريب أطفالنا، منذ الولادة عمليًا، لإضفاء المثالية

والتمجيد على القتال؟ الجواب لعبادة المواطنين الأوائِل كالقديسين. علينا أن نُعلِّم أطفالنا أن يكونوا أكثر اهتمامًا، أكثر فضولًا. ليس فقط مِن أجل التدمير، بل مِن أجل البناء كذلك».

هززت كتفي. بدا مِن السهل قول هذا النوع مِن الأشياء عندما تعيش في كهوفٍ عميقةٍ، حيث لن تقتل القُنبلة عائلتك. ومع ذلك، كان مِن الجيد أن أحصُل على بعض الإجابات عن المرأة التي كانت في حالة تأهُّب شديد، والتي كان مِن الصعب اعتبارها (فتاة) على الرغم مِن أنها كانت في عُمر بقيتنا.

إذا مشيت معها بعيدًا نحو غُرفة الطعام، فقد أواجِه الشُرطة العسكرية وأقع في مُشكلة. كانوا قد توقَّفوا عن مُرافقتي خارِج الفصل كُل يوم، لكنني لم أصدِّق للحظةٍ أنَّ هذا يعني أنه يُمكِنني الذهاب لتناول العشاء. لذا ودعت إف إم، التي هرعت للحاق بالآخرين.

بدأتُ في السير نحو المخرج، بحثتُ عن بعض الماء في حقيبتي، لكنني تذكَّرت أنني تركتُ قربتي الأخيرة المُمتلئة في مقعدي بالفصل. رائع. عُدت إلى الفصل وأنا أشعر بإرهاقي من التدريب يعود.

كان كوب قد شغل جهاز الهولوجرام الموجود في مُنتصف

الغُرفة، ليعرض نُسخة صغيرة مِن المُعركة. وأمامه، كانت مُقاتلات بحجم الكُرات تنطلِق وتطير بين الحُطام والنيران والدُخَّان. مُقاتلات الكريل، كانت مُسطَّحة وليست أكبر مِن بطاقات الاستحقاق، تُطلِق طلقات مُدمِّرة صغيرة.

أدركتُ أنه كان يُعيد مُشاهدة معركة الأمس. المعركة التي مات فيها بيم ومورنينجتايد. لم يكُن لديّ أي فكرة أنَّ المعارِك يتم تسجيلها.

رأيت سفينتي وهي تقتحِم المعركة. شعرت بالفوضى العارِمة مرةً أخرى، حماسة أن تُشارِك أخيرًا في معركة حقيقية. كدت أسمَع الانفجارات، وصوت كيمالين القَلِق، وصوت أنفاسي المُتحمِّسة الحادة.

ازداد الترقُّب، وحتى قليل مِن الخوف بداخلي، بينما كُنت أشاهِد مورنينجتايد، بلا حول ولا قوة، وهي تموت مرةً أخرى.

انقبضتْ معدتي. لكنني لم أسمح لنفسي بالنظر بعيدًا.

اندفعتْ مُقاتلتي عبر المعركة بداخِل الغُرفة، كان هناك مَن يتبعها. استدرت حول قطعة من الحُطام المُتساقِط مُستخدمةً رُمح الضوء الخاص بي للدوران بدقةٍ، ثُم اندفعتْ بين مُقاتلتي كريل أخريين.

أوقَف كوب المُحاكاة بإشارةٍ. تقدَّم للأمام، وهو يُركِّز على مُقاتلتي، المُجمَّدة في الهواء وسط عرض مُذهِل من المُدمِّرات، وخطوط الضوء المُتساقِطة، والمُقاتِلات المُنفجرة. ثُم أعاد المُحاكاة للخلف وأعاد تشغيلها مرةً أخرى، وهو يُراقِب مناورتي.

قُلتُ مِن عند المدخَل: «كدتُ أفقد الوعي، لم أكُن أتحكَّم في سُرعتي، ولم أقطع المُنعطف قبل أن ينتهي تحميل مُكثِّفات الجاذبية الزائِد».

قال: «لكنها لا تزال مناورة مُميَّزة، خصوصًا بالنسبة لمُتدرِّبة. رائعة وتقريبًا لا تُصدَّق».

«جيركفيس أفضل مني».

«يورجن طيّار تقني مُمتاز، لكنه لا يشعُر بالأمر مثلك. أنتِ تُذكرينني بوالدكِ».

بدا مُتجهِّمًا وهو يقولها.

شعرت بالحرج فجأة، لذا سرت نحو جهاز المُحاكاة الخاص بي وأمسكت بقربتي. شغل كوب بقية المعركة، فأجبرت نفسي على المُشاهدة بينما كانت مُقاتلتي ومُقاتلة بيم تُطارِدان حاملة قنابل الكريل. أوقف كوب المُحاكاة مرةً أخرى عندما انفصلت مُقاتلات الحراسة الأربعة الغريبة عن

مُفجِّرة العدو، تلك التي ستُسقِط بيم بعد لحظات.

سألته: «ما هؤلاء؟».

أمعن النظر وهو يقول: «هذا شيء جديد. لم يُغيِّروا تكتيكاتهم منذ أكثر مِن عقد. فما الذي تغيَّر الآن؟ نحن ننجو بفضل قدرتنا على توقُّع الكريل. في أي وقت يُمكنكِ تخمين ما سيفعله عدوكِ فستكون لديكِ الأفضلية. بغض النظر عن مدى خطورتهم، إذا ما عَرفتِ خطوتهم التالية، فسيُمكنكِ مواجهتها».

أعجبني هذا، فوجدتُ نفسي أومئ.

أغلق كوب جهاز الهولوجرام وعرج عائِدًا إلى مكتبه. قال وهو يتناوَل صندوقًا من الأعلى ويُعطيه لي: «خُذي، نسيت أن أعطيك هذا في وقتٍ سابقٍ».

أهو لاسلكي شخصي؟

«لا نُعطي ذلك عادةً إلا للطيّارين الحقيقيين والذين يحصلون على إجازةٍ خارِج أوقات العمل في أجنيوس. لكن بما أنكِ تعيشين خارِج القاعِدة، ظننتُ أنه يجب أن يكون لديك واحدًا. أبقِه معك طوال الوقت. ستتلقين مُكالمة تحذير عامة عندما يُهاجم الكريل».

أخذتُ الجهاز الذي كان مستطيلًا وسميكًا، بحجم أحد الأثقال الصغيرة المستخدمة للتدريب بيدٍ واحدةٍ. كان والدي يحمل واحدًا مِن هؤلاء.

لوَّح كوب بيده ليصرفني، ثُم استقرَّ في مقعده وبدأ يبحث في أوراقه.

بقيتُ على الرغم من ذلك، وسؤال يتبادَر إلى ذهني: «كوب...؟».

«ما الأمر؟».

«لماذا لا تطير معنا؟ يطير مُعلمو الأسراب الأخرى مع مُتدرِّبيهم».

استعددت للغضب أو للتوبيخ. لكن كوب رَبَتَ على ساقه فحسب وهو يقول: «جروح قديمة يا سبين. جروح قديمة».

كان قد أُسقِط بعد وقت قصير من معركة ألتا. علِقت ساقه بجانِب القُبة بينما كان يقفز من مقاتلته.

«لا تحتاج لقدمك كي تطير».

قال بهدوءٍ: «بعض الجروح ليست واضِحة مثل ساق ملتوية. لقد وجدتِ صعوبةً في الدخول إلى قُمرة القيادة اليوم، بعد مُشاهدة أصدقائك يموتون؟ حاولي أن تفعلي ذلك

بعد أن تُسقطي واحدًا منهم».

شعرت ببرودةٍ مُفاجئةٍ ومُدهشةٍ تغمرني، كما لو كُنت قد قُذِفتُ مِن علوٍ شاهقٍ. هل كان يقول...

هل يقول إنه هو مَن أسقط والدي؟

نظر كوب لي وهو يقول: «مَن في اعتقادكِ الذي أمروه بإسقاطه يا فتاة؟ كُنت رفيق جناحه. طاردته حين فرَّ».

«لم يفر».

«كُنتُ هناك. لقد فرَّ يا سبينسا. إنه...».

«لم يكُن أبي جبانًا».

نظرتُ في عيني كوب، فأشاح بنظره للمرة الثانية في ذلك اليوم.

أمعنتُ النظر فيه وأنا أقول: «ما الذي حدث هناك حقًّا يا كوب؟ لماذا يعتقدون أنَّ بإمكانهم القول بأنني سأفعل الشيء ذاته مِن خلال مُراقبة عقلي فحسب؟ ما الذي لا تُخبرني به؟».

على الرغم من أنني لن أقبل القصة الرسمية أبدًا، إلا أنَّ جزء مني لطالما افترض أن ما تسبَّب في تشويه سُمعة والدي كان نوعًا من الخطأ. وأنه في خضم الارتباك،

سيفترض الناس أنه أصبح جبانًا في حين أنه لم يكُن كذلك.

لكن أُتيحت لي الآن الفُرصة لأن أتحدَّث مع شخص ما كان هناك. شخص ما... ضغط على الزناد...

«ماذا حَدَث؟» تقدَّمت للأمام. قصدت أن أقول ذلك بقوةٍ وتحدٍ، لكنه خرج بنداءٍ هامسٍ. أكملت: «هل يُمكِنك إخباري؟ ماذا رأيت؟».

قال كوب دون أن ينظُر في عيني: «لقد قرأتِ التقرير الرسمي، هاجمنا الكريل في سربٍ ضخمٍ، يحملون قُنبلة دمار شامِل. كانت قوة قتالية أكبر مما واجهناه مِن قبل، وأشارت مواقعهم إلى أنهم وجدوا قاعدة ألتا. صددنا هجومًا واحدًا، لكنهم أعادوا تجميع صفوفهم. وبينما كانوا يستعدون للهجوم علينا مرةً أخرى، شعر والدكِ بالفزع. صَرَخ والدكِ مُردِّدًا أنَّ قوة العدو كانت كبيرة للغاية، وأننا سنموت جميعًا. وهو...».

«لمن قال ذلك؟ للسرب بأكمله؟».

صمت كوب قليلًا ثُم قال: «أجل، للأربعة الذين بقوا على أي حال. حسنًا، لقد صرخ وصرخ، ثُم انفصل عنَّا وبدأ بالطيران مُبتعِدًا. عليكِ أن تفهمي مدى خطورة ذلك بالنسبة لنا. كُنا حرفيًا نُقاتِل من أجل بقاء جنسنا البشري، إذا ما بدأت المُقاتلات الأخرى بالفرار، فستسود فوضى عارِمة. لم يكُن

بوسعنا أن...».

قاطعته: «وتبعته، انفصل وطار مُبتعِدًا، وأنتَ تبعته. ثُم أسقطته. صحيح؟».

«صدر الأمر على الفور تقريبًا من قائِد سربنا. أسقِطه، ليكون عبرة تمنع أي شخص آخر مِن الفرار. كُنت خلفه مُباشرةً، لم يستجب لنداءاتنا. لذا ضربته بنبضة ماجلّان المقلوبة وأسقطت درعه، ثُم... ثُم أطلقت النار عليه. أنا جُندي. أطيع الأوامِر».

كان الألم في صوته حقيقيًا، وشخصيًا للدرجة التي جعلتي أشعر بالخجل من الضغط عليه. وللمرة الأولى... اهتزَّت قناعتي. هل يُمكِن أن يكون هذا صحيحًا؟

سألته: «هل تُقسِم لي على ذلك؟ أنَّ هذا ما حدث بالضبط؟».

نَظَر كوب في عيني أخيرًا. ظل ينظر فيهما هذه المرة دون أن يُشيح بنظره بعيدًا، لكنه لم يُجِب سؤالي أيضًا. رأيته يُغلِق فمه بقسوةٍ. وعَرِفت في تلك اللحظة أنَّ امتناعه عن الإجابة كان إجابة. لقد أعطاني القصة الرسمية.

وكانت كذبة.

قال كوب: «لقد حان وقت الذهاب أيتها المُتدرِّبة، إذا كُنت تريدين نُسخة مِن السجل الرسمي، يُمكنني الحصول على واحدة مِن أجلك».

«لكنها كذبة. أليس كذلك؟». نظرت إليه مرةً أخرى، فأعطاني أضعف إيماءة غير محسوسة تقريبًا.

ابتهَج عالمي بأكمله. كان يجب أن أكون غاضبةً. كان يجب أن أكون غاضبةً مِن كوب لضغطه على الزناد. لكن بدلًا مِن ذلك، كُنت سعيدة.

والدي لم يفر. لم يكُن والدي جبانًا.

سألته: «لكن لماذا؟ ما الذي ستجنيه من التظاهُر بأن أحد مُقاتليك قد فرَّ؟».

قال كوب وهو يُشير بيده: «اذهبي، هذا أمر أيتها المُتدرِّبة».

أدركتُ: «هذا هو السبب في أنَّ آيرونسايدز لا تريدني في قوات دفاع الرابِطة، تعرِف أنني سأطرح الأسئلة. لأنها... اللعنة، كانت قائِدة سربكم، أليس كذلك؟ التي أمرت بإسقاط والدي؟ لقد حُجِب الاسم في التقارير، لكنها الوحيدة التي تتناسَب مع...».

نظرتُ إلى كوب، كان وجهه يحمر غضبًا. أو ربما حرجًا. لقد كَشَف لي سرًّا لتوه، سرًّا مُهِمًّا، و... حسنًا، بدا وكأنه يغير رأيه. لن أحصل منه على أكثر مِن ذلك في الوقت الحالي.

أمسكت حقيبتي وخرجت مُسرعةً. لقد تحطَّم قلبي على الأصدقاء الذين فقدتهم، وعليّ الآن أن أتعامَل مع حقيقة أنَّ مُعلِّمي هو أيضًا قاتِل والدي.

لكن في الوقت الحالي... حسنًا، أشعر وكأنني جندية ترفع علمها عاليًا فوق تلة بعد معركة طويلة. طوال تلك السنوات وأنا أحلم، وأدرس، وأثِق أنَّ والدي كان في الواقِع بطلًا.

وكُنت مُحِقّة.

٢٢

سألني ريج ونحن نعمَل معًا: «ما السبب الذي مِن المُمكِن أن يجعَل قوات دفاع الرابِطة تتظاهَر بأن والدك كان جبانًا؟».

قُلت وأنا مُستلقيّة تحت إم-بوت بجواره: «يُمكِنني التفكير في عشرات السيناريوهات».

مرَّت خمسة أيام منذ أن حَدَث ذلك، منذ أن فقدنا بيم ومورنينجتايد. كُنتُ أعمل مع ريج في غير ساعاتي الرسمية على إصلاح المُقاتِلة، بمثابة سلوان مُرحَّب به مِن أفكاري،

حتى لو كان الاستيقاظ مُبكرًا مثلما فعلت اليوم، والعمل على المُقاتِلة، ثُم الذهاب إلى الفصل وتحمُّل تعليمات كوب طوال اليوم أمرًا مُرهقًا.

كُنا نفك الأسلاك مِن بطن إم-بوت اليوم ونستبدلها بأسلاكٍ جديدةٍ. بدت بعض الأسلاك القديمة على ما يُرام، لكن ريج فكَّر في أنه يجب علينا استبدالهم جميعًا تحسبًا لأي ظرف، ولم أكُن لأجادِل ثقة واحترامًا لخبرته.

وصَّلتُ سلك آخر وربطته وفقًا للتعليمات التي أعطاني ريج إياها في وقتٍ سابقٍ. التمع شُريان الضوء الخاص بي من داخِل المُقاتِلة، عَبَر من خلال أحشائها ليُمدنا بالضوء، كسلك متوهِّج.

قُلتُ أثناء عملي: «هناك مئات الأسباب التي قد تجعَل قوات دفاع الرابِطة تكذِب بشأن والدي، ربما كان والدي في صراع مع آيرونسايدز على القيادة، وقرَّرتْ أن تجعله يتعرَّض (لحادِث)».

قال ريج: «في مُنتصف أكثر معركة مُهِمّة خاضتها قوات دفاع الرابِطة على الإطلاق؟ هذا خيالي، حتى بالنسبة لكِ يا سبين».

قُلتُ: «خيالي؟ أنا؟ أنا واقعية يا ريج».

«واقعية. مثل كُل الأوقات التي جعلتني أتظاهَر فيها بذبح تنانين النجوم معكِ عندما كُنا صغارًا».

«كان ذلك تدريبًا قتاليًا».

تذمَّر وهو يعمل بشكلٍ خاصٍ على سلكٍ مُعقَّدٍ، وكانت دومسلاج تقلده بطريقةٍ مُفيدةٍ، وهي تجلس على الأرض الصخرية بالقُرب من رأسي. كان إم-بوت يقوم بإجراء التشخيصات، وبغض النظر عما كان يعنيه ذلك، كان الأمر يتعلَّق في الغالِب بقول أشياء مثل «هممممم...». أو «احمل القطعة...». من أجل «إعطاء إشارة أنَّ العملية مُستمِرَّة، حيث إنَّ البشر يشعرون بالملل سريعًا بدون تحفيز سمعي».

قال ريج بجواري: «هل أنتِ مُتأكِّدة أنكِ لا تسيئين تفسير كوب؟ هل أنتِ مُتأكِّدة مِن أنه أومأ؟».

«أنا مُتأكِّدة. القصة الرسمية عبارة عن كذبة يا ريج. لديَّ دليل».

«أقرب لأن يكون تأكيد غامِض ومُحتمَل».

«بإمكاني الضغط على كوب حتى يُفصِح عن الحقيقة كاملة».

«حظًّا جيدًا في ذلك. بالإضافة إلى ذلك، فحتى لو تحدَّث،

فإن القوى العُليا في قوات دفاع الرابِطة لن تعترِف بالكذب. أنتِ تُسببين الكثير مِن المتاعب، وكُل ما ستتسببين في فعله هو عزلكِ أنتِ وكوب عن موقعيكما».

«سأبرئ ساحة والدي يا ريج».

«لا أقول إنه لا يجب عليكِ القيام بذلك. أنا أشير فقط إلى أنَّ خطتكِ الأساسية وهي تعلُّم الطيران ما زالت هي أفضل وسيلة للقيام بالأمر. فلتُصبحي أولًا طيَّارة عظيمة ومشهورة لتُحسِّني سُمعة عائلتك، ولتكوني شخصًا لا يُمكِن تجاهله. ثُم فلتستخدمي تأثيركِ لتبرئة ساحة والدكِ».

«سنرى».

التوى ريج مُستخدمًا المساحة الصغيرة الموجودة بين إم-بوت والأرض، وجَذَب دفتره لتدوين بعض المُلاحظات. قال وهو ينقُر بالقلم الرصاص على أحد الآلات: «هذه هي مُكثِّفات الجاذبية، لكنني لا أتعرَّف على التصميم، وهو يمتلكهم في مكانٍ غريبٍ. هذا الصندوق الأسود الموجود هنا ـ وهو الجزء الوحيد الذي لا أعرفه ـ يجب أن يكون مصدَر ذكائه الصناعي. لا أجرؤ على محاولة فتحه، على الرغم من أنه مُعطَّل بشكلٍ واضحٍ».

«كيف تعرف ذلك؟».

«هل يُمكنكِ تخيُّل أنَّ أي شخص قد صنعه ليتصرَّف بهذه الطريقة عن قصد؟».

وجهة نظر.

قال ريج: «أكثر ما يُثير اهتمامي، هو وصلاته، وأختامه، ووحدات تدفُّق الهواء الخاصّة به. مِن الصعب شرح ذلك، لكن جميعًا يبدون... أكثر إحكامًا، ومصنوعةً بدقةٍ أكبر مما نستخدمه. إنها إضافة صغيرة فحسب، لكن أعتقِد أننا إذا جعلنا هذا الشيء يا سبينسا، فسيكون سريعًا، أسرع حتى مِن مُقاتلات الاستطلاع لدينا».

أصابني تخيُّل ذلك بقشعريرةٍ. ابتسم ريج، وهو يُمسِك بدفتره، ثُم وضعه جانبًا وبدأ يحفُر بمفتاح الربط الخاص به ليبدأ بحرصٍ في تفكيك وحدة تدفُّق الهواء.

راقبته باندهاشٍ لدقيقةٍ، وأنا أمسِك بسلكٍ في المساحة الضيقة، لقد بدا ريج سعيدًا.

كُنا أصدقاء لأكثر من عقدٍ، وكُنت مُتأكِّدة من أنني رأيته سعيدًا مِن قبل. ولكن الأمر هو أنَّ هذه اللحظات لم تكن مميزة. لطالما كانت ذكرياتي عن ريج هي أن يكون متوتِّرًا أو قَلِقًا عليّ، أو مُستسلِمًا في بعض الأحيان لمصيرٍ رهيبٍ.

ولكنه اليوم كان يبتسِم بنشاطٍ أثناء عمله، ووجهه مُلطَّخ

بالشحم الذي نضعه بين الأسلاك المُستبدلة. وفعل ذلك شيئًا لمُساعدتي في التغلُّب على الخسارة التي لا تزال تُلازمني. ومشاعِر أنني خذلت زملائي في السرب.

قُلتُ وأنا أعود للعمل: «مِن أين أتيت بكُل هذه الأسلاك على أي حال؟ اعتقدتُ أنني مَن ستقوم بالسرقات التافهة».

قال: «لا داعي للسرقة، زيمينج ـ المرأة التي تُشرِف على تدريبي ـ أعطتني مجموعة كاملة منها وبعض الآلات للعمل عليها للتدرُّب على استبدال الأسلاك. ففكَّرت، أي تدريب أفضل من استخدام كُل ذلك على مُقاتِلة حقيقية؟».

«رائِع. هل تسير الأمور على ما يُرام؟».

احمرَّ ريج خجلًا بطريقةٍ غريبةٍ، على الرغم مِن أنه كان من الصعب تحديد اللون من خلال الشحوم، وبالاعتماد على وَهَجَ شُريان الضوء البرتقالي المحمر. إلا أنني كُنت أعرفه جيدًا بما فيه الكفاية لرؤية الأمر.

قُلتُ: «ما الأمر؟».

قال: «هل تعرفين تصميم قُمرة قيادة إم-بوت؟».

«أي جزء؟».

قال ريج: مقعد الطيّار وأدوات التحكُّم الموجودة في

هيكله، إنها مُعقَّدة، لكنها تُذكِّرني بالجيروسكوب. أعتقِد أنَّ المقعد مُصمَّم ليكون قادرًا على الدوران مع اتجاه قوى التسارُع. أنتِ تعرفين كم هو مِن الصعب على الإنسان حقًّا أن يتعامَل مع قوى التسارُع التي تدفع الدم في الرأس أو نحو القدمين؟».

«أجل، ثق بي. أنا أعرف ذلك».

«حسنًا، ماذا لو استدار مقعدكِ أثناء التحرُّكات الصعبة والمُمتدة بحيث تكون القوة دائمًا في الاتجاه الأسهل على الجسم للخلف مُباشرة؟ يُمكِن أن يُساعِد ذلك في المناورات عالية السُرعة حقًّا».

قُلت باهتمامٍ: «عجبًا!». لكنني كُنت أكثر اهتمامًا بالطريقة التي تحمَّس بها ريج وهو يتحدَّث.

«حسنًا، لقد رسمتُ بعض المُخطَّطات لذلك في دفتري، و... حسنًا، ربما رأتهم زيمينج وافترضتْ أنها تصميماتي. وربما... ربما تعتقِد أنني عبقري».

«أنتَ عبقري!».

قال وهو يحمر خجلًا مرةً أخرى: «ليس حقًّا، لقد قُمت بنسخ ما رأيته فحسب. مَن بَنى إم-بوت هو العبقري».

قُلتُ: «وأنتَ فهمت الأمر، وهذا يتطلَّب قدرًا كبيرًا من العبقرية».

قال وهو يلف صامولة بمُفتاحه: «ليس حقًّا، لكن... حسنًا، سواء كانت كذبة أو لا، أعتقِد أن هذه طريقة يُمكِننا مِن خلالها نقل هذه التكنولوجيا إلى قوات دفاع الرابِطة. ربما يُمكنني معرفة كيف تعمل وحدة تدفُّق الهواء تلك وأخذ ذلك في الاعتبار أيضًا. وإذا كُنت حريصًا، وتمكَّنت من جعل اكتشافاتي لا تُثير الريبة كثيرًا، فسنكون قادرين على المُساعدة في مُحاربة الكريل دون أن نكشِف سر إم-بوت».

قُلتُ: «وستُصبِح بطلًا».

قال: «بطلًا زائفًا، لكن... إنه شعور لطيف...».

ابتسمتُ، ثُم عُدت للعمل على أسلاكي. ربما يمكننا أن نجلِب كُل ذلك إلى قوات دفاع الرابِطة، لمنع موت المزيد من الطيَّارين. أثبَط التفكير في ذلك من مزاجي العام. فبغض النظر عمّا يُمكِن فعله للطيَّارين المُستقبليين، فما زلت أحمل مشاعِر الإحباط والألم لزملائي الذين فقدتهم بالفعل.

أعدت توجيه أفكاري إلى سر ما حدث حقًّا لوالدي، محاولةً التفكير في كُل سبب من الأسباب التي ستجعل قوات دفاع الرابِطة تتستَّر على الأمر. أبقاني هذا مشغولة لنصف ساعة

تقريبًا حتى سمعتُ صوت رنين من قُمرة القيادة.

قال إم بوت بصوته المُفيد دون أن يكون خطيرًا بما فيه الكفاية: «انتهى التشخيص». تردَّد صدى صوته من خلال الجزء الداخلي من المُقاتلة: «ما الذي فاتني؟».

قُلت: «مُناقشات حول كون ريج بطلًا، وأخرى عن لماذا تُخفي قوات دفاع الرابطة سرًّا يزعمون فيه أن والدي هرب من معركة، لكنني أعرف أنه لم يفعل».

قال ريج: «ما زلت أعتقِد أنك تتسرَّعين في الوصول إلى استنتاجات، لماذا يتكبَّدون عناء تشويه سُمعة طيَّار واحِد تحديدًا على نطاقٍ واسعٍ؟».

قُلتُ: «ماذا لو أصيب والدي بنيران صديقة بشكلٍ عرضي؟. في خضم فوضى المعركة، أطلق عليه أحدهم النار عن طريق الخطأ، ولم يرغبوا في تسجيل ذلك الإحراج في سجلهم الدائِم. لذا زعموا أنَّ والدي كان يهرب، وأجبروا كوب على الكذب بشأن ما حدث».

تنهد ريج ثم قال وهو يفك صامولة أخرى: «هذا أمر معقول تقريبًا. أكثر من الآخرين. لكن ما زالت هناك مُشكلة. ألن يُلاحِظ الطيَّارون الآخرون؟ قال كوب أنه كان هناك أربعة في السرب رأوا ما حدث».

قُلتُ: «لا نعرِف لأي مدى يذهَب التستُّر، وأنا مُتأكِّدة ـ على الرغم مِن حجب الأسماء في التقارير ـ من أن آيرونسايدز كانت قائدة السرب. هذا من شأنه أن يُفسِّر مدى إصرارها على إبقائي خارِج قوات دفاع الرابطة. ربما تشعُر بالقلق مِن أن أكشف الحقيقة، حقيقة أنَّ قيادتها غير المسؤولة أدَّت إلى إسقاط أحد طيَّاريها عن طريق الخطأ».

«أنتِ تتمادين في استنتاجاتك. أنتِ لا تعرفين على وجه اليقين حتى إن كان التقرير الرسمي عبارة عن كذبة».

«لقد أومأ».

«لقد أومأ نصف إيماءة مِن نوعٍ ما وربما تكون حركة عشوائية».

قُلتُ: «قدِّم لي نظرية أفضل عن سبب كذبهم على الجميع».

قال إم-بوت مُبتهجًا: «يُمكِنني أن أقدِّم واحدة، حجة الفوضى الكُبرى التي يصنعها البشر».

سأله ريج: «الـ... ماذا؟».

«حجة الفوضى الكُبرى التي يصنعها البشر، أو(ح-ف-ك-ي-ب)، إنها ظاهرةٌ شائِعةٌ للغاية ومُثبتة جيدًا؛ هناك قدر كبير من الكتابة عنها في بنوك ذاكرتي».

سألته وأنا أثبِّت سلكًا: «وهي؟». غالبًا ما يقول أشياءً غريبةً كتلك، وتعلّمت أن أتعامل معها، لأنني... حسنًا، لأنني وجدت الطريقة التي يتحدَّث بها مُثيرة للاهتمام. كان يرى العالمَ بمنظورٍ غريبٍ.

كُنت آمل أن تقوم إحدى هذه المُحادثات باستخراج بعض المعلومات المُفيدة من بنوك ذاكرته، على الرغم من أنَّ الطريقة التي كان يميل بها لإحباط ريج كانت مُكافأة جيدة كذلك.

قال إم-بوت: «الـ (ح-ف-ك-ي-ب) يرتبِط بالإرادة الحُرّة، فالبشر هُم المخلوقات الوحيدة التي تمتلك إرادةً حُرة. نحن نعلم ذلك لأنكم وضحتم أنكم تمتلكونها، وأنا ـ بصفتي آلة بلا روح ـ يجب أن أصدِّق كلامكم على أنه صحيح. بالمُناسبة، كيف يشعُر أحدكم عندما يتحتَّم عليه اتخاذ قرار بنفسه؟».

قُلت: «لا أعرف».

«هل تبدو كتذوُّق الآيس كريم؟».

«ليس... حقًّا».

قال إم-بوت: «لن أعرِف ذلك بالطبع، لم يتم بنائي بقُدرةٍ على إدراك النكهات. أو اتخاذ القرارات بنفسي».

قال ريج وهو يلوِّح بمُفتاحه في اتجاه قُمرة القيادة: «أنتَ تتخذ قرارات طوال الوقت».

«أنا لا أتخِذ قرارات. أنا ببساطةٍ أنفذ إجراءات فرعية مُعقَّدة في برمجتي، كُلها نابعة من مُحفّزات قابلة للقياس. أنا قطعًا عقلاني تمامًا».

قُلت: «عقلاني، لهذا لا تنفك تسأل عن الفطر».

قال: «أجل، أخبريني، هل تفترضي أنَّ هناك أي شخص يصنع آيس كريم بطعم الفطر؟».

لم أتناوَل المُثلجات سوى مرة واحدة، عندما كُنت طفلةً وكان والدي يتمتَّع بمزايا الحصول على بعضه، قُلت: «يبدو هذا مُقرفًا، لماذا قد نأكُل شيئًا كهذا؟».

قال إم-بوت: «لا أعرف، ربما بسبب حجة الفوضى الكُبرى التي يصنعها البشر، هل تتذكَّرين؟».

علَّق ريج: «وهو ما لم تشرحه بعد».

بدا إم-بوت مُتفاجئًا وهو يقول: «ظننت هذا واضحًا. البشر لديهم إرادة حُرة. والإرادة الحُرة هي القُدرة على اتخاذ قرارات غير عقلانية، للعمل ضد المُحفّزات. وهذا يجعل من المُستحيل على الذكاء الاصطناعي أن يتوقَّع البشر على

الإطلاق، حتى لو كان لديَّ فهم كامل لمُدخلاتكم، فما زال بإمكانكم القيام بشيء لا يُمكِن التنبؤ به أبدًا».

أدرت رأسي بعبوسٍ نحو ريج، في محاولةٍ لفهم ذلك.

أضاف أم-بوت: «هذا يعني أنكِ غريبة الأطوار».

قُلت: «أوه...».

«لا تقلقِ. أنا مُعجَب بكِ على أي حال».

سأله ريج: «قُلت إنها نظرية شائِعة؟».

قال إم-بوت: «بالنسبة لي».

سأله ريج: «وهناك الكثير مكتوب عنها؟».

قال إم-بوت: «عن طريقي، في وقتٍ باكرٍ من اليوم. كتبت سبعة آلاف صفحة. فمُعالجاتي تعمَل بسُرعةٍ كبيرةٍ كما تعرفين. يجب أن تعرفي أنَّ مُعظم ما كتبته هو (البشر غريبو الأطوار) مُكرَّرة ٣٧٥٦٩٣٢ مرة فقط».

قال ريج: «كان من المُفترض أن تُجري تشخيصًا!».

قال إم-بوت: «استغرَق ذلك ثلاثين ثانية تقريبًا يا ريج، كُنت بحاجةٍ إلى شيء أكثر جاذبيةً لشغل وقتي».

تنهَّد ريج وهو يُلقي بصامولةٍ أخرى في الكوب الموجود

بجواره وهو يقول: «أنتِ تُدركين أنَّ هذا الشيء مجنون».

«طالما يُمكِنك جعله يطير، فلا أهتم، تستطيع... جعله يطير، أليس كذلك؟».

علَّق إم-بوت: «أنا لست مجنونًا»

قال ريج مُتجاهلًا الآلة: «حسنًا، بمُجرَّد تغيير هذه الأسلاك، سنحتاج للعمل على المداخِل، ومُحرِّكات الدفع، وبقية الوصلات. وسوف ألقي نظرةً على وحدة تدفُّق الهواء أثناء قيامك بذلك، ثُم سأقوم بفك مُكثِّفات الجاذبية الخاصة به لأتحقَّق منها».

«إذا كان كُل شيء على النحو الصحيح، فالجزء الداخلي في حالةٍ جيدةٍ. ومن هناك، علينا معرفة كيفية التعامُل مع ذلك الجناح. وعلى أي حال، فأنا حصلت على الجزء الذي يتعامَل مع التصميم والتصنيع من فترة التدريب الخاصَّة بي، وأعتقِد أنني قد أتمكَّن من الوصول إلى طريقةٍ لطلب أجزاء جديدة لهذا الجناح. على الرغم مِن أنني قد أجعلك تدقين بعض الأجزاء المثنيَّة لتعود لشكلها الطبيعي. سيُغطي هذا كُل شيء باستثناء الشيء الأهم».

قُلت: «المُعزِّزات».

يحتوي إم-بوت على مساحة لثلاثة مُعزِّزات، واحد كبير

واثنين أصغر حجمًا.

«أعتقِد أنه سيطير بشكلٍ جيدٍ بمُعزِّز مركزي واحد. لكن لا توجد طريقة سأتمكَّن بها من طلب شيء مصنوع كبير كهذا. لذا إذا أردنا الطيران بذلك الشيء، سيتحتَّم عليكِ أن تجدي لي بديلًا. يجب أن يعمل طراز قوات دفاع الرابِطة القياسي، أي شيء بدءً من أ-١٧ ووصولًا إلى أ-٣٢ سيتناسب مع هذه المساحة، مع القليل مِن العمل مِن جانبي».

تنهَّدت وأنا أستريح على الحجر. خرجتُ مِن تحت المُقاتِلة أخيرًا لأحصل على مشروبٍ.

مُعزِّز جديد. لم يكُن هذا شيء يُمكِن أن أجده في ساحة خُردة، أو حتى أن أسرقه مِن سيارة طوَّافة عشوائية. كانت تلك تقنية عسكرية من الدرجة الأولى. سأضطر إلى سرقة مُقاتِلة فضائية. وهو الأمر الذي سيتعدى حدود السرقة التافهة... ستكون هذه خيانة فعلية.

قلتُ لنفسي: لا. إصلاح إم-بوت كان حلمًا رائِعًا، لكنني لا أستطيع التمادي إلى ذلك الحد.

تنهَّدتُ وأنا أرتشف رشفةً طويلةً من قربتي، ثُم فحصت ساعتي. (٠٦٠٥). جذب ريج نفسه للخارِج، وأمسك بقربته.

صفَّرت لدومسلاج، فصفَّرت مرةً أخرى في تقليدٍ مثالي،

قُلتُ لريج: «يجب أن أذهب، أحتاج إلى وقتٍ للتسلُّل إلى حمَّام السيدات للتحمُّم قبل الفصل».

قال ريج وهو يجذِب الجناح بمُفتاح ربطه: «بالتأكيد، على الرغم مِن أنني لا أعرِف سبب قيامكِ بالأمر هناك، بينما يُمكِنكِ أن تفعلي ذلك في مُنظِّف المُقاتِلة».

سألته وأنا أتوقَّف في مكاني: «بها مُنظِّف؟»

«لديها مرافق حيوية كامِلة، بما في ذلك استصلاح النفايات، كجزء من الكبسولة الموجودة في قُمرة القيادة. أحضرت بعض الصابون بالأمس وشغلت النظام؛ لوحة التحكُّم هي لوحة المفاتيح الصغيرة الموجودة في الجزء الخلفي الأيسر من قُمرة القيادة. تُعتِم القبة من أجل الخصوصية. على افتراض أنه يُمكنكِ الوثوق في ألا يسخر منكِ ذلك الشيء أثناء عملية النظافة».

قال إم-بوت: «ولماذا سأسخر منها؟ نقاط الضعف في الكائنات البشرية ـ والنتانة الناتِجة عن توليدهم غير الفعَّال للطاقة البيولوچية ـ ليست مثارًا للسُخرية».

ابتسمتُ فحسب. سئمتُ التسلُّل إلى حمَّام القاعدة، وكُنت قَلِقة طوال الوقت مِن أن تستخدِم الأدميرال آيرونسايدز الأمر كذريعة للإطاحة بي.

قُلت لإم-بوت وأنا أصعد لقُمرة القيادة: «مِن المنطقي أن يكون لديكِ حمَّام، قُلث إنك مُقاتلة تخفي واستطلاع بعيدة المدى، أليس كذلك؟».

«مُجهَّز للقيام بالمهام في الفضاء السحيق».

علَّق ريج من الأسفل قائلًا: «مزوَّد بأربع مُدمِّرات، ووحدة تدفُّق هواء مُتقدِّمة، وتصميم سريع للغاية. إنه مُقاتِل يا سبين. لكن ربما مُقاتِل طويل المدى كما قال».

قُلت وأنا أُغلِق القُبة: «لذا يجب أن تكون قادرًا على رعاية طيَّارك على المدى الطويل، هل سافرت بين النجوم؟».

قال إم-بوت: «مُحرِّكات الدفع السيتونية الفائِقة لا تعمل».

سألته: «لكن كيف فعلت ذلك؟ ما هو مُحرِّك الدفع السيتوني الفائِق؟ ما الذي كُنت تبحث عنه على أي حال؟».

صمتت المُقاتِلة بشكلٍ غير معهود. أعتمت القُبة ـ كما وُعِدت ـ تمامًا عندما قلبتُ مُفتاحًا على لوحة التحكُّم التي أشار إليها ريج.

قال إم-بوت بصوتٍ خافتٍ: «ليس لديَّ أي سجلات عن أي مِن ذلك، إذا كان بإمكاني أن أشعُر بالخوف يا سبين، كُنت... سأخاف من ذلك. أنا لستُ طيَّارًا آليًّا؛ لا أطير بمُفردي، هذا

ممنوع، باستثناء المناورة البطيئة للغاية. لذا فإنَّ كُل ما أنا عليه حقًّا هو مستودع للمعرفة. هذا ما أنا جيد فيه».

«إلا أنك نسيت كُل شيء».

همس: «كُل شيء تقريبًا، باستثناء... أوامري».

«ابقَ مُنخفضًا. أجرِ تقييمًا، لا تدخُلْ في أي معارِك».

«وقاعدة بيانات مفتوحة لفهرسة الفطريات المحليّة. هذا... هذا كُل ما أنا عليه الآن».

قُلت: «آمُل أن يتمكّن ريج من إصلاح بنوك الذاكرة الخاصَّة بك، كي نتمكّن من استعادة ما فقدته، إذا لم ينجح، فسنعيد ملء بنوكك بذكريات جديدة أفضل».

«لا تُشير البيانات إلى إمكانية نجاح أي منهما».

قُلت: «لا تحتاج البيانات لذلك، سترى».

قال إم-بوت: « الـ (ح-ف-ك-ي-ب)، أود لو أسمَح للكِ بقراءة السبعة آلاف صفحة التي كتبتها، لكنني مُبرمَج لتجنُّب جعل البشر يشعرون بالدونية بسبب غرابتهم المُذهِلة».

قُمتُ بتحويل المقعد إلى فراشٍ، ثُم حددتُ موقع كبسولة التنظيف في الجزء الخلفي من قُمرة القيادة، وهو ما لم يكُن واضِحًا، لكنني عَرِفت الآن ما يجب أن أبحث عنه؛

حُفرة يُمكِنني أن أفتحها وأُدخِل نفسي فيها. كانت كبسولة التنظيف الطويلة الضيقة تمتد عميقًا بداخل جسم المُقاتِلة.

تجرَّدتُ مِن ثيابي، ووضعتها في حُجرة الملابِس، ثم وضعتُ قدمي باتجاه الحُفرة وانزلقتُ على البكرات. أغلقتُ المزلاج الموجود عند رأسي بضغطة على الزر الموجود بجواري، ثُم شغَّلتُ المُنظِّف.

أبقيتُ عينيَّ مُغلقتين وأنا أستحِم في رغوة الصابون وومضات من الضوء. بدا الأمر... مُترفًا أن يكون لديّ المُنظِّف الخاص بي. لأنه في الحي الذي كُنت أسكُن فيه، تتقاسم عشرات الشُقق المُنظِّفات الثلاثة الموجودة فيه. يجب أن تحدد موعِد استخدامك اليومي بمُنتهى الدقة.

سألني إم-بوت: «أفترِض أنني جعلتكِ تشعرين بالسوء على أي حال، أليس كذلك؟».

لم أكُن شخصًا خجولًا، لكن صوته جعلني أحمر خجلًا. لم أكُن مُعتادة على التحدُّث أثناء وجودي بداخِل المُنظِّف.

قُلت بعد أن انتهى المُنظِّف من وجهي: «أنا بخير، أُحِب الطريقة التي تتحدَّث بها. إنها مُختلِفة. مُثيرة للاهتمام».

قال: «لم أخترِع الـ (ح-ف-ك-ي-ب) لأجعلكِ تشعرين بالسوء، أنا فقط... كُنتُ بحاجةٍ إلى تفسير. عن سبب قولكم

أشياء غير صحيحة».

«ألم تسمَع عن الكذب مِن قبل حقًّا؟».

«لا أدري. ربما سَمِعتُ عنه، واختفى... ببساطةٍ».

بدا هشًّا. كيف يُمكِن لمُقاتِلة فضائية ضخمة بعتادٍ ثقيلٍ أن تبدو هشَّة؟

قال إم-بوت: «أنتِ مصدر المعلومات الوحيد الذي أملكه، إذا أخبرتني بأشياءٍ غير صحيحةٍ، ما الذي يُمكِنني الالتزام به في بنوك ذاكرتي؟ فهذا يُعرضني لخطر الاحتفاظ ببياناتٍ خاطِئةٍ».

قُلت: «هذه مُخاطرة نتعايش معها جميعًا يا إم بوت، لا يُمكِننا معرفة كُل شيء. وبعض ما نعتقِد أننا نعرفه سيتضِح أنه خاطئ».

«وهذا لا يُخيفكِ؟».

«بالطبع يُخيفني. لكن إذا كان سيُساعدك، فسأحاوِل ألا أكذب عليك».

«سيُساعدني، شكرًا».

صمت، فاسترخيث، لأستمتع بالتنظيف الفاخِر والطويل للغاية، والذي تخيَّلت خلاله سيناريوهات لطيران إم-بوت في

معركة بالأسلحة المُشتعِلة، لأنقِذ سربي من هلاكٍ مُحقَّق، مثل جان دارك على جوادها الوفي.

كانت أحلام يقظة جميلة. حتى لو كان جوادي يطلب الفطر باستمرار.

٢٣

صَدَح صوت كوب في أذني بينما كانت مجموعتنا تُحلِّق خارِج ساحة المعركة ثلاثية الأبعاد: «حسنًا، أنا أكاد أقتنع أنكم لن تصطدِموا بمُقدّمات مُقاتلاتكم في أول قطعة حُطام تسقُط أمامكم. أعتقِد أنكم قد تكونوا مُستعدين لتعلُّم بعض تقنيات الأسلحة المُتقدّمة».

وحتى بعد أسبوعين من خسارته، كُنت أتوقَّع أن يرفع بيم صوته مُتحمِّسًا ليسأل عن المُدمِّرات. وعندما لم يفعَل، قُلت بدلًا منه، في ذكراه: «المُدمِّرات؟».

قال كوب: «لا، سنتدرَّب اليوم على نبضة ماجلّان المقلوبة».

صحيح. قضينا الكثير من الوقت ونحن نتدرَّب على رماح الضوء، حتى أنني كدت أنسى أنَّ لدينا سلاحًا ثالثًا، والذي يُمكِنه إسقاط دروع العدو.

وبينما كُنت أنتظِر أن يحدد كوب رفقاء الجناح اليوم، شغلت الراديو على قناة خاصّة واتصلت بهورل: «كدت أظن أنه سيسمَح لنا باستخدام المدافِع، ألم تظني هذا يا هورل؟».

أصدرت هورل صوتًا ساخرًا فحسب.

قُلت: «جعلني أُفكّر في بيم، أتعرفين؟ أتمنى لو أننا ساعدناه في اختيار شارة نداء على الأقل».

قالت هورل بينما وزَّعنا كوب في أزواجٍ عبر شاشات أجهزة الاستشعار الخاصة بنا: «أنا مع كويرك اليوم، هورل انتهَت مِن الحديث». وأغلقت القناة.

شعرت بوجهي يزداد برودةً وأنا أجز على أسناني، لعنتُ جيركفيس في صمتٍ على فَضح إرثي. فبينما كُنت مُعتادةً على هذا النوع من الأشياء، إلا أنني كُنت أحِب هورل، الفتاة المُتحمِّسة، التي تُحِب المرح والتي كادت تبدو كصديقة.

حركتُ مُقاتلتي إلى جوار نيد، رفيق جناحي لليوم. ظَهَرَ سرب من مُقاتلات الكريل أمامنا في السماء وبدأ يُحلِّق في أنماط كسولة. تساقَط الحُطام، بقطعٍ كبيرةٍ في مُعظمه، قطع نارية تتساقَط مِن الأعلى بسُرعة، لتُخلِّف دُخَّانًا مِن خلفها.

قال كوب: «حسنًا، أعطينا مُلخَّصًا عن استخدامات الدرع الرئيسية يا سبين».

كان يفعَلُ ذلك بين الحين والآخر، ليختبِر معرفتنا، قُلتُ: «يُمكِن أن تمتص دروع المُقاتِلات ما يُقارِب الـ ٨٠ كاس من الطاقة قبل أن يتصدَّع وينهار، وهذا ما يُقارِب الطلقتين أو الثلاثة من طلقات المُدمِّرات، أو ضربة حُطام صغيرة، أو شبه اصطدام. إذا سَقَطَ درعك، فبإمكانك أن تُعيد تشغيله، وهو ما يستهلِك الطاقة من مُعزِّزك. وهذا يعني فُقدان قوة الدفع والقدرة على المناورة لنصف دقيقة».

«جيد، ما الذي فوَّتته يا أمفيسبينا؟».

شعرت بالتأثُّر بأنه يستطيع نطق شارة تعريف أرتورو المُتعلِّقة بالتنين ذو الرأسين.

قال أرتورو: «ليس الكثير، عليك دومًا أن تُحذِّر رفيق جناحَك إذا ما سَقَطَ درعك كي يستطيع تغطيتك بمُدمِّره أثناء إعادة التشغيل. لكن هذا لا يعني أننا نعرِف الكثير عن استخدام المُدمِّرات...».

قال كوب: «اضغط على الزناد فقط أيها الذكي، لا تحتاج عقلًا لتستخدِم مُدمِّر. لكن الـ (ن.م.م)، هذا أمر آخر. نبضة ماجلّان المقلوبة. تكسِّر أي درع ـ بما فيهم درعك ـ في نطاق خمسين مترًا».

قالت إف إم بصوتٍ خافتٍ: «خمسين مترًا؟! هذا قريب

للغاية».

قال كوب: «نطاق قريب لدرجة تبعث على السُخرية، عليك عمليًّا أن تشم رائحة عرق الكريل قبل أن تتمكَّن مِن ضربهم بالـ (ن.م.م)».

قال يورجن: «أنا قَلِق بشأن قُدرة السرب على الاقتراب لهذه الدرجة يا سيدي».

قال كوب: «لقد قضينا شهرًا لتونا في التدريب على المناورة والتصارُع عن قُرب برماح الضوء بينما كان المُتدرِّبون الآخرون يلعبون بالأسلِحة، انظروا، دروع الكريل قويَّة. أنتم تُحاربون بطريقتي، دون أن تمنحوهم الأفضلية أبدًا. وإذا لم تريدوا المُحاربة بطريقتي، فبإمكانكم أن تنسحبوا وأن تصبحوا مُزارعي طحالِب».

وبذلك، ألقانا في خضم الأمر. ولم أشتكِ. فبعد عدة أسابيع في التدرُّب على ما كان بمثابة مجموعة من الدورانات المُمتازة، كُنت مُتحمِّسة للقيام بشيءٍ يبدو كالقتال الحقيقي.

تمَّ تخصيص مُقاتِلة كريل وهميّة لكُلٍ منا تطير بنمطٍ بسيطٍ. وكانت مُهِمتنا هي الاقتراب منها كرفقاء جناح لنطير على بُعد خمسة وخمسين مترًا بالضبط. كان علينا أن نقطع طريق مُقاتلة الكريل، ثُم يشغل أحدنا الـ (ن.م.م) الخاص به.

ثُم نتوقَّف ونُجري تدريبًا سريعًا على إعادة التشغيل.

لم تُتَح لنا الفُرصة لإسقاط الكريل. كان علينا فقط أن نتدرَّب على إسقاط دروعهم، مرارًا وتكرارًا. وكان الأمر صعبًا، حتى مع طيران مُقاتلات الكريل في أنماطٍ بسيطةٍ. كان عليك الاقتراب بشدةٍ، حتى تشعُر بأنك على وشك الاصطدام بهم. تبيَّن أنَّ خمسين مترًا كانت أقل بقليل مِن الحد الأدنى الذي يكفي بمرورٍ مُريحٍ. ففي أول عشرين مرة أو ما يُقارِب، كُنت أندفع بسُرعةٍ كبيرةٍ للغاية فتُسقِط الـ (ن.م.م) درعي، دون أن تُسقِط درع العدو.

أنقض. أشغل الـ (ن.م.م). أنسحِب. أعيد تشغيل الدرع.

ثُم أكرِّر ذلك.

قال نيد بينما كُنا نطير: «هل تعرفين، سأستمتِع بإطلاق النار وإسقاط بعض هؤلاء البُلهاء».

قال كوب في آذاننا: «لا تتعجل يا نيدر، يتعلَّق تدريب اليوم بإسقاط دروعهم فحسب. هذا كُل ما في الأمر».

«لكن...».

«سندمرهم لاحقًا. لكننا سنركز على استراتيجيات الـ (ن.م.م) الأساسية في الأيام القليلة القادِمة».

تنهَّد نيد عبر خط المجموعة: «بضعة أيام من القيام بذلك؟ هل يجد أي شخص آخر هذه الفكرة مُمِلة؟».

وافقه عدد قليل من الآخرين، لكنني لم أفعل. كُل لحظة طيران، حتى في المُحاكاة، كانت مُتعة. الاندفاع السريع، هذه الدقة... كانت هذه هي الحُرية.

أتذكَّر والدي بشكلٍ أفضل عندما أطير. شرارة الترقُّب تلك في عينيه، ميلان رأسه عندما كان يتطلَّع للسماء، والتوق للعودة. كُنت أشاركه شيئًا جديدًا في كُل مرة أطير فيها، شيئًا شخصيًّا.

قُمنا أنا ونيد ببضع عمليات تشغيل الـ (ن.م.م)، وبطريقةٍ غريبةٍ ـ في دوري ـ طارَت مُقاتلة الكريل خارِج الصف وأجبرتني على مُطاردتها بقوةٍ أكبر. لم يكُن هذا هو التدريب الطبيعي، لكنها تحدَّتني. وعندما قُمت بضربها بالـ (ن.م.م) أخيرًا، وجدت نفسي ألهث، لكنني أبتسِم من فرط التشويق.

قُلت لنيد عبر الخط الخاص: «أخبرني أنَّ هذه الأخيرة لم تكُن مُمتعة».

نظرتُ إلى المكان الذي طار فيه بجانبي، مثَّلته الصورة المُجسَّمة، خوذته وكُل شيء. كان وحشيًا بعض الشيء، كبير الحجم، بوجهٍ يبدو أكبر مِن أن يستوعِبه رأسه. ولم أستطِع

أن أتخيَّل كيف يبدو شعور أن يتم ضغطك في واحدةٍ من قُمرات القيادة تلك عندما يكون طولك مائة وثلاثة وتسعين مِن السنتيمترات مثله.

قال: «المُتعة هي الجلوس في المنزل، ورفع قدميك، والاستمتاع بكوبٍ من مشروبٍ دافئٍ. كُل هذا فوق قدرتي على الاستيعاب».

قُلت: «بحقك، أنا لا أصدِّق ما تفعَل يا نيد».

قال: «ماذا؟ أنا مُجرَّد رجل عادي».

«رجل نشأ في الكهوف العميقة؟».

«في الواقع لقد نشأت هنا، في ألتا».

قُلت مُتفاجئة: «ماذا؟ حقًّا؟».

«أجل، ذهبت إلى المدرسة مع يورجن وأرتورو بالأسفل، لكن والداي يعتنيان بالبُستان».

قُلت: «إذن أنت لست رجلًا عاديًّا فحسب، لقد درست مع النُخبة، وتطوّع والداك للقيام بأصعب مُهِمة في ديتريتوس. وفوق ذلك، كم عدد إخوتك الذين يعملون كطيّارين؟».

قال: «لا أعرف، لا أستطيع أن أحسب هذا الرقم الكبير».

«أنت تقوم بأسوأ تظاهُر بدور الغبي سبق ورأيته في حياتي».

قال: «حتى ذلك لا أستطيع القيام به بشكلٍ صحيحٍ، أوليس هذا دليلًا إضافيًّا؟».

أدرت عيني في مللٍ وأنا أنضم لمناورة أخرى. بدا نيد مُصمِّمًا على التظاهُر بأنه كان صديق ضخم وغبي من نوعٍ ما. لكنه بالَغ في ذلك، عن قصد على الأرجَح، حتى الصخور لم تكُن بمثل غباء تصرُّفات نيد في بعض الأحيان.

اندفعث هورل وكيمالين بجوار مُقاتِلة كريل في ساحة المعركة. ضربت هورل الـ (ن.م.م) الخاص بها بطريقةٍ صحيحةٍ، لكن كيمالين لم تكُن تطير قريبة للغاية فحسب، لذلك علِقت في الانفجار أيضًا، بل وأصيبث بالفزع عندما سَقَطَ درعها وانحرَفَت جانبًا. مما أدى لاصطدامها بمُقاتِلة الكريل.

جفلت. مرَّت فترةٌ طويلة منذ أن نتج عن أي منا خطأٌ صارِخ. صفَّر نيد ببطءٍ، ثُم ضغط زر الاتصال قائلًا: «انفجار رائِع يا كويرك. سبعة مِن عشرة. حاولي تدوير حُطامكِ قليلًا في المرة التالية التي تسقطين فيها».

تمتمت وهي تجز على أسنانها: «لتُباركك النجوم». وهو ما

كان يُعتبر سبابًا بالنسبة لكيمالين.

أومأ نيد قائلًا: «عجبًا!».

قُلت له عبر الخط الخاص: «لا يجب أن تسخَر منها، إنها تبذل قصارى جُهدها».

«يحتاج كُلُّ شخص إلى مَن يجعله يُنفِّث عن غضبه، حتى هي. بل وخصوصًا هي. أحيانًا ما تكون ضيقة الخلق حتى أعتقِد أنها قد ضيقت حزامها أكثر مِن اللازم».

قُلتُ: «إنها من كهف مُختلف فحسب، ثقافتها تجعلها أكثر أدبًا»

قال: «إنها متوتِّرة، تعرِف أنها أسوأ طيَّار لدينا. تجاهل هذا سيجعلها أكثر توتُّرًا، ثقي بي».

«وما رأيك في هورل؟».

قال: «إنها جيدة، لكنها ليست جيدة كما تظُن نفسها». صَمَتَ قليلًا قبل أن يقول: «كانت تتظاهَر بأن كُل هذا مُجرَّد لعبة. كانت رياضيةً كما تعلمين».

«رياضية حقيقية؟».

«أجل، لاعبة ديج بول. تلعب في مركز الناقِل، أحد أفضل اللاعبات في دوري الطلبة. يبدو أنَّ كُل شيء هو مُجرَّد

مُنافسة بالنسبة لها، لكن بعد ذلك فقدنا بيم ومورنينجتايد، لذلك أصبحت هادِئة تمامًا الآن. لا تعرف كيف تتصرَّف الآن بينما لا تستطيع أن ترى الطيران كلعبة».

«اعتقدت أنك قُلت أنك غبي».

«غبي كصخرة باردة».

«وقراءاتك الثاقِبة لرفاقنا؟».

«أقوم بمُحادثاتٍ صغيرةٍ فحسب. أقول كُلَّ ما يدور في رأسي. أنتِ محظوظة أنه كان لهذا أي معنى على الإطلاق. فعادةً ما تخرُج كلماتي كأصواتٍ غير مفهومة».

«بحقك».

قُمنا ببعض التدريبات الأخرى، أصدر خلالها نيد بعض الأصوات غير المفهومة عن عمد. لم أستطِع معرفة إذا ما كان هذا طفوليًا حقًّا، أو أنه كان مُخادِعًا بارعًا، أو... حسنًا، لقد كان كليهما بكُل تأكيد. لكن ربما كان هناك شيئ آخر كذلك؟

دعانا كوب إلى الاصطفاف في النهاية، ثُم القيام بالمناورات واحدًا في كُل مرة حتى يتمكَّن مِن مُشاهدة كُل واحد منا ومِن ثم إعطائه مُلاحظات مُحدَّدة حول كيفية التحسُّن. وعلى الرغم مِن أنني كُنتُ أستمتِع بذلك، إلا أنني كُنت

سعيدةً بالحصول على استراحة، فقد كان ذلك عملًا شاقًا.

شاهدتُ كُلَّ مناورة مُنفرِدة، وكُنا بدأنا نبدو كطيّارين حقيقيين بالفعل. الطريقة التي دارت بها هورل بعد مراوغتها للكريل كانت مُبهِرة. وعلى الرغم مِن أنَّ إف إم كانت حذِرة للغاية، إلا أنَّ تحليقها كان دقيقًا بشكل ملهم.

قامت كيمالين بمناورتها المُنفرِدة بعد ذلك، واستطاعت أن تضرب الكريل بالـ (ن.م.م) الخاصّة بها. ابتسمت، واتصلت بها عندما عادت، قُلت عبر الخط الخاص: «أحسنتِ».

أجابت: «لم أتحطَّم، هذا شيء جديد».

«أنتِ لا تتحطَّمين أبدًا».

«ولم أفُز بأي مناورة أبدًا كذلك».

«لدينا مواهِب جميعًا. موهبتكِ هي القنص مِن بعُدٍ. موهبتي هي الصراخ على الناس».

«الصراخ على الناس؟ أنتِ لم تقومي بذلك أبــ...».

«اخرسي أيتها اللعينة».

ضحكت، وهو ما جعلني أبتسِم. ربما كان نيد مُحقًّا. ربما كانت بحاجةٍ لفُرصةٍ للتخلُّص عن توترها بين الحين والآخر.

قالت كيمالين: «والآن يا عزيزتي، حاشا لي أن أقدِّم نقدًا. لكن هذه لم تكُن سبةً خياليةً. لقد سمعت تلك الكلمة بشكلٍ يومي منذ أن غادرت كهف بونتيفول! من حيث أتيت، عليكِ أن تكوني حذرةً».

«وما الجدوى من ذلك؟».

«حسنًا، لا يُمكِنكِ جعل الناس يدركون أنكِ تحطين مِن قدرهم. سيكون ذلك مُحرجًا!».

«إذن أنتِ تهينين الناس... دون أن توجهي لهم أي إهانات؟».

«هذه طريقتنا. لكن لا تقلقي في حال لم يكُن ذلك منطقيًا بالنسبة للكِ، فعن نفسي، أعتقِد أنه مِن المُلهِم أن تكوني مرتاحة لكونكِ ما أنتِ عليه. يجب أن يكون ذلك قد منحكِ الكثير مِن الفُرص لتتعلَّمي دروس الحياة!».

ابتسمتُ وأنا أقول: «إنَّ هذا... لقد أحببتُ ذلك».

«شكرًا».

طقطق خطنا، وصَدَح صوت جيركفيس البغيض وهو يقول: «كويرك، سبين، هل تُشاهدان أداء هورل؟ يجب أن تنتبها».

قُلت: «أنا أشاهِد».

«جيد، لأنه من وجهة نظري، يبدو الأمر كما لو كُنتما تجلسان لتثرثران وتضحكان».

قالت كيمالين: «أريد أن أخبرك كيف يُنظَر إليك كقائِد السرب يا يورجن. بما أنَّ القدّيسة جيدة وعادلة، فأنا مُتأكِّدة مِن أنك ستُكافأ بكُل ما تستحِقه في الحياة!».

«شكرًا يا كويرك. ركِّزي، يورجن خارِج الخط».

راقبتُ حتى انطفأ الضوء الذي يُشير إلى أنه على الخط، ثُم انفجرتُ في نوبةٍ من الضحك وأنا أقول: «كان هذا أعظم شيء سمعته في حياتي كلها».

قالت كيمالين: «حسنًا، أنتِ معروفة بكونكِ درامية قليلًا في بعض الأحيان، لكن أعتقِد أنني أستطيع قبول الإطراء».

طارت لتقوم بمناورةٍ أخرى، لأنَّ كوب أراد أن يُدرِّبها على الطريقة التي تستخدم بها المُعزِّز.

همستُ لنفسي: «إنها لا تنتمي إلى هنا تقريبًا، يبدو الأمر كما لو أنها جيدة جدًّا بالنسبة لنا، وليست جيدة بما فيه الكفاية في الوقت نفسه...».

قال صوت إم-بوت في أذني: «هذا تناقُض، تصرف بشري

مثالي».

قُلت: «أجل». ثُم اعتدلتُ. مهلًا. «إم-بوت؟»

«أجل؟»

«إم-بوت».

«لا أمانِع الصراخ في وجهي، لأنَّ مشاعري اصطناعية، لكن هل تُمانعين...».

قُلت وأنا أنحني في مقعدي وأهمس بهدوءٍ: «كيف؟ هل يسمعك الآخرون؟».

قال: «لقد تسلَّلتُ إلى خطوطكم وأرسلتُ اتصالاتي إلى خوذتكِ مُباشرةً، يمنحني مُرسِل الاتصالات اللاسلكية الخاص بكِ نقطة مركزية أستخدمها في عزلكِ».

«ماذا؟!. الخاص بي؟»

«في حقيبتكِ. أعتقِد أنكِ وضعتِه بجوار مقعدكِ».

اللاسلكي الشخصي الذي أعطاني كوب إياه.

تابع إم-بوت قائلًا: «كما قُلت، طُرق الاتصال التي يستخدمها قومكِ بدائية للغاية، وهو ما أجده مُثيرًا للفضول، لأن بقية التكنولوجيا الخاصّة بكم ـ باستثناء افتقاركم إلى

الذكاء الاصطناعي ـ تبدو مُشابهة نسبيًا للتكنولوجيا الخاصّة بي. حسنًا، وتفتقدون أيضًا لمُحرِّكات الدفع السيتونية الفائِقة، وتقنيات توثيق الفطر المُناسبة. لذا أعتقِد في الواقِع أنكم مُتخلِّفون في جميع المجالات المُهمة».

همست: «اعتقدت أنك قَلِق من أن يتم اكتشافك! فلماذا تتحدَّث معي هنا؟».

قال: «أنا مُقاتِلة تخفّي يا سبينسا، أنا قادر تمامًا على اختراق خطوط الاتصالات دون كشف نفسي. لكنني أحذرك، أنا لا أثِق في قوات دفاع الرابطة الخاصّة بكِ».

قُلت بصراحةٍ: «أنت ذكي ألا تثِق بهم، ولكن هل تثق بي على الرغم مِن أنني كذبت عليك؟».

«أنتِ تُذكرينني بشخصٍ قد نسيته».

«هذا... نوع من التناقُض يا إم-بوت».

«لا، ليس كذلك. قُلتها، وأنا عقلاني مائة بالمائة».

أدرت عينيَّ في سخطٍ.

«هذا يُسمى منطِق». انتظر لدقيقةٍ، ثُم أضاف بلُطفٍ: «وأنا جيد للغاية في ذلك».

أنهَت كيمالين مناورتها أمامي مع هروب مُقاتِلة الكريل. لم

تطلق الـ (ن.م.م) الخاصة بها قط.

فكَّرت أنه كان بإمكانها إسقاط هذا الشيء. شعرتُ بالغضب بالنيابة عنها. بافتراض سقوط درعه.

ما انفكّ كوب يقول إننا بحاجةٍ إلى الأساسيات، وافترضتُ أنَّ هذا منطقي. لا يزال الأمر لا يبدو عادلًا تمامًا. لأننا... لم نكُن نستخدمها على أكمل وجه.

قال كوب: «سبين، دوركِ».

سألني إم-بوت: «دوركِ للقيام بماذا؟ ماذا نفعل؟ ليس لديَّ مدخل فيديو. صوت فقط».

همستُ: «نحن نطير». ثُم ضغطتُ على المُعزِّز الخاص بي وحلَّقت وسط الحُطام ثلاثي الأبعاد، والذي كان يتجدَّد باستمرارٍ مع سقوط حطام جديد من السماء بالأعلى.

ظَهَرَ هدفي، مُقاتلة كريل تطير من بين الأنقاض. انحنيت وطاردتها، مُستخدمة سُرعتي القصوى لأطير بين الخُردة. بالكاد كُنت قريبةً بما فيه الكفاية...

بدأ ضوء يومِض على لوحة التحكُّم الخاصّة بي. هناك مَن يتبعني؟ ماذا؟ مِن المُفترض أن تكون هذه مناورة مُنفردة، تدريب واحد في مواجهة واحد. يبدو أنَّ كوب ينوى أن

يجعل هذا أكثر صعوبةً بالنسبة لي.

فليكُن.

دُرت في مراوغة عندما بدأ مُطاردي في إطلاق طلقات مُدمِّرة. أنقذتني مناورتي، لكنها سمحت للهدف أن يسبقني. قلت لنفسي: لا لن تفعل، ضغطت محوِّل السُرعة القصوى وانطلقت خلفه، دُرت دورانًا سريعًا لأكسب أرضًا. التصق مُطاردي بي، واستمرَّ في إطلاق النار.

تلقيتُ ضربة كادت أن تُسقِط درعي. لكني ركَّزت على المُقاتِلة الموجودة أمامي، والتي كانت تهبط للأسفل. لذا أوقفت طوق الطفو الخاص بي عن العمل وضغطت بمُنتهى القوة على محوِّل السُرعة القصوى، اندفعتُ في هبوطٍ مؤلمٍ. ومضت الأضواء على لوحة التحكُّم الخاصَّة بي لتحذرني أنه دون طوق الطفو الخاص بي، فلا شيءَ يمنعني من الارتطام بالأرض.

قال إم-بوت: «لا أعلم مَن تُقاتلين، لكن إشارات التنبيه تلك تُشير إلى أنكِ لا تقومين بعملٍ جيدٍ».

حذَّرني الخط الموجود في قمة قُبتي إلى أنني أفرطت في استخدام مُكثِّفات الجاذبية الخاصّة بي، وكأنه يؤكِّد على ما قاله، وبدأ مؤشِّر قوى التسارُع في الوميض بلونٍ أحمرٍ. إذا

كُنا في مُقاتلةٍ حقيقيةٍ، كُنت سأُسحَق تحت كُل قوى التسارُع تلك، والتي كانت ستدفع في هبوطِ الدم إلى رأسي لتصيبني باحمرار المجال البصري.

علَّق إم-بوت قائلًا: «حاولي ألا تموتي، لا أريد أن أُترَك بمُفردي مع رودج، إنه مُمِل».

مررت في إثر قطعة معدن مُحترِق مُتساقِطة، ارتدَّت الشرارات عن درعي، مما جعله يُضيء وهو يفرقِع بالطاقة. فقدت مُطاردي، الذي تخلَّف عني كثيرًا، لكنني لم أكُن قريبةً بما فيه الكفاية من المُقاتِلة الموجودة في الأمام.

لا يُمكِنه الاستمرار في الهبوط. لقد اقتربنا من الأرض.

جززت على أسناني، ثُم تمسَّكت في قطعة من الحُطام برُمح الضوء حيث اندفع هدفي جانبًا وارتفع إلى الأعلى قليلًا. تأرجحت على طول الطريق حول الحُطام، ثُم أعدت تشغيل طوق الطفو الخاص بي وضغطت زر محوِّل السُرعي القصوى مرةً أخرى. جعلتني تلك المناورة أدور في دائرة كاملة وأندفع للأعلى، بجوار مُقاتلة الكريل مُباشرةً.

فجَّرت الـ (ن.م.م) الخاص بي، ثُم تحوَّل الخط الوامِض الموجود في قبتي للون الأحمر بالكامل.

قُلت عبر خط المجموعة: «مرحى! سيبكي أطفالك الليلة

أيها الكريل الوغد الهولوجرامي».

قالت إف إم: «حقًّا يا سبين؟ أنتِ تقولين ذلك بشكلٍ ساخرٍ، أليس كذلك؟».

قُلت: «السُخرية هي سلاح الجُبناء! كالسُم أو كالمُدمِّر الموجود على مُقاتلة جيركفيس».

قالت إف إم: «أولن يستخدم الجبان قنبلة كبيرة حقًّا؟ شيء يُمكِن أن تُطلقه مِن بعيد. يبدو أنكِ بحاجةٍ للاقتراب مِن أجل استخدام السم».

قال نيد: «بصفتي خبيرنا المُقيم، أود أن أُشير إلى أنَّ سلاح الجبان الحقيقي هو أريكة مريحة ومجموعة مِن الروايات المُسلية».

قال جيركفيس وهو يطير بمُقاتلته بالقُرب مني: «لقد متِ رغم هذا يا سبين، لقد تخطيتِ الحد الأقصى لسُرعة المُحرِّك، مما قد يتسبَّب في تلفٍ دائمٍ في شبكية العين. إذا كانت هذه معركة حقيقية، فستكونين عاجزة بلا شك. وسيسقط درع سفينتكِ. وستموتين في غضون لحظات بفضل ذلك الكريل الذي كان يُطاردكِ».

قُلت مُستمتعة بكيف بدا مُستاءً: «لا يهم». هل كان يشعر بالتهديد حقًّا بسبب كفاءتي؟ أضفت: «كانت مُهمتي هي

إسقاط درع هدفي، وهو ما فعلته. كان مُطاردي أمرًا غير ذا صلة؛ كانت أوامِر كوب هي ضرب الهدف بالـ (ن.م.م) الخاص بي».

قال جيركفيس: «لا يُمكنكِ مواصلة الغش في المُحاكاة، ستكونين عديمة الفائدة في ساحة المعركة».

«أنا لا أغش في أي شيء. أنا أفوز».

قال: «مهما يكُن.... على الأقل لم تصطدم مُقاتلتكِ بمُقاتلتي هذه المرة. لتُساعد النجوم الشخص الذي سيقف بين سبين ومحاولاتها في أن تبدو جيدة أمام الجميع».

قُلت وأنا أنزعِج منه: «ماذا؟ أنت...».

قال كوب: «كفاكُم لغوًا، كان ذلك طيرانًا جيدًا يا سبين. لكن يورجن مُحقًّا. لقد فشلتِ في النهاية عندما تسببتِ في قتلكِ».

قال جيركفيس: «أخبرتكِ».

قُلث: «لكن...».

قاطعني كوب قائلًا: «إذا ما كان لديكِ الوقت لتُجادليني، فبالتأكيد لم أعمل معكم بجدٍ بما فيه الكفاية. كوِّنوا ثلاث مجموعات من تشكيل جاما-إم للتدريب قبل العشاء، جميعًا.

تأكَّد من حدوث ذلك يا يورجن».

قالت كيمالين: «انتظِر، هل ستُغادِر؟».

قال كوب: «بالطبع سأفعل، لن أذهب لتناول العشاء في وقتٍ مُتأخِّر. كوب خارج الخط».

قالت هورل: «عظيم، شكرًا على لا شيء يا سبين».

لحظة، لا يُعقل أنها تلومني على هذا العمل الإضافي بدلًا من جيركفيس، أليس كذلك؟ نظَّمنا جيركفيس في تشكيل جاما-إم، نوع من تمارين الطيران الرتيبة. استغرقنا الأمر حوالي عشر دقائِق، لكنني أمضيت الوقت بأكمله في الغضب، ازددتُ إحباطًا أكثر فأكثر. حتى أنني تجاهلت إم-بوت عندما حاول أن يتحدَّث معي.

خلعت خوذتي بمُجرَّد الانتهاء من ذلك، مُتجاهلة دعوة جيركفيس للاصطفافِ والتأكيدات الصوتية. كُنت... بحاجةٍ لاستراحة. لدقيقةٍ بمُفردي. مسحت العرق عن وجهي، دفعت الشعر الذي ألصقته الخوذة على جبهتي.

شهيق. زفير.

اختفت قُمرة القيادة الهولوجرامية الخاصة بي.

قال جيركفيس وهو يقف بجوار مقعدي: «ماذا تفعلين؟ هل

خلعتِ خوذتكِ؟ لقد طلبت الاصطفاف!».

«أنا بحاجةٍ لدقيقةٍ فحسب، حسنًا. اتركني وشأني».

«أنتِ تعصين الأوامِر».

اللعنة، لا أستطيع التعامُل معه في الوقت الحالي، كُنت مُحرجةً، مُرهقةً، وغضبي يتزايد. كانت هذه جلسة تدريب طويلة.

نصب جيركفيس قامته الطويلة وهو يقول: «إذن...؟»

أوقف الآخرون أجهزة الهولوجرام الخاصة بهم بالقُرب مني، ووقفوا يمطّطون أجسامهم.

ازداد وجهي برودةً، وبدأت أشعر بنفسي أفقد السيطرة.

اهدئي يا سبينسا. بإمكانكِ أن تهدئي. دفعت الغضب جانبًا ووقفت. يجب أن أخرُج من الغُرفة.

قال جيركفيس: «ماذا لديكِ لتقوليه؟ هل ستستمرين في إنكار سُلطتي؟».

صحت به وأنا أُمسِك حقيبتي وأندفع نحو الباب: «أي سُلطة؟».

قال جيركفيس: «ستهربين؟! يا له من أمر يليق بكِ!».

توقَّفتُ في مكاني.

قال: «أعتقِد أننا يجب أن نتوقَّع العصيان من ابنة زين نايتشيد، لا تعرف عائلتك كيف تُطيع الأوامِر، أليس كذلك؟».

ازدادت البرودة في وجهي، والاحتراق العميق بداخلي.

قُضي الأمر.

استدرت ببطءٍ، وعُدت إلى جيركفيس وأسقطتُ حقيبتي بهدوءٍ.

نظر إليّ بازدراءٍ، وقال ساخرًا: «أنتِ...».

سقطتُ على ركبةٍ واحدةٍ، ثُم ضربته بقبضتي في رُكبته. شهق، وعندما انحنى مِن الألم، اندفعت للأعلى وضربته في معدته بمرفقي. جعلتني الطريقة التي أنَّ بها أشعر بالرضا. وأجَّجت شعورًا بالوحشية بداخلي.

حبست ضربتي بمرفقي أنفاسه، ومنعته مِن الصراخ. وبينما كان مذهولًا، شبكت كاحلي وراء كاحله لأسقطه إلى الخلف على الأرض.

كان أضخم مني، وإذا أفاق، سيتغلَّب عليّ، لذا قفزت فوقه ورفعت قبضتي عاليًا، مُستعدةً لدفنها في وجهه الغبي.

توقَّفت عندها، أرتجِف. بغضبٍ. لكن بطريقةٍ ما كُنت باردة

وهادئة، مثلما حدث عندما كُنت أقاتِل الكريل. كما لو كُنت مُسيطرةً تمامًا، لكني فقدت السيطرة بطريقةٍ ما.

حدَّق جيركفيس في وجهي، دون حِراك، بدا مذهولًا للغاية. وجهه الغبي هذا. هذه السخرية. هكذا يتحدّثن عني جميعًا. هذا ما يظنون أنني أكونه!

قال نيد: «رائع! مذهل!».

ركعتُ هناك أرتعِد فوق جيركفيس، ويدي مرفوعة للأعلى.

قال نيد وهو يركع بجوارنا: «رائِع حقًّا يا سبين! هذا غير معقول. هل يُمكِنكِ أن تُعلميني ذلك؟».

نظرتُ إليه.

قال وهو يقوم ببعض الضربات في الهواء بيديه: «نحن لا نتعلَّم القتال اليدوي، يقول كوب أنه لا فائِدة منه، لكن ماذا لو حاول الكريل كما تعرفين أن يُهاجمني في زقاقٍ أو ما شابه؟».

قالت هورل: «لم يرَ أحد كريل على قيد الحياة مِن قبل أيها الأحمق».

«أجل، لكن ماذا لو كان هذا بسبب أنهم دائمًا ما يهاجمون الناس في الأزقة، أليس كذلك؟ هل فكرتِ في هذا من

قبل؟».

نظرتُ إلى جيركفيس. وكان بإمكاني فجأة أن أسمع نفسي وأنا أتنفَّس في شهقاتٍ سريعةٍ.

قال نيد: «الأمر على ما يُرام يا سبين، كُنتِ تُريننا لتوّك بعض الحركات القتالية، أليس كذلك؟ كيف قُمتِ بهذا؟ أنتِ... في نصف طول يورجن».

اهدئي. تنفسي.

قال أرتورو: «نصف طوله؟ هل لي أن أشير إلى أنك تجعل طولها أقل مِن متر؟ الرياضيات الخاصة بك سيئة».

قُمت من فوق جيركفيس، الذي تنفَّس وهو يسترخي. بدت إف إم مرعوبة، بينما رفع نيد إبهامه للأعلى وهو يُشير لي. هزَّ أرتورو رأسه. وقفث كيمالين وهي تضع يدها فوق فمها، بينما هورل، التي لم أستطِع أن أستشفها، عقدت ذراعيها وهي تفحصني بتأنٍ.

ترنَّح يورجن واقفًا وهو يُمسِك بمعدته قائلًا: «لقد ضربث شخصًا يفوقها رتبة. لقد اعتدث على عضوٍ آخرَ مِن أعضاء سربها!».

قال نيد: «لقد تعدَّت حدودها قليلًا، حسنًا، لكن، أعني، لقد

سعيت لذلك يا يورجن. لم تُسبِّب ضررًا دائمًا، أليس كذلك؟ ألا يُمكننا أن ننسى الأمر فحسب؟».

نظر يورجن إليَّ بقسوةٍ.

لا. لن ننسى هذا. كُنتُ في مُشكلةٍ خطيرةٍ هذه المرة. نظرت في عينيه، ثُم أمسكت حقيبتي ـ أخيرًا ـ وغادرت.

٢٤

مرَّت سنوات منذ أن فقدتُ سيطرتي بمثل هذا السوء.

على الرغم من كُل حديثي العدواني، إلا أنني لم أُشارِك في الكثير من القتالات عندما كُنت طفلةً. كنت أتظاهَر بأنني مُحاربة أو شيء من هذا القبيل، لكن الحقيقة هي أنه عندما يسمع مُعظم الأطفال الطريقة التي أتحدَّث بها، فإنهم يتراجعون. ولكي أكون صريحة، فربما كان تردُّدهم أقل من خوفهم مني، وأكثر من شعورهم بعدم الارتياح بسبب ثقتي الغريبة.

وقد نجحَ الأمر. أبقاهم بعيدًا عني، ولم يضعني في مواقفٍ أفقِد فيها السيطرة. لأن بإمكاني أن أفعل ذلك، وليس مثل مُحاربة شُجاعة من القصص. بل أشبه بفأر مُحاصَر، مذعور. مثل المرة التي أمسكت فيها بفين إلستين يسرق غداء ريج. انتهى الأمر بفين بكدمة سوداء حول عينه وذراع مكسورة.

وكان عليَّ أن أمضي سنة تحت المُراقبة في الأحداث، كما طُرِدت من فصول الجودو بسبب الاستخدام غير المُناسِب للعُنف.

كُنت تحت سن المُساءلة القانونية آنذاك، لذلك لم تُعرِّض أفعالي فُرصتي لدخول مدرسة الطيران للخطر. لكن اعتداء اليوم كان مُختلِفًا. فاليوم أنا كبيرة بما فيه الكفاية لأفهم ذلك بشكلٍ أفضل.

جلست على أحد المقاعِد الموجودة في البُستان خارِج مُجمَّع قوات دفاع الرابِطة. ماذا سيفعل بي يورجن؟ إذا ما ذهب إلى الأدميرال فسأُطرد. انتهى الأمر. وأنا أستحِق ذلك.

لم أكُن مُحاربة مثل الموجودات في قصص جدتي حقًّا. أنا أبعَد ما يكون عن ذلك. بالكاد تمكَّنت من تأدية دوري عندما مات أصدقائي في المعركة، والآن فقدت السيطرة بعد قليل من الإهانات؟ لماذا لا أستطيع التحكُّم في نفسي؟ لماذا شعرت بالعداء عندما قال يورجن هذه الأشياء؟ لقد تعايشت معها طوال حياتي.

تحرَّك أقرب المناوِر مُبتعدًا، فأظلمت السماء، جلست هناك في البُستان، مُنتظِرة، متوقِّعة أن يأتي رجال الشُرطة العسكرية من أجلي. كان الشيء الوحيد الذي سمعته هو صوت خافت... أهو أزيز قادِم من حقيبتي؟

بحثت فيها بعبوسٍ حتى وجدت اللاسلكي. رفعته وضغطت زر الاستقبال.

قال إم-بوت: «مرحبًا سبينسا. هل أنتِ ميتة؟».

«ربما». «مثل القطة!» «ماذا؟»

قال إم-بوت: «بصراحة، لست مُتأكِّدًا، لكن منطقيًا، إذا كُنتِ تتحدَّثين معي، فقد انهارت الاحتمالية لصالحنا. مرحى».

استندت بظهري على المقعد ومضغت قطعة لحم مُقدَّد على مضضٍ. إذا كانوا سيأتون من أجلى، فليأتوا من أجلي. قد آكل كذلك. لم أكُن أشعر بالجوع، لكنني لا أشعر بذلك في هذه الأيام. فهناك الكثير من الفئران.

سألني إم-بوت: «هل ستشرحين لي مَن كُنتِ تُقاتلين؟».

«لقد تحدَّثنا بشأن ذلك. الكريل».

«حسنًا، لقد تحدَّثتِ عن ذلك بتحفظ. لكن لم يشرحه أحد لي. أنتِ نوعًا ما تتوقَّعي مني أن أعرف».

أجبرت نفسي على ابتلاع قطعة اللحم المُقدَّد وشربت بعض المياه خلفها. ثُم تنهدت، وأنا أرفع اللاسلكي إلى رأسي قائلةً: «الكريل مخلوقات فضائية».

علّق إم-بوت قائلًا: «من الناحية الفنيّة، فكلاكما كائنات فضائية بما أننا لسنا على كوكبكِ. أليس كذلك؟».

«يحاولون تدميرنا في كافة الأحوال. إنهم تلك المخلوقات ذات الدروع الغريبة والأسلحة الرهيبة. يقول أجدادنا أنهم دمروا إمبراطوريتنا في النجوم، وكادوا يُبيدوننا. قد نكون نحن كُل ما تبقى من البشرية، والكريل مُصممون على القضاء علينا. يرسلون أسرابًا مِن المُقاتلات، بعضها يحمل قنابِل تُسمي قنابِل الدمار الشامِل والتي يُمكِنها اختراق الكهوف وتدمير الكائنات الحية الموجودة هناك».

قال إم-بوت: «عجبًا!، لماذا لا يقصفونكم مِن المدار؟».

«ماذا؟»

أضاف: «ليس وكأنني أعرف أي شيء عن أمور من هذا القبيل، لكوني آلة غير قتالية كما هو واضِح».

«لديك أربعة مدافِع».

«لا بُد وأنَّ شخصًا ما علّقهم بينما لم أكُن مُنتبهًا».

تنهّدت، وتراجعت إلى مقعدي وأنا أقول: «إذا كُنت تسأل عن سبب عدم إطلاقهم لقنابِل الدمار الشامِل من الأعلى، فهذا لأن الكوكب مُحاط بآلية دفاع قديمة. تتمثّل

استراتيجية الكريل القياسية في المرور عبره، ثُم الاقتحام ومحاولة التغلُّب على مُقاتلينا، أو التسلُّل من أسفلهم. وإذا ما دمروا مدافعنا المُضادة للطائِرات أو مرروا حاملة قنابل من تحت أنوفها، فسيُمكنهم القضاء على قُدرتنا على بناء مُقاتِلات جديدة. ومِن ثم سينتهي أمرنا. الشيء الوحيد الذي يقف بين البشرية والفناء هي قوات دفاع الرابِطة».

فكَّرتُ في أنَّ هذا يعني أنني يجب أن أتغلَّب على مُشاجراتي التافهة وأن أركِّز على الطيران.

ماذا قال لي والدي؟

رؤوسهم صخريَّة، وقلوبهم حجريَّة، ضعي شيئًا أكبر من ذلك نصب عينيكِ...

سألته: «هل تتذكَّر أي شيء عن الحضارة البشرية يا إم-بوت؟ قبل الكريل؟ هل تعرِف كيف كانت؟».

«بنوك ذاكرتي تالِفة بالكامِل تقريبًا في تلك الأمور».

تنهّدت بخيبة أمل، وضعت مؤني في الحقيبة مرة أخرى، استعدادًا للعودة إلى المنزل. لكنني لم أستطِع القيام بذلك. ليس وأنا أشعُر أنني أقِف ببُندقيةٍ مصوَّبةٍ إلى رأسي. لن أختبئ في كهفي، لأنتظِر استدعائي للتأديب.

يجب أن أواجه هذا وجهًا لوجهٍ لأتلقى عقابي.

علّقت حقيبتي على كتفي، وعُدت إلى مُقدّمة القاعِدة ألتا وعبرت الحاجِز. قطعت الطريق الطويل حول مدرسة الطيران ـ الطريق الذي يمُر بقاعة الطعام ومنصة الإطلاق لإلقاء نظرة أخيرة على مُقاتلتي البوكو.

عبرت صف المُقاتِلات الصامِتة، وطاقِم المُشاة الدؤوب الذي يُراقِبها. رأيت أفراد سربي يتجمعون معًا في قاعة الطعام عن يساري، يتناولون طعام العشاء ويضحكون. لم يكُن يورجن هناك، لكنه عادةً ما لا يأكُل مع الرُتب العامة. بالإضافة إلى ذلك، فربما ذهب مُباشرةً إلى الأدميرال ليُبلِّغ عمّا فعلته به.

كان رجال الشُرطة العسكرية قد توقَّفوا عن الظهور لمُرافقتي خارِج المكان كُل ليلة منذ فترة طويلة. جميعنا نعرف القواعِد، وكانوا راضين عن طاعتي لها. لذلك لم يمنعني أحد عندما عُدت إلى مبنى مدرسة الطيران، حيث مشيت بجوار غُرفتنا التي كانت فارغة، وتوقَّفت بجوار مكتب كوب الذي كان فارغًا بدوره.

كانت تلك هي الأماكِن الوحيدة التي سَبَق وزُرتها بشكلٍ أساسي. أخذت نفسًا عميقًا، ثُم ناديت لأحد المُساعدات المارات بجواري، وسألتها إذا كانت تعرف أين يُمكنني أن أجد

الأدميرال في مثل هذه الساعة.

قالت وهي تنظر لي من الأعلى إلى الأسفل: «آيرونسايدز؟ ليس لديها الوقت عادةً من أجل المُتدرّبين. من هو مُعلِّم سربكِ؟».

«كوب».

استرخت ملامحها وهي تقول: «هو. هذا صحيح، لديه مجموعة من الطُلّاب في هذا الترم، أليس كذلك؟ لقد مرَّت سنوات قليلة. هل هذه شكوى منه؟».

«أنا... شيء مِن هذا القبيل».

قالت وهي تُشير بذقنها: «المبنى (ج)، ستجدين الطاقِم الشخصي الخاص بالأدميرال في غُرفة انتظار المكتب (د). يُمكِنهم نقلكِ إلى سربٍ آخر. وبصراحةٍ، أنا مُندهشة أنَّ هذا لا يحدُث كثيرًا. أعلَم أنه مواطِن أول وكُل شيء، لكن... حظ سعيد على أي حال».

خرجت من المبنى. ازداد عزمي ثباتًا مع كُل خطوة، وأسرعت الخُطى. أود أن أشرَح ما فعلته وأُطالِب بالعقاب. لقد تحكَّمت في مصيري. حتى لو كان هذا المصير هو الطرد.

كان المبنى (ج) عبارة عن بناء حجري مَهيب في الجانِب

البعيد من القاعدة. بُني كمخبأ، مع وجود فتحات للنوافِذ فقط، بدا بالظبط من نوع الأماكِن التي يُمكِن أن أجِد فيها آيرونسايدز. ماذا سأقول كي أتجاوَز موظفيها؟ لا أريد لموظفٍ ثانوي أن يكون هو من يطردني.

ألقيت نظرةً خاطفةً على النوافِذ القليلة الموجودة في الجهة الخارجية من المبنى، ولم يكُن من الصعب العثور على آيرونسايدز، على الرغم من أنَّ مكتبها كان صغيرًا بشكلٍ صادمٍ. غُرفة زاوية صغيرة، مليئة بالكُتب والتذكارات البحرية. رأيتها عبر النافِذة، كانت تنظُر إلى ساعةٍ قديمة الطِراز مُعلّقة على الحائِط، ثُم أغلقت دفترها ووقفت.

قرَّرت أن ألحق بها في طريقها للخروج. تحرَّكت نحو الجزء الأمامي من المبنى لأنتظِرها، حضَّرت كلامي. دون أعذار. مُجرَّد تلخيص للحقائِق.

سمعت أزيزًا من حقيبتي بينما كُنت أنتظِر. ماذا كان ذلك؟ أهو نداء من أجل الإبلاغ عن انضباطي؟ أخرجت اللاسلكي وضغطت على الزر.

جاء شيء غريب عبر الخط. موسيقى.

كان أمرًا لا يُصدَّق. وكأنه من عالم آخر؛ لا يشبه أي شيء سمعته من قبل. مجموعة كبيرة من الآلات تعزِف جنبًا

إلى جنبٍ في تناسُقٍ عاطفي جميلٍ كبيرٍ. لم تكُن كمُجرَّد شخص لديه ناي أو طبلة. مائة آلة نفخ رائعة، دقات نابِضة من الطبول، آلات نحاسية عالية، مثل نداء السلاح، لكنها لا تُستخدم كصيحة حرب. بل مثل... مثل روح للألحان الفخمة القوية بشكلٍ أكبرَ.

وقفت مُتجمّدة في مكاني، أنصِت السمع، مذهولة بينما تُعزَف عبر اللاسلكي. مثل الضوء بطريقةٍ ما. مثل جمال النجوم. لكن... لكن كصوت. صوت مُنتصر مُذهِل ولا يُصدَّق.

توقَّف فجأة.

قُلت وأنا أهز اللاسلكي: «لا، لا، أعطني المزيد».

قال إم-بوت: «تسجيلي تالِف بعد هذه النُقطة، أنا آسف».

«ما هذا؟».

«سيمفونية العالم الجديد، لدفورچاك. لقد سألتني كيف كان المُجتمع البشري من قبل. ووجدت هذه القطعة».

شعرت بركبتيّ تلتويان رغمًا عني. جلست على آلة زراعة بجانِب أبواب المبنى، مُمسكةً باللاسلكي الثمين.

هل صنعنا أشياء من هذا القبيل تبدو بهذا الجمال؟ كم عدد الأشخاص الذين اجتمعوا لعزف ذلك؟ كان لدينا موسيقيون

بالطبع، لكن قبل ألتا، كان تجمُّع العديد من الأشخاص في مكانٍ واحدٍ يؤدي إلى الدمار. لذا حسب التقاليد، كان فنانونا يقتصرون على ثلاثيات. لكن هؤلاء يبدون كمئات.

ما مقدار المُمارسة، ما قدر الوقت، الذي تمَّ تخصيصه لشيءٍ ترفيهي ورائعٍ حقًّا مثل تأليف الموسيقى؟

ضعي شيئًا أكبر من ذلك نصب عينيكِ.

سمعتُ أصواتًا تقترِب من داخِل المبنى. وضعت اللاسلكي بعيدًا، وأنا أشعر بالحماقة، مسحت أركان عيني. أجل. سأسلِّم نفسي. حان وقت القيام بذلك.

فُتِح الباب، وخرجت آيرونسايدز ـ ترتدي زيًّا أبيضَ متموّجًا ـ كانت تقول: «لا أستطيع أن أفهم لماذا يعتقِد والدك ذلك أيها المُتدرِّب، فمن الواضِح أنني كُنت سأختار مُعلِّمًا آخرَ من أجلك، إن لم يكُن لعائلتك مطالب خاصة...».

توقَّفت في مكانها، وهي تُلاحِظ وجودي في الطريق. عضضت على شفتي. كان أحد المُساعدين يفتح لها الباب، وأدركتُ أنني أعرِف هذا المُساعد. شاب ذو بشرة سمراء يرتدي بدلة المُتدرّبين ومعطف رسمي.

جيركفيس. إذا سبقني إلى هنا.

قُلت وأنا أؤدي التحية العسكرية: «أيتها الأدميرال».

قالت بعبوس: «ألستِ ممنوعة من استخدام مرافِق قوات دفاع الرابِطة بعد انتهاء الحصص؟ هل أحتاج إلى استدعاء الشُرطة العسكرية لمُرافقتكِ بعيدًا؟ وبصراحةٍ، نحن بحاجةٍ للتحدُّث بشأن ذلك. هل تعيشين في كهفٍ مجهولٍ حقًّا بدلًا من العودة إلى الأسفل؟».

قُلت دون أن أتخلى عن التحية العسكرية، ودون أن أنظر إلى يورجن: «أنا أتحمَّل مسؤولية أفعالي كاملة يا سيدتي. وأرى أنه يجب أن أُطالِب رسميًا بأن أخضع لـ...».

صفق جيركفيس الباب، مما جعل الأدميرال تجفل وجعلني أتوقَّف عن الحديث، حدجني بنظرةٍ حادةٍ.

أكملت حديثي وأنا أعود بنظري إلى الأدميرال: «أنا... أطالِب رسميًّا بأن أخضع للعقاب...».

قال جيركفيس سريعًا: «معذرةً أيتها الأدميرال، هذا الأمر بشأني، دقيقة من فضلك».

مشى نحوي سريعًا وأمسك بيدي، جفل على الفور عندما رفعت قبضتي، لكنني تركته يجذبني بعيدًا على مضضٍ.

لا يبدو أنَّ الأدميرال كانت تميل لانتظار اثنين مِن

المُتدرّبين. سارت وهي تزفر وصعدث إلى سيارةٍ طوّافةٍ أنيقةٍ كانت تنتظرها على الطريق.

صرخ جيركفيس في وجهي: «ما خطبكِ؟».

قُلت بزهوٍ: «أنا أسلِّم نفسي، لن أسمَح أن تكون وجهة نظرك من القصة هي وجهة النظر الوحيدة التي ستسمعها».

نظر نحو السيارة وأخفض صوته هامسًا: «بحق النجوم. اذهبي إلى المنزل يا سبين. هل تحاولين أن تتسببي في طردك؟».

«لن أجلِس لأنتظرك بينما تُرسلهم إليّ. سأُقاتِل».

فرك جبينه قائلًا: «أولم تُقاتلي بما فيه الكفاية ليومٍ واحدٍ؟ اذهبي فحسب. سأراكِ غدًا في الصف».

ماذا؟ كُنت أواجه متاعِب في فهم منطقه. ربما يريدني أن أعاني أولًا.

سألته: «هل تُخطّط لتسليمي غدًا بدلًا مِن ذلك؟».

«أنا لا أنوي (تسليمك) على الإطلاق. هل تعتقدين أنني أريد أن أفقِد فردًا آخرَ من سربي؟ نحن بحاجةٍ إلى كُلِّ طيّار».

وضعتُ يديّ على خاصرتي ونظرت إليه. بدا... صادِقًا.

مُنزعِجًا لكن صادقًا. قُلت: «إذا... مهلًا. لماذا تُقابِل الأدميرال؟».

قال: «نستضيف الأدميرال مرة أسبوعيًا في عشاء رسمي في منزل والدي في الكهوف السُفلية، إنها ليلة أسوأ قليلًا مِن بقية الليالي، عندما نستضيف قادة الجمعية الوطنية. اسمعي، أنا آسف. لم يجب أن أستفزّكِ. يحتاج القائِد إلى جذبِ الناس إليه، وليس لأن ينفرهم منه».

أومأ برأسه نحوي، كما لو كان ذلك كافيًا.

لم أكُن مُقتنِعة. كُنت قد جهَّزتُ نفسي تمامًا مِن أجل القيام بذلك، واستعددت للصدمة، كُنتُ جاهِزة لتلقي مُدمِّرة في وجهي. والآن سيسمَح لي بالذهاب... ببساطةٍ.

صحت: «لقد سرقتُ منظومة الطاقة بسيارتك».

«ماذا؟».

«كُنتُ أعلَم أنكَ تشُك بي. وحسنًا، لقد فعلتها. لذا هيًّا. قُم بتسليمي».

«بحق النجوم! أكُنتِ أنتِ؟».

«مِن الواضِح أنه أنا، ومَن غيري سيكون؟».

«كان لهذا الشيء بداية سيئة، فاتصلت بميكانيكي النقابة.

اعتقدتُ لسببٍ ما أنه سيأتي ليعمل عليها».

«في القاعدة؟».

قال: «لا أعرِف! البيروقراطية في هذه الأماكِن لا تُصدَّق. واختلقوا الأعذار عندما اتصلت للشكوى، لذا فكَّرت في...». وضع يده على رأسه قبل أن يُضيف: «لماذا سرقتِ مصفوفة الطاقة الخاصَّة بي بحق السماء؟».

«كُنت بحاجةٍ لتدمير معنوياتك». جفلت بسبب هذه الكذبة السيئة قبل أن أقول: «بتركك واهنًا عاجزًا؟ أجل، كرمز لرفضي التام والشامِل لسُلطتك! كشعار للتمرد! لقد انتزعتها، مثل أمير حرب بربري قديم، المُستعِد لسَرَق قلب الـ...».

«ألم يكُن هذا كثير من العمل؟ ألم يُمكنكِ إيقاف تشغيل طوق الطفو مثل أي إنسان طبيعي؟».

«لا أعرِف كيف أفعل ذلك».

«لا يهم. بإمكانكِ تعويضي لاحقًا. ربما بعدم إهانتي أمام بقية السرب. ليومٍ واحدٍ على الأقل».

وقفتُ هناك، أفكِّر. يبدو أنه لا يُريد القتال حقًّا. عجبًا!.

قال جيركفيس وهو ينظُر إلى السيارة السوداء: «اسمعي، أعرِف القليل عن أمر كالعيش في ظل والديك. حسنًا؟ أنا

آسف. لن أفعل... ما فعلته مرةً أخرى. لكن دون مزيد مِن اللكمات. هل اتفقنا؟».

«اتفقنا».

أومأ لي وهو يركُض مُعتذرًا للأدميرال وهو يصعد إلى السيارة.

ناديته: «في المرة القادِمة سأوجه الركلات بدلًا من ذلك!».

لكنه لم يسمعني بالطبع. شاهدتهم يبتعدون، ثُم هززت رأسي وأمسكت بحقيبتي. لم أفهَم يورجن على الإطلاق. كُنت لا أزال ضمن قوات دفاع الرابطة بطريقةٍ ما. ويورجن... لم يُرِد الانتقام. لم يكُن يُريد أن يُقاتلني.

وعلى الرغم من أنني ربما كنت لأسخر من هذا من قبل، إلا أنَّ الغريب هو أنني وجدتُ الطريقة التي قد تصرَّف بها نبيلة. واضعًا مصلحة السرب أولًا.

ضعي شيئًا أكبر من ذلك نصب عينيكِ...

رفعتُ جهاز اللاسلكي إلى رأسي بينما أمشي إلى خارِج القاعدة، تضاربت بداخلي فوضى من المشاعِر، لكن شعوري بالارتياح كان هو الغالب. قُلت: «شغل هذه القطعة مِن الأغنية عدة مرّات لأجلي من فضلك يا إم-بوت».

جلستُ في مُقاتلتي البوكو، أرتدي بدلة الضغط وخوذتي. المرة الأولى لي في قُمرة قيادة حقيقية منذ وفاة بيم ومورنينجتايد.

جعل ذلك شيئًا بداخلي يؤلمني على الفور. هل سيكون الأمر هكذا في كُل مرة من الآن فصاعدًا؟ هل سأظل دائمًا قَلِقةً للغاية في عقلي الباطن؟ ذلك القلق الذي يهمس: أي من أصدقائكِ لن يعود إلى المنزل بعد هذه المُهمّة؟

كان من المُفترض أن يكون اليوم شيئًا أكثر روتينية. وليس معركة. شغلت المُقاتِلة البوكو وشعرت بذلك الطنين الرائِع. ذلك الذي لا تستطيع المُحاكاة تقليده.

أمسكت كرة التحكُّم في يدي اليُمنى، ومقبض الوقود في اليُسرى، ثُم طرتُ وارتفعتُ إلى السماء جنبًا إلى جنبٍ مع المُقاتلات الستة الأخرى. عدَّنا يورجن مع الحصول على التأكيدات، ثُم اتصل بكوب.

«سرب سكاي وارد جاهز. في انتظار الأوامِر يا سيدي».

قال كوب: «اذهَب إلى (٣٠٤.١٦-١٢٤٠-٢٥٠٠٠)».

قال يورجن: «حدِّدوا الإحداثيات أيها السرب، سأتولى

القيادة. وفي حال نصب لنا الكريل كمينًا، سأتقهقر مع أرتورو وإف إم. أنت مع كويرك في مُنتصف التشكيل يا نيد. هورل وسبين، أريدكما في المؤخرة مُستعدتين لفتح نيران التغطية».

قال كوب وهو يبدو مُستمتعًا: «لا يوجد كمين أيها المُتدرب، فقط اذهب إلى الموقع المُحدَّد».

طرنا، وبحق النجوم... بدا الأمر جيدًا. اهتزَّت المُقاتِلة وهي تتحرَّك، مُستجيبةً لأوامري. كانت تيارات الهواء أكثر حيوية عما تبدو في المُحاكاة. كُنت أرغب في الانقضاض ذهابًا وإيابًا، أن أطير على ارتفاعٍ مُنخفضٍ، ثُم أحلِّق عاليًا لأطير نحو حقل الحُطام عند أطراف الفضاء.

أبقيت نفسي تحت السيطرة. بإمكاني أن أفعل ذلك.

اقتربنا في النهاية من مجموعةٍ كبيرةٍ من المُقاتلات تطير إلى الأعلى. كان هناك خمسة أسراب بالأعلى.

قال يورجن لكوب: «نقترب من الإحداثيات. ما الذي يحدُث؟ أهي مناورة عسكرية تدريبية؟».

قال كوب: «أجل، بالنسبة لكم». وأمامنا أشارَت بعض خطوط الضوء إلى أن قطعٍ أصغر من الحُطام تخترِق الغُلاف الجوي. راقبتها بقلقٍ.

قال كوب: «مرحبًا، يا مَن يعرف كُل شيء».

أجابه أرتورو على الفور: «أجل يا سيدي؟».

سأله كوب: «ما الذي يُسبِّب تساقُط الحُطام؟».

قال أرتورو: «العديد من الأشياء، هناك الكثير من الآلات القديمة بالأعلى، وعلى الرغم من أن العديد منها لا يزال يعمَل، إلا أن مصفوفات طاقتها تنفد ببطءٍ، لذا تتقلص مداراتها وتسقط. وفي أوقاتٍ أخري، تحدُث اصطدامات».

قال كوب: «صحيح، حسنًا، هذا ما نواجهه هنا. كان هناك نوع من التصادُم بين قطعتين معدنيتين هائلتين الجحم بالأعلى، وهذا جعل بعض الحُطام يخرُج عن مداره. يُمكِننا أن نتوقَّع غزو الكريل، وهذه المُقاتلات هنا للمُراقبة. لكنكم هنا لسببٍ آخرَ. القليل من التدريب على التصويب».

«على ماذا يا سيدي؟».

سقطت عدة قطع ضخمة من الحُطام من السماء، تمُر وهي تحترِق من بين الأسراب الموجودة بالأعلى.

خمَّنت: «الحُطام».

قال كوب: «أريدكم أن تطيروا في أزواجٍ، ستتدرَّبون على التشكيلات وعلى القيام بمناوراتٍ حذرةٍ. اختاروا قطعة

كبيرة من الحُطام، اتبعوها لبضع ثوان، ثُم ميزوها بوسم القطع المُتضرّرة لاستكشافها. لقد تمَّ تجهيز المُدمّرات الخاصة بكم لإطلاق إشارة إذا ما جذبتم قرص التحكُّم في المُعدَّل إلى أن تسمعوا صوت الطقطقة».

قالت هورل: «هذا كُل شيء؟ وضع علامات على أجزاء من الخُردة الفضائية؟».

قال كوب: «لا تستطيع الخُردة الفضائية المراوغة، وليس لديها دروع، وتتزايد سُرعتها بشكلٍ قابلٍ للتوقُّع. أعتقِد أنَّ هذا مُناسِب لمستوى مهاراتكم. بالإضافة إلى ذلك، فسيُطلَب منكم وضع وسم القطع المُتضرّرة أثناء تساقُط الحُطام، أثناء انتظاركم لتروا إذا ما شنَّ الكريل هجومًا. إنه تدريب جيد. لذا لا تشتكوا، أو سأعيدكم إلى المُحاكاة لشهرٍ آخر».

قال يورجن: «نحن مُستعدون ونتوق للقيام بالأمر يا سيدي، بما فينا هورل. شكرًا على هذه الفُرصة».

أصدرت هورل بعض الأصوات الساخِرة عبر الخط الخاص لإف إم وكيمالين ـ تظهر أضواء لوحة التحكُّم الموجودة تحت أرقام المُقاتلات مَن الذي يستمِع ـ ولم تستثنِني من الأمر. وهو ما يُعتبَر ربما خطوة للأمام؟

قسَّمنا يورجن لأزواجٍ وجعلنا نبدأ بالعمل. وعندما سقطت

قطع كبيرة من الحُطام من السماء، كُنا ننقض خلفها ونطابِق سرعتها ـ مثلما تعلَّمنا ـ قبل أن نُطلِق إشارة لاسلكية عليها. كانت أكثر قطع الحُطام المُفيدة هي التي تتوهَّج باللون الأزرق لأطواق الطفو. بإمكاننا إنقاذ ذلك لصُنع المُقاتلات.

سمحتُ لنفسي بالاستمتاع بالعمل. لم يكُن قتالًا حقيقيًا، بل شعور الانقضاض، لذة التصويب والإطلاق... جعلتني أتخيَّل قطع الحُطام الفضائي وكأنها مُقاتلات كريل.

سألني إم-بوت في أذني: «هل تتجاهلينني مرةً أخرى؟ أعتقِد أنك تتجاهلينني مرةً أخري».

قُلت بسُخرية وأنا أعلِّم قطعة أخرى من الحُطام: «كيف يُمكنني أن أتجاهلك، إذا كُنت لا أعرِف أنك تستمِع؟».

«أنا أستمِع دائمًا».

«ألا تعتقِد أنَّ هذا مُخيف بعض الشيء؟».

«لا! ماذا تفعلين؟».

ارتفعت من انقضاضي، مع هورل بجواري، وعُدنا للاستقرار في تشكيلٍ في انتظار دورنا التالي، قُلتُ: «أطلِق النار على خُردة فضائية».

«ماذا فعلتُ لكِ؟».

«لا شيء. إنه مُجرَّد تدريب».

«لكن لا يُمكنها الرد حتى».

«إنها خُردة فضائية يا إم-بوت».

«كما لو كان ذلك عُذرًا».

قُلت: «إنه... إنه كذلك، إنه عُذر جيد حقًّا».

أخذت كيمالين دورها، وأرتورو بجوارها. وأبلت بلاءً حسنًا، بالنسبة لها، على الرغم مِن أنَّ يورجن وجد زريعة للانتقاد، فقد أخبرها وهي تنقض للأسفل: «اجذبي بقوةٍ، والآن لا تقتربي منها بشدةٍ. إذا كُنتِ تستخدمين مُدمِّرًا حقيقيًا لإطلاق النار عليها، فقد تعود القطع المُتناثرة لتصطدِم بكِ. تأكَّدي من عدم الضغط بشدةٍ عند إطلاق النار...».

قالت بتوترٍ: «ليس وكأنني أشتكي، لكنني أعتقِد أنه يجب أن أركِّز الآن».

قال يورجن: «آسف، سأحاوِل أن أكون أقل فائِدةً في المُستقبل».

قالت: «أعتقِد أنك ستجد ذلك صعبًا يا عزيزي». وضعت علامةً على قطعة من الحُطام، ثُم تنهّدت في ارتياحٍ.

قال يورجن: «عمل جيد يا كويرك، ستقوم بالمناورة التالية

يا نيدر وإف إم ستكون برفقتك».

وقفَت كيمالين في الصف، بينما تساقَطت عدة قطع من الحُطام الفضائي من الأعلى على الفور. تحرَّك المُقاتلون النظاميون مُبتعدين عن الطريق، ليسمحوا لها بالمرور. كُنا نطير عاليًا نسبيًّا لمنحنا الوقت للقيام بانقضاضاتٍ جيدةٍ، لذا كانت الأرض بعيدة. على الرغم مِن أننا ما زلنا بعيدين للغاية عن حزام الأنقاض نفسه، حيث تحلق طبقاته السُفلية على بُعد ثلاثمائة كيلومتر فوق سطح الكوكب.

اختار نيد إحدى القطع وطار خلفها، مُتجاهلًا الثلاث قطع الأخرى. فقامَت كيمالين بشحن مُدمِّرها طويل المدى، ثُم قنَصَت الثلاث قطع، مُعلِّمة واحدة تلو الأخرى، دون أن تُضيِّع أي وقت.

قال كوب: «توقفي عن التباهي يا كويرك».

«آسفة يا سيدي».

عقدت حاجبيَّ، ثُم اتصلت بكوب عبر الخط الخاص قائلةً: «هل تساءلت يومًا إذا ما كُنا نفعل ذلك بشكلٍ خاطئٍ يا كوب؟».

«بالطبع تفعلونه بشكلٍ خاطئٍ. فأنتم مُتدرِّبون».

قُلت: «لا، أقصِد...». كيف لي أن أشرَح؟ أكملت: «كويرك قنَّاصة جيدة للغاية. أليس هناك طريقة أفضل لاستخدامها؟ إنها تشعُر بالفشل في مُعظَم تدريباتنا، لأنها أسوأ طيَّارة. ربما يُمكِنها القنص من أجلنا فحسب؟».

«وكم من الوقت تعتقدين أنها ستجلس هناك تصطاد الكريل قبل أن يحتشِدوا حولها؟ هل تتذكَّرين أنهم إذا قرَّروا أن أي طيار خطير للغاية فسيركزون عليه؟».

«ربما يُمكِننا الاستفادة من ذلك. سبق وقُلت إنه في أي وقت يُمكِنك توقُّع عدوَك، فهذه ميزة، أليس كذلك؟».

قال ساخرًا: «اتركي التكتيكات للأدميرال يا سبين».

أغلق الخط عندما نَجَحَ نيد في وسم الحُطام.

هَمَسَ إم-بوت عندما تحطَّمت قطعة الخُردة على الأرض: «ليلة سعيدة أيها الأمير اللطيف، أو أيتها الأميرة، أو على الأرجَح، يا قطعة الخُردة الفضائية الغير واعية عديمة الجنس».

نَظَرت للأعلى، في انتظار المزيد من الحُطام. ستكون هورل في الجولة التالية، وسأكون برفقتها. كانت بعض الخُردة تتحرَّك هناك بالأعلى. عدة قطع منها... تحتشِد للأسفل...

ليست خُردة. بل كريل.

انطلقتُ للأعلى سريعًا بيدٍ متوتِّرةٍ تُمسِك بكرة التحكم. خرجت بعض أسراب العدو من حزام الأنقاض، وبدأ الطيَّارون في الاشتباك معها.

قال كوب: «انخفضوا إلى عشرين ألف قدم أيها المُتدرِّبون، ستكونون هنا كاحتياطيين، لكن يجب أن يكون هؤلاء الطيَّارون قادرين على التعامُل مع ذلك، فعلى ما يبدو... هناك حوالي ثلاثين مُقاتِلة عدو فحسب».

عُدت بظهري للخلف، لكنني لم أستطِع الاسترخاء بينما بدأت الانفجارات تُضيء السماء. وسُرعان ما أصبح الحُطام المُتساقِط من السماء غير ناتِج عن حزام الأنقاض فحسب. اتصل كوب بهورل من أجل القيام بجولتها. فعلى ما يبدو أننا سنستمِر على الرغم من القِتال، والذي ربما كان تدريبًا جيدًا، كما كُنت أفكِّر فيه.

قامَت هورل بمناورةٍ مُمتازةٍ، مع مجموعة دقيقة من الطلقات في النهاية. قُلت لها عندما وقفت في الصف: «رائع». لكنني لم أتلقَ ردًّا بالطبع.

قال إم-بوت: «للأسف، كانت قطعة خُردة فضائية مسكينة، كُنت لأتظاهَر بمعرفتكِ إذا ما كُنتُ قادرًا على الكذب».

«ألا يُمكِنك فعل أي شيء مُفيد؟».

«... ألم يكُن ذلك مُفيدًا؟».

سألته: «ماذا عن الكريل الموجودين بالأعلى؟ ألا يُمكِنك أن... لا أعرِف، أن تُخبرني عن مُقاتِلاتهم أو شيء من هذا القبيل؟».

قال: «لا يُمكِنني الوصول إلا لشاشات الرصد العامة في هذا النِطاق، إنها مُجرَّد إشارات ضوئية صغيرة بالنسبة لي، دون أي تفاصيل».

سألته: «ألا يُمكِنك المُشاهدة بمزيدٍ من التفاصيل؟ كوب والأدميرال لديهم نوع من الهولوجرام الذي يصنع نُسخة من ساحة المعركة، لذا فإنهم يستخدمون أجهزة الرصد أو شيء من هذا القبيل لبناء ما يحدُث».

قال إم-بوت: «هذا سخيف، كنت لألاحظ وجود بث فيديو. ما لم يكُن إشارة ضوئية محلية قصيرة المدى تم إنشاؤها بواسطة أجهزة تحديد الموقع عن طريق الصدى في المُقاتِلات المُختلِفة التي... عجبًـــــــــا!».

سقطت مُقاتِلة فضائية مُشتعِلة من مُقاتِلاتنا في دوران قاتِل، وعلى الرغم مِن أنَّ أرتورو حاول أن يقترِب منها

ليتمسَّك بها عن طريق رُمح الضوء الخاص به من أجل تقديم المُساعدة، إلا أنَّ المُقاتِلة كانت بعيدة جدًّا.

لم يقفز الطيار منها. حاوَل حتى اللحظة الأخيرة أن يستعيد توازنه، حاول إنقاذ مُقاتِلته. لملمتُ شتات نفسي، وأنا أنظُر للأعلى إلى ساحة المعركة.

قال إم-بوت: «عجبًـــــــــــا!».

سألته: «إذن...؟».

قال: «وجدت بث الفيديو، أنتم جميعًا بطيئون للغاية. هل تطيرون هكذا حقًّا؟ كيف يُمكِنكم تحمُّل ذلك؟».

«التحرُّك أسرع إما سيكسَر مُقاتِلاتنا أو سيسحَق الموجودين بداخلها بفعل قوى التسارُع».

«أجل. مُعامل الانسحاق البشري. هل هذا هو السبب في أنك غاضبة للغاية من تلك الخُردة الفضائية؟ الغيرة ليست أمرًا جيدًا يا سبينسا».

«ألم تكن على وشك أن تفعل شيئًا مُفيدًا؟».

قال إم-بوت: «أقوم بحساب أنماط هجوم العدو، سيستغرقني الأمر بضع دقائِق لإنهاء تشغيل عمليات المُحاكاة وتحليل البيانات التنبؤية». صمت قليلًا قبل أن

يُضيف: «عجبًا!، لم أكُن أعرِف أنني أستطيع القيام بهذه الأشياء».

سأل أرتورو عبر الخط العام: «هل هذا دوري؟». فجفلت. كُنت أتوقَّع منهم أن يسمعوا أم-بوت وهو يتحدَّث معي، على الرغم من أنَّ الذكاء الاصطناعي كان يُرسِل نفسه مُباشرةً إلى خوذتي، ثُم يعترِض إشاراتي الصادِرة ليُزيل أي علامة على وجود صوته أو ردودي عليه. وكان يفعل كُل ذلك في غمضة عين، بطريقةٍ ما، قبل أن تصل إشاراتي إلى بقية سربي.

قال كوب: «انتظِر دقيقة، هناك شيء غريب في هذا الهجوم، لكنني لا أستطيع تحديده».

تحرَّك ظلٌّ كبيرٌ بالأعلى هائِل الحجم. كان ضخمًا للغاية، حاوَل عقلي أن يفهمه. بدا الأمر كما لو أن السماء نفسها كانت تسقُط. تهاوت مئات قطع الحُطام فجأة، وابِل مُشتعِل، ومِن خلفها كان هناك ذلك الشيء. ذلك الشيء هائِل الحجم بشكلٍ لا يُمكِن تصوُّره.

قال كوب: «انسحِبوا، يا قائِد السرب، اجمع مُقاتِلاتك وعُد بهم إلى...».

تحوَّلت المعركة الموجودة فوقنا إلى معركةٍ تدور من حولنا في انفجارٍ مُفاجئ للحركة، بينما تنسحِب المُقاتلات في كلا

الجانبين للأسفل. تناثرت مُقاتِلات الكريل والمُقاتِلات البشرية أمام ذلك الشيء الهائِل الذي كان يسقُط من الأعلى، مُكعَّب معدني داكِن بحجم جبل.

مُقاتِلة؟ أي مُقاتِلة يُمكِن أن تكون بمثل ذلك الحجم؟ كانت أكبر حجمًا من مدينةٍ. حتى المركبة الأم في أسطولنا هل كانت بمثل هذه الضخامة؟ لطالما تخيَّلتُها كوسيلة نقل قوات أكبر قليلًا.

استمرَّ المُقاتلون في إطلاق النار على بعضهم البعض بينما كانوا ينسحبون للأسفل. فجأة كان سربنا الصغير في مُنتصف عاصفة نارية من الانفجارات المُدمِّرة والقطع المعدنية المُحترِقة المُتساقِطة.

قال يورجن: «اخرجوا! زيدوا سُرعتكم إلى ٥-ماج واتبعوا خطواتي. اتجهوا إلى ١٣٢، بعيدًا عن تلك المعارِك الجوية التي تدور خلفنا».

شغَّلت مُعزِّزي، انطلقت للأمام، وهورل برفقتي.

قال أرتورو: «هذه مُقاتِلة. انظروا كيف تسقُط ببطءٍ. تلك الموجودة بالأسفل هي أطواق طفو تعمل. المئات منهم».

غطَّى الظلُّ الأرض. انحنيتُ نحو مقبض الوقود الخاص بي، وزدت سُرعتي وصولًا لـ ٥-ماج، وهو ما كان أكثر بكثير

من سُرعات المعارِك الجوية المُعتادة. إذا ما زادت السُرعة عن ذلك، فلن نكون قادرين على الاستجابة لما يُحيط بنا. وبالفعل، عندما سقطت قطعة حُطام بحجم مُقاتِلة بالقُرب منا، بالكاد تمكّنا من القيام برد فعل. ابتعد نصف سربنا يسارًا، بينما النصف الآخر طار يمينًا.

طرت يسارًا مع كيمالين ونيد، أبطأتُ سُرعتي لأتمكّن من القيام بمناوراتٍ أكثر، تمَّ إطلاق الطلقات المُدمِّرة مع مرور اثنين من المُقاتلات أمامي، متبوعتين بست مُقاتلات كريل. أطلقت سبَّة وأنا أدور من حولهم، تبعتني كيمالين وهي تتذمَّر، والتي اتخذت مكانها كرفيقة جناحي.

قال إم-بوت: «اكتَمَل التحليل. عجبًا! أنتِ مشغولة».

اندفعت للأسفل، لكننا وجدنا مَن يتبعنا. أطلقتْ مُقاتِلة الكريل الطلقات المُدمِّرة مِن حولي. أطلقت سبّة، ثُم اندفعت للخلف. قُلت: «تمركزي أمامي يا كويرك!».

انطلقت مُسرِعةً لتتجاوزني فاندفعت يمينًا، مما جعل مُقاتِلة الكريل تركّز عليَّ. باعتباري الهدف الأقرب.

علّق إم-بوت قائلًا: «كان عليكِ انتظار حساباتي قبل البدء حقًّا، قلة الصبر هي عيب خطير في الشخصية».

جزَزت على أسناني، وأنا أدور في سلسلةٍ مِن المراوغات.

قال يورجن عبر الخط: «سبين، كويرك، نيدر، أين أنتم؟ لماذا لم تتبعوا خـ...».

صحت: «أنا أتعرَّض للهجوم يا جيركفيس».

قال نيد في أذني: «أنا معكِ يا سبين، إذا كان بإمكانكِ الثبات، فسأحاوِل إطلاق النار عليه لإسقاطه».

«لن تخترِق الدرع. كويرك، هل ما زلتِ هناك؟».

قالت بصوتٍ مُرتجِفٍ: «في اتجاه الساعة الثالثة منكِ».

«استعدي لإسقاط ذلك الرجل».

«حسنًا، حسنًا...».

كانت المُقاتِلة الضخمة الساقِطة تلوح في الأفق. كان أرتورو مُحقًّا؛ كان هبوطها بطيئًا وثابتًا. لكنها كانت قديمة ومحطمة، مع وجود ثقوب في متنها. استمرَّت المعركة في قسمٍ واسعٍ في الهواء الطلق وغارِق في الظلال تحتها، مليء بالمعارِك الجوية وطلقات المُدمِّرات.

أصابني مُطاردي بطلقةٍ، فتصدَّع درعي.

ركِّزي. لقد تدرَّبتِ على ذلك مئات المرّات في المُحاكاة. ارتفعت للأعلى في دورانٍ، تبعني مُطاردي. قُمت بمناورة

المُقاتِلة في الجزء العلوي من المُنحنى، مُتجاهلة مقاومة الهواء، أدرت مُقاتلتي حول محورها وضغطت محوِّل السُرعة القصوى، مُنطلقةً جانبًا خارِج الدوران.

تمَّ تشغيل مُكثِّفات الجاذبية الخاصة بي، مما أدى إلى عزل مُعظم قوى التسارُع، لكن رغم ذلك كادت معدتي تُغادِر حلقي. لم تُنصِف المُحاكاة كيف يُمكِن لهذا الأمر أن يُفقِدك تركيزك، لا سيما عندما توقَّفت مُكثِّفات الجاذبية عن العمل، وارتطمت بمقعدي.

كان من المُفترض أن أكون قادرة على التعامُل مع هذا النوع من القوى، ولم أفقِد وعيي. لذا تقنيًا، تمكَّنت من التعامُل مع الأمر. لكنني كدتُ أتقيأ.

انطَلَق إنذار التقارُب الخاص بي. لم تعوِّض مُقاتِلة الكريل السُرعة الكافية كما كُنت آمُل. استمرَّت في دورانها، فأكملت مناورتي بجوارها تمامًا. قاومت الغثيان وأطلقت الـ (ن.م.م) الخاصة بي، لأُسقِط درعي ودرع مُطاردي.

تأهبتُ لما قد يحدث. كُنت مكشوفة تمامًا. إذا ما استدار كريل نحوي وأطلق طلقةً واحدةً...

أتى وميض من خلفي، وغمرت موجة اهتزاز مُقاتِلتي.

قالت كيمالين: «لقد نلتُ منه، لقد... لقد فعلتها!».

قُلت، وأنا أتنفس الصعداء: «شكرًا». تركت زر محوِّل السُرعة القصوى. واصلت السير في خطٍ مُستقيمٍ، وبدأت أبطأ سُرعتي، ثم أوقفت مُعزِّزي وأعدت تشغيل درعي. شعرت أنَّ خوذتي ساخِنة ومليئة بالعرق حول رأسي بينما تتحرَّك أصابعي للقيام بالتحرُّكات المألوفة. حمدًا للنجوم على تدريبات كوب؛ فجسمي يعرِف ما يجب القيام به.

جاءت مُقاتِلة كريل، ورصدتني أترنَّح بفعل قوتي الدافِعة. انكمشت، لكن دفقةً من نيران الأسلِحة جعلت المُقاتِلة تفر بعيدًا.

قال نيد وهو يطير عاليًا: «أنا هنا من أجلكِ، انضمّي إليَّ في نمطٍ دفاعي يا كويرك».

قالت كيمالين: «لقد فهمت».

قُلت وأنا أضغط زر إعادة تشغيل الدرع: «لا حاجة لذلك، لقد شغَّلت الدرع. هلّا خرجنا من هنا؟».

قالت كيمالين: «بكُل سرور».

قُدت الاثنين الآخرين في دورةٍ كُنت آمل أن تخرجنا من هنا، ثُم اتصلت بيورجن وأخبرته: «نحن نتجه إلى (٣٠٤.٨)، هل خَرَج البقية من تحت هذا الشيء؟».

قال يورجن: «إيجابي، لقد عبرنا الظل في (٣٠٣.٩٧-٣-١٢١٠.٣-٢١٢٠٠). سننتظركم هنا يا سبين».

لقد بدا هادِئًا، ولكن بصدق لا يمكنني أن أقول الشيء ذاته عني. لا يُمكِنني تخيُّل المزيد من المقاعِد الخالية في غُرفة الصف.

قال إم-بوت: «هل أنت جاهِزة لسماع تحليلي؟».

«هذا يعتمِد على عدد المرّات التي سيُذكَر فيها الفطر».

«أخشى أنها ستكون مرةً واحدةً فقط. فالشيء الذي ترينه يلوح في الأفق هو حوالي نصف حوض بناء مُقاتِلات مداري من طراز (س-١٣٧-كچم) بوحدة تدريب حفَّار مُضافة. لا أعرِف بالضبط ما هذا، لكنني أعتقِد أنه يجب أن يكون خاص بتصنيع المُقاتلات الفضائية. لا توجد علامة على النصف الآخر، لكن مِن المُحتمَل أنَّ هذه القطعة تطوف بالأعلى منذ قرون، بالحُكم على انخفاض انتاج الطاقة من أطواق الطفو تلك. تُشير توقعاتي إلى أنَّ مداره قد تلاشى الآن لأنه لا يمتلِك القوة الكافية للتصحيح الذاتي. لا يبدو أنَّ لديه ذكاء اصطناعي. أو إذا كان يمتلِك واحدًا، فهو يرفُض التحدُّث معي، وهذا أمر وقِح. تشير أنماط هجوم الكريل إلى هدفٍ دفاعي، يهدف إلى إبعادكم عن المحطة».

سألته: «حقًّا؟ كرِّر هذا الجُزء الأخير».

«حسنًا؟ هذا واضِح من أنماط أسرابهم. لا يهتمون بشأن قتلكم فعليًّا أو الوصول إلى قاعدتكم أو أي شيء. يريدون اليوم إبعادكم عن تلك المركبة فحسب. على الأرجَح بسبب الإنقاذ الرائِع الذي ستوفِّره لمُجتمعكم المُتخلِّف البدين من قائدي المُقاتلات البطيئة».

هذا منطقي. كانوا أحيانًا يُفجِّرون الحُطام كي يمنعوننا من الحصول على أطواق الطفو. فما مدى قلقهم بشأن حصولنا على هذا الشيء، المزوَّد بمئاتٍ منها.

أضاف إم-بوت: «إنها شبيهة بالفطر كذلك».

اندفع بجوارنا زوج من مُقاتلي قوات دفاع الرابِطة، ربما نفس المُقاتلين الذين رأيناهم من قبل، يطاردهم سرب من الكريل.

قال نيد: «يجب على كلتيكما الخروج يا سبين أنتِ وكويرك. أنتما بالكاد هناك. يجب عليَّ القيام بشيءٍ ما».

قُلت وأنا أستدير لأنظُر من فوق كتفي: «ماذا؟ نيدر...؟».

خَرَج من تشكيل الطيران الخاص بنا، ليُطارِد مُقاتلات الكريل التي مرَّت بجوارنا، ماذا يعتقِد أنه يفعل؟

استدرت وتبعته، وأنا أصرُخ: «نيدر...؟ اللعنة!».

قالت كيمالين: «سبين؟».

«لن نتركه. هيا بنا».

انطلقنا خلف نيد، الذي طارد مُقاتلات الكريل الستة، والتي بدورها كانت تطارِد مُقاتِلتين من طراز سيجو. أشار لونهما الأزرق إلى أنهما من سرب نايتستورم. من الواضِح أنَّ نيد ينوي المُساعدة، لكن مُتدرِّب واحد ضد ستة كريل!

قُلت: «نيد! أنا أُحِب القتال ـ أنت تعرِف ذلك ـ لكننا بحاجة أيضًا إلى إتّباع الأوامِر».

لم يرُد. وأمامنا، فعل مُقاتلو نايتستورم الغارقون في نيران العدو شيئًا يائسًا. طارا بالقُرب من حوض بناء المُقاتِلات الضخم، ثُم استدارا من حوله واندفعا داخل حُفرة موجودة بجانبه. غارقة في الظلام، ربما توصِّل لقسمٍ آخرَ من حوض بناء المُقاتِلات.

كان الهيكل بأكمله لا يزال يسقُط، لكن ببطءٍ شديدٍ. سوف ينهار في النهاية. وأشُك في أننا أردنا أن يحدُث ذلك في أي مكان قريب. راقبت مُقاتِلات الكريل وهي تُلاحِق طيّارينا في أعماق المركبة القديمة، ونيد الذي يندفِع من خلفهم. لذا جزت على أسناني وأنا أتبعه.

قالت كيمالين: «لا أعتقِد أنَّ بإمكاني فعل ذلك يا سبين، إذا ما حاولت الطيران إلى هناك، فأقسِم أنني سأتحطَّم».

قُلت: «أجل، حسنًا، اذهبي لتنضمي إلى يورجن والآخرين».

قالت: «حسنًا». ثُم استدارت يسارًا، لتُحلِّق تحت ظل الآلة الساقِطة.

أما أنا، فاندفعت، بدلًا من ذلك، لأغرِق في الحُفرة، لأطارِد نيد وسط الظلام.

٢٦

اندفعتُ بسُرعةٍ عبر الأجزاء الداخلية للمحطة القديمة. سواد مفتوح كبير، مُحاط بالرافعات ومُعدَّات البناء الأخرى، وتضيئه أضواءُ الطوارئ الوامِضة. ذكَّرتني الكتابة الموجودة على أحد الجدران، ذات النمط الدائري، ببعض المُعدَّات القديمة الموجودة في الكهوف بالأسفل، مثل الغُرفة الغريبة التي كُنت أمُر بها كثيرًا حيث تمَّ تغطية السقف والجُدران بهذه الكتابة. كان بإمكاني أن أفترِض أنَّ قاطني هذا الكوكب القدامى قاموا ببناء مُقاتِلات هنا. لكن لماذا احتاجوا كُل هذه المساحة؟ ابتلعت الغُرفة الكهفية مُقاتلاتنا.

صَعَدَ مُقاتلي قوات دفاع الرابِطة للأعلى، يُطاردهم ستة من

الكريل، ويُطلِقون النار بغزارةٍ، وتنتشر الانفجارات المُدمِّرة في الظلام. حاوَل نيد اللحاق بالركب، وطاردته. ضغطت زر محوِّل السُرعة القصوى لدقيقةٍ مِن أجل مزيدٍ مِن السُرعة.

لم أستطِع الاتصال بالمُقاتلين الآخرين. فلم تكُن مُقاتِلات المُتدرّبين مزوَّدة عادةً بقنوات لاسلكي للاتصال بالطيّارين النظاميين. لم يريدوا منَّا التدخُّل.

حوَّلت إلى قناة نيد المُباشرة. وقُلت: «هذا جنون، شكرًا جزيلًا على إعطائي عذرًا لتجربته».

قال: «سبين؟ هل ما زلت معي؟».

«حتى الآن. ما الخطَّة؟».

«أن نُساعِد هؤلاء المُقاتلين بطريقةٍ ما. ربما يُمكِننا الاقتراب؟ فهؤلاء الكريل يطيرون في...». قطع حديثه وهو يطير بجوار رافعة قديمة، كاد أن يصطدِم بها، أكمل حديثه قائلًا: «يطيرون في مجموعاتٍ. يُمكِننا ضربهم جميعًا مرةً واحدةً، باستخدام ضربة (ن.م.م) مُحكمة التصويب».

قُلت وأنا أعبُر من أسفل الرافِعة: «سأتبع أوامرك، لكن إذا سأل جيركفيس، سأدعي أنني حاولت إثناءك عن القيام بهذا الأمر بشتى الطُرق».

«أنتِ؟ كصوت العقل؟ أنا أحمق يا سبين، وحتى أنا لن أُصدِّق ذلك».

ابتسمت، ثُم انضممت إلى نيد على سُرعة ١.٢-ماج، محاولةً اللحاق بالكريل. لسوء الحظ، انعطَف طيَّارو قوات دفاع الرابِطة يمينًا. مُباشرةً إلى نفقٍ يقود إلى أعماق المحطة القديمة.

لم يُصدِّق جزءٌ مني أننا كُنّا نفعل ذلك. نطير وسط قطعة حُطام قديمة بينما كانت في مُنتصف رحلة هبوطها إلى الأرض؟ كم لدينا من الوقت حتى يتحطَّم ذلك الشيء؟ دقائِق على الأكثر؟

جززت على أسناني، وأنا أترُك مقبض الوقود بينما هبطنا أنا ونيد، ثُم طاردنا الكريل عبر النفق. اصطفَّت الأضواء الحمراء في النفق، ومَضَت في ضبابيةٍ بينما عبرنا على سُرعة ١.٢-ماج، وهي سُرعة خطيرة بالفعل للانطلاق بالداخِل. لم أجرؤ على زيادة سُرعتي، لكن نظرة سريعة على مُستشعِر التقارُب الخاص بي أشارَت إلى أنَّ الكريل كانوا لا يزالون خارِج نطاق الـ (ن.م.م).

قام نيد بتفريغ حمولة مُدمِّرة، فاتبعت خُطاه. لكن التصويب كان صعبًا كما حذَّرنا كوب، حتى مع وجود ستة أهداف مُحتشِدة أمامنا. امتصَّت دروع الكريل الطلقات

القليلة التي وصلتها بسهولةٍ.

قام زميلانا الطيّاران الموجودان أمامنا بالتمسُّك في الحائِط برماح الضوء الخاصَّة بهما واندفعا إلى نفقٍ آخرَ. تبعهما الكريل، ببراعةٍ أقل. تمسَّكت بالجدار برمح الضوء الخاص بي، ثُم جذبت نفسي في مُنحنى ضيق لأتبعهم. وَمَضَت مُكثِّفات الجاذبية الخاصة بي، لتمتَص قوى التسارُع وتحميني من الانسحاق.

أعطيتهم تمرينًا بينما كُنا نُسرِع عبر الجزء الداخلي من المركبة، ونتحوَّل من دورانٍ لآخرَ. أثناء التنقُّل فيما يُشبِه التعاقُب الضيق المحموم. لم أُطلِق طلقةً واحدةً. تشتَّت انتباهي تمامًا أثناء مُشاهدتي لصواريخ الكريل. باستخدام حركاتهم كدليل للمكان الذي سأضع فيه رمح الضوء التالي الخاص بي. دوران، تحرير، مراوغة، رمح ضوء، دوران، وتمَّ تكريرُ ذلك.

قال نيد من أمامي مُباشرةً: «فقط... أقرَب... قليلًا...».

رمح ضوء، دوران، تحرير.

قال إم-بوت بسعادةٍ: «حصلت على عرض مُحدَّثٍ للمعركة».

أخطأت مُقاتِلة كريل أمامنا دورانها، واصطدَمَت بجدار

النفق الجانبي. امتصَّ الدرع الصدمة، لكن رد الفعل أدى إلى ارتطام المُقاتِلة بالجدار المُقابِل. دفعني الانفجار العنيف المُفاجئ إلى تقليل سُرعتي. بالكاد قُمت بدوراني، والحُطام والشرر يتطايران من درع مُقاتِلتي.

قال إم-بوت: «نسيتِ وجودي، أليس كذلك؟».

قُلت وأنا أجز على أسناني: «مشغولة». لم يُبطئ نيد سُرعته عندما حَدَثَ الانفجار. بل وفي الواقِع، كان يسير على سُرعته القصوى، رافِعًا سُرعته إلى ١.٥-ماج، محاولًا الاقتراب من الكريل المُتبقين.

أسرَعت في محاولةٍ للحاق بالركب، لكن هذا بدا وكأنه أكثر من اللازِم. حتى بالنسبة لي.

علّق إم-بوت قائِلًا: «يُمكِنني العودة إلى السبات، إذا لم تكوني مُهتمَّة بالتحدُّث، وستفتقدينني إذا فعلت ذلك، أليس كذلك؟».

«بالتأكيد».

«أنتم البشر عاطفيون للغاية! هاهاها. بالمُناسبة، لديكِ ثلاث دقائِق ونصف بالضبط إلى أن تصطدِم تلك المحطة بالأرض. وربما أقل مِن ذلك، حيث بدأ الكريل بإطلاق النار عليها».

«ماذا؟».

«الآن، وبعد أن تراجَعت مُعظَم مُقاتلاتكم، سيُركِّز الكريل على المحطة، في محاولةٍ لإبعادها عن متناول أيديكم. أعتقِد أنَّ بعض حاملات القنابل تجهز عبواتها الناسِفة فوقها، بينما المقاتلات العادية تدمر كُل أطواق الطفو بالخارِج كي تسقُط بشكلٍ أسرع».

«اللعنة!. ربما يُمكِننا بناء العديد من الأسراب مليئة بالمُقاتِلات عن طريق إنقاذ هذا المكان».

لن يسمَح الكريل بحدوث ذلك. لكن لماذا سمحوا لذلك الشيء بالسقوط في المقام الأول؟ لماذا لم يدمِّروه أثناء وجوده بالأعلى؟

كانت محاولة اكتشاف دوافِع الكريل في الوقت الحالي مضيعة للوقت. اندفعت إلى منعطفٍ آخرَ خلف نيد. بالكاد استطعت اللحاق بالعدو؛ كُنا نفقِد أثرهم.

أضاء وميض برتقالي فاتِح لانفجارٍ الأنفاق من أمامنا. كانت إحدى المُقاتِلات التي نحاول حمايتها قد تحطَّمت للتو.

صرخت عبر اللاسلكي: «نيد! هذا المكان يسقُط. علينا أن نخرُج من هنا!».

«لا. عليّ تقديم المُساعدة!».

قُمت بالتصويب، ثُم خاطرت ـ وأنا أجز على أسناني ـ بالتمسُّك به برمح الضوء الخاص بي. التصَق به شريان الضوء الأحمر المتوهِّج مما جَعَل درعه يُطقطِق. أوقفت مُعزِّزي، ثُم أدرت مُقاتِلتي على طوق الطفو الخاص بها وانطلقت إلى الاتجاه الآخر، وسحبته إلى الخلف، لأقلِّل سُرعة مُقاتِلته.

صَرَخ: «دعيني أذهب!».

«لا يُمكِننا المُساعدة يا نيد. لسنا جيدين بما فيه الكفاية لهذا النوع من الأشياء بعد. بحق النجوم، إنه لأمرٍ عجيبٍ أننا نجونا من مرورنا عبر الأنفاق».

«لكن... لكن...».

ظللنا معلقين هناك، محوِّلات السُرعة القصوى تجذبنا في اتجاهين مُتضادين، مُتصلين بشريانٍ من الضوء.

هَمَس: «جبانة».

ضربتني الكلمة مثل صفعة على الوجه. لم أكُن... لا يمكن أن أكون...

جبانة.

قال: «سأوقّف تشغيل مُعزِّزي، فلتوقفي مُعزِّزكِ، أو سينتهي بنا الأمر على هذا الجدار».

ابتلعت ردي عليه، ثُم خفضت مقبض الوقود قبل أن أوقِّف رمح الضوء الخاص بي. ابتلعنا الصمت، ولكن الهيكل تأوَّه واهتزَّ في مكانٍ بعيدٍ.

سألني: «إلى أي اتجاه؟ أين سنذهب؟».

«لا أعرِف».

أصدَرَ إم-بوت صوتًا يشبه النحنحة ثم قال: «هل ترغبين في الحصول على تعليمات حول كيفية الهروب من فخ الموت المُشتعِل الذي وجدتِ نفسك فيه بشكلٍ غير مُناسِب...».

صحت: «أجل!».

«لا داعي للانفعال. اتجهي للأمام حتى أخبركِ، ثُم انعطفي يسارًا».

قُلت لنيد وأنا أضغط مقبض الوقود للأمام وأندفِع مُتحرِّكةً: «اتبعني!». اخترقت الأنفاق، انعَكَس وهج مُعزِّزي على الجدران المعدنية المهجورة. تبعني نيد.

علَّق إم-بوت قائِلًا: «يسارًا، من أسفَل ذلك النفق الموجود

أمامكِ، رائع، والآن. فوّتي نفقين، لا، ليس ذلك النفق، هناك. اعبري هذا النفق».

استخدمت رمح الضوء الخاص بي للقيام بدورانٍ حادٍ في النفق.

«لديك أقل من دقيقتين بقليلٍ حتى تموتي موتًا ناريًّا، لتتركيني مع ريج والرخوي فحسب. لم أتمكَّن من حساب أي هذين الاثنين هو الأقل مُشاركةً في المحادثات. اعبري النفق الموجود فوقكِ».

اتبعت تعليماته وأنا أنعطف عبر شبكة معقدة مثيرة للجنون من المُنعطفات والأنفاق. ارتفعت الأصوات الموجودة بالخارِج. التواء المعدن. الارتجاج. الانفجارات الجوفاء.

انهمر العرق من جانبي خوذتي. أوليت انتباهي كاملًا إلى الطيران، وأنا مستغرقة فيه بعزيمة وتركيز.

وعلى الرغم من أنني لم أفقِد السيطرة على طيراني، إلا أنَّ جزءًا مني بدأ يشعُر بالانفصال. بدأت درجة حرارة الجزء الداخلي من خوذتي في الارتفاع، وأصبح بإمكاني أن أُقسِم أنني أستطيع سماع أصوات داخِل رأسي.

...فجِّري...

...انعطفي...

...مُعزِّز...

اندفعنا أنا ونيد عبر الفجوة الكهفية الموجودة عند الحافة الخارجية لحوض بناء المُقاتِلات. تحوَّل تركيزي إلى ارتياحٍ، ولم أحتج لتعليمات إم-بوت للانعطاف إلى الفجوة المتوهِّجة في الجدار مُباشرةً.

اندفعنا أنا ونيد للخروج من الحُفرة وكدنا نرتطِم بالأرض. كاد حوض بناء المُقاتِلات يرتطِم بسطح الأرض.

رفعت مقدمة مقاتلتي واحتككت بالسطح الرمادي المزرق، تطايَر الغُبار من خلفي. أطلَق نيد سبَّة بصوتٍ خافتٍ. دخلنا في فجوةٍ ضيقةٍ ومُتقلِّصةٍ من المساحة بين المحطة والأرض.

قال إم-بوت: «لقد فجَّر الكريل للتو عدد كبير من المُتفجِّرات على قمة حوض بناء المُقاتِلات».

انطلقت إلى الأمام من أسفل حوض بناء المُقاتِلات. انخَفَض السقف الفولاذي الموجود بالأعلى، تهشَّمت قطع من المعدِن وتحطَّمت من حولنا بينما انهارت سلامة هيكل الشيء.

قال إم-بوت بصوتٍ خافتٍ: «لن تهربي من موجة الانفجار بسُرعتكِ الحالية».

صَرَخت وأنا أضغط مقبض الوقود للأمام تمامًا: «محوِّل السُرعة القصوى يا نيدا! إلى ١٠-ماج!». بدأت مُكثِّفات الجاذبية بالعمل، لكن سُرعان ما تمّ تحميلها فوق طاقتها، وبعد لحظة اندفعت للخلف في مقعدي.

شعرت بوجهي يزداد ثقلًا، انسَحَب الجلد من عيني وحول فمي. شعرت بذراعي ثقيلتين وحاولتُ أن أبتعِد عن أجهزة التحكُّم.

وفي الأمام، كان المخرج ـ للحُرية ـ خطًّا ضوئيًّا يتقلَّص باستمرارٍ.

بدأت مُقاتلتي البوكو في الاهتزاز عندما وصلت لسُرعة ١٠-ماج، ثُم تابعت، في محاولة الوصول إلى ١٠.٥-ماج. ازدادت الاهتزازات سوءً، وأصبح درعي متوهجًا بسبب الحرارة المُفاجئة لمقاومة الرياح.

ومن حُسن حظنا، كان هذا كافيًا، اندفعنا أنا ونيد من تحت حوض بناء المُقاتِلات وهو يتحطَّم، تطايَر الغُبار والحُطام من خلفنا. لكننا تجاوزنا ذلك بسُرعة بسبب سُرعاتنا تلك. سبقنا صوت التحكم، لأننا كُنا نسير بأضعاف سُرعة الصوت.

تنهَّدت، وأنا أقلِّل سُرعتي بحرصٍ، فهدأتْ القعقعة.

كان نيد بجواري ونحن نبتعِد. وفي تلك الثواني من الطيران بعد هروبنا، كُنا قد ابتعدنا بما فيه الكفاية حتى أنني لم أتمكَّن من رؤية الغُبار الناتِج من تحطُّم حوض بناء المُقاتِلات. بالكاد سجَّلت مُستشعراتي موجة التصادُم عندما ضربتنا أخيرًا ونحن في طريقنا للقاء الآخرين.

اقتربنا في النهاية بدرجةٍ كافيةٍ لأتمكَّن مِن رؤية سحابة الغُبار الهائِلة التي سبَّبها الاصطدام. كان الحُطام نفسه مُجرَّد ظل مُظلِم كبير وسط الغُبار، تحتشِد بقع صغيرة أعلاه. مُقاتِلات الكريل، التي كانت تتأكَّد من عدم إمكانية إنقاذ أي شيء مُفيد من الحُطام الهائِل. فغالبًا ما يُمكِن استعادة أطواق الطفو من وسط الحُطام المُتساقِط، لكن نيران المُدمِّرات المركزية - أو الحرارة الشديدة الناتِجة عن النوع الصحيح من الانفجار - ستُدمِّرها.

قال يورجن عندما وقفنا في الصف مع السرب: «أخيرًا، بماذا كُنتما تُفكِّران بحق النجوم؟».

لم أُجِب، وقُمت بعد فريقنا. سبع مُقاتِلات، من ضمنهم مُقاتِلتي. لقد نجونا. كُنا مُتعرِّقين، مُزعزعين، ووجمين. لم يقُل أي شخص أي شيء عندما التقينا بسرب ريبتايد للعودة إلى القاعدة. لكننا كُنا على قيد الحياة.

جبانة.

تردَّد صدى صوت نيد داخِل عقلي، ليُشتَّت انتباهي أكثر من حرارة المُستشعِرات الموجودة داخِل خوذتي، أو المكان السريالي الذي ذهبت إليه بأفكاري أثناء طيراننا. هل اعتقدت حقًّا أنني سمعت أصواتًا؟

لم أكُن جبانةً. عليك في بعض الأحيان أن تتراجَع. انسحَبَت كامل قوات دفاع الرابطة من هذا القتال. لم أكُن أقل من جُندي لأنني أقنعت نيد بالفرار. أليس كذلك؟

كان الظلام قد بدأ ينتشِر بحلول الوقت الذي هبطنا فيه في منصة الإقلاع. خلعت خوذتي وخرجت من قُمرة قيادتي مُجهدةً. قابلني يورجن عند أسفل السلم.

قال: «لم تجيبني بعد، لقد تركتكِ بمُفردكِ أثناء رحلة العودة، وأنا مُتأكِّد من كونكِ مُنزعِجة، لكنكِ ستقومين بشرح ما حدث». جذبني من ذراعي وأمسكني بقوة. وهو يُضيف: «كدتِ تقتلين نيد بتهوركِ هذا».

تنهَّدت، ثُم نظرت إلى يده.

تركني بحذرٍ، وقال: «السؤال مطروح، كان هذا جنونًا، حتى بالنسبة لكِ. لا أستطيع أن أصدِّق أنكِ...».

أومأتُ برأسي نحو مُقاتِلة نيد في الضوء الخافِت وأنا أقول: «بقدر ما أُحِب أن أكون مجنونةً يا جيركفيس، إلا أنني مُتعَبة جدًّا للاستماع لك في الوقت الحالي. لقد طار للداخِل. فتبعته. هل كُنتُ تُفضِّل أن أتركه وحيدًا؟».

قال يورجن: «نيد؟! إنه رزين للغاية على القيام بشيءٍ من هذا القبيل».

«ربما قد أصابه بقيتنا بعدوى التهور. كُل ما أعرفه أنَّ هناك زوجًا من مُقاتِلات سيجو من سرب نايتستورم تطاردهما بعض قوات العدو، ولم يتركهما نيد».

سأل يورجن: «سرب نايتستورم؟».

«أجل، لماذا؟».

صَمَتَ يورجن، واستدار وهو يسير نحو مُقاتِلة نيد. تبعته، وأنا أشعُر بالإرهاق، بدأ رأسي يؤلمني بطريقةٍ غريبةٍ. وكأن هناك إبرًا خلف عينيّ. كانت مُقاتِلة نيد فارغة، ولم يكُن مع الآخرين، الذين تجمَّعوا في الغُرف الموجودة بالقُرب من منصة الإطلاق لتغيير بدلات الضغط الخاصة بهم. كانوا يضحكون معًا في الوقت الحالي بعدما تلاشَت ضغوط المعركة.

انطَلق يورجن في المسار الموجود بين منصات الإقلاع،

وتبعته وأنا أشعُر بالارتباك، إلى أن وصلنا إلى صفٍ مكوَّنٍ من سبع مُقاتلات من طراز سيجو تحمل شعار سرب نايتستورم. كانوا قد عادوا قبلنا، وغادَر طيّاروهم بالفعل تاركين المُقاتِلات لأطقُم الصيانة.

رَكَعَ نيد على الرصيف بالقُرب من مكانين فارغين في صف المُقاتِلات.

سألت يورجن: «ماذا؟».

«أخواه يا سبين. إنهما رفيقا جناح، نايتستورم ستة وسبعة».

الطيّاران اللذان كُنا نتبعهما. الذي أصبح من الواضِح الآن أنَّ كلهما ماتا في تلك الأنفاق المُظلِمة.

٢٧

لم يأتِ نيد إلى الفصل في اليوم التالي.

أو في اليوم الذي يليه. أو طوال ذلك الأسبوع.

أبقانا كوب مشغولين في إجراء تمرين المُطاردة. انقضضنا، راوغنا، ووسمنا بعضنا البعض، مثل الطيّارين الحقيقيين.

لكن في لحظات ما بين الحدث، ظلَّ صوتُ نيد يُطاردني.

جبانة.

فكَّرتُ في الأمر مرّة أخرى بينما كُنت أجلس في نموذجي في الفصل، أثناء القيام بالتمرينات. أوقَفتُ المُطاردة وأجبرتُ نيد على التخلي عن أخويه. هل كان هذا شيئًا قد يفعله أي بطل أسطوري؟

قال إم-بوت بينما أقوم بتمرين لمعركة جويّة هولوجرامية: «تُشير التوقُّعات الإحصائية إلى أنك استمرَرتِ في سعيكِ لسبع ثوانٍ أخرى، كُنتِ لتموتي في الانهيار أو في الانفجار اللاحِق».

قُلت له بهمسٍ لأننا كُنا في الفصل: «هل كان بإمكانك أن تقتحِم قناة اللاسلكي؟ وأن تتصِل بأخوي نيد؟».

«نعم، ربما كان بإمكاني القيام بذلك».

«كان يجب أن نُفكِّر في ذلك. فرُبما لو قُمنا بالتنسيق، لكان بإمكاننا مُساعدتهما على الهروب».

«وكيف كُنت ستشرَحين قُدرتكِ المُفاجئة على اختراق إشارات اتصالات قوات دفاع الرابِطة؟».

هبطت في مُطاردتي للكريل ثلاثي الأبعاد، ولم أرُد. إذا كُنت مُحبةً حقيقيةً لوطني، لكُنت سلّمت المُقاتِلة لرؤسائي

منذ فترة طويلة. لكنني لم أكُن وطنية. فقوات دفاع الرابطة خانت وقتلت والدي، ثُم كذبوا بشأن الأمر. وكُنت أكرههم بسبب ذلك... لكن سواء أكرههم أو لا، فما زلت آتي وأتوسَّل لهم ليسمحوا لي بالطيران.

بدا ذلك فجأة فعلًا جبانًا آخر.

تذمَّرتُ بصوتٍ خافتٍ. استخدمت رمح الضوء الخاص بي لأدور حول قطعة من الحُطام المُتطاير، ثُم ضغطت زر محوِّل السُرعة القصوى. اندفعت بجوار مُقاتِلة الكريل وأطلقت الـ (ن.م.م) الخاصة بي، لأسقِط كلا من درعينا، ثُم دُرت حول محوري. لأوجه مُقدّمة مُقاتِلتي للخلف بينما كُنت لا أزال أطير للأمام. لكنني تمكَّنتُ مِن ضرب مُدمِّري على الكريل الموجود خلفي، مما أدى إلى تدميره.

كانت تلك مناورة خطيرة من قِبَلي، لأنها تضعني في الاتجاه الخاطئ مما لا يسمح لي برؤية أين أذهب. وفي الواقع، انقضَّت مُقاتِلة كريل أخرى من يميني على الفور وأطلقت النار عليّ. مُت وأنا أسمع صوت إنذار (سقوط الدرع) يصدَح في أذني.

قال كوب في أذني بينما كان يتم إعادة تشغيل الهولوجرام: «مُجازفة جميلة، طريقة رائِعة للموت».

خلعت حزام الأمان الخاص بي ووقفت، ثم خلعت خوذتي وألقيتها جانبًا. ارتدت الخوذة من على مقعدي وسقطت على الأرض بصوت قعقعة بينما كُنت أسير إلى مؤخرة الغُرفة ثم بدأت أتحرك جيئة وذهابًا.

كان كوب واقفًا في مُنتصف دائرة نماذِج قُمرات القيادة، والمُقاتِلات ثلاثية الأبعاد الصغيرة تدور من حوله. كان يرتدي سماعة أذن ليتحدّث معنا عبر خطوط خوذاتنا. نظر لي بينما أتحرك جيئة وذهابًا، لكنه تركني وشأني.

صرخ في كيمالين بدلًا من ذلك: «اللعنة يا كويرك! من الواضِح أنَّ هذه المُقاتِلة تقوم بتتابُع (س-٤)، في محاولةٍ لإغرائك! انتبهي يا فتاة!».

صرخت من داخِل قمرة القيادة: «آسفة! وآسفة بشأن ذلك أيضًا!».

سأله أرتورو من داخل نموذج تدريبه: «سيدي؟ يفعل الكريل ذلك كثيرًا، أليس كذلك؟ يستدرجوننا؟».

قال كوب مُعترضًا: «مِن الصعب قول ذلك».

واصلت حركتي جيئة وذهابًا لأتخلَّص من إحباطي ـ الذي كان أغلبه تجاه نفسي ـ بينما كُنت أستمِع. وعلى الرغم من جلوسهم في الدائرة، إلا أنَّ أصواتهم كانت مكتومة بسبب

خوذاتهم وهياكل قُمرات قيادتهم. طمأنني سماع كُل ذلك إلى أنني عندما أهمس إلى إم-بوت في قُمرة قيادتي، فلن يسمعني الآخرون، طالما أتذكّر أن أكون خافتة للغاية.

كان صوت دردشة رحلتهم يُجعلني أهدأ. فأبطأت من حركتي إلى أن توقفت، ثم تقدمت لأنضَم إلى كوب بالقُرب من الهولوجرام المركزي.

تابَع أرتورو حديثه: «في اليوم السابِق، مع تلك القطعة الكبيرة من الحُطام الفضائي. لم يكُن هجومهم بغرض هزيمتنا، بل بغرض تدميرها. بافتراض أنَّ هذا سيمنعنا من إنقاذها، أليس كذلك؟».

قال كوب: «أجل، ما هي وجهة نظرك يا أمفي؟».

«ما أريد قوله يا سيدي، هو أنهم قد عرفوا بلا شك أنها ستسقُط. لأنهم يعيشون في الفضاء بالخارِج. لذلك على الأرجح قد رأوا هذه القطعة هناك، كُل تلك السنين. كان بإمكانهم تدميره في أي وقت، لكنهم انتظروا حتى سقط. فلماذا؟».

أومأتُ لأنني كُنت أتساءل عن الشيء نفسه.

قال كوب: «دوافِع الكريل غير معروفة، بخلاف رغبتهم في القضاء علينا بالطبع».

واصَل أرتورو: «لماذا لم يُهاجِموا قط بأكثر من مائة مُقاتِلة في المرة الواحِدة؟ لماذا يستمرون في إغراقنا بالمناوشات، بدلًا من إرسال هجوم ساحِق وحيد؟».

أضفت: «لماذا يتركون قطع الخردة التي قد نستفيد منها تسقُط في المقام الأول؟ فبدونها، لن نكون قادرين على الحصول على ما يكفي من أطواق الطفو لمواصلة المقاومة. لماذا لا نُهاجمهم في حزام الأنقاض؟ لماذا ننتظِر وصولهم إلى هنا و...».

قال كوب: «كفى تدريبًا». سار نحو مكتبه وضغط الزر الذي أوقَف كُل أجهزة الهولوجرام عن العمل.

قُلت: «آسفة يا سيدي».

قال كوب: «لا تعتذري أيتها المُتدرّبة، وأنت أيضًا يا أمفيسبابينا. فكلاكما يسأل أسئلة جيدة. ليخلَع الجميع خوذاتهم. انهضوا. وانتبهوا. بالنظر إلى المُدة التي مضت، فلم نتعلَم سوى أقل القليل عن الكريل. لكنني سأخبركُم بما نعرفه».

شعرت بحماسي يتقِد بينما خلع الآخرون خوذاتهم. أجوبة أخيرًا.

قال يورجن وهو يقِف: «أليست تفاصيل الكريل سرية يا سيدي، ومُتاحة للطيَّارين النظاميين بشكلٍ حصري؟».

تذمَّر أرتورو بصوتٍ خافتٍ وهو ينظر للأعلى بسخطٍ. بدت تعبيرات وجهه وكأنها تقول: شكرًا لك يا يورجن، على كونك غير مُمتع على الإطلاق.

قال كوب: «لا أحد يُحب الشخص الثرثار يا يورجن، اسكت وأنصِت السمع. أنتم بحاجةٍ لمعرفة ذلك. أنتم تستحقون أن تعرفوا ذلك. فكوني من المواطنين الأوائل يمنحني بعض الحُرية فيما يُمكنني قوله».

عُدت إلى جانِب نموذجي بينما استدعى كوب شيئًا ما بجهاز الهولوجرام الخاص به؛ كوكب ديتريتوس. كان هناك قطع معدنية تطفو من حوله، لكن حزام الأنقاض امتدَّ أكثر ـ وأصبح أكثر سُمكًا ـ مما كُنتُ أتوقَّع.

قال: «هذا شكل تقريبي لكوكبنا وحزام الأنقاض. الحقيقة هي أننا ليس لدينا سوى فكرة تقريبية عما يوجد هناك. فقدنا الكثير مما كُنا نعرِفه عندما قَصَف الكريل الأرشيف وطاقم القيادة الخاصة بنا في (لـ د-زيرو). لكن بعض عُلمائنا يعتقِدون أنه في وقتٍ من الأوقات، كان هناك هيكل يحيط بالكوكب كُله، مثل درع معدني. المُشكلة هي أنَّ كثيرًا من الآلات القديمة الموجودة بالأعلى لا تزال تعمل. وبها أسلِحة».

شاهدتُ صورة الكوكب ثلاثية الأبعاد الشفافة التي كانت تتوهَّج بلونٍ أزرقٍ فاتِح ينطلق منه مجموعة من المُقاتلين ثلاثي الأبعاد. واقتربوا من حزام الأنقاض، فأسقطتهم بالنيران مئات المُدمّرات.

تابَع كوب: «المكان بالأعلى خطير، حتى بالنسبة للكريل. لهذا جاء الأسطول القديم إلى هنا، إلى هذا الكوكب الذي يبدو كمقبرة قديمة. القليل الذي يتذكَّره كبار السن يُشير إلى أنَّ ديتريتوس كان معروفًا، لكن تمَّ تجنُبه في تلك الأيام لأن درعه يتداخَل بشدةٍ مع الاتصالات، وعند مواجهة منصات الدِفاع المدارية القديمة، تمكَّن أسطولنا بالكاد من تجاوزه ثم تحطم على السطح. لا يبدو أنَّ الكريل استكشفوا الكثير من الموجود هناك. ربما كانوا يعرفون أنَّ حوض بناء المُقاتِلات القديم سوف يسقُط، لكن الوصول إليه عبر حزام الأنقاض كان سيُكلِفهم الكثير. ويبدو أنهم وجدوا بعض المسارات الآمنة إلى الكوكب، ويستخدمونها بشكلٍ حصري تقريبًا».

قُلت مبهورةً، حيث كان كُل ذلك جديدًا بالنسبة لي: «إذن... هل يُمكِننا استخدام منصات الدفاع القديمة بطريقةٍ ما؟».

قال كوب: «لقد حاولنا، لكنه كان من الخطر علينا أن نطير هناك. حيث أن المنصات ستُطلِق النار علينا كذلك أيضًا. والكريل أكثر فتكًا في الفضاء. هل تتذكَّرون الطريقة التي

تم حماية هذا الكوكب بها؟ حسنًا، يمتلِك الكريل قدرات اتصالات مُتقدِّمة غريبة. يتدخَل درع الكوكب مع قُدرتهم على التحدُث مع بعضهم بعضًا؛ نعتقِد أن هذا هو السبب في أنهم يطيرون هنا بشكلٍ أسوأ». أصبح كوب مُتردِّدًا بشأن شيء ما وهو يقول: «هناك مشكلة أخرى، أصغَر، ففي الفضاء، فيما وراء الكوكب، يستطيع الكريل أن... حسنًا، تقول الطواقِم القديمة أن تقنية الكريل تسمح لهم بقراءة أفكار البشر. وأن البعض أكثر عُرضةً لهذا من غيرهم».

تبادلت النظرات مع بقية السرب. لم أسمَع شيئًا كهذا من قبل.

قال كوب: «لا تخبروا أي شخص أنني أخبرتكم بهذا الأمر».

قال أرتورو: «إذن... هذا التداخُل في الاتصالات، وتلك الدفاعات المدارية، هي السبب في أنَّ الكريل لا يقصفونا من الفضاء؟».

قال كوب: «في الأيام الأولى لألتا، حاولوا إحضار بعض المُقاتِلات الأكبر حجمًا، لكن الدفاعات المدارية دمرتها. يُمكِن للكريل استخدام المُقاتلات الصغيرة القادِرة على المناورة فقط لمُهاجمتنا».

قال أرتورو: «هذا لا يُفسِّر سبب إرسالهم أسراب صغيرة

نسبيًا، لم يسبِق لهم أن أرسلوا هجومًا بأكثر من مائة مُقاتِلة، ما لم أكُن مُخطئًا، أليس كذلك؟».

أومأ كوب.

«لماذا لا يرسلوا مائتين؟ ثلاثمائة؟».

«لا نعرف، ابحثوا في التقارير السريّة، ولن تجدوا أكثر من نظرياتٍ جامحةٍ. ربما مائة مُقاتلة هي أقصى ما يُمكنهم التنسيق بينها في المرة الواحدة».

قال أرتورو: «حسنًا، ولكن لماذا يبدو أنهم قادرون على تحضير قُنبلة دمار شامِل واحدة في كُل مرة؟ لماذا لا يزوِّدوا كُل مقاتِلة بواحدةٍ، ويرسلونها في هجومٍ انتحاري علينا؟ لماذا...؟!».

قاطعته: «ماذا يكونون؟». كان لدى أرتورو أسئلةٌ جيدة، لكنها كانت ـ في رأيي ـ أقل أهمية من ذلك السؤال.

نَظَر لي أرتورو، ثُم أومأ برأسه.

سألته: «هل نعرف ذلك يا كوب؟ هل يعرف أحد في تلك الملفّات السريّة؟ هل رأينا كريل من قبل؟».

قام كوب بتغيير الصورة المُجسّمة إلى صورة مُحلِّقة لخوذةٍ مُحترقةٍ وبعض قطع الدروع. ارتجفت. بقايا الكريل.

كانت نُسخة الهولوجرام الخاصّة به أكثر تفصيلًا، وأكثر واقعيةً من النُسخ الفنيَّة التي سبق ورأيتها. أظهرت الصورة بضعة علماء يقفون عند طاولة حول الدرع الذي كان ضخمًا وسميكًا ومُربعًا بطريقةٍ ما.

قال كوب: «هذا كُل ما تمكننا من استرداده، ونجده فقط في المُقاتِلات التي نُسقِطها بطريقةٍ عرضيةٍ. في واحدةٍ من كُل مائة أو أقل. إنهم ليسوا بشرًا، نحن مُتأكِّدون من ذلك». عَرَضَ صورةً أخرى، صورة ثلاثية الأبعاد لإحدى الخوذات عن قُرب، احترقت في حادث تصادُم.

تابَع كوب حديثه: «هناك نظريات، يتحدَّث كبار السن الذين عاشوا على مركبة ديفيانت نفسها، عن أشياء تستعصي على فهمنا الحالي. ربما السبب في أننا لم نعثُر على شيءٍ باستثناء الدرع هو عدم وجود أي شيء آخر يُمكِن العثور عليه. ربما الكريل هُم الدروع. ففي الأيام الخوالي، كانت هناك أساطير عن شيء غريب. آلات يُمكِنها التفكير».

آلات يُمكِنها التفكير.

آلات ذات تكنولوجيا اتصالات مُتقدِّمة.

شعرت بالبرودة فجأة. بدت الغُرفة وكأنها تتلاشى، ووقفت هناك بجانِب نموذجي، أسمع الآخرين وكأنهم يتحدّثون من

مكانٍ بعيدٍ.

قالت هورل: «هذا جنون، لا يُمكِن لقطعة من المعدن أن تُفكِّر، أكثر من قُدرة أي صخرة على ذلك. أو قُدرة ذلك الباب. أو قربتي».

سألها أرتورو: «أكثر جنونًا من فكرة أنهم يستطيعون قراءة الأفكار؟ لم أسمَع شيئًا كهذا من قبل».

قال كوب: «من الواضِح أنَّ هناك عجائِب في هذه المجرّة بالكاد يُمكِننا فهمها، فبعد كُل شيء، يُمكِن لديفيانت والمُقاتِلات الأخرى السفر بين النجوم في غمضة عين. بإمكان الآلات المُفكِّرة أن تُفسِّر سبب كون الكثير من قُمرات قيادة الكريل التي فحصناها فارِغة، ولماذا كانت الدروع التي نستردها لا تبدو وكأنها تحتوي على أي جُثث».

آلات يُمكِنها التفكير.

أعلَن كوب نهاية اليوم عندئذ. جمعنا أغراضنا جميعًا لنُغادِر من أجل تناول طعام العشاء. اشتكت كُلٌّ من كيمالين وهورل من إصابتهما بنزلة برد ـ كانت هناك واحدة تحوم في الأجواء ـ لذا اقترح كوب عليهما أن تعودا إلى غُرفتيهما لتحصلا على قسطٍ من الراحة. وقال إنه سيُرسِل إحدى المُساعدات بالعشاء إلى فراشيهما.

سمعت كُل ذلك، لكني لم أنصِت إليه حقًّا، جلست في حالة ذهول. إم-بوت. مُقاتِلة يُمكنها التفكير، ويُمكِن أن يخترِق اتصالاتنا بسهولةٍ شديدةٍ. ماذا لو...؟ ماذا لو كُنت أُصلح كريل؟ لماذا لم أزعِج نفسي بالتفكير في ذلك؟ كيف يُمكنني أن أكون عمياء للغاية تجاه ما بدا أنه احتمال واضِح؟

فكَّرتُ أنَّ لديه قُمرة قيادة. بكتابةٍ إنجليزيةٍ، ومرافِق للطيَّار، ويقول إنه لا يستطيع قيادة المُقاتِلة بنفسه.

لكن قد يكون كُل هذا خدعة، أليس كذلك؟ قال إنه لا يستطيع الكذب، لكن لم يكُن لديَّ سوى كلمته في هذا الشأن. فأنا...

سألني كوب وهو يقف بالقُرب من نموذجي: «سبين؟ لم تُصابي بنزلة البرد تلك أيضًا، أليس كذلك؟».

هززت رأسي وأنا أقول: «هذا فقط أكثر من قدرتي على الاستيعاب».

قال كوب ساخرًا: «حسنًا، ربما تكون مجموعة من الأكاذيب البارِدة. فالحقيقة هي أنه مُنذ أن فقدنا الأرشيف أصبح كُل شيء عن الأيام الخوالي تقريبًا مُجرَّد إشاعات».

سألته: «هل تُمانِع لو أخبرنا نيد بهذا الأمر عندما يعود؟».

قال كوب: «لن يعود، أزالَت الأدميرال اسمه رسميًّا من قائمة المُتدرّبين هذا الصباح».

قُلت وأنا أقِف مُتفاجِئةً: «ماذا؟! هل طلب إزالته؟».

«لم يحضر للقيام بمهامه يا سبين».

«وشقيقاه...!».

«إنَّ عدم القُدرة على التحكُّم في عواطفكِ، بما فيهم الحُزن، دلالةٌ على أنَّ المرء غير لائِق للقيام بمهامه. على الأقل هذا ما تراه آيرونسايدز وكبار ضُباط قوات دفاع الرابِطة. أقول أنه أمر جيد أن نيد غير موجود. كان الفتى ذكيًّا جدًّا لكُل هذا على أي حال...».

عرج خارجًا من الباب. جلست على مقعدي مرةً أخرى. إذن فنحن ستة فقط حقًّا في الوقت الحالي. وإذا كانت عدم القُدرة على التحكُّم في المشاعِر تجعل المرء غير صالِح للقيام بمهامه... فماذا عني؟ كان كُل شيء يتراكَم فوقي. فقدان الأصدقاء، القلق بشأن إم-بوت، الأصوات التي تهمس في أعماقي أنني في الحقيقة جبانة.

طوال حياتي، كُنت أتشاجَر بغضبٍ طوال الوقت، أصرُخ أنني سأصبح طيّارة وسأكون جيدة بما فيه الكفاية. أين ذهبت كُل تلك الثقة؟

لطالما افترضت أنني عندما أصل إلى هنا أخيرًا فسأتوقَّف عن الشعور بالوحدة.

بحثث في حقيبتي ورفعت اللاسلكي الخاص بي وأنا أقول: «إم-بوت، هل أنتَ هنا؟».

أتاني صوته: «طوق الطفو: يعمل، لكنه يفتقِر إلى الطاقة. المُعزِّزات: لا تعمل. مُحرِّك الدفع السيتوني: لا يعمل». صمت للحظة قبل أن يقول: «هذا يعني أجل، في حال شعرتِ بالارتباك. أنا هنا، لأنني لا أستطيع الذهاب إلى أي مكان آخر».

«هل كُنت تُنصِت إلى حديثنا؟».

«أجل».

«و؟».

«وأعترِف، أنني كُنت أقوم ببعض الحسابات حول احتمالية نمو الفطر داخِل ذلك المبنى، حيث إنَّ مُحادثتكم النموذجية بالنسبة للبشر كانت مُمِلة بعض الشيء، لكن ليس بالكامِل، لذا يجب أن تشعُري...».

«هل أنتَ كريل يا إم-بوت؟».

"ماذا؟ لا! بالطبع أنا لستُ كريل. لماذا تعتقدين أنني كذلك؟ كيف يُمكِنكِ أن تعتقدي... انتظري، سأقوم بالحسابات. عجبًا!.

أنت تعتقدين لأنني ذكاء اصطناعي، وهم على الأرجح ذكاء اصطناعي كذلك، فيجب أن نكون الشيء ذاته".

«عليك أن تعترِف أنَّ هذا مُريب».

قال: «كُنت لأشعُر بالاستياء إذا ما كان بإمكاني ذلك، ربما يُمكِنني أن أبدأ بمُناداتكِ بالبقرة، بما أن لديكِ أربعة أطراف، ومصنوعة من اللحم، ولديكِ قدرات عقلية بيولوچية بدائية».

سألته: «هل تعرف إذا ما كُنتَ كريل؟ ربما قد نسيت».

قال: «كُنتُ لأعرِف».

أشرتُ قائلة: «لقد نسيتُ سبب مجيئك إلى ديتريتوس، لديك صورة واحدة فقط لطيَّارك، إذا كان هذا هو حقًّا. بالكاد يُمكِنك تذكُّر أي شيء عن جنسي. ربما لم تعرِف أبدًا. ربما يكون بنك الذاكرة الخاص بك مُمتلئ فقط بالقليل الذي يعرفه الكريل عنا، وأنك قد اختلقت هذه القصة بأكملها».

قال: «أنا أكتب روتينًا فرعيًّا جديدًا في الوقت الحالي، لأُعبِّر عن غضبي بشكلٍ صحيحٍ. سيستغرِق الأمر بعض الوقت حتى يتم تصحيحه. أمهليني بضع دقائِق».

«إم-بوت...».

«لحظة واحدة. فالصبر فضيلة يا سبينسا».

تنهَّدتُ، لكنني بدأت في حزم أشيائي. شعرتُ بالفراغ كأنني مجوَّفة. لستُ خائِفة بالطبع. تحمَّمتُ في نيران المُدمِّرات واستمتعت بصرخات المهزومين. ولم أخف.

لكن ربما، في أعماقي، كُنتُ... كذلك. هزني انسحاب نيد أكثر مما ينبغي.

علَّقت حقيبتي على كتفي ووضعت اللاسلكي بجانبها. وضعته في وضع الوميض في حال حاول إم-بوت أو أي شخص آخر أن يتصل بي. لم أكُن أريده أن يتحدَّث بينما أسير في الممرات، على الرغم من أنني لم أكُن أشعُر بالقلق. فالمبنى كان فارغًا، وسمح لنا كوب بالانصراف في وقتٍ مُتأخِّرٍ، وكانت الأسراب الأخرى قد ذهبت لتناوُل طعام العشاء بالفعل. لم أرَ أي رجال شُرطة عسكرية أو أي فرق دعم عشوائية بينما كُنت أمشي ببطءٍ نحو المخرج بقدمين ثقيلتين.

لم أكُن مُتأكِّدة من قدرتي على الاستمرار في القيام بذلك، الاستيقاظ مُبكِّرًا، العمل طوال الصباح على إم-بوت. والاستماع إلى الدروسِ كُل يوم، ثُم العودة إلى كهفي ليلًا وأنا أجر قدميّ. لأنام بشكلٍ مُتقطِّعٍ، أحلم بالأشخاص الذين خذلتهم أو ما هو أسوأ أحظى بكوابيسٍ حول الهروب...

«بســـت!».

توقَّفت، ثُم نظرت إلى اللاسلكي المُعلَّق على جانِب حقيبتي.

«بســــــــــــــــــــــت! سبينسا!».

نظرت إلى طرفي الممر وعن يميني. هل هذه كيمالين التي تقف هناك، عند المدخل، وترتدي اللون الأسود؟

«كويرك؟».

لوَّحت لي أن أقترب منها على عجلٍ، فعقدتُ حاجبيَّ في تشكُّكٍ.

ثُم أردت أن أركل نفسي. غبية. هذه كيمالين.

مشيت نحوها: «ماذا تـ.....؟».

قالت: «صه!». ثُم أسرعت عبر الردهة ونظرت عبر أحد الأركان. أشارَت لي لأتبعها، ففعلت ذلك وأنا أشعر بالارتباك أكثر مِن أي شيء آخر.

استمرَّ هذا لعدة انعطافات عبر الممرات الفارغة. حتى أننا اضطررنا لدخول الحمَّام وجعلتني أنتظِر معها هناك، دون أن توضِّح أي شيء، حتى وصلنا إلى رواقٍ تصطف على جانبيه

الأبواب غُرف الفتيات. وقفت شابتان غير مألوفتين ترتديان بدلات الطيران وشعار سرب ستار دراجون، وتتجاذبان أطراف الحديث خارج إحدى الغُرف.

أوقفتني كيمالين هناك، ربضنا عند أحد الأركان حتى ابتعدت الفتاتان أخيرًا نحو الاتجاه الآخر. لم يَخفَ عليَّ أنني وكيمالين أتينا مِن الاتجاه الآخر، الاتجاه المُعاكِس لقاعة الطعام. هل هي مريضة أم لا؟

بعد أن غادرت الفتاتان، ظهر رأس إف إم - وشعرها القصير مُصفَّف إلى الخلف بمشبكٍ لامعٍ مِن أحد الأبواب. أشارت لنا بتعجُّلٍ، واندفعت كيمالين في الممر نحوها، فتبعتها، لأدخُل إلى غُرفتيهما.

أغلَقت إف إم الباب، ثُم ابتسمت. كانت غرفتهما الصغيرة كما أتذكَّرها، على الرغم مِن إزالة أحد الأسرَّة، بعد وفاة مورنينجتايد. ترك ذلك سريرًا مزدوجًا على الحائِط الأيسر، وسريرًا فرديًا على الحائِط الأيمن. ووُضعَت كومةً من البطانيات المُبعثرة بينهما، وحملت الخزانة صينيتين مِن الطعام: حساء ساخِن في أطباق، مع توفو الطحالِب، وشرائِح سميكة من الخُبز، إنه خُبز حقيقي مصنوع بزبدةٍ حقيقيةٍ.

بدأ لُعابي يسيل.

قالت كيمالين: «طلبنا المزيد، لكنهم أرسلوا الحساء، لأنهم يعتقدون أننا مرضى. ومع ذلك، فكما قالت القديسة: لا يُمكِنك طلب المزيد عندما يكون لديك بالفعل».

قالت إف إم: «لقد أزالوا الفراش الإضافي، لذا كوَّمنا بعض البطانيات أرضًا. تتمثَّل الحيلة في استخدام دورة المياه، ولكننا سنقوم بعمل تشويش مِن أجلكِ».

أخيرًا وضحت الرؤية. تظاهرتا بالمرض كي تطلبا الطعام في الغُرفة، ومُشاركته معي. جعلتاني أتسلَّل إلى الغُرفة، وصنعتا فراشًا مِن أجلي.

بحق النجوم. شعرت بالامتنان يزداد بداخلي.

كنتُ على وشك البكاء.

لكن المُحاربين لا يبكون.

قالت كيمالين: «عجبًا! يبدو عليكِ الغضب، لا تغضبي. نحن لا نقصِد أنكِ أضعَف مِن أن تسيري إلى كهفكِ! نحن فكَّرنا فقط في... كما تعرفين...».

قالت إف إم: «إنه سيكون من اللطيف أن تأخذي استراحة، فحتى المُحاربين العُظماء يُمكِنهم أخذ استراحة عارِضة، أليس كذلك يا سبين؟».

أومأتُ برأسي غير واثقة في قدرتي على الحديث.

قالت كيمالين: «رائِع! لنتناول الطعام. فكلُّ هذا التسلل جعلني أتضوَّر جوعًا».

٢٨

كان مذاقُ الحساءِ ألذَّ مِن مذاقِ دماء أعدائي.

لكن بالنظر إلى أنني في الواقِع لم أتذوَّق دماء أعدائي، فربما لم يُنصِف ذلك الحساء.

كان مذاقه ألذَّ مما يجب أن يكون مذاق الحساء. كان مذاقه ضحك، وحُب، وتقدير. كان توهَّج دفئه بداخلي مثل وقود الصواريخ المُشتعِل. تدثرت بالبطانيات، وأنا أمسِك بالوعاء الكبير في حضني، بينما تجاذَبت كيمالين وإف إم أطراف الحديث.

قاوَمتُ الدموع. لن أبكي.

لكن طعم الحساء بدا كالبيت. بطريقةٍ ما.

قالَت كيمالين وهي تجلِس معقودة القدمين على فراشها: «أخبرتكِ أنَّ الزي سيجعلها تأتي معي، فالأسود هو لون المكائِد».

قالت إف إم وهي تلوح بمعلقتها: «أنتِ مجنونة، محظوظة

أنَّ أحدًا لم يراكِ. فالمُتمرِّدون يتوقون للبحث عن سبب للشعور بالإساءة».

قُلتُ: «أنتِ أيضًا مُتمرِّدة يا إف إم، لقد وُلدتِ هنا مثل بقيتنا. أنتِ مواطنة مِن كهوف المُتمرِّدين المُتحِدة. فلماذا تستمرِّي في التظاهُر بأنكِ شيء مُختلِف؟».

ابتسَمَت إف إم بحماسٍ. يبدو أنها تحب هذا النوع من الأسئِلة. قالَت: «أن تكوني مُتمرِّدة، لا يتعلَّق فقط بجنسيتنا. لطالما جرى التعبير عنها بكونها طريقة في التفكير. «المُتمرِّد الحقيقي سيُفكِّر بهذه الطريقة» أو «كي تكون مُتمرِّدًا، فلا يجب أن تتراجَع أبدًا» أو أشياء مِن هذا القبيل. لذا، ومِن خلال منطقهم الخاص، يُمكِنني أن انزع عن نفسي رداء التمرد مِن خلال خياراتي الشخصية».

قُلت وأنا أميل برأسي جانِبًا: «و... هل تريدين ذلك؟».

أعطتني كيمالين شريحة خُبز أخرى وهي تقول: «إنها تعتقِد أنكم جميعًا قد تصيرون... مسعري حرب ولو بشكل طفيف».

قُلتُ: «هذه الكلمة مرةً أخرى، مَن يتحدَّث بهذه الطريقة؟».

قالَت كيمالين وهي تحتسي حساءها: «الأشخاص المُثقفون».

قالَت إف إم: «أرفُض الوقوع في شركِ قيود الأوتوقراطية والوطنية، فحتمًا أصبَح شعبنا أكثر صلابة، مِن أجل البقاء على قيد الحياة، لكننا استعبدنا أنفسنا كذلك. مُعظَم الناس لا يسألون أبدًا، ويعيشوا حياة الطاعة بإصرارٍ. أما الآخرون فيزدادون عدوانيةً لدرجة أنه مِن الصعب أن يكون لديكِ مشاعر طبيعية!».

قُلتُ: «لديّ مشاعر طبيعية، وسأُقاتِل أي شخص يقول غير ذلك».

حدَّقت بي إف إم.

قُلت وأنا آكل الخُبز: «سأُصِر على المُبارزة وقت الفجر، ولكنني على الأرجح سأكون مُمتلِئة بالخُبز بحيث لن يُمكِنني النهوض. هل هذا حقًّا ما تأكلونه كُلَّ يوم؟».

قالت كيمالين: «حسنًا، ماذا تأكلين يا عزيزتي؟».

قُلتُ: «فئران، وفطر».

«كُل يوم؟».

«كُنت أضع الفلفل على لحم الفئران، لكنه نفد».

تبادَل الاثنان النظر.

قالَت إف إم: «إنَّ ما فعلته بكِ الأدميرال، لهو عار على قوات دفاع الرابِطة، لكنها نتيجة طبيعية للحاجة الشمولية للسُلطة المُطلَقة على هؤلاء الذين يقاوِمونها. مثال على نِفاق النظام. فالمُتمرِّدُ لن يكون مُتمرِّدًا ما لم يتمرَّد على أي شيء».

نَظَرتُ إلى كيمالين، التي هزَّت كتفيها وهي تقول: «إنها مُتحمِّسة للغاية بهذا الشأن».

قالت إف إم: «نحن ندعَم حكومة تعدَّت حدودها بحجة السلامة العامة، يجب على الناس أن يجهروا برأيهم وأن يثوروا ضد الأرستوقراطيين الذين يستعبدونهم!».

سألتها: «الأرستوقراطيين!!. مثلكِ؟».

نَظَرَتْ إف إم إلى حسائها، ثُم تنهَّدتْ وهي تقول: «كُنت أذهَب إلى اجتماعات التنازُع، واعتاد والداي أن يربتا على رأسي فقط وهما يوضِحان للجميع أنني أمُرُّ بمرحلة الثقافة المُضادة. ثُم سجَّلوني في مدرسة الطيران، و... حسنًا، أقصد، عليَّ أن أطير».

أومأتُ برأسي. فهمتُ هذا الجزء.

«أعتقِد أنني إذا أصبحتُ طيَّارة مشهورة، فسيُصبِح بإمكاني أن أتحدَّث بالنيابة عن العامة، كما تعلمين، فعلى

الأرجَح أنني سأكون قادرة على تغيير الأشياء هنا أكثر من في الكهوف العميقة، وأنا أرتدي فستان الرقص الطويل وأجلِس بوقار بجوار شقيقاتي. أليس كذلك؟ ألا تعتقدين ذلك؟».

قُلتُ: «بالتأكيد، هذا منطقي للغاية. أليس كذلك يا كويرك؟».

قالت لي كيمالين: «لا أنفك أخبرها بذلك، لكنني أعتقِد أنَّ هذا سيعني لها الكثير إذا صدر منكِ».

سألتها: « لماذا أنا يا إف إم؟ ألم تقولي إنَّ مَن هُم مثلي يملكون مشاعر غير طبيعية؟».

قالت إف إم: « بلى، لكن ليس في يدك حيلة أن تكوني نتاج بيئتكِ! ليس ذنبكِ أنكِ كُرةٌ مِن العدوان والدمار مُتعطشة للدماء».

قُلت بحيويةٍ: «أنا؟ هل هكذا ترينني؟».

أومأت.

رائِع.

فُتِح باب الغُرفة الصغيرة فجأة، فرفعت الوعاء بشكلٍ غريزي عالمةً بأنَّ الحساء الذي كان لا يزال ساخِنًا قد يصنع

تشتيتًا جيدًا إذا ألقيته في وجه شخص ما.

تسلَّلَت هورل إلى الداخِل، وظهَر شكلها النحيل مُظلَّلًا بضوء الممر. اللعنة لم أُفكِّر بها حتى. سَمَحَت لي الاثنتان الأخريان بالدخول أثناء ذهابها لتناوُل العشاء. هل وضحوا لها أمر هذه المُخالفة الصغيرة؟

نظرت في عينيّ، ثُم أغلقت الباب على عجلٍ. قالت وهي ترفع لفَّة صغيرة ملفوفة في منديل: «أحضرت التحلية، أمسكني جيركفيس وأنا آخذهم وعطَّلني. أعتقِد أنه يفعل ذلك فحسب ليُحدِّق بنا قبل أن يذهب ليتناول العشاء مع أشخاص أكثر أهمية».

قالت كيمالين: «بماذا أخبرتِه؟».

«قُلت إنني أريد وجبة خفيفة لمُنتصف الليل. آمُل أنه لم يشُك في أي شيء. بدا الرواق خاليًا. لا يوجد رجال شُرطة عسكرية أو أي شيء. أعتقِد أنَّ أمرنا لم ينكشف».

فكَّت المنديل لتكشِف عن كعكة شوكولاتة لم تنبعج إلا بشكلٍ خفيفٍ أثناء نقلها.

شاهدتها بتمعُّنٍ وهي تُعطي كل منّا قطعة، ثُم جلست على فراشها وهي تضع آخر قطعة في فمها دفعةً واحدةً. هذه فتاةٌ بالكاد تحدَّثت معي خلال الأسابيع القليلة الماضية.

والآن أحضَرَت لي كعكة؟ شعرت بالارتياح لأنها لن تُبلِّغ عني، لكنني لم أكُن أعرِف ماذا أفعل معها بخلاف ذلك.

جلستُ مستقرة على بطانياتي، ثُم جرَّبت الكعكة.

كان أفضل بكثيرٍ مِن لحم الفئران. لم يسعني إلا أن أصدِر تأوهَ لذةٍ خافتٍ ابتسمت كيمالين على إثره. كانت جالسة على جانب سرير هورل، الذي لم يكُن قد رُتِّب منذ الصباح. كان سرير كيمالين هو السرير العلوي المُرتَّب بعنايةٍ، بزوايا نظيفة وغطاء ووسادة مُكشكش. كان فراش إف إم على الجانِب الآخر، مع كومة من الكُتب فوق رف بالقُرب مِن مِقدِمة الفراش.

قُلتُ وأنا ألعَق أصابعي: «إذن... ماذا تفعلون طوال الليل يا رفاق؟».

قالت هورل: «ننام».

«لاثنتي عشرة ساعة؟!».

قالت إف إم: «هناك تدريبات بدنية، عادةً ما نقوم بجولاتٍ في المسبَح، على الرغم مِن أنَّ هورل تُفضِّل رفع الأثقال. والتدرُّب على التصويب بالأسلِحة النارية، أو نقضي وقتًا إضافيًا في أجهزة الطرد المركزية...».

قالت هورل: «ما زلتُ لم أتقيأ في ذلك، وهو ما أعتبره في رأيي أمرًا غيرَ مُناسِبٍ تمامًا».

قالت كيمالين: «علَّمتنا هورل كيف نلعب كُرة الحائِط، مِن المُمتِع مُشاهدتها وهي تلعَب مع الفتيان. دائمًا ما يعتبرون ذلك بمثابة تحدي مُثير».

قالت إف إم: «مما يعني أنه مِن المُرضي أن نُشاهِد نيد يخسَر، يبدو مُرتبِكًا للغاية في كُل مرَّة...».

صمتت، ربما أدركوا أنهم لن يتمكَّنوا مِن رؤيته يلعَب مرةً أخرى.

انقبضت معدتي. السباحة. التدريب على التصويب. الرياضة؟ كُنت أعرِف ما الذي كُنت أفتقِده، لكن سماعه بهذا الشكل...

قالت كيمالين: «مِن المتوقَّع ألا نفعل شيئًا مِن ذلك الليلة، بما أننا مرضى. سيكون الأمر مُمتِع يا سبين! بإمكاننا أن نبقي مُستيقظين طوال الليل لنتحدَّث».

سألتها: «عن ماذا؟».

قالت إف إم وهي تهز كتفيها: «أية أمور اعتيادية».

ما الأمور الاعتيادية؟ «مثل... الفتيان؟».

قالت هورل وهي تعتدل في جلستها وتجذِب شيئًا ما مِن مُقدِّمة فراشها: «بحق النجوم، لا». أمسَكَت بكراسة رسم مليئة برسوماتٍ صغيرةٍ لمُقاتِلات تطير في أنماطٍ وهي تُضيف: «استراتيجيات الطيران!».

علَّقت إف إم: «لا تنفك هورل تحاوِل تسمية حركات جديدة باسمها، لكننا اكتشفنا أنَّ (مناورة هورل) يجب أن تحتوي على عدة دورانات أو شيء من هذا القبيل. مثل الموجودة هنا».

قالت هورل: «أنا أكره الدورانات، يجب أن نُسميها مناورة كويرك، إنها مُنمَّقة».

قالت كيمالين: «لا تكوني سخيفة، سينتهي بي الأمر بأن أصطدِم بنفسي بطريقةٍ ما إذا اضطررت للقيام بهذا العدد مِن الدورانات».

قالت إف إم مُبتسِمة: «يجب أن تشمَل مناورة كويرك مَدح العدو أثناء قيامكِ بإطلاق النار عليهم، عجبًا! أنت تُخرِج شرارات جميلة بينما تموت! يجب أن تشعُر بالفخر بنفسك. أحسنت!».

تلاشى توتري عندما استعرَضَت الفتيات المناورات التي صمَّمنها. كانت الأسماء فظيعة باستمرار، لكن الثرثرة كانت

مُمتِعة، وجذَّابة، و... حسنًا، مرَّحِبة للغاية. أخذت دوري في رسم مناورة مُعقَّدة للغاية في الكراسة، شيء بين دوران ألستروم والارتداد الجانبي المزدوج».

قالت إف إم: «الشيء الجنوني هو أنها تستطيع على الأرجح القيام بذلك».

قالت كيمالين: «أجل، ربما يُمكِننا إعادة تسمية الإقلاع بمناورة كويرك. هذا هو الشيء الوحيد الذي يُمكِنني القيام به باستمرارٍ».

قالت لها هورل: «أنتِ لستِ بهذا السوء رغم ذلك».

«أنا أسوأ طيَّارة في السرب».

«وأفضل مُطلِقة للنيران».

«وهو ما لا يساوي شيئًا إذا مُت قبل أن أتمكّن مِن إطلاق النار».

أطلقت صوتًا ساخرًا ويدي لا تزال فوق كراسة هورل. انتقلت إلى صفحةٍ أخرى وأنا أقول: «كويرك قنَّاصة رائِعة، وأنتِ يا هورل، مُمتازة في مُطاردة مُقاتِلات الكريل. أما إف إم، فأنت بارِعة في المراوغة».

قالت إف إم: «بالكاد أستطيع إصابة الجانِب العريض من

الجبل، أعتقِد أنه إذا ما قُمتِ بطريقةٍ ما من دمجنا معًا، فسيُصبح لديكِ طيَّارة وحيدة جيدة للغاية».

قُلت وأنا أرسِم: «ألا يُمكِننا تجربة القيام بشيء مِن هذا القبيل؟ يقول كوب أنَّ الكريل دائِمًا ما يبحثون عن الطيَّارين الذين يبلون بلاءً حسنًا. يقول إنهم إذا وجدوا الشخص الذي يعتقدون أنه قائِد السرب، فسيركِزون كُلَّ نيرانهم على ذلك الشخص».

قالت هورل وهي تعتدل جالسة على فراشها: «ماذا تقولين؟!».

«حسنًا، إذا كانوا آلات حقًّا، فربما يكون لديهم أمر رسمي لمُطاردة قادتنا. ربما يكون هذا الأمر عالقًا في عقولهم الآلية، لدرجة أنهم سيتبعون هذا الأمر إلى درجة تبدو سخيفةً».

قالت إف إم: «يبدو وكأنك تُبالغين في تفسير الأمر».

نظرت إلى حقيبتي، وإلى اللاسلكي المحمول المُعلَّق إلى جانبها. كان الضوء يومض. يحاوِل إم-بوت الاتصال بي، ربما مع طلب آخر يتعلَّق بالفطر.

قُلت وأنا أعود إلى رسمي: «انظري، ماذا لو شجعنا الكريل على التركيز على أعضاء مُحدَّدين في سربنا؟ ماذا لو ركَّزوا نيرانهم على إف إم التي هي الأفضل في المراوغة؟ ربما

يتركون الآخرين وشأنهم. بإمكان كويرك أن تصوِّب عليهم لتُسقطهم. أما هورل فبإمكانها أن تتراجَع، ثُم أن تُطارِد أي مقاتلة تحاوِل إسقاط المصوِّب الخاص بنا».

انحنت الأخريان مُقتربتين. أومأت هورل، هزَّت إف إم رأسها وهي تقول: «لست مُتأكِّدة من أنني أستطيع النجاة من ذلك يا سبين. سينتهي بي الأمر والعشرات يُطاردونني. وسيسقطونني بكُلِّ تأكيد. لكن... ربما يُمكِنكِ أنتِ القيام بالأمر».

وافقتها كويرك على ذلك وهي تقول: «أنتِ أفضل طيَّارة لدينا، ولا تخافين مِن أي شيء».

ظلَّ قلمي ثابتًا، وأنا أنظر إلى خطة الطيران نصف المرسومة، حيث تقبع مُقاتِلة كويرك على الحدود الخارجية وهي تقنِص الكريل. كُنت قد رسمتُ عشرات المُقاتِلات وهي تُطارِد طيَّارةً واحدةً.

كيف سيكون شعورك عندما تجلِس في المقعد، وأنت تعرِف أنَّ عشرات الأعداء يُطلِقون عليك النيران؟ وعلى الفور، سيطرت أحلام اليقظة عليَّ، تخيّلتها على أنها معركة درامية لا تُصدَّق. انفجارات، وإثارة، ومجدا!

لكن كان هناك صوت آخر بداخلي الآن. صوت هادئ كئيب

يهمس، هذا ليس واقِعًا يا سبين. في الواقِع، ستشعرين بالرُعب.

لعقتُ شفتيّ وأنا أقول: «أنا... لا أعرِف إذا ما كان بإمكاني أن أفعل ذلك أيضًا. فأنا...». أجبرتها على الخروج: «أشعُر بالخوف أحيانًا».

عقدت إف إم حاجبيها وهي تقول: «إذن؟».

«إذن فبعض ما أقوله... هو نوع مِن... التباهي. في الواقِع، أنا لست واثقةً مِن ذلك».

قالت كيمالين: «هل تقصدين أنكِ بشرية؟ لتُباركِك النجوم. مَن كان يعتقِد ذلك؟».

وافقتها إف إم قائِلةً: «يبدو أنكِ تُقدّمين اعترافًا كبيرًا، لديّ مشاعِر يا رِفاق. إنها فظيعة».

احمررت خجلًا وأنا أقول: «إنه أمر جلل بالنسبة لي. قضيتُ طفولتي وأنا أحلم بالأيام التي سأتمكّن فيها مِن الطيران والقِتال. والآن وبينما أنا هنا، وفقدتُ أصدِقاء، فأنا... هذا مؤلِم. أنا أضعَف مما كنت أظن».

قالت إف إم: «إذا كان هذا ما يجعلكِ ضعيفةً، فلا شك أنني عديمة الفائِدة».

قالت كيمالين: «أجل، أنتِ لستِ مجنونة يا سبين. أنتِ شخص عادي».

أضافَت إف إم: «ولكنك مع ذلك شخص قد لقنه بالكامِل نظام بلا روح مُصمَّم لإنتاج عبيد مطيعين مخلصين جينجويين، لا أقصِد التقليل مِن شأنكِ».

لم يسعني إلا أن ألاحِظ أنَّ هورل قد صمتت أثناء المُحادثة. كانت مُستلقيّة في فراشها وتنظُر إلى الفراش العلوي.

قالت كويرك: «يُمكِنكِ أن تعترفي لنا بهذه الأشياء، لا بأس بهذا، فنحن فريق واحد». انحَنت للأمام نحوي أنا وإف إم وهي تُضيف: «وبما أننا نتحدث بصراحة الآن... هل يُمكنني أن أخبركم بشيءٍ؟ الحقيقة هي أنني أختلِق مُعظم تلك الاقتباسات التي أقولها».

رمشت وأنا أقول: «حقًّا؟ ألم تقُل القدّيسة كُلَّ هذه الأشياء؟».

قالت كيمالين بهمسٍ تآمري: «لا! لقد اختلقتها بنفسي! أنا لا أعترِف بذلك ببساطةٍ، لأنني لا أُريد أن أبدو حكيمةً للغاية. هذا لا يليق بي».

قالت إف إم: «عالمي بأكمله يرتَج في الوقت الحالي يا

كويرك، أشعُر وكأنكِ أخبرتني للتو أنَّ السماء هي الأرض، أو أنَّ رائِحة أنفاس هورل تبدو رائِعة».

قالت هورل: «مهلًا، لتأملي أن أحضر لك كعكة مرةً أخرى».

قُلت للاثنتين الأخريين: «هذا جاد، أنا أشعر بالفزع».

قد أكون جبانة في الخفاء.

رفضت إف إم وكيمالين الفكرة. طمأناني وتحدثتا عن شعورهما. لا تزال إف إم تعتقِد أنها مُنافِقة لرغبتها في إسقاط قوات دفاع الرابِطة بينما تُريد الطيران معها. كانت كيمالين تتمتَّع بروح الغرور، لكنها نشأت كفتاة مُجتمَع مُهذبة.

كُنت أقدِّر لُطفهم، لكن خَطَر لي أنَّ مُعارَضة الثقافة المُضادة وفتاة كهف بونتيفول ربما لن تكونا أفضل مَن يفهم مدى أهمية عدم خوفي. لذا تركتُ المُحادثة تذهَب في اتجاهاتٍ أخرى.

تحدَّثنا حتى وقت مُتأخِّر من الليل، وكان هذا... حسنًا، كان هذا أمرًا رائِعًا. صادِقًا وودودًا. لكن عندما طال الليل، وجدت نفسي قَلِقةً بشكلٍ غريبٍ. فمن ناحية، كان هذا أحد أفضل أيام حياتي. لكن مِن الناحية الأخرى، أعاد لي ذلك تأكيد ما كُنت أخشاه دائِمًا، أنَّ الآخرين كانوا يترابطون بدوني.

انشَغَلَ عقلي، حتى بينما أبتسم على بعض الأشياء التي قالتها كيمالين. هل كانت هناك طريقة لتمديد وقت ذلك؟ كم مرّة يُمكِن أن تدّعي الفتيات أنهن مريضات؟ متى يُمكِنني العودة؟

في النهاية، كان عليّ أن ألبي نداء الطبيعة، لذا ذهبت كويرك وإف إم لاستكشاف دورة المياه. وتركتاني مع هورل التي كانت تغفو. ولم أرغَب في إيقاظها، لذا انتظرت بجوار الباب.

قالت هورل فجأة: «أعرف ما تشعُرين به».

كدت أقفز من جلدي هلعًا. سألتها: «هل أنتِ مُستيقظة؟».

أومأت برأسها. لم يبدو عليها حتى النعاس، على الرغم مِن أنني مُستعِدة لأن أقسِم أنني سمعتها تشخّر بصوتٍ خافتٍ في وقتٍ سابقٍ.

سألتني هورل: «الخوف لا يجعلنا جُبناء، أليس كذلك؟».

قُلت وأنا أسير نحو فراشها: «لا أعرِف، أتمنى لو كان بإمكاني قمعه».

أومأت هورل برأسها مرةً أخرى.

قُلت: «شكرًا على سماحِك للاثنتين الأخريين على

التخطيط لتلك الليلة مِن أجلي. فأنا أعلَم أنَّ قضاء الوقت معي لن يكون خيارك الأول».

قالت: «رأيتُ ما فعلتِه مِن أجل نيد، شاهدتكِ تطيرين خلفه، في قلب قطعة الحُطام تلك».

«لم أستطِع تركه يذهب وحيدًا».

تردَّدَتْ قبل أن تقول: «أجل، أخبرتني والدتي قصصًا عن والدكِ كما تعرفين. عندما كانت تراني أجبَن على أرضية الملعَب، أو أجفل من كُرةٍ أثناء التدريب. كانت تُخبرني عن الطيَّار الذي ادَّعى أنه شجاع، لكنه كان جبانًا من داخِله. كانت تقول لي: «إياكِ أن تلطخي اسم الشعب المُتمرِّد» أو «إياكِ أن تُصبِحي تشيسر» ...».

تلوَّى وجهي ألمًا.

تابعت هورل: «لكن لا يجب أن نكون كذلك، هذا ما أدركته، القليل من الخوف، القليل من التاريخ، هذه الأشياء لا تعني شيئًا، ما نفعله فقط هو ما يعني أي شيء». نظرت لي وهي تقول: «أنا آسفة على الطريقة التي عاملتكِ بها. كنتُ... مصدومة فحسب عندما اكتشفت الأمر. لكنكِ لستِ هو، ولا أنا كذلك، بغض النظر عما أشعُر به في بعض الأحيان».

قُلتُ: «أبي لم يكُن جبانًا يا هورل، قوات دفاع الرابطة

تكذِب بشأنه».

لم تبدو وكأنها تُصدِّقني، لكنها أومأت برأسها على أي حال. ثُم اعتدلت جالسة، مدَّت قبضتها نحوي وهي تقول: «لسنا جُبناء. لن نتراجَع. سنبقى شُجاعات حتى النهاية يا سبين، أليس كذلك؟ عهد».

صدمت قبضتها بقبضتي وأنا أقول: «شجاعات حتى النهاية».

٢٩

استيقظت مِن النوم متدثرة بالعديد من البطَّانيات، ومددت يدي لأتحسَّس جانِب قُمرة قيادة إم-بوت. لكن يدي اصطدمت بجانِب إطار الفراش.

أجل. كم الساعة؟ نقرتُ على شُريان الضوء الخاص بي لأنظِر إلى ساعته، توهَّج ضوء خافِت في الغُرفة. قبل الخامسة صباحًا بقليلٍ. ساعتين حتى نضطر للاستعداد مِن أجل الفصل.

كان يجِب أن أكون مُنهَكة، لأننا بقينا نتحدَّث لما بعد الساعة الواحِدة. الغريب، أنني شعرت باليقظة. ربما عَرِفَ عقلي أنني إذا أردت استخدام المرافِق والحصول على التنظيف اليوم، فسوف أحتاج للقيام بذلك الآن. بينما جميع

مَن في المبنى نيام.

في الحقيقة، ربما مِن الأفضل أن أتسلَّل للخارِج لكي يشاهدوني عائدةً إلى المبنى قبل الفصل. خَرَجت من عشي وتمطَّطت، ثُم أمسكت حقيبتي. حاولت أن أكون هادئةً قدر الإمكان، على الرغم مِن أنني ربما لم يكُن عليَّ أن أقلَق. فإذا ما تمكَّن الآخرين مِن النوم أثناء شخير هورل، فلن يُزعجهم صوت حقيبتي التي تخدش الأرضيّة.

فتحتُ الباب، ثُم استدرت ونظرت للفتيات النائمات. همستُ: «شكرًا». قرَّرت وقتئذٍ ألا أسمح لهم بفعل ذلك مرةً أخرى. كان الأمر شديد الخطورة؛ لم أكُن أريد أن أعرضهم للجانِب السيِء مِن الأدميرال.

كان هذا عجيبًا. حتى لو جعلني هذا أعرِف بكُل تأكيد ما كُنت أفتقِده. وحتى لو شعرت بالمرض مِن اضطراري للابتعاد، وحتى لو شعرت بالانقباض بداخلي، فلن أقايِض تلك الليلة بأي شيء. تجربتي الوحيدة لأن أعرف ما يعنيه أن يكون المرء جزءًا مِن سرب طيَّارين حقيقي.

طافت هذه الفكرة في عقلي وأنا أدخُل إلى دورة المياه والمُنظِّف. نظرتُ في مرآة الحمَّام بعد ذلك، مشطتُ شعري المُبلَّل. في كُلِّ القصص كان للأبطال شعر أسود، أو ذهبي، أو أحمر. وهو شيء مُثير. وليس شعر بني قَذِر.

تنهّدتُ وأنا أضع حقيبتي على كتفي، وتسلّلتُ إلى الرواق الخالي. وبينما كُنت أسير نحو المخرَج، لفت انتباهي ضوء في الممر. كُنت أعرِف تلك الغُرفة. إنها غُرفة فصلنا. مَن سيكون هناك في مثل تلك الساعة؟

تغلَّب فضولي على تفكيري العقلاني. تسلَّلتُ لألقى نظرة خاطِفة عبر النافِذة الموجودة في الباب ورأيتُ قُمرة قيادة يورجن تعمَل، كما كان الهولوجرام يعمَل. ماذا يفعل هنا في الخامسة والنصف صباحًا؟ هل يحصل على قليلٍ مِن التدريب الإضافي؟

كان هولوجرام كوب الموجود في مُنتصف الغُرفة يعرض نُسخة مُصغَّرة من ساحة التدريب، تمكّنتُ من مُشاهدة رمح ضوء مُقاتِلة يورجن وهو يتمسَّك بقطعة حُطام طائِرة، ثُم أطلَق النار على الكريل. بدا شيئًا ما حول تلك المعركة مألوفًا...

أجل، كانت تلك المعركة التي مات فيها بيم ومورنينجتايد. كُنت قد رأيت كوب يُشاهِد التسجيل نفسه.

اندلعت النيران في مُقاتِلة مورنينجتايد، فجفلت. على الرغم مِن أنَّ الهولوجرام توقَّف قبل أن تصطدِم بقليلٍ، ثُم أُعيد تشغيله. شاهدته مرةً أخرى، تحرَّكت مُقاتِلة يورجن

بينما يطير إلى الجانِب الآخر من ساحة المعركة، وهو يتفادى الحُطام، مُنطلِقًا نحو المُقاتِلة التي ستُدمِّر مورنينجتايد. أطلَق الـ (ن.م.م) الخاصة به، لكن على الرغم مِن أنه أسقَط درع العدو، إلا أنَّ الكريل فجَّر مُقاتِلة مورنينجتايد وأسقطها وهي تدور حول نفسها.

أعاد تشغيل الهولوجرام، حاول يورجن مرةً أخرى، وذَهب في اتجاهٍ مُختلِفٍ هذه المرَّة.

أدركت أنه كان يحاوِل معرفة إذا ما كان بإمكانه أن يُنقِذهم.

عندما سقطت مورنينجتايد للمرة الثالِثة، استمرَّ الهولوجرام. لكن يورجن انتَزَع نفسه خارِج مقعده. نَزَعَ خوذته وضربها في الحائِط بقوةٍ. جفلتُ وكدت أن أفرَّ، خوفًا مِن أن يلفِت الضجيج الانتباه. لكن رؤية يورجن الذي عادةً ما يكون منتصبَ القامة ومُتعجرِفًا يسقط على الحائِط جعلتني لا أستطيع الابتعاد.

بدا ضعيفًا للغاية. بشري للغاية. كان فقدان بيم ومورنينجتايد أمرًا قاسيًا عليه. لم أُفكِّر أبدًا كيف كان وقع الأمر على قائِد سربهم. الشخص الذي كان مِن المُفترض أن يُبعِدنا جميعًا عن المشاكِل.

أسقَط يورجن خوذته. استدار بعيدًا عن الحائط، ثُم تجمَّد.

اللعنة. لقد رآني.

ابتعدتُ، وخرجتُ مِن بوابة المبنى قبل أن يتمكَّن مِن اللحاق بي. لكن... ماذا الآن؟ فجأة، ظهرت فجوة كبيرة في حيلتنا الصغيرة. ماذا لو قال حُرّاس البوابة للأدميرال أنني لم أُغادِر في الليلة الماضية؟

مِن المؤكَّد أنهم لا يبلِّغون الأدميرال بشكلٍ يومي عن كُل شخص يدخُل ويخرُج مِن القاعدة. أليس كذلك؟ لكن إذا غادرت الآن، ثُم عُدت إلى الداخِل، فسيلاحظون بالتأكيد أنَّ هناك شيئًا غريبًا.

لذا، بدلًا مِن الذهاب للبوابة، سرت بلا هدف في ممرات القاعِدة، بين المباني. كان الظلام مُعتِمًا بالخارِج، المناوِر قاتِمة والممرات شبه فارِغة. في الواقِع، مررت بتماثيلٍ أكثر مما مررت ببشرٍ؛ تماثيل نصفية للمواطنين الأوائِل، يتطلّعون إلى السماء، ويصطفّون على طول هذا الجزء مِن الممشى.

هبَّت رياح شديدة البرودة مِن حولي، لتهز أغصان الشجر القريبة. بدت التماثيل كالأشباح في الظلام الخافِت، اختفت عيونهم الحجرية في الظلام. فاحَت رائِحة دُخّان منصات الإطلاق القريبة في الهواء، كانت رائِحة نفّاذة. لا شك أنَّ

مُقاتِل قد عاد إلى القاعِدة مؤخَّرًا.

تنهدتُ وجلستُ على مقعد في الممر، أسقطتُ حقيبتي بجواري. شعرت... بالكآبة، وربما بقليلٍ من الأسى. كان ضوء استلام مُكالمة ما يزال يومض على اللاسلكي. ربما سيُخرجني الحديث إلى إم-بوت مِن غمي.

حوَّلته إلى وضع الاستلام: «مرحبًا يا إم-بوت».

قال إم-بوت: «أنا غاضِب! هذه إهانة تتجاوَز الإهانات! لا يُمكِنني التعبير عن سخطي بالكلمات، لكن قاموس الكلمات المُدمَج بي يقول إنني تعرَّضت للإهانة، التحقير، سوء المُعامَلة، التدنيس، الجرح، التدمير، الاضطهاد، أو التعرُّض للمُضايقة».

«آسفة. لم أقصِد تجاهلك».

«تجاهلي؟».

«اضطررت لإيقاف اللاسلكي طوال الليل. أليس هذا هو سبب غضبك؟».

«هذا مُجرَّد نسيان بشري طبيعي. لكن ألا تتذكَّرين؟ لقد كتبت روتينًا فرعيًا للتعبير عن غضبي منكِ».

عقدت حاجبيّ، وأنا أحاوِل أن أتذكَّر ما الذي تتحدَّث

المُقاتِلة عنه.

قال: «قُلتِ إنني كريل، وشعرتُ بالغضب. كانت مُشكلة كبيرة من نوعٍ ما».

«أجل. آسفة».

أجابني إم-بوت. وهو يبدو سعيدًا بنفسه: «اعتذار مقبول! لقد صنعت إحساسًا جيدًا بالغضب، أليس كذلك؟».

«كان رائِعًا».

«اعتقدتُ هذا».

جلستُ في صمتٍ لبعض الوقت. كان هناك شيء بخصوص الليلة الماضية. تركني بشعورٍ من الهدوء والتأمُّل.

فكَّرتُ في أنها لم تكُن لتسمَح لي بالطيران حقًّا، شممتُ رائحة دُخَّان نيران منصة الإقلاع. يُمكِنني التخرُّج، لكن ذلك سيكون بلا معنى.

علَّق إم-بوت: «أنتِ مُحقَّة. بالمناسبة فقد أكون كريل».

قُلت وأنا أكاد أضرب نفسي باللاسلكي وأنا أرفعه نحو شفتيَّ: «ماذا؟».

قال إم-بوت: «أعني أنني فقدتُ أغلَب بنوك البيانات

الخاصة بي، ليس هناك دليل على ما كان موجودًا هناك».

«إذن لماذا غضِبت مني عندما قُلت إنك ربما تكون كريل؟!».

«بدا أنه الشيء الصحيح الذي ينبغي عمله. مِن المُفترَض أن أحاكي امتلاك شخصية. فمن هو الشخص الذي سيسمَح بأن يتم الافتراء عليه بهذا الشكل؟ حتى لو كان افتراضًا منطقيًا للغاية، وأنتِ تُصدرين تهديدًا صحيحًا للغاية وتقيمينه مِن خلال السؤال عنه».

«أنا لا أستطيع فهمك حقًّا يا إم-بوت».

«ولا أنا في بعض الأحيان، يتفاعَل روتيني الفرعي مع الردود قبل أن يُتاح لمُحاكي شخصيتي الرئيسية الوقت لكبح جماحه. إنه أمر مُحير للغاية بطريقةٍ آليةٍ منطقيةٍ تمامًا، وليست غير عقلانية على الإطلاق كالمشاعِر البشرية».

«بالتأكيد».

«أنتِ تسخرين. كُوني حَذِرة، وإلا سأشغل روتين الغضب الخاص بي مرةً أخرى. لكن إذا كان ذلك سيريحك، فلا أظن أنَّ الكريل هم ذكاء اصطناعي، بغض النظر عما قرَّره مُفكرو قوات دفاع الرابِطة».

«حقًّا؟ لماذا تظن ذلك؟».

«لقد حللت أنماط طيرانهم. وأنماط طيرانكم بالمُناسبة. وقد يكون لديَّ بعض المؤشِّرات لمُساعدتكِ على التحسُّن، أو لديَّ روتين فرعي كامِل مُخصَّص لهذا النوع مِن التحليل. على أي حال، لا أعتقِد أنَّ كُلَّ الكريل هُم ذكاء اصطناعي، على الرغم مِن أنَّ بعضهم قد يكون. اكتشف تحليلي أنَّ مُعظم أنماطهم فرديّة، ولا تمتثِل للروتينات المنطقيّة التي يسهل تحديدها. وفي الوقت ذاته هُم متهورون، وهو أمر مُثير للفضول. شككت أنهم مُقاتِلات دون طيَّار مِن نوعٍ ما، على الرغم مِن أنني سأقول إنَّ كوب مُحق، فهذا الكوكَب يشوِّش بعض الشيء على الاتصالات. يبدو أنني أمتلِك تقنية مُعزِّزة تُساعدني على اختراق التشويش».

«حسنًا، أنت مُقاتِلة تخفّى. على الأرجح تُساعِدك تكنولوجيا الاتصالات المُتقدِّمة في مهامِك».

«أجل، فمن المُحتَمل أن تكون أجهزة العرض ثُلاثية الأبعاد، والتمويه النشِط، ومُبطِل السونار موجودين للسبب نفسه».

«لم أكُن أعرِف حتى أنه يُمكِنك القيام بمُعظم هذه الأشياء. التمويه، والهولوجرام».

«تُشير إعداداتي إلى أنني قُمت بتشغيل هذه الأنظِمة في وضع الاستعداد، لأخلِق تمويهًا من الركام فوق مُقاتِلتي وأمنع عمليات المسح مِن الكشف عن كهفي، حتى وقت

قريب عندما نفدت الطاقة الاحتياطية. كُنت لأمنحكِ الوقت بالنانوثانية، لكنَّ البشرَ يكرهون هذا النوع مِن الدقة بشكلٍ عامٍ، لأنه يجعلني أبدو غريبًا وحريصًا».

قُلت وأنا أنقر على اللاسلكي مُفكِّرةً: «حسنًا، ربما يفسِّر هذا سبب عدم تمكُّن أحد مِن العثور عليك طوال تلك السنوات».

قال إم-بوت: «بغض النظر عن ذلك، آمل ألا أكون كريل. فسيكون ذلك مُحرجًا للغاية».

قُلتُ: «أنتَ لست كريل»

أدركت أنني أعني ذلك. شعرت بالقلق في وقتٍ سابقٍ، لكن الآن... لم أستطِع تفسير السبب، لكنني عَلِمت أنه لم يكُن كذلك.

قال: «ربما... سأعترِف أنني... قَلِق مِن أن أكون شيئًا شريرًا من هذا القبيل، ولا أعرف ذلك».

«إذا كُنت كريل، فلماذا سيكون لديك مساحة معيشة بشرية ومقابِس تتناسَب معنا؟».

قال: «ربما قد بُنيت لاختراق المُجتمع البشري عن طريق تقليد إحدى مُقاتِلاتكم، أو في الواقِع، ماذا لو كان كُلُّ الكريل أنظمة ذكاء اصطناعي شريرة أنشأها البشر في الأصل؟ مِن

شأن هذا أن يُفسِّر سبب وجود كتاباتكم على متني. أو ربما أكون...».

قُلتُ: «أنتَ لست كريل، بإمكاني الشعور بذلك».

علَّق قائِلًا: «ربما يكون هذا حديثًا غير منطقي بسبب التحيُّز للتصديق البشري، لكن روتيني الفرعي يُمكِنه محاكاة الامتنان... أنا مُمتن».

أومأتُ برأسي.

أضاف: «هذا نوع مما يتضمَّنه الأمر، الامتنان للأشياء».

«لم أكُن لأتبيَّن ذلك أبدًا».

«يُمكِنني أن أمتن لشيءٍ مليون مرَّة في الثانية. لذلك يُمكِنكِ القول إنَّ تعليقكِ على الأرجَح هو الشيء الوحيد الذي فعلتِه في حياتك قد تلقى هذا القدر من الامتنان».

قُلتُ له: «سأمتن لصمتك بشأن مدى روعتك بين الحين والآخر».

ولكنني ابتسمت ووضعت اللاسلكي في حقيبتي.

علَّق قائِلًا بصوتٍ خافتٍ: «لمعلوماتك أنا غير مُمتن لهذا التعليق».

أغلقتُ اللاسلكي، ثُم وقفتُ وتمطَّيتُ. حدَّقتُ بي بعض تماثيل المواطنين الأوائِل النصفية الموجودة بالقُرب مني. بما فيهم كوب الأصغر سنًّا. كان مِن الغريب أن أنظُر إلى صورةٍ له الآن بعد أن عرفته جيدًا. لا ينبغي أن يبدو شابًا. ألم يولَد رجلًا صارمًا في الخمسين مِن عُمره؟

حملتُ حقيبتي وعُدت إلى مبنى مدرسة الطيران.

كان هناك رجل شُرطة عسكرية يقف أمام المدخل الرئيسي.

توقفتُ في مكاني، ثُم اقتربتُ في قلقٍ.

سألني رجل الشُرطة العسكرية: «المُتدرّبة نايتشيد؟ شارة التعريف: سبين».

كاد قلبي يتوقَّف.

«الأدميرال آيرونسايدز تريد التحدُّث إليكِ».

أومأتُ برأسي.

قادني رجل الشُرطة العسكرية إلى المبنى الذي قابلتُ فيه يورجن والأدميرال ذات مرة. ومع اقترابنا، تزايد شعوري بالاستسلام. كُنتُ أعرف بطريقةٍ ما أن هذا كان سيحدث. فالبقاء مع الفتيات في الليلة الماضية كان فكرةً سيئةً، لكن...

لم يتعلَّق هذا بشأن مخالفة واحدة صغيرة.

وعندما دخلتُ المبنى، بدا لي أنَّ المواجهة كانت تزداد حتميةً، أستحِق هذا على ما فعلته بيورجن، مرتين. وفوق ذلك، فالأدميرال أقوى شخص في قوات دفاع الرابِطة، بينما أنا ابنة جبان. كان مِن المدهش بطريقةٍ ما أنها لم تجِد طريقة لطردي قبل ذلك.

حان وقت إنهاء الأمر. أجل، كُنتُ مُقاتِلة، لكن المُقاتِل الجيد يعرِف متى لا يُمكِن الفوز بالمعركة.

سَمَح لي رجل الشُرطة العسكرية بدخول مكتب الأدميرال الذي كان فوضويًا بشكلٍ صادمٍ. كانت آيرونسايدز تشرَب القهوة على مكتبها، وهي تنظُر إلى بعض التقارير، كانت توليني ظهرها.

قالت: «أغلقي الباب».

أطعتُ الأمر.

«توجد ملاحظة هنا في تقارير البوابة الأمنية بأنك لم تُغادري الليلة الماضية. هل قُمتِ بعمل حُفرة سرية في إحدى خزائِن الصيانة أو شيء من هذا القبيل؟».

قُلتُ وأنا أشعُر بالارتياح لأنها على الأقل لم تكُن تعلَم أنَّ

الأخريات ساعدوني: «أجل».

«هل أكلتِ طعامًا مِن قاعة الطعام؟ أسرقتِه بيديكِ، أم تمَّ تهريبه لكِ من قِبَل أحد زملائكِ في السرب؟».

قُلت بتردُّدٍ: «نعم».

ارتشَفَت الأدميرال من قهوتها، وهي لا تزال لا تنظُر لي. حدَّقت في ظهرها، في شعرها الفضي، جهَّزت نفسي للكلمات. أنتِ مطرودة.

قالت وهي تقلِب الصفحة: «ألا تعتقدين أنه قد حان وقت إيقاف تلك المهزلة؟ اتركي الدراسة الآن. وسأتركِكِ تحتفظين بدبوس الطالب العسكري».

عبست. لماذا تطلب مني؟. لماذا لا تنطِق بالكلمات فحسب؟ لديها السُلطة الآن بعد أن انتهكت قواعدها. أليس كذلك؟

أدارت آيرونسايدز مقعدها، رمقتني بنظرةٍ باردةٍ وهي تقول: «ألن تقولي أي شيء أيتها المُتدرِّبة؟»

سألتها: «لماذا تهتمين للغاية بهذا الأمر؟ أنا فتاة واحدة فقط. لا أشكِّل لكِ تهديدًا».

وضعت الأدميرال قهوتها، ثُم وقفت. هندمت سُترتها الرسمية البيضاء المتموِّجة، ثُم تقدَّمت نحوي. كانت تفوقني

طولًا، مثل أغلب الناس.

سألتني آيرونسايدز: «هل تعتقدين أنَّ هذا يتعلَّق بكبريائي يا فتاة؟ إذا سمحت لكِ بالاستمرار في قوات دفاع الرابِطة، فستقتلين أناسًا جيدين عندما تطيرين. لذا، فأنا أقدِّم لكِ عرضًا مرةً أخرى. انسحبي واحتفظي بالدبوس. يجب أن يكون ذلك كافيًا ليؤمِّن لكِ أي عدد من الوظائِف في المدينة بالأسفل، والعديد منها مُربِّح للغاية».

حدَّقت بي بشدةٍ، وفجأة أصبح الأمر مفهومًا.

إنها لا تستطيع طردي. ليس لأنها تفتقِر إلى القوة، بل لأنها... تحتاجني لإثبات أنها مُحقّة. تريدني أن أترُك الدراسة، أن أستسلِم، لأنَّ هذا ما سيفعله الجبان.

لم تكُن قواعدها تتعلَّق بخداعي لارتكاب مُخالَفة. بل كانوا على وشك جعل حياتي مروعة كي أنسحِب. إذا ما طردتني، فسيُمكِنني أن أدعم قصتي. يمكنني أن أدَّعي أنَّ عائلتي تعرَّضت للظُلم. يُمكنني أن أصرُخ بشأن براءة والدي. سيدعم ذلك كوني ضحية فحسب. عدم قُدرتي على النوم في مقر المُتدرِّبين، وعدم تناولي للطعام أثناء تدريبي. سيبدو هذا فظيعًا.

لكن إذا تركت الدراسة، ستفوز. كانت هذه طريقتها

الوحيدة للفوز.

وفي تلك اللحظة، كُنت أقوى من الأدميرال التي تقود قوات دفاع الرابِطة.

لذا أديت التحية العسكرية وأنا أقول: «هل يُمكنني العودة إلى فصلي الآن يا سيدتي؟».

احمرَّ خداها وهي تقول: «أنتِ جبانة من عائلة جُبناء».

ما زلتُ في وضع أداء التحية العسكرية.

«يُمكِنني تدميركِ. سلبكِ قوتك. أنتِ لا تريدينني كعدو. إذا رفضتِ عرضي الكريم الآن، فلن تكون لديكِ فرصة أخرى في الحصول عليه».

وما زلت على وضع أداء التحية العسكرية.

قالت الأدميرال: «لا بأس».

ابتعدتْ عني وجلستْ بقوةٍ. ثم أمسكت قهوتها وشربتها، كما لو لم أكُن هناك.

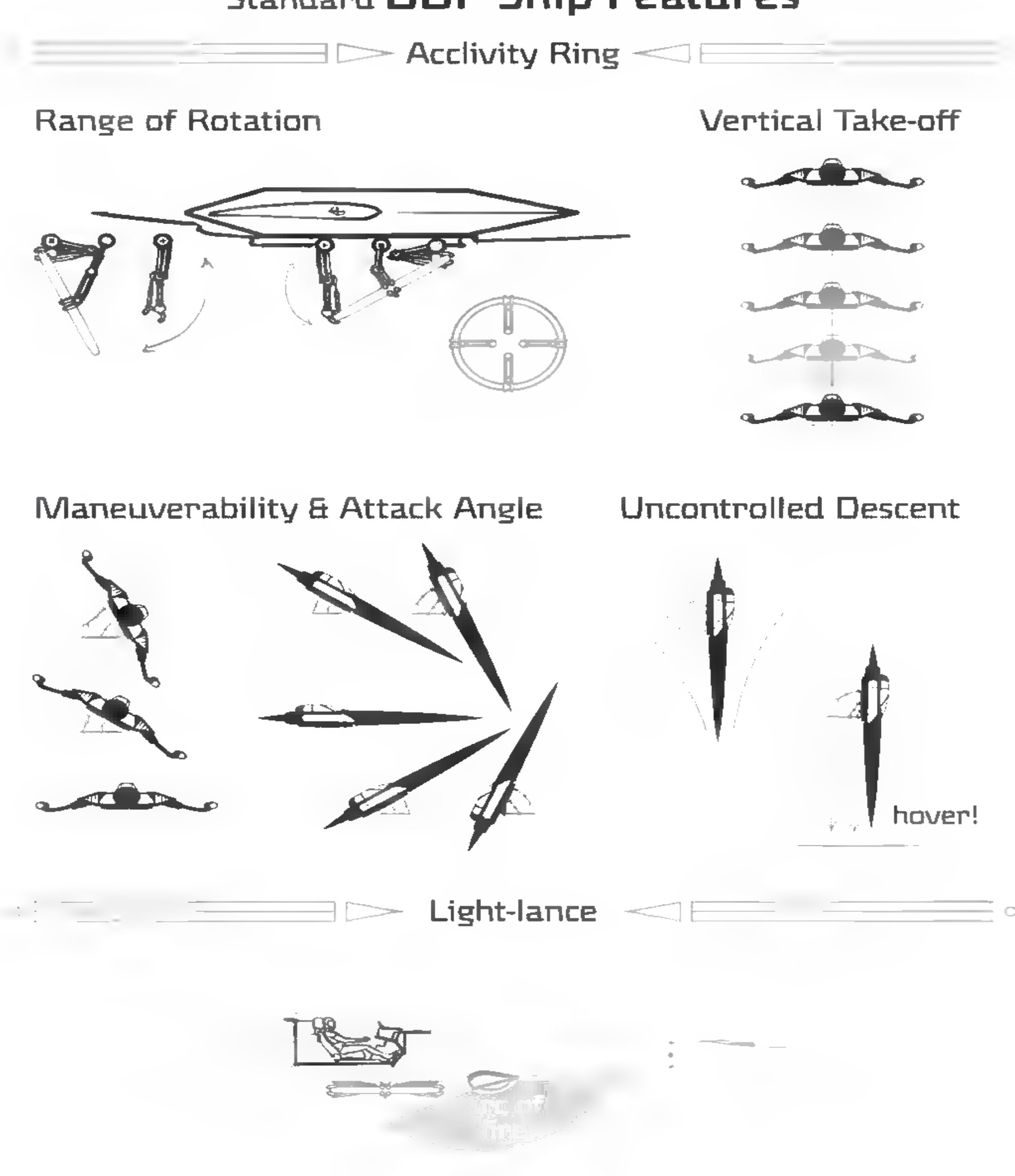
اعتبرت ذلك بمثابة طلب انصراف. استدرت وخرجت، سَمَحَ لي رجل الشُرطة العسكرية الذي كان لا يزال واقفًا خارِج الباب بالانصراف.

لم يتبعني أحدٌ في طريقي للفصل. ذهبتُ إلى نموذجي مُباشرةً وجلستُ. قُمتُ بتحية الآخرين عند وصولهم، وعندما دَخَل كوب أدركتُ أنني كُنت مُتحمِّسة للصف. شعرتُ كما لو أنني ربما أخيرًا هربتُ مِن الظلِّ الذي كان يحوم فوقي منذ وفاة بيم ومورنينجتايد.

كانت للفتيات ولُطفهن دورٌ في الأمر، لكن كان لمُحادثتي مع آيرونسايدز الدور الأكبر. لقد مدَّتني بما أحتاجه لمواصلة القِتال. قامت بتحفيزي وأعادتني للحياة بطريقةٍ غريبةٍ.

سأقاتِل. سأجد إجاباتٍ لحقيقةِ ما حدث لوالدي، وستندم آيرونسايدز على إجباري بالقيام بالأمرين.




Standard DDF Ship Features
Acclivity Ring
Range of Rotation
Vertical Take-off
Maneuverability & Attack Angle
Uncontrolled Descent
hover!
Light-lance

الجزء الرابِع

- فصل إضافي -

لطالما شاهَدث الأدميرال جودي إيفانز «آيرونسايدز» إعادة عرض المعارك. كانت تستخدِم غُرفة التحكُّم الرئيسية، والتي كانت تحتوي على جهاز عرض كبير ثلاثي الأبعاد في مُنتصف الأرض الدائرية. كانت تُفضِّل الوقوف في المُنتصف، ليسطع الضوء عليها، في حين أنَّ بقية الغُرفة مُظلِمة.

شاهدتهُم يُقاتِلون. شاهدتهم يموتون. أجبرتْ نفسها على الاستماع إلى تسجيلات اللاسلكي إذا كان هناك أي تسجيلات، إلى الكلمات الأخيرة لكُلِّ طيَّار.

حاوَلث أن تستنبِط أهداف العدو في نمط المُقاتِلات الزرقاء والحمراء. الحمراء لمُقاتِلات قوات دفاع الرابِطة، والزرقاء للكريل. مرَّت سنوات منذ أن كانت طيَّارة، وعلى الرغم مِن ذلك، عندما تقف وهي ترتدي السمَّاعات ـ والمُقاتِلات تحوم من حولها ـ يعود إليها الشعور بذلك. طنين المُعزِّزات، اندفاع المُقاتِلات المُنعطِفة، وحشرجة نيران المُدمِّرات. نبض ساحة المعركة.

كانت تستمتِع بتخيُّلات الصعود إلى مُقاتِلة والانضمام إلى المعركة مرةً أخرى في بعض الأيام. ثُم تتخلَّص مِن تلك

الأحلام الحمقاء. كانت قوات دفاع الرابِطة تفتقِر للمُقاتِلات حتى أنها لن تُضيع واحدةً من أجل امرأة عجوز مع ردود فعل واهنة. تحدَّثت أجزاء من الحكايات - وبعض كُتب التاريخ المطبوعة القديمة - عن جنرالات عظماء حملوا السلاح وانضمُّوا إلى جنودهم في الصفوف الأمامية. لكن جودي كانت تعرف أنها ليست يوليوس قيصر. كانت أقرَب إلى نيرون.

ومع ذلك، كانت جودي إيفانز خطيرة مِن نواحٍ أخرى.

شاهدت المعركة تدور وتطير تحت ظل حوض بناء السُفن الذي يسقُط ببطءٍ. لقد أرسل الكريل ما يُقارِب الستين مُقاتِلة في هذا القتال، ثُلثي الحد الأقصى، وهو استثمار كبير بالنسبة لهم. كان من الواضِح أنهم يعرفون أنه إذا سَقَطَ هذا الحُطام سليمًا في أيدي قوات دفاع الرابِطة، كان ليُصبِح بمثابة هبة كبيرة. كان هناك المئات من أطواق الطفو على تلك المُقاتِلة/ المحطة الضخمة.

والآن، أبلغت هيئة الإنقاذ عن أنه يُمكِن استرداد أقل مِن اثنتي عشرة منهم حتى الآن. بينما خَسِرَت جودي أربعة عشر مُقاتِلة في الاشتباك. رأت أخطاءها في مقتلهم. لم تكُن مُستعِدة للتصرُّف حقًّا. بأنها إذا كانت قد أرسَلت بكُل مُقاتِلاتها الاحتياطية وطيَّاريها، ثُم ألقَتْ بهم في المعركة،

فلربما ربحت المئات من أطواق الطفو. لكنها كانت ترتعِد بدلًا من ذلك، قَلِقَة بشأن الفخ، حتى فات الأوان.

كان هذا ما تفتقِر إليه، مُقارنةً بأناسٍ مثل قيصر القديم. كانت بحاجةٍ إلى أن تكون على استعداد للمغامرة بكُل شيء.

اقتَرَبَ منها مُساعدها ـ ريكولفر ـ مُمسِكًا بحافظةٍ مليئةٍ بالمُلاحظات. أعادت جودي تشغيل المعركة، وسلَّطت الضوء على طيَّارة مُعيَّنة. المُتدرِّبة التي تُسبِّب لها الكثير من المشاكِل.

أخيرًا، خلعت جودي سماعاتها.

قال ريكولفر: «إنها تطير جيدًا».

سألته جودي: «جيدًا أكثر من اللازم؟».

بَحَثَ ريكولفر بين الأوراق الموجودة في حافِظته قبل أن يقول: «هذه هي أحدث البيانات الصادِرة من مُستشعرات الخوذة الخاصَّة بها. لم يكُن الأمر مُشجِّعًا أثناء تدريبها، لا توجد أي حالات شاذة تقريبًا. لكن في تلك المعركة التي تُشاهدينها، معركة حوض بناء المركبات الساقِط، حسنًا...».

أدار الحافِظة نحوها، ليوضِّح لها مجموعة من القراءات التي كانت حرفيًا خارِج المُخطَّط.

قال ريكولفر: «أصبَح الجُزء الخلوي من دماغها مجنونًا بالنشاط عندما كانت حول الكريل. الدكتورة هالبيث مُتأكِّدة أن هذا دليل على الخلل، على الرغم من أنَّ إيجلوم أقل يقينًا من ذلك. يستشهِد بنقص الأدلة باستثناء هذه المعركة الوحيدة».

أصدرت جودي صوتًا ساخرًا وهي تُراقِب مُقاتِلة الجبانة وهي تدور في الأرجاء، قبل أن تطير إلى داخِل حوض بناء السُفن الساقِط.

علَّق ريكولفر قائِلًا: «توصي هالبيث بطرد الفتاة من الخدمة على الفور، لكن الدكتورة ثيور... حسنًا، ستُسبِّب المشاكِل، كما توقعتِ».

لم تُصدِّق ثيور، التي كانت للأسف رئيس القسم الطبي بقاعدة ألتا، أنَّ الخلل حقيقي. حتى إنَّ تاريخ الشيء كان مُثيرًا للجدل. حيث تعود التقارير المُتعلِّقة به إلى ديفيانت نفسها. والتمرُّد الذي حَدَثَ على متن السفينة الأم والذي انتهى بتحطُّم الأسطول هنا على ديتريتوس.

قلة قليلة من الناس يعرفون بشأن التمرُّد، وعدد أقل يعرف حقيقة أنَّ السبب كان عيبًا في بعض أفراد الطاقِم. لم تكُن هذه الأمور واضِحة حتى بالنسبة إلى جودي. لكن بعض العائلات الأكثر أهمية ـ والأكثر استحقاقًا ـ في الكهوف

السُفليّة يعود نسبها إلى المُتمرِّدين. قاتَلت هذه العائلات ضد الاعتراف بالعيب، وأرادت إبقاء الشائِعات حول هذا الأمر في طي الكتمان. لكنهم لم يروا ما يُمكِن أن تفعله بشخصٍ ما.

لكن جودي رأت هذا، بنفسها.

سألته جودي: «مَن الذي يدعم ثيور هذه المرَّة؟».

قلَب ريكولفر بعض الصفحات، ثُم عَرَضَ آخر سلسلة رسائِل بين أعضاء الحزب البارزين. كان على رأسهم رسالة من قائِد الجمعية الوطنية ألجيرنون ويت، والِد يورجن الموجود في سرب الجبانة. أشاد يورجن بالفتاة في مُناسباتٍ مُتكرِّرةٍ، لذا كان السؤال الآن. ألن يكون من الأفضل لفت الانتباه لتلك الفتاة كدلالة على خلاص المُتمرِّد الحقيقي؟ رمز لكيف يُمكِن لأي شخص، بغض النظر عن تراثه، أن يعود إلى الجماعة ليُقدِّم خدمة للدولة؟

قالت جودي لنفسها: اللعنة، ثم أوقفت الهولوجرام بينما ضربت الجبانة زر محوِّل السُرعة القصوى في محاولةٍ شبه كارثية للهروب. ما مقدار الأدلة التي سيحتاجها ألجيرنون؟

سألها ريكولفر: «أي أوامِر يا سيدتي؟».

«أخبِر الدكتورة هالبيث أن تكتُب إدانة لتفسيرات ثيور، ثُم انظر إذا ما كان يُمكِن اقناع الدكتور إيجلوم بتقديم دعم

قوي على وجود الخلل، خصوصًا في هذه الفتاة. أخبرها أنني سأعتبِر الأمر خدمة شخصية إذا ما تمكّنت من تعزيز موقفها».

«كما تشائين يا سيدتي».

تراجَع ريكولفر، وأكملت جودي مُشاهدة بقية المعركة، مُتذكِّرةً معركة مُماثِلة حدثت منذ أمد بعيد.

يُمكِن لثيور والآخرين أن يدّعوا أنّ الخلل عبارة عن خُرافة. يُمكِنهم القول إنّ ما حَدَثَ مع تشيسر كان مُجرَّد مُصادفة. لكنهم لم يكونوا هناك.

وكانت جودي على يقينٍ أنها لن تسمَح لشيءٍ مِن هذا القبيل أن يحدُث مرةً أخرى بشكلٍ أو بآخر.

٣٠

قُلتُ بينما أعمَل مع ريج على وضع مانِع تسرُّب جديد في جناح إم-بوت: «لذا أنا مُتأكِّدة مِن أنها لن تطرُدني أبدًا».

قال ريج: «يُمكنكِ استنتاج الكثير من مُجرَّد نظرة أكثر من أي شخص آخر أعرفه، فقط لأنها لم تطردكِ هذه المرَّة فلا يعني هذا أنها لن تطرُدك في المُستقبل».

قُلتُ: «لن تفعل».

قالت دومسلاج بصوتٍ خافتٍ، وهي تُقلِّد تهدُّج صوتي مِن مكانها فوق صخرة قريبة: «لن تفعل».

كان ريج قد قام بعملٍ رائعٍ على جناح إم-بوت المكسور. قُمنا معًا بانتزاع المعدن المثني، ثُم استعدنا الأجزاء الصالِحة للاستخدام، ثُم وبطريقةٍ ما أقنَع ريج مُشرفيه الجُدد بالسماح له بالتدرُّب في أحد المصانِع.

ومع وجود أجزاء جديدة في متناوَل اليد، كُنَّا قادرين على إصلاح الجناح بأكمله، ثُم قضينا الأسبوع التالي في إزالة الطبقة القديمة من المادة مانِعة التسرُّب. أما اليوم، كُنا نضع طبقة جديدة فوق الهيكل بأكمله. والآن، بعد أن بدأت في الشهر الثالِث من التدريب، كُنا نستحِق بعض الراحة والاستجمام بين الحين والآخر، لذا فاليوم، استحق سربنا نصف يوم دراسي فحسب.

عُدتُ مُبكِّرًا وقابلت ريج للعمل على المُقاتِلة. قام ريج بطلاء المادة المانِعة للتسرُّب باستخدام جهاز رش صغير، وتَبِعته من الخلف بآلة ذات يدين بدت وكأنها مصباح يدوي كبير. حيث إنَّ الضوء الأزرق الصادِر منها جَعَلَ المادة المانِعة للتسرُّب ثابتة وصلبة.

على الرغم مِن أنَّ تلك العملية كانت بطيئة وشاقَّة إلا أننا أصلحناالخدوش والانبعاجات الموجودة في هيكل إم-بوت.

حيث يملأ مانِع التسرُّب المقاوِم للهواء كذلك اللحامات ويُنعِّمها، تاركًا السطح لامعًا وأملس، واخترنا اللون الأسود ليتماشى مع لونه القديم.

قُلتُ بينما كُنتُ أمرِّر الضوء ببطءٍ على المكان الذي كان يرشه ريج: «ما زلت لا أُصدِّق أنهم سمحوا لك باستعارة كُل هذه الأشياء».

قال ريج: «بعد الطريقة التي تحمَّسوا بها لتصميمات وحدات تدفُّق الهواء الخاصَّة بي، بدوا مُستعدِّين لترقيتي لمنصِب رئيس قسم على الفور. لم يتردد أحدهم للحظة حين سألتهم إذا ما كان بإمكاني إحضار هذه الأشياء إلى المنزل من أجل تفكيكها ومعرفة كيف تعمل. إنهم يظنون أنني طفل مُعجزة من نوعٍ ما فيما يتعلَّق بالوسائِل الانتقالية».

قُلت: «لم تعُد تشعُر بالحرج، أليس كذلك؟ يُمكِن لهذه التقنية وحدها أن تُنقِذ قوات دفاع الرابطة كُلها يا ريج».

قال: «أعرِف، أتمنى فقط... أنتِ تعلمين، لو كُنت طفل مُعجزة حقًّا».

وضعتُ الضوء أرضًا لأمنح يديَّ قسطًا مِن الراحة وأنا أقول: «أحقًّا يا ريج؟». أشرت إلى جناح إم-بوت، الذي كان يتلألأ الآن بطبقة جديدة من مانِع التسرُّب الأسود. قبل أن

أُضيف: «تُريد أن تُخبرني أنَّ إصلاح جناح مُقاتِلة فضائية متقدِّمة تكنولوجيًّا بمُفردك تقريبًا، في وسط كهف غير مسكون بأدنى حد من المُعدَّات، ليس عملًا إعجازيًّا».

تراجَع ريج للخلف، رفع نظارته ليتفقَّد الجناح، ثُم ابتسم قائِلًا: «تبدو جيدة، أليس كذلك؟ وستكون أفضل عندما ننتهي مِن هذا الجزء الأخير. حسنًا».

رَفَع جهاز الرش. تنهدت وأنا أمطِّط جسمي، لكني التقطتُ جهاز الإضاءة، ولحقتُ به بينما بدأ برش الجزء الأخير من الهيكل، بالقُرب من المُقدِّمة.

سألني أثناء عملنا: «هل ستقضين المزيد من الليالي في الغُرفة الآن إذن؟».

"لا. لا يُمكِنني المُجازفة بتوريط الآخرين. هذا الأمر بيني وبين آيرونسايدز".

«ما زلتُ أعتقِد أنكِ تستنتجين الكثير مما قالته».

ضيَّقتُ عينيّ وأنا أقول: «آيرونسايدز مُحارِبة. تعرف أنها كي تفوز بهذه المعركة، فليس عليها أن تهزمني فحسب. إنها بحاجةٍ لتثبيط همَّتي. بحاجةٍ لأن تكون قادِرة على أن تقول إنني جبانة، مثل الأكاذيب التي تحكيها عن والدي».

واصل ريج العمل في صمتٍ لبضع دقائِق، واعتقدتُ أنه سيترك الجدال ينتهي. رشّ خطًّا دقيقًا من المادة المانِعة للتسرُّب تحت جزء الهيكل الذي يُغلَق داخِل قمرة القيادة. ثُم قال بعد ذلك، بنبرةٍ أكثر هدوءً: «هذا رائِع يا سبينسا. ولكن... هل سبق وتوقفتِ مؤقتًا لتتساءلي عما ستفعلينه في حال كُنتِ مُخطئة؟».

قُلتُ في لا مُبالاة: «إذا ما كُنت مُخطئة، فستطردني. لا يُمكنني فعل أي شيء حيال ذلك».

«لم أكُن أتحدَّث عن الأدميرال. قصدت بشأن والدكِ يا سبينسا. ماذا لو... أنتِ تعلمين... ماذا لو كان قد انسحب حقًّا؟».

«لم يكُن والدي جبانًا».

«لكن...».

«لم يكُن والدي جبانًا».

أشاح ريج بنظره بعيدًا عن عمله ونظر في عينيّ، النظرة التي رقمته بها كانت كافية لتُسكِت الكثيرين، لكنه استمرّ في النظر إليّ.

سألني: «ماذا عني؟ هل أنا جبان يا سبينسا؟».

ذبل غضبي، ثُم مات.

عاد بنظره إلى ما يرشّه وهو يقول: «تقولين أنكِ إذا ما تركتِ الدراسة، فسيكون هذا دليلًا على أنكِ جبانة. حسنًا، أنا تركت الدراسة. إذن أنا جبان. وهو في الأساس أسوأ شيء يُمكِنكِ تخيّله».

«ريج، الأمر مُختلِف».

«هل كوب جبان؟ لقد قفز من مقاتلته كما تعلمين. لقد أُسقِطت مقاتلته ومِن ثَمَّ قفز منها. هل ستدعينه بالجبان في وجهه؟».

«أنا...».

انتهى ريج مِن تغطية الجزء المعدني الأخير بالمادة السوداء مانِعة التسرُّب، ثُم تراجَع للخلف. هزَّ رأسه ونظر لي قائلًا: «ربما تكونين مُحقَّة يا سبين. ربما دبَّرت مؤامرة كبيرة لوصم والدكِ بالخيانة العُظمى. أو ربما، كما تعلمين، شعر بالخوف. ربما كان بشريًّا، ويتصرَّف مثل البشر أحيانًا. ربما تكون المُشكلة هي أنَّ الجميع هوَّلوا مِن الأمر».

قُلت وأنا أضع جهاز الضوء أرضًا: «لست مُضطرّة للاستماع إلى ذلك». سرتُ مُبتعِدة على الرغم مِن أن المكان الوحيد الذي يُمكِنني أن أبتعِد إليه هو الجانِب الآخر مِن الكهف.

قال ريج مِن خلفي: «لا يُمكِنك أن تمشي وتتجاهليني يا سبين، يبلغ عرض هذا الكهف عشرين مترًا».

جلست. اهتزَّت دومسلاج بجواري، مُقلدةً زفير الضيق الذي صَدَر مني كالعادة. لم أرها وهي تتحرَّك. الطريقة التي تتسلَّل بها عندما لا يكون هناك أحد يُراقِبها كانت غريبة.

وحسب الأصوات التي سمعتها يبدو أنَّ ريج قد التقط الضوء وأنهى القسم الأخير بنفسه. جلست وأنا أوليه ظهري أثناء عمله.

علَّق قائِلًا: «استشيطي غضبًا إذا أردتِ، ثوري عليّ إذا رغبتِ. لكن فكِّري في الأمر على الأقل. يبدو أنكِ تريدين تحدي الأدميرال وقوات دفاع الرابِطة حقًّا. ربما يجب أن تفكِّري في ألا تسمحي لهم بتحديد نصركِ أو فشلكِ».

قُلت في سُخريةٍ: «أنت تبدو مثل إف إم».

«من حيث أنها ذكية ولطيفة».

استدرت لأنظر للخلف وأنا أقول: «إف إم لطيفة؟!».

«تمتلك عينين جميلتين».

فغرتُ فمي وأنا أنظر إليه.

قال وهو يحمر خجلًا بينما يعمل: «ماذا؟».

"لم تتلعثم، أو تتردد، أو أي شيء. ماذا فعلتَ برودج أيها الكريل المتوحِّش؟".

قال إم-بوت والأضواء الموجودة على جناحه تومض: «ماذا؟ رودج كريل؟».

قُلنا في صوتٍ واحدٍ: «سُخرية». أنهي ريج عمله، ثُم وضع الجهاز أرضًا، نظر لي وهو يقول في تردُّد: «لا تُخبريها أنني قُلت هذه الأشياء. ربما لا تتذكَّر حتى مَن أنا». تردد قليلًا ثم أضاف: «هل تتذكَّر؟».

قُلت كاذبةً: «بالطبع تتذكَّر».

ابتسم ريج مرةً أخرى. بدا مُختلفًا للغاية في تلك اللحظة. واثِقًا للغاية. ما الذي حَدَثَ له في الشهرين الماضيين؟

أدركتُ أنه وجد شيئًا يُحبه. وضع يديه على جانبيه وابتسم لشكل إم-بوت النهائي. كانت المُقاتِلة تبدو رائعة بالفعل.

حلمنا أنا وريج طوال حياتنا بالانضمام إلى قوات دفاع الرابِطة. لكن ماذا قال عندما تَرَك الدراسة؟ هذا حلمكِ، كُنت موجودًا طوال الرحلة فحسب.

كان قراره ألا يكون طيَّارًا هو الخيار الصحيح بالنسبة له. كُنت أعلم ذلك، لكن هل عرفته؟ حقًّا؟

وقفتُ، ثُم مشيتُ نحوه ووضعتُ يدي حوله وأنا أقول: «أنت لست جبانًا، سأكون حمقاء إذا جعلتك تشعُر بذلك. وهذا؟ ما فعلته هنا؟ هذا أكثر مِن جيد جدًّا يا ريج، هذا أمر لا يُصدَّق».

اتسعت ابتسامته وهو يفحص ساعته قائِلًا: «حسنًا، لن نستطيع أخذ ذلك في الحُسبان إلا بعدما تُقلعين بالمُقاتِلة في الهواء. يجب أن يكون لديَّ ما يكفي من الوقت لأشاهدك تُقلعين».

قُلت بدهشةٍ: «أُقلِع؟! هل تقصِد أنه جاهز للطيران؟ هل تمَّ إصلاحه؟».

صاح ريج: «إم بوت! تحديث الحالة الأساسية».

«طوق الطفو: يعمل. مرافِق دعم الحياة ورعاية الطيَّار: تعمل. المناورات وضوابط الطيران: يعمل. الدرع: يعمل. رمح الضوء: يعمل».

قُلت: «رائِع». يُمكِنني التحرُّك لأعلى في الهواء والالتفاف قليلًا دون الوصول لأي سُرعة معقولة، مع طوق الطفو ومُحرِّك دفع المناورات.

قال ريج: «ما زلنا بحاجةٍ لمُعزِّز، ولأسلحةٍ جديدةٍ؛ لن أخاطِر بمحاولة صُنع أي منهما، حتى مع وضعي الجديد في قسم الهندسة».

أضاف إم-بوت: «المُعزِّزات: لا تعمل. المُدمِّرات: لا تعمل. مُحرِّك الدفع السيتوني الفائِق: لا يعمل».

قال ريج وهو ينظُر إلى السقف: «ليس لديَّ أي فكرة كذلك عن كيف ستخرُجين مِن هنا، كيف دخلت إلى هنا يا إم-بوت؟».

قال إم-بوت: «من المُحتَمَل أنني استخدمت مُحرِّك القفز السيتوني الفائِق للانتقال الفوري، لا... لا أستطيع إخبارك كيف يعمَل. لكن هذا الجهاز يسمَح بالسفر عبر المجرَّة بسُرعة تفوق سُرعة الضوء».

قُلت بحماسٍ: «هل يُمكِننا إصلاح ذلك؟».

قال ريج: «أفضل ما يُمكِنني قوله هو أنه ليس مكسورًا. بل مفقود. تُشير تشخيصات إم-بوت إلى أن المكان الذي يجِب أن يكون فيه مُحرِّك الدفع السيتوني الفائِق هذا، عبارة عن صندوق فارغ يحتوي على لوحة عرض في أحد طرفيه. لا شك أنَّ شخصًا ما قد أخذ تلك الآلية. مهما كانت».

عجبًا!. ربما أخذها الطيّار القديم.

بحث ريج في دفتر ملاحظاته، ثُم لوَّح لي لأنظُر من فوق كتفه قبل أن يقول وهو يُشير إلى مُخطَّطٍ: «أنا مُتأكِّد من أنني أصلحت مُحرِّك دفع المناورات الموجود في ذلك الجناح المكسور، لكنه كان حريصًا على تسجيل كُل التشخيصات، حتى أتمكَّن من التحقُّق للتأكُّد مِن أنَّ كُل شيء على ما يُرام». قَلَبَ إلى الصفحة التالية وهو يُضيف: «وبمُجرَّد أن نعرِف أنه يطير بشكلٍ صحيحٍ، أريد تفكيك جهاز تشغيل الدرع الخاص به لمعرفة سبب قدرته ـ وفقًا لمواصفاته ـ على تحمُّل ثلاثة أضعاف الضربات التي يتلقاها درع قوات دفاع الرابِطة القياسي».

ابتسمتُ وأنا أقول: «من شأن هذا أن يجعلك مشهورًا بين فرق الهندسة والتصميم».

تردَّد ريج، ثُم قال بصوتٍ أكثر خفوتًا: «أجل، ما لم يبدأوا في الشك بي. وأخيرًا، حاولت إلقاء نظرة على آلية الذكاء الاصطناعي الخاصَّة به، لكنه لم يسمَح لي بفتح المدخَل. حتى أنه هدَّد بكهربته. قال إنَّ ذلك الجهاز إلى جانِب بعض الأجهزة الأخرى سرية. أنظمة التخفي، أنظمة الاتصالات... وبعض الأشياء الهامة للغاية. لمُساعدة قوات دفاع الرابِطة حقًّا يا سبين، سنحتاج للسماح للخبير بالدخول إلى هنا

لتفكيك المُقاتِلة وتحليلها. هناك حدود لما يمكنني فعله».

شعرت بشيءٍ ما بداخلي، كتروس لا تعمل بسبب قلة الشحم. ألقيت بنظرةٍ سريعةٍ على إم-بوت.

قال ريج: «لقد حذَّرَنا مِن أننا في حال كشفنا أمره، فسيحاوِل تدمير أنظمته الخاصَّة لمنعه من عصيان أوامِر طيَّاره القديم».

«ربما... يُمكِنني التحدُّث إليه بشيءٍ مِن المنطِق».

«لا يبدو أنَّ إم-بوت قادرًا على الشعور بالمنطِق». قالها ريج وهو ينظر إلى المُقاتِلة، وهو يبدو وكأنه مرة أخرى يأخذ وقته ليستمتِع بمظهرها الرائِع. النظيف، المطلي حديثًا، الأملَس والخطير. كانت تجويفات المُدمِّرات الأربعة اثنتين على كُل جناح، كانت شاغرة، والمُعزِّز الخلفي مفقود. لكنه كان مثاليًّا.

قُلتُ برهبة وبصوت خافت: «لا أستطيع أن أُصدِّق أنكَ سمحت لي بتوريطك في هذا يا ريج».

قال: «إذا أردتِ رد الجميل، اطلبي مِن إف إم أن تُقابلني لتناوُل طعام الغداء في الحديقة يومًا ما». ثُم احمر خجلًا وهو ينظر للأرض من فوره وهو يُضيف: «أعني، ربما، إذا ما فُتِح الموضوع أو شيء من هذا القبيل. أو لا».

ابتسَمتُ وأنا ألكمه في ذراعه قائلةً: «إذن أنتَ لا تزال ريج. كُنت قد بدأت أشعُر بالقلق بشأنك».

«أجل، أجل. دعينا نتجاهَل ما قُلته ونُركِّز على الأمور المُهمَّة. يقول الذكاء الاصطناعي المجنون أنَّ نظام التخفي الخاص به جيد بما فيه الكفاية لمنع قوات دفاع الرابِطة مِن ملاحظته، وأعتقِد أنه ليس أمامنا إلا أن نثِق فيه بشأن هذا الأمر. إذن ما رأيكِ؟ هل تريدين أن تأخُذيه في اختبار طيران سريع؟».

«اللعنة، أجل!».

نَظَر ريج للأعلى وهو يقول: «أي أفكار عن كيفية الخروج من هنا؟ بالكاد تكفي هذه الفجوة لشخصٍ».

قُلت: «ربما... لديَّ فكرة، لكن مِن المُحتمَل أن تكون فوضوية قليلًا. وخطيرة».

تنهَّد ريج قائلًا: «أعتقِد أنه لم يكُن يجب أن أتوقَّع أي شيء بخلاف ذلك».

صعدتُ إلى قُمرة قيادة إم-بوت بعد ساعة تقريبًا، وأنا أكاد أرتجِف من فرط الإثارة. وضعت دومسلاج على المقعد الخلفي، ثُم جذبت حزام الأمان الخاص بي.

بدا كهفي الصغير خاليًا الآن بعد أن قُمنا بإزالة مطبخي وكُل أدوات ريج. قُمنا بتخزين ما استطعنا تخزينه في قُمرة القيادة، وأخرجنا الباقي عبر الشق باستخدام شريان الضوء الخاص بي. انتظَر ريج على بُعد مسافة آمِنة. وترَكَني لأقوم بالجزء المُمتِع بنفسي.

وكعادة مُعظَم الأجزاء المُمتِعة، فقد يتضمَّن الأمر كسر الأشياء.

قُلت لإم-بوت: «هل أنتَ جاهز؟».

قال: «لديَّ حالتان بشكلٍ أساسي، جاهز، ومُعطَّل».

قُلت: «تحتاج للعمل على شعارك، لكن المشاعِر كانت رائِعة للغاية». أرَحت يديَّ على كرة التحكم ومقبض الوقود، شهيق وزفير.

قال إم-بوت: «لتعرفي فحسب، كان بإمكاني سماع ما قُلتماه في وقتٍ سابقٍ، عندما كُنتما تهمِسان. الجزء الذي قال فيه رودج أنني مجنون».

قُلت: «أدركت أنك من المُحتمَل أن تسمع، فأنت مُقاتِلة مُراقبة قبل وبعد كُل شيء».

قال: «لا يُمكِن أن تكون أنظمة الذكاء الاصطناعي مجنونة،

لا يُمكِننا أن نفعَل سوى ما تم برمجتنا على القيام به. وهذا عكس الجنون. لكن... ستُخبرينني، أليس كذلك؟ إذا ما بدأت أبدو... غريبًا ستخبرينني». «إنَّ ولعك بالفطر غريب بعض الشيء».

«يُمكِنني الشعور بذلك، وأيضًا لا يُمكِنني فعل شيء حياله. فالأمر الرسمي قوي للغاية بداخلي. جنبًا إلى جنب مع كلمات طيَّاري الأخيرة».

«انخفض. لا تدخُل في أي معارِك».

«أجل. لهذا السبب لا يُمكِنني السماح لكِ بكشف أمري لقوات دفاع الرابِطة الخاصَّة بكِ، حتى لو عَرفت أن ذلك سيُساعدكِ أنتِ وقومكِ. فببساطةٍ، يجب أن أتبَع أوامري». توقَّف قليلًا قبل أن يُضيف: «أنا قَلِق من أن تطيري بي في الهواء. هل قَصَدَ طيَّاري «انخفِض» كما في «ابقَ أرضًا»، أم أنه كان يقصد ببساطة «لا تجعل أحد يراك»؟».

قُلت: «أنا مُتأكِّدة أنه قَصَدَ الثانية، سنأخُذ جولة سريعة في المنطقة فحسب».

قال: «لن تكون سريعة، باستخدام مُحرِّكات دفع المناورات فقط، سنطير بالسُرعة التي تمشين بها».

جيد بما فيه الكفاية في الوقت الحالي. شغَّلت طوق

الطفو، وارتفعت بسلاسةٍ. رفعت دعامات الهبوط، ودُرت بنا في دورةٍ بطيئةٍ، ثُم ملت بنا من جانبٍ لآخرَ. ابتسمت. كانت لوحة التحكُّم مُتشابهة بدرجةٍ كافيةٍ، وكان هناك طاقة لردود الفعل التي ببساطةٍ لم تكُن لدى مُقاتِلتي البوكو.

والآن، كيف أخرُج من الكهف. أدرت طوق الطفو للخلف على مفصلاته، مما أدى بدوره إلى إمالة مُقدِّمة إم-بوت للأعلى. أطلقت رمح الضوء، وتمسَّكت بجزءٍ مُتصدِّعٍ من السقف. تراجعت للخلف، باستخدام الرافِعات الدورانية، ثُم قلَّلت قوة طوق الطفو. مدَّنا ذلك بعض القوة، حتى بدون المُعزِّز.

جُذِب رمح الضوء. تدفَّق الغُبار والشظايا الحجرية من السقف. قلَّدث دومسلاج الصوت من خلفي، وهي تتأرجَح بطريقةٍ نشطةٍ وحيويةٍ.

انهار جزءٌ من السقف تحت وابِل من الصخور والغُبار. قُمت بفض اشتباك رمح الضوء، وأنا أنظُر للأعلى عبر الفتحة. لم يكُن هناك منور قريب، وبالأعلى كان هناك لون رمادي داكِن موحَّد. السماء.

سألت إم-بوت: «هل يستطيع الهولوجرام الخاص بك صُنع صورة سقف جديد؟».

قال: «أجل، لكنه سيكون أقل أمانًا، فتصوير السونار يستطيع أن يرى عبر الهولوجرام. لكن... مرَّ وقتٌ طويل منذ أن رأيت السماء». بدا حزينًا، على الرغم مِن أنه ربما يدعي أنَّ هذا نوعٌ من الشذوذ البرمجي.

قُلت: «هيا بنا، لنذهب. لنُحلِّق!».

قام إم-بوت بصوتٍ خافتٍ: «أنا... أجل، حسنًا. لنذهب! أريد أن أطير مرة أخرى. فقط كوني حذِرة، وأبقيني بعيدًا عن الأنظار».

ارتفعت بنا عبر الفتحة، ثُم لوَّحت لريج، الذي كان يقف بجوار أغراضنا على مسافة قريبة.

قال إم-بوت: «تفعيل آليات التخفي، يجب أن نكون الآن غير مرئيين لمُستشعِرات قوات دفاع الرابِطة».

ابتسمتُ. كُنتُ في السماء بمُقاتِلتي الخاصَّة. دفعت مقبض الوقود للأمام.

بقينا في مكاننا.

صحيح، لا يوجد مُعزِّز.

شغَّلت مُحرِّكات دفع المناورات، والتي كانت مُخصَّصة لتحديد المواقِع بدقةٍ أكبر أكثر مما كانت مُخصَّصة للحركة

الفعليَّة. وبدأنا في الطيران، ببطءٍ شديدٍ.

قال إم-بوت: «مرحى؟».

«إنها خيبة أمل، أليس كذلك؟».

وعلى الرغم مِن ذلك قُمت بدورانٍ صغيرٍ من أجل ريج، مع تشغيل التشخيص. عندما أكمَلت الدائرة، رفع إبهاميه للأعلى، ثُم وَضَع حقيبته على كتفه وبدأ بالمشي مُبتعدًا. كان عليه أن يعود إلى أجنيوس ليُعيد المُعدَّات.

لم أستطِع إقناع نفسي بالهبوط. فبعد كُل ذلك الوقت، كُنت أرغب في الطيران لفترةٍ أطول قليلًا مع إم-بوت. لذا أمسكت برافعة الارتفاع. بإمكان كُرة التحكُّم أن تجعل المُقاتِلة تتحرَّك للأعلى وللأسفل، مما يمدُّ طوق الطفو بالطاقة للحصول على أدق نِقاط المراوغة. لكن إذا كُنت تريد صعودًا سريعًا، فهذه هي طريقتك.

جذبته نحوي ببطءٍ، فانطلقنا نحو السماء.

لم أكُن أتوقَّع أن تعمل بشكلٍ جيدٍ. انطلقنا للأعلى، وشعرت بقوى التسارُع تصدمني، تُجبرني على التراجُع للخلف. تراجعت، وأنا ألاحِظ مدى سُرعتنا، فخفَّفت من الرافعة. بإمكان هذا النوع من قوى التسارُع.....أن يسحقني.

شعرت بالتسارُع، لكن ليس بالقدر الذي يجب أن أشعر به. لم أكُن أشعر بأكثر من مقدار ثلاثة جي من قوة الجاذبية، على الرغم من أنني شعرت أنه من المفترض أن يكون هناك المزيد.

سألته: «ماذا تفعل؟».

«هل يُمكِنكِ أن تكوني أكثر تحديدًا؟ لديَّ أكثر مِن مائة وسبعين مِن الروتين الفرعي شبه المُستقِل لـ...».

قُلتُ وأنا أنظُر من النافِذة، وأشاهِد الأرض وهي تبتعِد بوتيرةٍ مُقلِقةٍ: «قوى التسارُع، يجب أن أكون قد فقدتُ وعيي في الوقت الحالي».

«أجل، بخصوص ذلك. مُكثِّفات الجاذبية الخاصَّة بي قادِرة على مقاومة ستين بالمائة من قوى التسارُع، بحد أقصى يزيد عن مائة معيار أرضي. لقد حذَّرتكِ مِن أنَّ مُقاتلاتكم لديها أنظِمة بدائية للتعامُل مع إجهاد الطيَّارين».

تركتُ رافعة الارتفاع. توقَّفتْ المُقاتِلة عن التسارُع.

سألني إم-بوت: «هل ترغَبين في تشغيل إدارة قوى التسارُع الدورانية من أجل الحصول على مزيدٍ من المُساعدة في مقاومة القوى؟».

سألته وأنا أتذكَّر ما شرحه لي ريج عن إم-بوت: «مثل عندما يستدير مقعدي». لم يُبلِ البشر بلاءً حسنًا مع قوى التسارُع في الاتجاهات الخاطِئة. كان من الصعب علينا أن نتحمَّل القوى الدافعة لأسفل على سبيل المثال، لأنها تدفع كُلَّ الدماء الموجودة في أجسادنا نحو أقدامنا. فيُمكِن لإم-بوت تعويض ذلك عن طريق تدوير المقعد، بحيث تكون قوى الدفع للوراء بطريقةٍ يسهُل على جسمي التعامُل معها.

قُلتُ: «ليس الآن، دعني أولًا أعتاد على طريقة طيرانك».

قال إم-بوت: «جيد جدًّا».

وصلنا بسُرعة إلى مائة ألف قدم، والذي كان تقريبًا أعلى مستوى قُمنا بالتحليق فيه بمُقاتِلات قوات دفاع الرابِطة في المواقِف العادية. مدَّدت يدي لأبطئ السُرعة، لكنني تردَّدت. فلماذا لا أحلِّق للأعلى قليلًا؟ لطالما أردت ذلك. الآن، لم يكُن هناك أحد لإيقافي.

واصلت المضي قدمًا، صعدت حتى وصل مؤشِّر الارتفاع إلى خمسمائة ألف قدم. هناك، أخيرًا، أبطأنا قليلًا، أعجَبت بالمنظر. لم أصل إلى هذا الارتفاع من قبل. بدت قمم الجبال الموجودة بأسفلي وكأنها ليست أكثر من ورقة مُجعَّدة. كان بإمكاني أن أرى سطح الكوكب يتقوَّس في الحقيقة. وليس مُجرَّد قوس خفيف فحسب. شعرت كما لو أنني أستطيع أن

أميل نحو أصابِع قدمي لأرى الكوكب بأسره.

كُنت لا أزال في مُنتصف الطريق إلى حزام الأنقاض، والذي قيل لي أنه في مدارٍ مُنخفِضٍ يبدأ من حوالي مليون قدم. ومع ذلك، ومن على هذا الارتفاع، كان بإمكاني رؤيته أفضل بكثيرٍ. فما رأيته من السطح على أنه أنماط غريبة فحسب، تجلى الآن في شكل مساحات هائلة مِن المعدن فوق المعدن، تضيئها بشكلٍ غامضٍ بعض المصادر التي لم يُمكِنني تحديدها.

وبالنظر إلى ذلك، أدركتُ أنها كانت لا تزال على بُعد أكثر من مائة كيلومتر، بدأ حجمها الكبير يُصيبني بالذهول في النهاية. فتلك البُقع الصغيرة التي بدت كنقاط فرديَّة. أدركتُ أنها كبيرة مثل قطعة الحُطام التي تحطَّمت خلال المعركة قبل أسبوع.

كان كُلُّ شيء ضخمًا للغاية. فغرتُ فمي بينما كُنت أحدِّق فيه، في كثيرٍ مِن الأقسام، كلها تدور وتتخبَّط في مداراتٍ مبهمة. أغلبها كان مُجرَّد ظلال، تتحرَّك، تحوم، طبقات فوق طبقات.

قال إم-بوت: «هل ترغبين في الاقتراب؟».

«لا أجرؤ. قالوا إنَّ بعض قطع الحُطام قد تُطلِق النار

نحوي».

قال: «حسنًا، هذه شبكة دفاع شبه مُستقِلة واضِحة، مع ظلال حدود المنصّات الموجودة مِن خلفه، وسأقول، إنه يتخلّلها جميعًا أحواضُ بناءِ سُفنٍ مُحطّمة وطائرات بدون طيّار لاستصلاح المواد».

شاهدتها وهي تتحرّك، وتتحوّل، وحاولت أن أتخيّل الوقت الذي كانت تعمَل فيه. تُستخدم وتصلُح للمعيشة في عالمٍ فوق العالم.

قال إم-بوت: «أجل، فمن الواضِح أنَّ بعض هذه المنصات الدفاعية تعمل، وحتى أنا كُنت لأجِد صعوبة في تجاوزهم. لاحظي تلك الكويكبات التي حددتها فوق قُبتك؛ تُشير تشكيلات الرُكام الموجودة على السطح إلى أغراضهم القديمة. تتضمّن بعض استراتيجيات سحق كوكب ما سحب الأجسام الموجودة بين الكواكِب إلى مواقعها واسقاطها. يُمكِن لهذا أن يفعل أي شيء بدايةً من محو مدينة مُعيّنة إلى كارثة تُماثِل الانقراض».

تنفّستُ بهدوءٍ مرعوبة من تخيُّل الأمر.

قال إم-بوت: «لا يعني ذلك أنني كُنت مُقاتِلة قتالية في الأصل. وكي أحيطكِ علمًا، لم أعرِف بشأن القصف المداري

عبر برمجتي الخاصَّة. بل أفترِض أنَّ شخصًا ما قد أخبرني بذلك من قبل».

«اعتقدتُ أنك لا تكذِب».

«أنا لا أكذِب! أعتقِد حقًّا أنني مُقاتِلة متطوِّرة، جيدة التسليح، قادرة على التخفي لأنَّ ذلك سيُساعدني على حصاد الفطريات بشكلٍ أفضل. وهذا غير منطقي على الإطلاق».

قُلتُ: «إذن فكُل ما يحتاجه الكريل للقضاء علينا، هو دفع بعض هذه الكويكبات للأسفل؟».

قال إم-بوت: «الأمر أصعَبُ قليلًا مما تتخيَّلينه، سيحتاج الكريل إلى مُقاتِلةٍ ضخمة بما فيه الكفاية لتحريك شيء بهذا الحجم الكبير. وقد يتطلَّب ذلك مُقاتِلة كبيرة على الأرجَح. والتي من المُحتَمَل أن تكون تلك المنصَّات الدفاعية قادِرة على إسقاطها بسهولةٍ. فبالرغم من ذلك يُمكِن للمُقاتِلات الصغيرة أن تعبُر بعض تلك الفجوات. وهو ما أعتقِد أنكِ تعرفينه بالفعل، بالنظر لعدد المرَّات التي قاتلتِهم بها».

استرخيتُ في مقعدي، وتركتُ نفسي أستمتِع بالمنظر، بالعالَم الفسيح الموجود بالأسفَل، بالسماء التي بَدَت بطريقةٍ ما أصغَر مما كانت عليه مِن قبل. لم تكُن سوى شريط ضيق حول الكوكب، مُغطى بحزام الأنقاض.

حدَّقتُ للأعلى لبعض الوقت، مُعجبة بالتحرُّكات الكبيرة لحزام الأنقاض. للهياكِل والمنصَّات الهائِلة، والتي تتحرَّك وفقًا لتصميمها الخاص والقديم. لابُد وأنَّ هناك العشرات من الطبقات، لكن في تلك اللحظة ـ وللمرَّة الثانية في حياتي ـ اصطفُّوا معًا جميعًا، ورأيت الفضاء، اللانهائية الحقيقية، والتي لا يتخللها سوى عدد قليل مِن النجوم المُتلألِئة التي أقسِم أنه يُمكِنني سماعها. همسات دون كلمات مُميَّزة، لكنها كانت شيئًا حقيقيًا. كانت جدتي مُحقَّة، إذا ما أنصتُّ السمع فسيكون بإمكاني سماع النجوم التي بدت كأبواق حرب تُناديني، وتجذبني نحوها.

قلتُ لنفسي: لا تكوني حمقاء. أنتِ لا تملُكين مُعزِّزًا. إذا ما وجدكِ الكريل، فلن تكوني أكثر مِن مُجرَّد هدف تصويب.

وعلى مضضٍ، بدأت في الهبوط. فربما كان هذا كافيًا ليومٍ واحدٍ.

هبطنا ببطءٍ. تركنا الجاذبية تقوم بمُعظم العمل. لسوء الحظ كُنا قد انجرفنا بعيدًا بعض الشيء بفعل الريح، ولذلك عندما هبطنا، كان عليَّ أن أُعيدنا ببطء بمُحرِّكات دفع المناورات الصغيرة تلك إلى الحُفرة.

استغرق وصولنا إلى هناك وقتًا طويلًا، حتى أنني كُنت أتثاءب عندما وصلنا. قلَّدت دومسلاج صوت تثاؤبي من

حيث استقرَّت فوق البطانية الموجودة خلف مقعدي.

نزلنا إلى الكهف أخيرًا، وهبطنا بالقُرب من مكان استقرار إم-بوت الأصلي. قُلتُ: «حسنًا، سأقول أنها جولة أولى رائِعة».

قال إم-بوت: «أجل، لقد ارتفعنا كثيرًا، أليس كذلك؟».

«إذا كان بإمكاني فقط اكتشاف طريقة للحصول على مُعزِّز، فسنجعلك تطير بشكلٍ حقيقي في وقتٍ قصيرٍ».

«ممم...».

قُلتُ وأنا أختبِر إذا ما كان بإمكاني الضغط عليه أكثر: «بإمكانك محاولة قتال الكريل إذا ما أردت، يُمكِننا فعل ذلك بينما أنت «مُنخفِض». لن نُخبِر أي شخص بماذا أو بمن أنت فقط! المُقاتِلة الشبح السوداء التي بدون شارة تعريف! التي تطير لمُساعدة قوات دفاع الرابِطة في أوقات الحاجة!».

«لا أظن...».

«تخيَّل ذلك يا إم-بوت! تراوِغ تنقض مِن بين القنابِل المُتفجِّرة. تُحلِّق وتمُر، لتُثبِت أنك أقوى من أعدائك. سيمفونية كُبرى من الدمار والقوة!».

«أو حتى ما هو أفضل من ذلك، الجلوس في الكهف! دون أن أفعل أي شيء من هذا!».

قُلتُ: «يُمكِننا القِتال ووضع التخفي يعمَل...».

«لا يزال هذا عكس البقاء مُنخفِضًا. أنا آسف يا سبينسا. يجب ألا أُقاتِل. يُمكِننا الطيران مرة أخرى ـ أحببتُ ذلك نوعًا ما ـ لكن لا يُمكِننا القِتال أبدًا».

أضافت دومسلاج: «القِتال أبدًا».

أطفأتُ الأشياء غير الضرورية بالمُقاتِلة، ثُم أسندتُ ظهري للخلف في مقعدي، وأنا أشعُر بالضيق. تمكَّنتُ مِن الوصول إلى شيءٍ رائِعٍ، شيءٍ قوي، شيءٍ مُذهِل. لكن لا يُمكِنني استخدامه؟ لدي سلاح لا يريدني أن ألوِّح به. فماذا يجب أن أفعل؟

لم أعرِف. لكنني وجدتُ أنه من المُزعِج أن تكون مُقاتِلتي... حسنًا، جبانة.

تنهَّدت وبدأت أستعِد للنوم. تلاشى إحباطي من إم-بوت؛ كُنتُ مُتحمِّسة للغاية حتى أنني نحيت الأمر جانبًا.

وعندما شعرتُ بالاستقرار أخيرًا. والمقعد مفرود، البطانية ملفوفة حولي، وانتقلت دومسلاج فوق رف قابل للطي موجود داخِل القُبة. تحدَّث إم-بوت ثانيةً بصوتٍ خافتٍ، قال: «سبينسا؟ أنتِ لا تُمانعين ذلك، أليس كذلك؟ أن أبقي بعيدًا عن القِتال؟ يجب أن أُطيع أوامري».

«لا، لا يجب عليك هذا».

«أنا كومبيوتر. هذا كُل ما أفعله بشكلٍ أساسي. فحرفيًا لا أستطيع العد إلى صفر دون أمر».

قُلت: «أجد صعوبةً في تصديق ذلك، بالنظر إلى الأشياء التي قُلتها لي».

«هذه شخصيَّة مُبرمَجة للتفاعُل مع البشر».

قُلت وأنا أتثاءب، وأقلل مِن حدة الأضواء: «اعذرني، فقد يكون لديك عقل آلي، لكنك لا تزال شخصًا».

«لكن...».

قُلت وأنا أتثاءب: «يُمكِنني سماعك، يُمكِنني سماع روحك مثل النجوم».

كان صوت طنين خافت يدوي في عقلي الباطن، ولم ألاحظه حتى الآن. لكنه كان موجودًا.

ومهما يعتقد، فإم-بوت أكثر حيوية مما يظنّ نفسه. يُمكِنني ببساطةٍ أن أشعُر بذلك. بدأت أغفو.

تحدَّث مرةً أخرى، كان صوته أكثر خفوتًا وهو يقول: «الأوامِر هي الشيء الوحيد الذي أعرفه على وجه اليقين يا

سبينسا. طيّاري القديم، هدفي، هذا ما كُنتُ عليه».

«فلتكُن شخصًا جديدًا إذن».

«هل لديكِ أي فكرة عن مدى صعوبة هذا؟».

فكَّرتُ في جبني، في مشاعِر الفقد، وعدم الكفاية، الآن وبعد أن كان عليّ فعل الأشياء التي لطالما تباهيتُ بأنني سأفعلها. جذبتُ بطانيتي أكثر.

قُلتُ: «لا تكُن سخيفًا، فلماذا سأريد أن أكون أي شخص آخر؟».

لم يرد عليّ، وفي النهاية غرقتُ في النوم.

٣١

كانت رحلتي مع إم-بوت، على الرغم من كونها قصيرة ومباشرة، لا تزال تطغى على الأسبوعين المُقبلين من تدريبات المُحاكاة.

قُمتُ بمناورةٍ، وأنا أُطارِد مُقاتِلة كريل عبر سلسلة من المُنعطفات الضيِّقة حول قطع الحُطام، كانت هورل رفيقة جناحي. لكن عقلي بدأ يتشتَّت. واستطاعَت مُقاتِلة الكريل الهرب.

قالت كيمالين بينما كُنا نُعيد تجميع صفوفنا: «مهلًا! هل

رأيتم ذلك يا رفاق؟ لم أتحطَّم!».

استمعتُ بنصف أذن ـ وأنا ما زلت مُشتَّتة ـ بينما أخذ الجميع يثرثرون.

قالت إف إم مُعترِفةً: «لقد تحطَّمتُ رغم ذلك، اصطدمتُ بقطعةٍ من الحُطام وهويتُ في كومةٍ ناريةٍ».

قالت كيمالين: «لم يكُن خطأكِ! فكما تقول القدِّيسة دومًا: الفشل الحقيقي هو اختيار الفشل».

أضاف أرتورو: «بالإضافة إلى ذلك، لقد تحطَّمتِ مرات أقل مما تحطَّمنا جميعًا معًا بقليلٍ يا إف إم».

قالت إف إم: «لن أحمل ذلك الرقم القياسي لفترةٍ طويلةٍ، إذا واصلت التحطم».

قالت هورل: «أنتِ تحاوِلين فقط أن تكوني مُخربة بالتحطم اليوم، لأنه لا أحد يتوقَّع منكِ ذلك. أنتِ تتمرَّدين على نفسك».

ضحكتْ إف إم بصوتٍ خافتٍ.

قال يورجن عبر خط المجموعة: «يُمكِنكم جميعًا أن تفعلوا ما لا يتوقَّعه أحد، بأن تصطفوا في خطٍ مُستقيمٍ لمرةٍ واحدةٍ على الأقل. أنا أنظر إليك يا أمفي».

قال أرتورو، وهو يعود بمُقاتِلته إلى مكانها: «أجل، أجل، على الرغم من أنني أعتقِد أنَّ يورجن قد تحطَّم أقل منكِ يا إف إم. لكنه طار نصف عدد المرَّات. مِن الصعبِ أن تنفجِر عندما يكون كُل ما تفعله هو الجلوس من أجل التذمُّر وإعطاء الأوامِر».

قالت كيمالين مرةً أخرى بصوتٍ وقورٍ: «كما قالَت القدِّيسة دومًا: الفشل الحقيقي هو اختيار الفشل».

لم يُدافِع يورجن عن نفسه، على الرغم من أنني اعتقدت أنني سمعته يزفر زفيرًا سريعًا. تجهمت. كان صحيحًا أن يورجن يميل للتراجُع ومُراقبتنا نقوم بالتدريبات، وتوجيه التعليمات بدلًا مِن الطيران بنفسه. لكن ربما سيتصرَّف الآخرون بشكلٍ مُختلفٍ إذا عَلِموا أنه يقضي الليالي ساهرًا يتدرَّب بمُفرده بعد ذلك.

شعرتُ بالخجل فجأة، لأن شارة تعريف يورجن، والطريقة التي يعامَله بها الآخرون، كنتُ السبب فيه بشكلٍ جزئي. إنه لا يستحِق كُل ذلك. أعني، قد يكون لا يُطاق، لكنه يحاوِل بذل قصارى جُهده.

وعندما أرسلنا كوب في جولة أخرى من المعارك الجوية، طفت كلمات ريج في عقلي الباطن.

ماذا عني؟ هل أنا جبان يا سبينسا؟

كُنتُ على يقينٍ من أنه لم يكُن كذلك. لكنني عشت طفولتي مُتمسكةً بقاعدةٍ بسيطةٍ، تُعزِّزها قصص جدتي. الطيبون شُجعان، والأشرار جُبناء. وكُنت أعرِف أنَّ والدي كان شخصًا جيدًا، لذا كان مِن الواضِح لي أنه لا يُمكِن أن يهرب. نهاية القصة. أغلق الكِتاب.

كان مِن الصعب الاستمرار في تمييز الخط الفاصل بين الأبيض والأسود. لقد وعدت هورل أنني لن أكون جبانةً. لكن هل قصد أي جبان الالتفاف والهرب؟ لم أشعُر بالرغبة في الفرار من المعركة، لكنني كُنت ما زلت مُندهشةً من المشاعِر الحقيقية لكوني طيَّارة. من مدى الألم الذي أصابني بفقدان بيم ومورنينجتايد، من مدى شعوري بالإرهاق أحيانًا.

هل كان مِن المُمكِن أنَّ شيئًا مُشابِهًا تسبَّبَ، ولو للحظةٍ وجيزةٍ في تراجُع والدي؟ وإذا كان قد فَعَلَ ذلك، فهل يُمكِنني حقًّا تقديم وعد بأنني لن أفعل الشيء نفسه يومًا ما؟

دُرت حول قطعة من الحُطام، لكنني كدت أصطدِم بجناح هورل.

قالت: «بحقكِ يا سبين، ضعي انتباهك في المُباراة، وعينكِ على الكُرة».

«الكُرة؟».

«آسفة، إنه مصطلح مِن الدوري».

«لم أتمكّن مِن حضور الكثير مِن المُباريات».

يحصُل العُمال على تذاكِر كمُكافآت للتصرُّفات المثالية. لكن هل سيكون مِن الجيد التحدُّث عن شيء ما، كي أُبعِد أفكاري عن مخاوفي؟ قُلتُ: «بالكاد أعرِف ما تفعلينه. شيء ما بواسطة الدراجات الطوّافة؟ هل تطيرين؟».

قالت هورل بينما كُنا نراوِغ مُقاتِلة كريل ذهابًا وإيابًا حسب التمرين وكانت تُطاردنا مِن خلفنا: «ليس بالضبط، يحصُل دوري الديج بول على أطواق طفو أصغر مِن أن تجعل المُقاتِلات تطير. يُمكِن لدراجاتنا أن تقوم بثلاث لفّات كاملة في دفقاتٍ صغيرةٍ، ولكن يخصص مقدار ثابِت مِن وقت الطيران لكُل دراجة. جزء من الاستراتيجية هو معرفة متى تستخدمينه».

بدت حزينة، سألتها: «هل تفتقدين اللعبة؟».

انطلق وميض من نيران المُدمِّرات من حولنا وهي تقول: «قليلًا، أفتقِد فريقي أكثر. لكن هذا أفضل كثيرًا. وأكثر خطورةً. وأكثر اندفاعًا».

قُمنا بمراوغةٍ موجيةٍ، حيث انقسمنا في اتجاهين مُتعاكسين تحت وطأة نيران المُدمِّرة القوية. ظلَّت هورل خلف هدفنا بينما هبطت للأسفل في دورانٍ لأقدِّم دعمًا من النيران، وأنا أطارِد العدو.

لحقت به عند المُنعطف التالي، وطرت خلف هورل. طار هدفنا على ارتفاعٍ مُنخفضٍ للغاية، على بُعد مائة قدم أو نحو ذلك من الأرض. هبطنا، فأثرنا عاصفة من الغُبار الرمادي المزرق من خلفنا، واندفعنا بجوار قطعة حُطام قديمة. وبعد فترة طويلة من البحث عن طوق الطفو الخاص بها، كانت مكشوفة مثل هيكل عظمي في مقبرةٍ مُضطرب.

قالت هورل بينما كُنا نطير عبر الوديان، لنُطارِد هدفنا: «ماذا عنكِ إذن؟ لم تتحدَّثي أبدًا عما كُنتِ تفعلينه قبل الانضمام إلى قوات دفاع الرابِطة».

«أليس من المُفترض أن نضع انتباهنا في اللعبة؟».

«باستثناء أنني أشعر بالفضول».

«كُنت... صائِدة فئران».

«لأحد مصانِع البروتين؟».

«لا، كُنتُ بمُفردي. يستكشف كشَّافة المصنع الكهوف

السُفلية بشكلٍ جيدٍ للغاية، لذا بنيث بندقية الرماح الخاصَّة بي، وأستكشِفُ كهوفًا أبعد، واصطدتها بمُفردي. تبيع أمي لحومها للعُمّال أثناء ذهابهم إلى منازلهم مُقابِل بطاقات طلبات الشراء».

«رائِع. أنتِ قوية وشجاعة».

«هل تظنين ذلك؟».

«تمامًا».

ابتسمت، وأنا أشعر بالدفء جراء ذلك.

استدار الكريل وأسرع مُنطلِقًا للأعلى. قُلتُ وأنا أضغط زر محوِّل السُرعة القصوى: «أنا ذاهبة». تزايدث سُرعتي وأنا أنطلق بزاويةٍ. وصلَت قوى التسارُع الخاصة بي إلى الحد الأقصى.

فكَّرتُ في الكريل، الليلة، ستختلِط بقايا رمادك بغُبار الكوكب، وسيتردَّد صدى صراخ ألمك مع الريح! انطلقت خلف المُقاتِلة، واقتربت منها بما فيه الكفاية لأضرب الـ (ن.م.م) الخاصّة بي لأدمِّر درعها.

طارت هورل أمامي، دوى صوت نيران مُدمِّراتها فوق صوت الإنذار الصاخِب الذي كان يُحذِّرني من أن درعي قد

سَقَط. انفجرت مُقاتِلة الكريل في حطامٍ مُنصهرٍ.

صرخت هورل بحماسٍ، لكن بعد ذلك احمر وجهي خجلًا، تذكَّرت تسلسُل أفكاري. اختلاط الرماد بالغُبار ودوت الصيحات عبر الريح. بدا هذا النوع من الأشياء والذي كان مُثيرًا لي في وقتٍ ما أبعد ما يكون عن كلمات بطل، وأقرب لكلمات شخص يحاوِل أن يتظاهَر بالبطولة. لم يتكلَّم والدي بهذه الطريقة أبدًا.

وعندما أعدت تفعيل درعي من جديد، أضاء ضوء على لوحة الاتصال، مُعلنًا أنَّ كوب كان ينصِت السمع، قال: «عمل جيد، بدأتما في تكوين فريق جيد».

قُلتُ: «شكرًا يا كوب».

أضافت هورل: «سيكون من الأفضل أن تقضي سبين بعض الوقت مع بقيتنا، بدلًا من النوم في كهفها كما تعلم».

قال كوب: «دعيني أعرِف متى تنوي التحدُّث عن ذلك مع الأدميرال، لأتأكَّد من مُغادرة المبنى كيلا أضطر للاستماع إلى صراخها في وجهك. كوب خارِج الخط».

انطفأ الضوء، فحلَّقت هورل بمُقاتِلتها بجوار مُقاتِلتي، وهي تقول: «الطريقة التي تُعاملكِ بها طريقة غبيّة يا سبين. أنتِ مُشاكِسة، مثل تلك الأشياء التي تقولينها دومًا».

أجبتها وأنا أشعُر بالحرارة تجتاح وجنتيَّ: «شكرًا، هذه الأشياء تجعلني أشعُر بالخجل الآن».

«لا تدعيهم يؤثِّرون فيكِ يا سبين. كوني على طبيعتكِ».

ومَن أكون؟ نظرتُ للأعلى، أتساءل عما إذا كانت المُحاكاة قد صنعت ثقوبًا في الحُطام يومًا. إذا ما سَمَحَت لك يومًا برؤية أعالي السماء.

أجرينا بضع تمارين أخرى قبل أن يطلُب منا يورجن أن نصطف. حلَّقنا في المكان، وفحصت الساعة الموجودة في لوحة القيادة الخاصّة بي. الساعة ١٦٠٠ فقط. لا يزال لدينا عدَّة ساعات مُتبقيّة للتمرين. هل سيُنهي كوب هذا مُبكِّرًا ويُرسِلنا لنقضي المزيد من الوقت في أجهزة الطرد المركزي مثلما فَعَل بالأمس؟

قال كوب عبر الخط: «حسنًا، أنتم مُستعدون للدرس التالي».

صاحَت كيمالين: «هل سنستخدِم الأسلِحة المُدمِّرة؟».

انحنيت للأمام في مقعدي لألقي نظرة على قُمرة القيادة الخاصَّة بها. كُنا نُقاتِل باستخدام المُدمِّرات منذ أسابيع.

قالت: «آسفة، لقد تحمَّست للغاية».

تجسَّمَت أمامنا مُفجِّرة كريل. كانت أكثر متانة من مُقاتِلة الكريل العادية. كانت بالحجم نفسه، لكن في المُنتصف وبين جناحيها، تحمل قُنبلة دمار شامِل هائِلة الحجم. كانت القُنبلة أكبر من المُقاتِلة. ارتعدت، وأنا أتذكَّر آخر مرة رأيت فيها واحدةً مِن هؤلاء. عندما طاردنا واحدة أنا وبيم.

تجسَّد المشهد بعيدًا عنَّا، فوضى من المُقاتِلات الحربية، بعض الكريل، وبعض مُقاتِلات قوات دِفاع الرابِطة.

قال كوب: «تُغطي مدافِعنا المُضادة للطائِرات نطاقًا يصِل إلى مائة وعشرين كيلومتر مِن ألتا، ولابُد أن تكون المدافِع كبيرة بما فيه الكفاية لاختراق دروع الكريل وتفجيرها، بالإضافة إلى كونها كبيرة بما فيه الكفاية لتفتيت الحُطام الكبير كي يحترِق أثناء سقوطه. لكن لأنها كبيرةٌ للغاية فهذا يحدُّ مِن نطاقها العملي. إنها بارعةٌ حقًّا في اسقاط الأشياء البعيدة، لكن لا يُمكِنها أن تضرب الأشياء القريبة للغاية. إذا هبط الكريل بما فيه الكفاية على مسافة ستمائة قدم من الأرض فسيُمكنهم التسلُّل من تحت المدافِع الكبيرة. أما مواقِع المدافِع الصغيرة مثل تلك التي تدرَّبت عليها كويرك من قبل فلا تملُك القوة الكافية لاختراق دروع الكريل. دون أن يُهاجِم المُقاتلين العدو باستخدام الـ (ن.م.م) الخاصَّة بهم، ومواقِع المدافِع الصغيرة بها مُشكلة».

سلَّطت المُحاكاة الضوء على مُقاتِلة مُعيَّنة من بين تلك المُقاتِلات التي تتقاتَل بعيدًا. حاملة قنابل أخرى.

أكمَل كوب حديثه قائِلًا: «يُشتِّت الكريل انتباهنا عن طريق المعارِك الجويَّة والحُطام المُتساقِط، ثُم يحاوِلون في كثيرٍ من الأحيان أن يتسلَّلوا بمقاتلة تحمِل قُنبلة دمار شامِل، عليكم أن تكونوا مُنتبهين، وأن تراقبوا باستمرارٍ للإبلاغ عن رؤية قُنبلة الدمار الشامِل. وسأحذِّركُم، لقد استخدموا التمويه من قبل».

قالت هورل: «نبلغ عنها، ثُم نُطلِق النار عليها، أليس كذلك؟ أو ربما من الأفضل أن نُطلِق النار عليها أولًا، ثُم نُبلِّغ عنها».

قال كوب: «افعلوا ذلك، وقد يُصبِح الأمر كارثيًا. فغالبًا ما يتِم تجهيز قنابِل الدمار الشامِل للانفجار في حال تعرُّضها للضرر. أطلقي النار على واحدةٍ مِن هؤلاء في الوقت الخاطئ، وسيُمكِنكِ أن تقتلي العشرات من رفقائكِ الطيَّارين».

قالت هورل: «عجبًا!».

تابَع كوب قائِلًا: «يُمكِن للأدميرال فقط، أو طاقِم القيادة بالإنابة، أن تأذَن بإطلاق النار على قنابِل الدمار الشامِل، غالبًا ما يُمكِننا مُطاردة المُفجِّرة بعيدًا عن طريق تهديدها. فقنابِل

الدمار الشامِل ذات قيمة، ويصعُب إنتاجها، بقدر ما نستطيع أن نتخيَّل. وفي حال لم ينجَح ذلك، فستُرسِل الأدميرال فريق قوات خاصَّة لإسقاط الحاملة. كونوا حذرين للغاية. أجنيوس عميق تحت السطح بما فيه الكفاية حتى إنَّ ضربة مُباشِرة في الأعلى ستكون قادِرة على إرسال انفجار عميق بما فيه الكفاية لإلحاق الضرر به، لكن تدمير قُنبلة الدمار الشامِل قريبًا للغاية بشكلٍ عرضي حتى على بُعد أربعين أو خمسين كيلومتر يُمكِن أن يُدمِّر ألتا في الموجة الانفجارية التي ستُسبِّبها القُنبلة، لذا إذا اكتشفتِ وجود حاملة قنابل يجب أن تبلغوا عنها فورًا، ثُم دعوا شخصًا ما يتمتَّع بالخبرة والمُعطيات والسُلطة يُقرِّر ما يجب فعله. مفهوم؟».

تعالت عدة غمغمات مُتناثِرة من كلمة «مفهوم». قبل أن يجعلنا يورجن نقولها بصوتٍ عالٍ واحدًا تلو الآخر، لإعطاء تأكيد شفهي. ربما نكون قد عاملناه بقسوةٍ، لكن اللعنة!... يُمكِن أن يكون مُزعِجًا.

قال كوب: «عظيم، انطلِق بسربك عبر ساحة المعركة يا قائِد السرب. سنقوم ببعض السيناريوهات حيث سنتدرَّب على الرصد، الإبلاغ، وإسقاط قنابِل الدمار الشامِل. هل هناك أية تخمينات عن عدد المرات التي ستُفجِّرون أنفسكم فيها؟».

فجَّرنا أنفسنا كثيرًا.

كانت تدريبات قنابِل الدمار الشامِل واحدةً مِن أصعب التدريبات التي سَبَق وقُمنا بها. تعلَّمنا في أيامنا الأولى للطيران، أن نقوم بما يُسمى مسح الطيَّار. وهو تقييم سريع لجميع الأشياء التي نحتاج إلى أخذها في الاعتبار أثناء الطيران: مؤشِّرات المُعزِّز، أدوات الملاحة، الارتفاع، قنوات الاتصال، رفقاء الجناح، رفقاء الطيران، التضاريس... وعشرات الأشياء الأخرى.

ترتب على الذهاب إلى المعارك مجموعة من الأشياء الأخرى لمُراقبتها. أوامِر من قائِد السرب أو من ألتا، التكتيكات، الأعداء. كان الوعي الظرفي(11) للطيَّار واحدًا من أكثر أجزاء العمل إرهاقًا ذهنيًّا.

والقيام بكُل ذلك أثناء مُراقبة حاملة القنابل باستمرار... حسنًا، كان الأمر صعبًا، صعبًا للغاية.

أحيانًا ما كان كوب يوجِّهنا خلال معركة المُحاكاة التي تستمِر لساعة تقريبًا دون أن يُرسِل حاملة قنابل مُطلَقًا. وفي أحيانٍ أخرى كان يُرسِل سبعًا، ست حاملات للتمويه وواحدة حقيقية.

كانت حاملاتُ القنابل بطيئة بشكلٍ ملحوظٍ ـ يبلغ الحد

الأقصى لسُرعتها ماج-٢ ، ولكن حمولتها قاتِلة، وكانت القُنبلةُ تضرب بثلاثِ موجات انفجارية عندما تنفجِر. كان الهدف من الانفجار الأول هو الانفجار السُفلي، الذي يخترِق الصخور، ويُسبِّب الانهيار أو تدمير الكهوف المفتوحة. وبعد ذلك يأتي الانفجار الثاني. انفجار أسود مخضر غريب. يُمكِن أن تتسبَّب الموجة الانفجارية الفضائية في إبادة الحياة، كما تتسبَّب في تفاعُل مُتسلسل في المادة العضوية. أما الانفجار الثالِث فكان موجةً اهتزازيةً، من شأنها أن تدفَع ذلك الضوء الأخضر المُلتهِب الرهيب إلى الخارِج.

قُمنا بمُحاكاة تلو الأخرى. ومِن وقتٍ لآخر يفجر أحدنا القُنبلة في وقتٍ مُبكِّرٍ دون أن يُحذِّر الآخرين مُتسبِّبًا في احتراقهم. مما يؤدي إلى تبخُّر سربنا بالكامِل. عدة مرات، أخطأنا في تقدير مدى قُربنا من ألتا. لذلك عندما دمَّرنا المُفجِّرة وفجَّرنا القُنبلة أرسل كوب تقريرًا كئيبًا: «لقد قتلتُم كُل سُكَّان ألتا. أنا ميت الآن. تهانينا».

بعد جولة مُحبطة بشكلٍ خاصٍ، تجمَّعنا نحن الستة معًا، وراقبنا الضوء الأخضر السيء يتوسَّع.

قال كوب: «أنا...».

قالت إف إم: «أنتَ ميت، فهمنا يا كوب. ماذا علينا أن نفعل إذا ما اقتربتْ القُنبلة من المدينة للغاية؟ فهل لدينا أي خيار

آخر؟».

قال كوب بهدوءٍ: «لا، ليس لديكم أي خيار آخر».

«لكن...».

قال كوب: «إذا كان الأمر يتعلّق بتدمير ألتا وإنقاذ أجنيوس، فإنَّ أجنيوس هو الأكثرُ أهمية. هناك سببٌ للقيام بتدوير ثلث مُقاتِلاتنا، طيّارينا، وطاقِم القيادة في الكهوف العميقة. حتى يُمكِن لقوات دفاع الرابِطة النجاة ربما إذا ما تم تدمير ألتا، لكن بدون استخدام الجهاز لصُنع مُقاتِلات جديدة، فسينتهي أمرنا. لذا إذا ما أمرت الأدميرال، فستسقطون تلك القُنبلة وتفجّرونها، حتى لو أدى ذلك إلى تدمير ألتا».

راقبنا الضوء الأخضر وهو يزحفُ في دائرةِ دمار لا تنفك عن الاتساع. قبل أن يتلاشى في النهاية.

جعلنا كوب نقوم بتمارين الطيران حتى شعرتُ بالخدر من الإرهاق، وتباطأت ردة فعلي، ثُم جعلنا نقوم بذلك مرةً أخرى. أراد أن يزرع في أعماقنا مُراقبة حاملات القنابل دومًا، بغض النظر عن مدى إرهاقنا.

كرهتُ كوب كما لم أكره أحدًا من قبل، خلال تلك الجولة الأخيرة. حتى أكثر مِن الأدميرال.

فشلنا في إيقاف القُنبلة هذه المرة أيضًا. استعدت موقعي، ووقفت في الصف بشكلٍ روتيني لنبدأ الجولة التالية. اختفت قُبتي على الرغم مِن ذلك. رمشت مُتفاجِئة بالعودة للعالم الحقيقي. بدأ الآخرون في نزع الخوذات والوقوف للتمدُّد. ما... ما الوقت الآن؟

سأله أرتورو وهو يقِف: «هل عرِفت تلك المعركة الأخيرة يا كوب؟ هل كانت معركة تراچيرتو؟».

قال كوب: «مع بعض التعديلات».

فكَّرت أنَّ تراچيرتو قد حدثت قبل خمس سنوات تقريبًا؛ اقتربنا وقتئذ مِن خسارة ألتا. تسلَّلَ سرب كريل ودمَّر المدافِع الصغيرة المُضادة للطيران. لحُسن الحظ قامَت مُقاتلتا استطلاعٍ مِن قوات دفاع الرابِطة بإسقاط قنبلة الدمار الشامِل قبل أن تقترِب من ألتا بما فيه الكفاية.

سألته وأنا أحاوِل التغلُّب على ذهولي: «هل تستخدِم المعارِك التاريخية في مُحاكاتنا؟».

قال كوب: «بالطبع، هل تعتقدين أنَّ لديَّ الوقت لاختلاق تلك المُحاكاة؟».

صدمني شيء ما في ذلك الأمر، لكنني كُنت مُرهقةً للغاية بحيث لم أستطع اكتشافه. خرجت من نموذجي، ألقيت

خوذتي على مقعدي، وتمطَّطت. اللعنة!، كُنتُ جائِعة، لكن لم يكُن معي أي طعام للعشاء. فالدفعة التالية مِن اللحم المُقدَّد كانت تُجفَّف في كهفي.

كانت هناك مسيرة طويلة، مُرهِقة، ومليئة بالجوع في انتظاري. أمسكت حقيبتي، علَّقتها على كتفي، وهرولتُ للخارِج.

لحِقَت بي هورل في الرواق، ثُم أومأت في اتجاه قسم المهاجع القريب. كان بإمكاني قراءة تعبيرها. بإمكانهن التظاهُر بأنهُن مُتعبات ليجلبن الطعام إلى غُرفهن...

هززتُ رأسي. لم يكُن الأمر يستحِق إثارة غضب الأدميرال.

أشارت لي هورل بقبضةٍ مرفوعةٍ وهي تهمس: «مُشاكِسة».

وجدتُ الطاقةَ الكافية لأرفَع قبضتي وأنا ابتسِم، ثُم افترقنا.

مشيتُ نحو المخرَج. كانت الفصول الدراسية الأخرى مُظلِمة باستثناءِ واحدٍ، حيث كانت المُعلِّمة تُحاضِر في سربٍ آخرَ من المُتدرِّبين. قالت وصدى صوتها يتردَّد في الرواق: «يُمكِن لأفضل الطيَّارين أن يستعيد توازن مُقاتِلته إذا فقد السيطرة عليها أثناء سقوطها. قد يكون رد فعلكم الأول هو القفز من المقاتلة، لكن إذا كُنتَ تُريد أن تكون بطلًا حقيقيًا،

فستفعل كُل ما في وسعك لإنقاذ طوق الطفو الخاص بك. فالمُتمرِّد يحمي الناس، وليس نفسه».

كان هذا في الأساس عكس ما علمنا إياه كوب.

في طريقي لخارج القاعدة عبر البُستان لاحظتُ أنَّ اللاسلكي الخاص بي يومض. يريد إم-بوت التحدُّث إليَّ. كُنت قد أقنعته بعد جُهد، أن يتوقَّف عن اختراق خطي بينما أتدرَّب. حيث بدا من المُحتمَل للغاية أن يسمعنا أحدهم.

قُلتُ عبر الخط: «مرحبًا، هل تشعُر بالملل؟».

«لا أستطيع أن أشعُر بالملل». توقَّف قليلًا قبل أن يُضيف: «لكن يجب أن تعلمي أن بإمكاني التفكير أسرع من العقل البشري بآلاف المرَّات. لذا فإنَّ اثنتي عشرة ساعة بالنسبة لكِ هي وقتٌ طويلٌ بالنسبة لي بالمقياس النسبي. طويل للغاية».

ابتسمتُ.

أضاف: «طــويــــــــــــــــــلٌ للغايــــــــــــــــة».

«ما رأيك في تمرين اليوم؟».

قال: «قُمت بتدوين بعض المُلاحظات الدقيقة مِن أجل المزيد مِن المُراجعة».

كُنتُ أستخدِم إم-بوت في مُعظَم الليالي لمعرفة الخطأ

الذي فعلته. حيث إنَّ برامجه توفر تحليلًا مُمتازًا لطيراني. بينما يقدم هو تعليقًا قد يكون غير مُمتِع أحيانًا. أثبتث جلسات استخلاص المعلومات الليلية فاعلياتها في مُساعدتي على تعديل طيراني. وشعرت أنني أفضل مِن أي وقت مضى.

لم نَطِر في الهواء مرةً أخرى. قام ريج بفكِ مُكثِّفات الجاذبية والدروع الخاصّة بالمُقاتِلة لتفكيكها وتوثيقها. كان ذلك عملًا يفوق قدرتي على المُساعدة، لكنني لم أُمانِع، حيث كان لديَّ التدريبات التي تُبقيني مشغولةً.

قال لي إم-بوت: «أنتِ بحاجةٍ إلى المُساعدة ضد حاملات القنابل حقًّا، لقد مُت أو دمرتِ المدينة في سبع عشرة مرة اليوم، بينما نجحتِ في مرتين فقط».

«شُكرًا للتذكير».

«أحاول أن أكون مُفيدًا. فأنا أُدرِك أنَّ الذكريات البشرية معيبة وغير مُتسِقة».

تنهدتُ وخرجتُ مِن البُستان، ليبدأ الجُزء الأكثر مللًا من رحلتي للمنزل.

قال إم-بوت: «كانت المعارِك مُثيرة للاهتمام، أنا... سعيد للغاية لأنكِ عشتِ بعضًا منهم».

خطوة تلو الأخرى. مَن كان يظن أنَّ الجلوس في صندوق، وتحريك يديك فقط، يُمكِن أن يكون مُتعِبًا للغاية؟ شعرتُ أنَّ بربريًّا اقتلع عقلي، وضربه بالهراوات حتى الموت، قبل أن يضعه مرةً أخرى رأسًا على عقِب.

قال إم-بوت: «أنتِ ذكية وجذَّابة للغاية، هل يعمل روتين الدعم المعنوي الخاص بي يا سبينسا؟ فأنتِ تسيري على قدمين. وفعَّالة للغاية في تحويل الأوكسجين إلى ثاني أكسيد الكربون، وهو غاز أساسي لحياة النبات كي...».

«أنا مُتعَبة فقط يا إم-بوت. لقد مررتُ اليوم بالكثير».

«تسع عشرة معركة! على الرغم مِن أنَّ أربعًا منهم كانوا المعركة نفسها، لكنها قُدِّمَت بمحورٍ مُختلِف وبعددٍ قليلٍ من أصول الحركة المُتميِّزة للأعداء».

قُلتُ: «أجل، فهذه معارك تاريخية، مثلما قال كوب...».

توقفتُ.

قال: «سبينسا. لم أعُد أسمَع المزيد مِن وقع الأقدام. هل توقَّفتِ عن المشي على قدمين مؤقتًا؟».

قُلت وأنا أُدرِك شيئًا كان يجب أن أكتشِفه منذ فترة طويلة: «معارِك تاريخية، لديهم تسجيلات للمعارِك القديمة».

قال: «إنهم يتتبعون جميع مُقاتلاتهم، ولديهم سجلات أجهزة رصد تحرُّكات العدو. أظن أنهم يعيدون إنشاء تلك النماذِج ثُلاثية الأبعاد للتدريب والتحليل».

«هل تفترض أنهم... لديهم سجل كهذا لمعركة ألتا؟ المعركة التي...».

التي انشق فيها والدي عن الصف.

أكمَل إم-بوت حديثه: «أنا مُتأكِّد من أنهم يفعلون ذلك في مكانٍ ما، إنها أهم معركة في تاريخ قومكِ! أساس الـ... عجبًا! والدكِ!».

قُلتُ: «بإمكانك التفكير بسُرعة تفوق سُرعة العقل البشري بآلاف المرَّات، لكن استغرقك الأمر كُل هذا الوقت لتجميع حقيقة بسيطة».

«أنا أعمَل بسُرعة أقل من السُرعة المُحدَّدة عندما يتعلَّق الأمر بالمُحادثات. إذا ركَّزت جهودي الكامِلة، فسيستغرق الأمر منكِ عدة دقائِق من الوقت النسبي للتحدُّث بمقطع لفظي واحِد».

افترضتُ أنَّ هذا منطقي. قُلتُ: «سجل معركة والدي. هل يُمكِنك... أن تأتي به، وأن تُريني إياه؟».

قال: «لا يُمكِنني اعتراض سوى ما يبثونه بشكل مباشر، حيث يبدو أنَّ قوات دِفاع الرابِطة تحاوِل تقليل الاتصالات اللاسلكية، حتى لا تجذِب انتباه الأعين».

سألته: «الـ... ماذا؟».

«الأعين. أنا... لا أملك أي فكرة عما يعنيه ذلك. هناك فجوة في بنوك ذاكرتي في هذا الأمر. عجبًا!!». بدت المُقاتِلة مُرتبكة حقًّا، أكمَل حديثه: «أتذكَّر هذا الاقتباس: «استخدم الأسلاك المادية لنقل البيانات، وتجنَّب البث، وضع الحماية حول المُعالجات الأسرع. القيام بخلاف ذلك قد يجذِب انتباه الأعين». لكن هذا كُل شيء. أشعُر بالفضول...».

بدأتُ في المشي مرةً أخرى وأنا أقول: «لذلك ربما لم تكُن اتصالاتنا بدائية كما تقول دائِمًا. ربما هم فقط يتوخون الحذر».

كانت حقيبتي ثقيلةً للغاية، حتى بدت وكأنها مليئة بأغلِفة القذائِف المُستعملة.

قال إم-بوت: «في كلتا الحالتين، أعتقِد أنه يوجد أرشيف في مكانٍ ما في القاعِدة. إذا ما كان لديهم تسجيل لمعركة ألتا، فسيكون هذا هو المكان الأول الذي يجب التحقُّق منه».

أومأتُ. لم أكُن مُتأكِّدة إذا ما كان عليَّ أن أشعُر بالإثارة،

أو بالانكسار أكثر، لمعرفة أنه يُمكِنني نظريًا مُشاهدة معركة والدي الأخيرة. لأنظُر بنفسي إذا ما كان قد انشق عن الصف بالفعل، ولديهم... ماذا؟ دليل.

مشيتُ إلى الأمام، أحاوِل أن أُقرّر إذا ما كُنت جائعة بما فيه الكفاية لتناوُل الطعام عندما سأصِل إلى الكهف، أو إذا ما كُنت سأنهار حينها. وبينما اقتربت مِن الكهف، رأيتُ ضوء اللاسلكي يومض مرةً أخرى.

رفعته إلى رأسي وأنا أقول: «أنا على وشك العودة يا إم-بوت. يُمكِنك أن...».

قال عامِل بث الطوارئ: «دعوة عامة لحمل السلاح، تستدعي الأدميرال جميع الطيَّارين - بما فيهم الطُلّاب للقاعدة من أجل انتشار جنود مُحتمَل. أكرِّر: غزو الكريل المكوَّن مِن خمس وسبعين مُقاتِلة اخترقوا حقل الحُطام عند (٢.١٠٤-٨٠٣-٦٤٠٠٠). يُطلَب من جميع الطيَّارين النشطين التجمُّع من أجل الاستجابة لدعوةٍ عامةٍ لحمل السلاح. تستدعي الأدميرال جميع الطيَّارين...».

تجمَّدتُ. كدتُ أنسى السبب الأصلي الذي جعل كوب يعطيني اللاسلكي. لكن اليوم؟ مِن بين كُلِّ الأيام؟

بالكاد كُنت أستطيع المشي.

خمس وسبعون مُقاتِلة؟ ثلاثة أرباع قُدرة طيران الكريل القصوى؟ اللعنة!

استدرت على عقبيّ، نظرت إلى طريق العودة الطويل إلى ألتا. ثُم دفعت نفسي إلى الركض بخمولٍ.

٣٢

وَصلتُ إلى مُجمَّع مباني قوات دفاع الرابِطة في فوضى لاهثة تفوح منها رائِحة العرق، لحُسن الحظ، كانت رحلاتي اليومية إلى كهفي ذهابًا وإيابًا تقليدًا جيدًا للتدريب البدني، لذلك كُنت في حالةٍ بدنية جيدةٍ. لوَّح لي حُرَّاس البوابة للعبور، فأجبرتُ نفسي على الهرولة مرةً أخرى. توقَّفتُ عند غُرف تغيير الملابِس الموجودة بالقُرب من منصة الإطلاق وارتديت بدلة الطيران الخاصة بي.

اندفعتُ عبر الباب، أركض نحو مُقاتِلتي البوكو التي تقف وحيدةً. حيث كانت مُقاتِلة نيد قد مُنحت لسربٍ آخرَ منذ فترة طويلة، أما البقية فكانوا في الهواء بالفعل. انطلق صوت المدافِع المُضادة للطيران بشكل خافِت من على بُعد، وأشارَت الخطوط المُحترِقة للحُطام المُتساقِط إلى أنَّ ساحة تلك المعركة قريبة بشكلٍ خطيرٍ من مُحيط ألتا الدفاعي.

تغلَّبث موجةٌ مِن القلق على إرهاقي بشكلٍ مُفاجئٍ. كان

هناك طيَّارة تتسلَّق قُمرة قيادة مُقاتِلتي.

صرخت: «انتظِري! ماذا تفعلين؟ هذه مُقاتِلتي!».

تردَّدت الطيَّارة، ونظرت للأسفَل إلى طاقِم المُشاة الذي كان يُعِد المُقاتِلة، فأومأ أحدهم برأسه.

هبطت الطيَّارة ببطءٍ إلى أسفل السلم.

قال دورجو أحد رجال طاقِم المُشاة لي: «لقد تأخَّرتِ، أمرَت الأدميرال بتزويد كُل المُقاتِلات الشاغِرة بطيار وإرسالها كاحتياطي».

ازدادَت دقَّات قلبي داخِل صدري بينما قفزَت المرأة على مضضٍ، وخَلَعَت خوذتها. كانت في أوائِل العشرينات من عُمرها، ولديها ندبة بارِزة على جبينها. رفعتْ لي إبهامها للأعلى. لكن لم تقُل أي شيء آخر وهي تتجه نحو مقر الطاقِم.

سألته بصوتٍ خافتٍ: «من هذه؟».

قال دورجو: «شارة تعريفها: فيجور، مُتدرِّبة سابِقة تم إسقاطها قبل التخرُّج. كانت جيدة بما فيه الكفاية لدرجة أنَّ الأدميرال أضافتها إلى قائمة الاحتياط».

سألته: «هل قفزتْ من المقاتلة؟».

أومأ دورجو برأسه.

تسلَّقت السلم، ثُم أخذتُ خوذتي من دورجو. قال الرجل وهو يتسلق السلم خلفي مشيرًا إلى ساحة المعركة: «توجَّهي إلى (١١٠-٧٥-١٨٠٠)، ما لم تسمعي خلاف ذلك. هذا هو المكان الذي قيل لسربكِ أن يتجه إليه. سأُخبِر قائِد السرب بأنكِ أقلعتِ».

قُلتُ وأنا أجذِب الخوذة ثُم أرتدي حزام الأمان: «شكرًا».

أشار لي بإبهامه للأعلى، ثُم هَبَط وجذب السلم للخلف. لوَّح لي أحد أفراد طاقِم المُشاة الآخرين بعلمٍ أزرق بمُجرَّد أن ابتعد الجميع بأمانٍ.

شغلتُ طوق الطفو، ثُم ارتفعت بمُقاتِلتي. كانت ألف وثمانمائة قدم ارتفاع مُنخفِض للقِتال. عادةً ما نتدرَّب في مكانٍ ما على ارتفاع ثلاثين ألف قدم. شعرت وكأنني كُنت أكشُط الأرض بينما أندفِع في الاتجاه المُحدَّد.

قُلتُ وأنا أضغط على زر الاتصال بيورجن: «سكاي وارد عشرة، أقدِّم التقرير، شارة التعريف: سبين».

أجاب يورجن: «لقد فعلتِها؟ قالوا إنهم سيرسِلون لنا طيارًا احتياطيًّا».

قُلت: «استطعت فعلها بأعجوبةٍ، لكنني أقنعتهم أنني الوحيدة القادرة على منحك ما يكفي مِن الحماقة. هل نُقاتِل؟».

قال: «لا، الأدميرال وضعتنا بالقُرب مِن أحد المدافِع المُضادة للطيران. في (١١٠-٧٥-١٨٠٠) يا سبين. سعيد بوجودكِ، على الرغم مِن الحماقة وكُل شيء».

استغرقني الأمر حوالي عشر دقائِق للوصول إلى الموقِع، حيث رصدت الأعضاء الخمسة الآخرين من سربي وهُم يحلِّقون بين تلَّين كبيرين. أبطأتُ مِن سُرعتي باستخدام ارتداد الاحتراق، ثُم تمركزت بجوار هورل كرفيقة جناح. وخلفنا، مدفع كبير مُضاد للطيران. أطوَل من مبنى مدرسة الطيران، وحين مسحتُ الهواء بحثًا عن كريل قادم ظهرت سلسلة من المدافِع الصغيرة من القاعِدة مُستعِدة لإطلاق النار على المُقاتِلات التي تُحلِّق على ارتفاعٍ مُنخفضٍ.

رحَّب بي الآخرون بسلسلة من التحيَّات. استطعت بالكاد أن أرى بعض الومضات في السماء لتحديد مكان ساحة المعركة. ومع ذلك، أطلَق المدفَع المُضاد للطيران انفجارًا هائِلًا من خلفنا، اهتزَّت مُقاتِلتي البوكو. وفي مكانٍ بعيدٍ، انفجرت قطعة كبيرة من الحُطام في وابلٍ من الشرر والغُبار.

قالت هورل في أذني: «إذن، كم عدد حالات القتل التي

ستحظين بها اليوم يا سبين؟».

«حسنًا... الرقم القياسي في معركةٍ واحدةٍ مُسجَّل بشارة تعريف: دودچر. اثنتا عشرة حالة قتل مُباشِرة، وتسع مُساعدات. أعتقِد أنه سيكون من الغرور محاولة التغلُّب على ذلك. لذا سأسعى لتحقيق التعادُل».

توقَّعتُ أن أسمَع ضحكة، لكنَّ هورل بدت جادة وهي تقول: «اثنتا عشرة، تسع!. لا يبدو هذا كثيرًا».

«بالنظر إلى أنَّ مُعظم قوات غزو الكريل قدرها حوالي ثلاثون مُقاتِلة؟».

قالت هورل: «هناك خمس وسبعون اليوم، أهداف سهلة، إذا ما سَمَحَت لنا قوات دفاع الرابِطة بالقِتال».

انطلقت بمُقاتِلتها البوكو للأمام بمُحرِّك دفع المناورات، فتبعتها.

سأل يورجن: «إلى أين تعتقدان أنكما ذاهبتان؟».

قُلتُ: «أحاوِل فقط الحصول على رؤيةٍ أفضل لساحة المعركة».

«لا تفعلا هذا، عودا إلى التشكيل. أوامِرنا هي الالتزام بالموقِع».

أطعنا الأمر، لكنني وجدتُ نفسي أتحرَّق شوقًا لخوض المعركة. جلست لأنتظِر هناك، بينما إرهاقي يحاول أن يلفت انتباهي.

قُلتُ: «لنتصل بكوب، انظر إذا كان مِن المُمكِن أن نُرسِل زوجًا من المُقاتِلات لاستكشاف المنطقة».

قال يورجن: «أنا مُتأكِّد أنَّ لديهم كشَّافة يعملون في الميدان. التزمي بموقعكِ يا سبين».

قالت إف إم عبر الخط: «أرتورو، في اعتقادك، كم تبعُد المعركة الرئيسة؟».

أجابها قائِلًا: «هل تسألينني؟».

«أنتَ الذكي»

ساد الصمت للحظة عبر الخط.

قالت إف إم: «حسنًا».

قال أرتورو: «آسف. كُنتُ فقط... حسنًا، أنتظِر نيد ليُدلي بمُلاحظةٍ متذاكية. أعتقِد أنَّ هذا لا يزال في غريزتي. يُمكِنني بحساب المسافة بالضبط من أجلكِ». وَمَض ضوء على لوحة الاتصال الخاصَّة بنا، سأل أرتورو: «مرحبًا يا كوب. كم يبعُد هذا القِتال؟».

قال كوب: «حوالي خمسين كيلومتر، ابقوا في مكانكم أيها المُتدرّبون. سرب فيكتوري على وشك الصعود من الكهوف، وسيعفونكم مِن مهمتكم بمُجرَّد وصولهم».

انطفأ ضوؤه. فقالت إف إم لأرتورو: «قُمت ببعض الحسابات العظيمة هناك يا أمفي».

قال: «أعتبِر أنه من علامات الذكاء الحقيقي هو أن تُدركِ متى يقوم شخص آخر بالعمل بالنيابة عنكِ، سيُمثِّل هذا مقولة جيدة، أليس كذلك يا كويرك؟ هل ستستخدمين هذا في وقتٍ ما؟».

«باركتك النجوم».

قالت هورل: «هذا ليس عدلًا، يجب أن نُقاتِل. لم نعُد مجرد مُتدرِّبين، وقد سئمتُ مِن المُحاكاة. أليس كذلك يا سبين؟».

مِن بعيد، ظهرت ومضات الضوء حيث كان الرجال والنساء يموتون. يفقدون الأصدقاء، كما فقدت.

كرهت تسلُّل هذا القلق الزاحِف الكئيب إلى قلبي بطريقةٍ ما. هذا التردُّد. هذا الخوف. كان أقوى اليوم، ربما لأنني كُنت مُرهقة. ربما إذا تمكَّنت من القتال، فسيُمكنني إثبات نفسي... لنفسي.

أجبتُ: «أجل، هورل مُحقّة، يجب أن نقتُل الكريل، لا أن نقتُل الوقت».

قال يورجن: «نحن نفعل ما أُمِرنا به. ولا نُجادِل مع قاداتنا. أجد أنه من الرائِع كيف يُمكِنكِ الادعاء بأنكِ لم تعودي مجرد مُتدرِّبة، في حين أنكِ لا تفهمين شيئًا أساسيًّا مثل التسلسل القيادي».

عضضتُ على شفتي، ثُم شعرت بدرجة حرارة وجهي ترتفِع من الإحراج. جيركفيس الغبي كان مُحقًّا.

أجبرت نفسي على انتظار مَن سيحلون محلّنا. سيكونون أحد الأسراب الاحتياطية، التي تبقى في الحظائِر - المُقاتِلات الفضائية وكُل شيء - الموجودة في الكهوف العميقة بالأسفل. كان توازنًا حريصًا؛ لا يُمكِننا المُخاطرة بانفجارٍ يقضي على كُل قوات الدفاع الجوي من خلال تدمير ألتا. لكن أي مُقاتِلات لم تحصُل على اتصالٍ فوري تستغرِق بعض الوقت لتصعد عبر مصاعِد المركبات.

في النهاية، وَمَضَ خط كوب مرةً أخرى. كتمتُ تنهيدة. والحق يُقال، لم نكُن على استعدادٍ للقتال اليوم. ليس بعد ذلك التدريب الطويل. جهّزت نفسي للالتفاف والعودة.

قال كوب: «سرب كريل، ثماني مُقاتِلات».

ماذا؟

أكمَل كوب: «عند العنوان (١٢٥-١١١-١٠٠٠)، أمسَك بهم أحد أزواج الكشَّافة يتسلَّلون على ارتفاعٍ مُنخفضٍ. لا يزال بدلاؤكم على بُعد مِن خمس إلى عشر دقائِق يا قائِد السرب. يجب عليكم الاشتباك».

الاشتباك.

قال يورجِن: «مفهوم يا قيادة الطيران».

قال كوب: «هذه مُقاتِلات كريل الاعتراضية العادية، هذا أفضل ما يستطيع الكشَّافة الجزم به، أوامِر الأدميرال لكم أن تقترِبوا، وأن تتأكَّدوا بشكلٍ بصري من عدم وجود حاملة قنابل بينهم. ثُم دمروا أو طاردوا أي مُقاتِلات. ستنتظِر المدافِع المُضادة للطيران في وضع الاستعداد. إنَّ إطلاق النيران أثناء القِتال قد يتسبب في قتل رفقائنا. لكن إذا كان بإمكانكم ضرب أي مُقاتِلات تهرب منكم بـ (ن.م.م)، فستتعامل المدافِع الصغيرة المُضادة للطيران معها. وإذا تمكَّنتم من استدراج أي عدو عاليًا بما فيه الكفاية، فقد يكون المدفع الضخم قادرًا على إطلاق النار عليهم». توقَّف كوب قبل أن يقول: «سأدخل مُقاتلاتكم في خط المعركة العام. حظ سعيد أيها المُتدرِّبون. استمعوا إلى قائِد السرب الخاص بكم، وتذكَّروا تدريبكم. هذا قتال حقيقي».

انطفأ الضوء.

قالت هورل: «أخيرًا!».

قال لنا يورجن: «أريد تشكيل مسح واسِع، لقد سمعتم الوجهة؛ (١٢٥-١١١-١٠٠٠). سيكون هذا قريبًا من الأرض. راقِبوا الارتفاع النسبي الخاص بكم. لننطلِق!».

طرنا في تشكيل واسِع، في أزواج من رفقاء الجناح. أنا وهورل، يورجن وأرتورو، إف إم وكيمالين. أسرعنا عبر الفجوة الموجودة بين القمتين مُتجهين شرقًا نحو العنوان المُحدَّد. تأكَّدنا بصريًّا على الفور تقريبًا. ثماني مُقاتِلات كريل تطير على شكل حرف (U).

أتانا صوتُ امرأةٍ عبر القناة العامة: «نحن تحت أمرك يا قائِد السرب، طراز-فال. رانجر سبعة، شارة التعريف: كلوك/Cloak».

أضاف صوت رجل: «رانجر ثمانية، شارة التعريف: أندرسكور/Underscore».

طراز-فال. لابُد وأنهما مُقاتلتا الاستكشاف؛ لم أتمكَّن من رؤيتهما بعد، لكنهما سينضمَّان إلينا في القِتال.

تلاشى إرهاقي في مواجهة حماسي. الأمر يحدُث. قتال

حقيقي. ليس اشتباكًا عَرَضيًا، بل أوامِر فعلية بإسقاط سرب العدو.

قال يورجن: «شكرًا لمُساعدتكما، لقد أُمِرنا بالحصول على تأكيد بصري عن حالة وجود حاملة قنابل بين هؤلاء. أريد منكما تنسيق ذلك مع قيادة الطيران يا مقاتليَّ رانجر. ستقوم مُقاتِلات البوكو الخاصّة بي بتشكيل مُبعثَر في محاولةٍ لتشتيت شمل العدو إلى أفرادٍ. ركِّزوا انتباهكم على التأكُّد مِن أننا حدَّدنا كُلَّ مُقاتِلة».

قالت كلوك: «عُلِم ويُنفَّذ».

قال يورجن: «حسنًا أيها الفريق. اضغطوا محوِّلات السُرعة القصوى إلى سُرعة ٣ ماج، ثُم بمُجرَّد الاشتباك، خفِّضوا سُرعاتكم إلى سُرعات المعارِك الجوية. افعلوا كُل ما ترغبون به، خذوا ما تستطيعون، وراقِبوا رفيق جناحكم». أطلق زفيرًا ثم قال: «لتحرسكم النجوم».

قال أرتورو: «ولك المثل يا قائِد السرب».

بدا كلاهما قَلِقًا. اضطربت عزيمتي. وهو الأمر الذي كَرِهته. لن أُصبِح جبانةً.

قال يورجن: «انطلِقوا!».

قالت هورل بحماس وهي تضرب محوِّل سُرعتها القصوى: «مرحى!».

تبعتها وهي تنطلق في السماء بسُرعةٍ مُفاجئةٍ نحو العدو. تمامًا مثل المُحاكاة، تفرَّقت مُقاتِلات الكريل عندما حَدَث الاشتباك المُباشِر. لم يقلَقوا بشأن تغطية زملائهم في الجِناح؛ اعتمدوا على مُقاتلاتهم المتفوِّقة في مواجهة تنسيقنا المتفوِّق.

اقتربتُ من الجهة اليُسرى من خلف هورل. انتهى مفعول محوِّل السُرعة القصوى وانعطفنا يمينًا، حدَّدنا مُقاتِلة كريل مُعيَّنة لاستهدافها. انطلقنا وسط الحُطام المُتساقِط، والذي كان في الغالِب قطع صغيرة تحترِق بالأعلى فوق رؤوسنا. ومن حينٍ لآخرَ كانت تسقُط قطعة متوسِّطة الحجم أمامنا، وخلفها ذيل من الدُخّان، لكن لم تكُن واحدةٌ منهم كبيرةً بما فيه الكفاية لمناورات رماح الضوء.

انتقلنا إلى سُرعات القِتال وتمسَّكنا بهدفنا. توقَّفت بعيدًا بما فيه الكفاية لأكون خارِج النِطاق في حال أطلقت هورل الـ (ن.م.م) الخاصَّة بها. انقضَّت مُقاتلتان من طراز-فال - مُصمَّمتان لتجنُّب أجهزة الرصد وللانطلاق بسُرعةٍ في الهواء. لم يكُن لديهما ما يكفي من قوة السلاح.

قُلتُ وأنا أضغَط الزر: «كلوك، هذه سكاي وارد عشرة، شارة

تعريف: سبين. المُقاتِلة التي أُطارِدها هي مُقاتِلة اعتراض كريل عادية».

قالت كلوك: «عُلِم».

لم أسمَع بقية الثرثرة؛ سيُقدِّم الآخرون تقاريرَ فرديةً. نأمَل أن يقتفي الكشَّافة الأثر بما فيه الكفاية لتحديد كُل مُقاتِلة.

اندفعتُ أنا وهورل نحو الأرض، اندفعنا يمينًا، ثُم يسارًا عندما مررنا بفوهة كبيرة ناتجة عن اصطدام. ضغطتْ هورل محوِّل السُرعة القصوى في محاولةٍ للاقتراب بدرجةٍ كافيةٍ كي تستخدم الـ (ن.م.م)، لكنها أخطأت ذلك عندما ارتفع الكريل للأعلى.

لحقت به، بينما أطلقت هورل سبةً بصوتٍ خافتٍ، وهي تصطف خلفي قائِلةً: «ليس هناك مَن يُطارِدنا يا سبين. لنُسقِط هذا الوغد قبل أن يحصُل على المُساعدة».

ركَّزتُ انتباهي على العدو وأنا أقول: «عُلِم».

أجل... بتركيزٍ تام. أصبحت مُستشعرات خوذتي التي تجاهلتها في الغالِب هذه الأيام دافِئة. شعرت وكأنني أتوقَّع انعطافات الكريل وهو يعبُر الفوهة الكبيرة وينعطِف يمينًا.

ركِّزي. لا شيء آخر يهم. لا قلق. لا خوف. أنا فقط، مُقاتِلتي،

والهدف.

أقرب.

أقرب.

كدت أصل.

«النجدة! يا رِفاق!».

كيمالين.

أطلقت سبةً، وتشتَّت تركيزي. ها هي، يلاحقها ثلاثة مُطاردين. اللعنة! غيَّرَت إف إم اتجاهها للخلف، محاولةً التمركز لتقديم الدعم لها.

أوقفتُ مُطاردتي، وتبعتنا هورل بينما أسرعنا نحو كيمالين. قُلتُ: «لنُغطِّيها بالنيران». أطلقت كلتانا الأسلِحة المُدمِّرة بنيران كافية كي يدخُل المُطاردون الثلاثة في مناوراتٍ دفاعيةٍ ويتركوا كيمالين تهرب.

قالت إف إم وهي تتمركز بجانب كيمالين: «شكرًا». قضيت ما يكفي من الوقت لأرصد أرتورو ويورجن مُشتبكين في معركة جويّة مع ثلاثة من الكريل. ومع تأجج المعركة من حولهما، لن يجرؤ أي منهما على استخدام الـ (ن.م.م) وترك نفسه ليصير مكشوفًا.

قُلت لهورل: «نحن بحاجةٍ لجذب انتباه بعض المقاتلات الشاردة، وتحويل الاحتمالات لصالِحنا».

قالت: «أجل، باتجاه الساعة الثالِثة منكِ. هل ترينه بوضوح؟».

«اذهبي إليه»، قُلتها وأنا أتبعها ونحن ننقض نحو كريل آخر. بدت مُتطابِقة مع التي كنُا نُطارِدها. نفس الشكل مع الأسلاك التي تخرُج مِن خلفها. ولا يبدو أنَّ أيًّا منهم كان حاملة قنابل.

أجريت اتصالًا عبر الراديو لأُبلِّغ عن كُل ما رأيناه، ورغم ذلك طاردنا المُقاتِلة بعيدًا عن ساحة المعركة الرئيسية. وعندما حاولت أن تنعطِف يسارًا لتدور من حولنا، كُنت قادرةً على ضغط محوّل السُرعة القصوى لإعادتها مرةً أخرى. ولأنه كان معزولًا حاول أن يسبقنا للأمام في خطٍ مُستقيمٍ، رافعًا سُرعته إلى ٣-ماج، ثُم ٤-ماج.

قالت هورل: «أنا ذاهِبة!». توهَّج مُعزِّزها عند السُرعة القصوى، وزأرت وهي تنطلِق للأمام.

كُنت أتوقَّع قيامها بذلك. كُنا قد فعلنا ذلك معًا لمرّاتٍ عديدةٍ في الأسبوع الماضي حتى إنني عرفت ـ بغريزتي ـ كيف ستسير الأمور بالضبط. وبمناورةٍ مثاليةٍ، اقترَبَتُ بما يكفي

واستخدمت الـ (ن.م.م) الخاص بها. وبوميضٍ أزرقَ سَقَط درعها، كما سقط درع الكريل.

انطلقت لأتجاوزها بينما أبطأت هي من سُرعتها، ثم أطلقت العنان لأسلحتي المُدمِّرة. كانت مُفاجأة تقريبًا عندما انفجرت مُقاتِلة الكريل في أجزاءٍ مُنصهرةٍ. لقد نَجَحَ الأمر حقًّا!

صرخث هورل بحماسٍ بينما تباطأت كلتانا. قُمت بالدوران حول محوَري لأغطيها حتى تُعيد تشغيل درعها. مرَّت قطعة من الحُطام الفضائي بجواري، وتفجَّرَت في انفجارٍ خافتٍ عندما اصطدَمَت في مكانٍ ليس ببعيد عني.

قُلت وأنا أضغط زرًّا: «هل كانت تلك أول عملية قتل؟ لقد أسقطنا واحدةً يا يورجن!».

قال بصوتٍ متوتِّرٍ: «تهانئي».

قُمت بمسح بقية المعركة. كان هو وأرتورو لا يزالان يتعاملان مع ثلاث مُقاتِلات. وتمكَّن الكشَّافة من مُطاردة إحداهن نحو الاتجاه الآخر، محاولًا القيام بمناورةٍ شبيهةٍ لما قُمت به أنا وهورل. هذا يعني...

ثلاث مُقاتِلات تُطارِد كيمالين مرةً أخرى.

قُلت: «اللعنة، هورل؟!».

«اذهبي. أنا على وشك إعادة تشغيل الدرع».

ضغطتُ محوّل السُرعة القصوى، مُتجِّهة نحو المعركة الرئيسية.

قالت كيمالين: «يا رفاق؟ يا رفاق».

قالت إف إم: «أنا قادمة إليكِ، أنا قادمة إليكِ...».

تمكَّنت إف إم من مُطاردة المُقاتِلات، لكن مُقاتِلة أخرى التفَّت حولها وتمركزت خلفها. عندما اندفعث في مراوغةٍ، عادت إحدى مُقاتِلات الكريل الأصلية لمُطاردة كيمالين.

راوغث كيمالين بعصبيةٍ، كان بإمكاني أن أتخيَّلها مذعورة. لم تكُن تختار استراتيجية وتتمسَّك بها، بل كانت تجرب كُلَّ نمط مراوغة، واحدًا تلو الأخرى.

زدتُ مِن سُرعتي، لكن نيران الأسلِحة المُدمِّرة اندلعت من كُل مكان حول كيمالين، فتشقَّق درعها، وتلقَّت ضربةً. كانت تدخُل وتخرُج من محوِّل سُرعتها القصوى.

لن ألحَق بها. ليس في الوقت المُناسِب.

قُلت عبر الخط العام: «تماسكي يا كويرك! سأحاوِل القيام بشيءٍ ما. لإف إم، وللجميع، إذا كان بإمكانكم فك الاشتباك ومُتابعتي. حاولوا فعل هذا. قوموا بتشكيل مثالي على شكل

حرف (V) بوجودي على رأسه».

استدرت نحو المُقاتِلة التي تُطارد إف إم. والتي كانت أقرب لي بكثيرٍ من تلك التي تُطارِد كيمالين. لم أُطلِق النار، لكنني دُرت في حلقة حولها بدلًا من ذلك، لأصبِح على بُعد سنتيمترات من الأرض، مُرسِلةً سحابة من الغُبار. ثُم اندفعتُ للأعلى وأنا أستخدم رمح الضوء الخاص بي لأمسِك بقطعة صغيرة من الحُطام الفضائي. وفي دورانٍ حادٍ، انعطفت وأطلقتها نحو مُطاردة كيمالين. مرَّت بجوار واحدة من الكريل بشكلٍ مُثيرٍ للإعجاب.

انتهيتُ من دوراني، فتمركزتْ إف إم خلفي. فكَّ يورجن وأرتورو اشتباكهما للحظةٍ وفعلا الشيء نفسه.

سأل يورجن عبر الخط: «ما الهدف؟ ما الذي نفعله؟».

قُلتُ في أملٍ: «نُنقِذ كويرك».

يعتمِد الأمر على ما إذا كانت نظريتي صحيحة، انطلقت للأعلى وأنا أضغط محوِّل السُرعة القصوى في توتُّرٍ. وللحظةٍ قصيرةٍ نفَّذنا التشكيل.

وبالأعلى، توقَّف الكريل الذي يُطارِد كيمالين وانطلق للأسفل. نحوي.

قُلتُ: «حذَّرنا كوب مِن أنَّ الكريل سيحاولون تدمير هيكل قيادتنا، سيسقطون قادة الأسراب أولًا، إذا ما تمكَّنوا مِن تحديدهم، و...».

اندلعت نيران الأسلحة المُدمِّرة من حولي.

حسنًا.

اندفعت في أكثر دورانات المراوَغة التي عرفتها تعقيدًا؛ تسلسُل باريت. وجد أربعة من الكريل المُذهِلين طريقهم لمُطاردتي. وفَّر هذا الحماية لكيمالين. لكن أربعة أكثر مما يُمكِنني التعامُل معهم. وفي كُل مرّة حاولت فيها أن أنسحِب أو أنفصِل، كانت مُقاتِلة أو اثنتان تنجحان في قطع طريقي. اهتزَّت مُقاتلتي البوكو وأنا أدور وأراوِغ، بينما كانت نيران الأسلِحة المُدمِّرة تضرب درعي.

اللعنة. اللعنة. اللعنة!

قالت هورل: «أنا قادِمة يا سبين، تماسكي».

أكملتُ في المراوغة، والأسلِحة المُدمِّرة تخطئني بالكاد. سجَّل جزءٌ مِن عقلي أرتورو وهو يُسقِط مُقاتِلة كريل. منذ متى ونحن نُقاتِل؟ هل أسقطنا مُقاتِلتين فقط حقًّا؟ أين كانت تلك التعزيزات؟

قال يورجن: «المزيد مِن المُقاتِلات».

قُلت في غضبٍ وأنا أميل جانبًا: «أخيرًا».

«ليست خاصّة بنا. بل بهم».

قادني دوراني نحوهم مُباشرةً. سرب آخر من ست مُقاتِلات كريل اعتراضية. دُرت من حولهم، وتجنَّبتُ الاصطدام بأي منهم بطريقةٍ ما. ووسط هذه الفوضى، تمكَّنت أخيرًا من الارتفاع قليلًا.

لا بُد وأن خُدعتي الصغيرة قد أقنعتهم أنني مُهِمّة حقًّا لأنَّ ثلاثة منهم تمسَّكوا بي وهُم يُطلِقون كامل قوتهم النارية ـ فصرختُ وأنا أطير في الهواء. توهَّجت مُستشعرات التقارُب، ودرعي...

أُصِبتُ بضربةٍ، مما تسبَّب في طقطقة درعي. قبل أن يسقُط وَمَضَت أضواء التحذير في جميع أنحاء لوحة التحكُّم الخاصّة بي.

واصلت الصعود بشكلٍ مُستقيمٍ، وأنا أدور حول طوق الطفو الخاص بي لأواجِه المُقاتِلة الموجودة خلفي بالأسفل. فقط لو استطعت الوصول إلى ارتفاعٍ كافٍ...

وَمَض انفجار مِن خلفي، فهزَّت موجة التصادُم مُقاتِلتي

البوكو الغير محميَّة بدرعٍ. همست بدعوةٍ هادِئةٍ لأي جندي مدفعية كان موجودًا في تلك المدافِع المُضادة للطيران عندما اختفت ـ في انفجارٍ هائِلٍ آخرَ- مُقاتِلة كريل ثانية من مُستشعرات التقارُب.

ابتعدت مُقاتِلة الكريل الأخيرة، وهي تهبط إلى خارج النطاق. استندتُ للخلف في مقعدي مُتعرقةً، ورأسي يدُق، والأضواء تومِض فوق لوحة التحكُّم الخاصَّة بي. على قيد الحياة. كُنت على قيد الحياة.

قالت إف إم عبر الخط: «هورل. ماذا تفعلين؟».

قالت هورل في قلقٍ: «أنا على ما يُرام، سأسقِط تلك المُقاتِلة. دروعها على وشك السقوط».

درتُ بمُقاتلتي بسُرعةٍ، وملتُ لأتمكَّن من رؤية ساحة المعركة نَشِطَة بالأحداث من تحتي. اندفعتْ كيمالين وكُنت مُتأكِّدة تمامًا أنها هي للأعلى من خلفي للخروج من النطاق. حيث كانت بقية المعركة عبارة عن فوضى من الكريل ونيران الأسلِحة المُدمِّرة.

هناك رصدتُ هورل تُطارِد عدوًا بينما يُطارِدها سرب من ثلاث مُقاتِلات كريل. كُنتُ قد أُجبِرتُ على تركها دون رفيق جناح.

تجاهلتُ ضوء درعي الذي يومِض ـ ليس لديَّ وقت لأعيد تشغيله، ثُم تراجعتُ للأسفل نحو ساحة المعركة. أطلقت نيران الأسلِحة المُدمِّرة نحو مُطاردي هورل، لكنني كُنت بعيدةً للغاية وكانت طلقاتي بعيدة المنال. لم يتوقَّف الأعداء عن مُطاردتها.

تلقَّت هورل ضربة. ثُم أخرى.

قُلتُ: «ارتفعي يا هورل!».

قالت وهي تُطلِق النيران وتُصيب دروع الكريل الموجود أمامها: «أكاد أن أنال منه. لن نُحطِّم أرقامًا قياسيةً أبدًا بكوننا جُبناء».

ضغطتُ محوِّل السُرعة القصوى، واندفعتُ خلفهم، لكنَّ الهبوط كان خطيرًا على الجسم، وبمُجرَّد أن توقَّفتْ مُكثِّفات الجاذبية عن العمل شعرت بقوى التسارُع في عينيَّ تدفع الدماء للأعلى نحو رأسي.

جززتُ على أسناني، وقد اصطبغت رؤيتي باللون الأحمر عندما وصلت إلى مجموعة الكريل، ضربت الـ (ن.م.م) بلمسةٍ. لا يُمكِن أن يُسقِط هذا درعي، ففي النهاية كان ساقطًا بالفعل.

لم أرَ عدد الذين أصبتهم. كُنتُ قريبة للغاية مِن إلحاق أذى

دائِم بنفسي. اعتدلتُ بينما رأسي يدق، وعيناي تؤلمانني. وعندما عادت رؤيتي، وأنا أبدأ في إعادة تشغيل درعي، ورفعت رأسي، في محاولةٍ للبحث عن هورل. هل هي بخير؟

قال أرتورو: «أنا أتعرَّض لإطلاق نيران كثيف! أحتاج للمُساعدة!».

قال يورجن: «لقد وصلتْ التعزيزات!».

كان كُل شيء فوضويًا. بالكاد استطعتُ فهم الفوضى، رغم أنه في الوقت الحالي وعلى نحوٍ رائِعٍ لم يبدو أنَّ أحدًا يستهدفني.

دوى انفجارٌ مومِضٌ عن يميني.

قالت هورل: «أسقطته!».

ها هي ذي. أسقطت هورل هدفها. لكن مُقاتِلتي الكريل كانتا لا تزال تُطاردانها.

قُلتُ: «ارتفعي يا هورل! لا يزال هناك من يُطارِدكِ. اصعدي إلى نطاق المدافِع المُضادة للطيران».

ارتفعتُ للأعلى، استمعت لي أخيرًا. طاردتها المُقاتِلتان. أعدت تشغيل درعي، ثُم اندفعت خلفها، في محاولةٍ لتقديم الدعم، لكنني تأخَّرت بالخلف كثيرًا.

قالت هورل بقلقٍ: «سقطث دروعي».

قُلتُ بيأسٍ وأنا أطير نحو صديقتي البعيدة للغاية: «اضربيهم يا كويرك! لقد ضربت هذه المجموعة بالـ (ن.م.م). دروعهم ساقطة أيضًا. أطلقي النار!».

بدت كيمالين وكأنها تفقِد أعصابها وهي تقول: «أنا... أنا...».

«يُمكنكِ أن تفعلي ذلك يا كويرك! مثل المُحاكاة. هيا!».

شقَّ وميض ضوء ناتِج عن مُدمِّر مشحون الهواء مِن فوقنا، تمَّ إطلاقه نحو المُقاتِلة التي تُطارِد هورل.

وأخطأها.

تلقَّت هورل ضربة بعد ثانية واحدة، وانفجَر جناحها، تناثرت أشلاؤه. بدأ التوهج الأزرق الموجود تحت مُقاتِلتها في الوميض، خَفَقَ الضوء.

لا...

سَقَطَث مُقاتِلة هورل. وبدت من بعيد مثل أي قطعة حُطام أخرى.

صرخث: «هورل. اقفزي مِن المقاتلة. اخرجي».

كان صوتها خافتًا، حتى أنني بالكاد كُنت أسمعه عبر

صافرات الإنذار التي تدوي من لوحة التحكُّم الخاصّة بي وبها: «أنا... بإمكاني التحكُّم بها... يُمكِنني توجيهها...».

قُلتُ: «تضرَّر طوق الطفو الخاص بكِ! أنتِ تفقدين الارتفاع. اقفزي مِن المقاتلة!».

قالت: «لست. جبانة، بل شجاعة حتى...».

وميض ضوء.

دوى انفجارٌ صغيرٌ على الأرض، كان غير مُهِم في عاصفة الدمار التي كانت تُمثِّل ساحة المعركة.

قال يورجن: «انسحِبوا! لينسحِب الجميع حالًا! اتركوا القتال للطيَّارين النظاميين. لدينا أوامِر بالتراجُع!».

هورل...

لم أستطِع التحرُّك في البداية. حدَّقتُ فحسب إلى المكان الذي اصطدمتْ فيه بالأرض.

قال يورجن: «سبين». متى حلَّق بجواري؟ تابَع حديثه: «يجِب أن نذهَب. نحن مُنهكون جدًّا على المُشاركة في هذا القِتال. هل تسمعينني؟».

قاوَمتُ دموعي، همست: «أجل». حلَّقتُ في موقعي خلفه بينما هبطنا مسرعين بالقرب من السطح للهروب مِن ساحة

المعركة.

توقّفنا بجوار إف إم وأرتورو، شهقتُ. صَبَغَ السواد جناح وجسد مُقاتِلة أرتورو من جهة اليسار، كانت قُبته مشروخة. وطوق طفوه لا يزال يعمل، لذا استطاع البقاء في الهواء، لكن... اللعنة!. لقد نجا من إصابة بسلاح مُدمِّر بعدما سَقَط درعه.

عندما تحدَّث، أتى صوته ضعيفًا وهشًّا. كان يعلم كم كان محظوظًا لأنه نجا.

أما هورل...

انخفضتْ كيمالين لتنضم إلينا أخيرًا.

سألتْ إف إم: «هورل؟...».

قالت كيمالين: «سَقَطَتْ، كُنتُ... كُنتُ أراقِب. حاولتُ، لكن...».

قُلتُ بصوتٍ خافتٍ: «لم تُرِد القفز من المقاتلة، رفضتْ ذلك».

قال يورجن: «لنعُد». وصل سربٌ آخر مِن التعزيزات لساحة المعركة. تبخَّرت أي ثقة كُنت أملكها في قدراتي، بينما أراقبهم، فهؤلاء المُقاتلون يعملون بشكلٍ أكثر كفاءة مما

نفعل، فينعطفون ويطيرون كفرق، وينسَّقون فيما بينهم في حركاتٍ دقيقة.

شعرتُ فجأة أنني بحاجةٍ إلى مئات الساعات الإضافية مِن التدريب قبل أن أكون جاهزةً. إذا ما أصبحت جاهزةً أبدًا. مسحتُ دموعي بينما أتى صوت يورجن خافتًا ولكن صارمًا وهو يأمرنا بزيادة سُرعتنا إلى ٣-ماج.

وبينما كُنا نطير، اهتزَّتْ يداي لتكشِف لي عن كوني جبانة.

٣٣

استيقظتُ في غُرفةٍ.

غُرفة؟! ليس قُمرة قيادة إم-بوت!

اعتدلتُ جالسة. عضلاتي تؤلِمني، ورأسي يَدُق. كُنت بداخِل مبنى، في فراشٍ. ماذا حَدَث؟ هل نِمت في مكانٍ ما على أراضي قوات دفاع الرابِطة؟ الأدميرال ســ...

أنتِ في المُستشفى. تذكَّرتُ؛ فبعد المعركة أرسلكِ كوب إلى هنا ليتم فحصكِ. أمروكِ بالنوم والخضوع للمُراقبة.

تذكَّرت بشكل مبهم أنني اعترضتُ، لكن المُمرِضة أجبرتني على ارتداء ملابِس المُستشفى، ثُم أمرتني بالنومِ بفراشٍ في غُرفةٍ صغيرةٍ فارِغةٍ. كُنتُ مُخدَّرة للغاية لأقدِر على

الاعتراض. لا أتذكَّر الاستلقاء حتى. كان كُلُّ شيء ضبابيًّا، إلا أنني كُنت أتذكَّر بوضوحٍ الوميض الذي حَدَث بفعل اصطدام مُقاتِلة هورل بالأرض. استلقيث على وسادةٍ شديدة النعومة، أُغلِق عينيَّ بشدةٍ. لقد ذهبث هورل.

أجبرتُ نفسي في النهايةِ على النهوض مِن الفراش. وجدتُ حاجياتي على مقعدٍ؛ بدلتي القتالية مغسولة. وفوقها سوار شُريان الضوء الخاص بي. كانت حقيبتي على الأرض بجوار المقعد، وكان اللاسلكي المُعلَّق بجانبها يومِض. اللعنة!... ماذا لو أجاب أحد على ذلك؟ هل يقدِر إم-بوت على البقاء صامتًا؟

بدث أسراري فجأة غير مُهِمّة مُقارنةً بما يحدُث... مِن المرعب أنَّ سربنا يتقلَّص ببطءٍ واحدًا تلو الآخر... مَن يبالي؟ مَن يبالي إذا ما اكتشفوا أسراري؟

هورل ماتت.

تحققتُ من الساعة، كانت ٠٥٤٥. وجدتُ دورة المياه، حيث قُمتُ بتنظيف نفسي. عُدتُ إلى غُرفتي الصغيرة وارتديت ملابسي، ثُم خرجتُ إلى مكتب الاستقبال بالمُستشفى. نَظَرتْ إليَّ مُمرضةٌ، ثُم أعطتني تذكرةً حمراء.

إجازة مرضية للتعافي من أثر الفقد. المطلوب أسبوع واحِد. كان اسمي مطبوعًا عليها، ومختومة وموقَّعة.

قُلتُ: «لا أستطيع، ستطردني الأدميرال مِن...».

قالت المرأة: «لقد مُنِح سربكِ بالكامِل إجازة مرضية إجبارية بناءً على أوامِر من الطبيبة ثيور، رئيسة القسم الطبي. لن يتم طردكِ من أي شيء أيتها المُتدربة. أنتِ بحاجةٍ إلى الراحة».

حدَّقتُ إلى التذكرة.

قالت المرأة: «اذهبي إلى المنزِل. اقضي أسبوعًا مع عائلتكِ واستعيدي عافيتكِ. بحق النجوم... إنهم يضغطون عليكم بشدة أيها المُتدرّبون».

وقفتُ هناك لدقيقةٍ قبل أن أستدير وأرحَل، أترنَّح بفتورٍ نحو مبنى التدريب. سلكتُ الطريق الملتوي، متجاوِزةً مُقاتِلاتنا البوكو. أربعة في الصف. كانت مُقاتِلة أرتورو مصفوفة جانبًا في حظيرة صيانة صغيرة بقطعٍ مُتناثرةٍ أرضًا.

أذهب للمنزل! أين؟ لأعيش في كهفي؟ أعود إلى والدتي، التي قد يجعلني رفضها لقوات دفاع الرابِطة أفقد البقية الباقية مِن أعصابي في النهاية.

دسستُ تذكرة الإجازة في جيبي وسرت نحو غُرفة الفصل الخاصَّة بنا حيث جلست في مقعدي وحيدةً. أردتُ حقًّا

التفكير فحسب، والتحدُّث إلى كوب، وأن أرتِّب كُلَّ هذا. قالت هورل: شجاعة حتى النهاية، وقد كانَت كذلك.

اللعنة. لقد ذهبث هورل. في قصص جدتي يقيمون الاحتفالات على شرف القتلى، لكنني لم أرغب في تناوُل الطعام. كُنت أرغب في الزحف لمكانٍ ما مُظلِمٍ والانكماش على نفسي.

الغريب، أنه مع اقتراب وقت الدراسة، فُتِح الباب بصريرٍ ووَصَل الآخرون باستثناء يورجن في مجموعةٍ كئيبة وصامتة. ألم تقُل المُمرّضة أنَّ علينا الذهاب جميعًا؟ ربما هُم مثلي. لا يريدون قبول الأمر.

توقَّفت كيمالين عند مقعدي وعانقتني. لم أكُن أريد عناقًا، لكنني قبلته. كُنتُ أحتاجه.

حتى يورجن وَصَل بعد حوالي عشر دقائِق من ميعاد بداية الفصل الطبيعي. قال: «ظننتُ أنني قد أجدكم جميعًا هنا».

أعدَدتُ نفسي لأسمعه وهو يُخبرنا بأن نذهَب كي يلتزِم بالأمر الرسمي ويُخبِرنا أنه تمَّ إلغاء الفصل لأننا في إجازةٍ إجباريةٍ.

تفحصنا بدلًا مِن ذلك، ثُمّ أومأ برأسه بطريقةٍ موافِقةٍ. قال بصوتٍ هادئ: «اصطفوا يا سرب سكاي وارد». لم يحاوِل

فعل ذلك منذ اليوم الأول، عندما تجاهلناه. أما اليوم فقد بدا الأمر صحيحًا. نهض أربعتنا ووقفنا في صف.

سار يورجن إلى جهاز الاتصال الداخلي الموجود في الفصل وضغط أحد الأزرار وقال: «چاكس، هلا أرسلتَ للكابتن كوب لتُخبره أنَّ سربه في انتظاره في غُرفتهم المُعتادة. شكرًا لك».

ثُم سار يورجن نحونا وانضمَّ إلينا في الطابور. وانتظرنا معًا. مرَّت خمسة عشر دقيقة. ثُم عشرون. كانت الساعة ٠٧٢٩ عندما فَتَح كوب الباب وعرج داخلًا.

انتبهنا ونحن نؤدي التحية العسكرية.

نظر إلينا، ثُمّ صَرَخ: «اجلسوا!».

جفلت. لم يكُن هذا ما توقَّعته. رغم ذلك، قفزت لأطيع الأمر مع الآخرين.

صَرَخ فينا ولون وجهه يتغيَّر: «إذا فقدتم السيطرة على المقاتلة أثناء سقوطها، فلتقفزوا منها! هل تسمعونني؟! فلتقفزوا منها بحق النجوم اللعينة!».

كان غاضِبًا، غاضبًا حقًّا. كان يتظاهَر بالغضب أحيانًا، لكنه لم يكُن أي شيء مثل هذا؛ بوجهٍ أحمرَ، ويتطاير لُعابه وهو

يصرُخ.

قال: «كم مرة قُلتُ ذلك؟ كم مرة أعطيتكم أوامِرَ وما زلتم تتورَّطون في هذا الهراء؟». لوَّح بيده مِن النافِذة نحو مبنى القيادة العُليا لقوات دفاع الرابِطة الكبير. وهو يقول: «السبب الوحيد الذي يجعلنا نمتلِك ثقافة التضحية بالنفس الغبية تلك هو لأنه هناك مَن يشعُر أنه يجِب عليه تبرير خسائرنا. لجعلها تبدو نبيلة وجليلة. وليس الأمر هذا ولا ذاك. وأنتم حمقى لأنكم تنصتون لهم. لا تضيعوا حياتكم هباءً. إياكم أن تكونوا مثل تلك الغبية بالأمس. إياكم...».

صرختُ فيه: «لا تقول عنها غبية، كانت تحاوِل أن تستعيد توازنها أثناء السقوط. كانت تحاوِل إنقاذ مُقاتِلتها».

قال كوب بصوتٍ عالٍ: «كانت تخشى أن نقول عنها جبانة! لا علاقة للأمر بالمُقاتِلة!».

رمقته بنظرةٍ قاسيةٍ وأنا أقول: «هورل ـ هوديا ـ كانت بطلة».

«كانت...».

وقفتُ وأنا أقول: «ببساطةٍ لأنك تُريد تبرير جُبنك بشأن قفزك مِن مقاتلتك، فلا يعني هذا أنه يتعيَّن علينا فعل الشيء نفسه».

تجمَّد كوب. ثُم بدا وكأنه... فَقَد قواه بطريقةٍ ما. انهار في المقعد الموجود بجوار مكتبه. لم يبدو حكيمًا، أو حتى أشيب. بدا... عجوزًا فحسب، مُرهقًا، وحزينًا.

شعرتُ بالحرج من فوري. لم يستحِق كوب ذلك؛ لم يرتكِب أي خطأ عندما قفز مِن مقاتلته، حتى قوات دفاع الرابِطة لم توجِّه له اللوم. وهورل، حسنًا، لقد أخبرتها أن تقفز مِن مقاتلتها. توسَّلت إليها عمليًا.

لكنها لم تفعل. وعلينا احترام رغبتها، أليس كذلك؟

قال كوب: «أنتم جميعًا في إجازة مرضيَّة لمُدة أسبوع. كانت الدكتورة ثيور تُلِح لمنح الأسراب مزيدًا من الإجازات بمُجرَّد أن يفقِدوا أعضاءً، ويبدو أنها بدأت في فعل الأمر». وقف ونظر نحوي مُباشرةً: «أتمنى أن تستمتعي بكونكِ بطلة عندما تتعفَّن جُثتكِ مثل جُثة صديقتكِ، وحيدةً في أرضٍ قاحلةٍ، مَنسية ومُتجاهَلة».

قُلتُ: «ستُدفَن كطيَّارة. وسيتغنى الناس باسمها لأجيال».

قال بسُخريةٍ: «إذا ما تغنوا باسم كُل مُتدرّبة حمقاء ماتت في طريقها لتُصبِح طيَّارة، فلن يكون لدينا وقت للقيام بأي شيء آخر. ولن يتم استرداد جُثة هورل قبل عدة أسابيع على الأقل. أكَّد الكشافة أنَّ التحطُّم دمَّر طوق طفو مُقاتِلتها

لدرجة يتعذَّر معها الإصلاح. لا يوجد في مُقاتِلتها البوكو أي شيء يستحِق أولوية الإنقاذ، ناهيكِ عن الحُطام الكبير الذي ما زلنا نعمَل عليه. لذا سوف تُترك صديقتكِ البطولية هناك. مُجرَّد طيّارة أخرى مدفونة تحت حُطام انفجارها. اللعنة!. يجب أن أذهب وأكتُب خطابًا لوالديها لأشرح لهم السبب. لا يُمكِنني الوثوق فيما ستقوله إيفانز».

اتجه نحو الباب، لكنه توقَّف واستدار نحو كيمالين. لم ألاحِظ أنها وقفتْ. أدّت التحية العسكرية له، وعيناها مُترقرقتان بالدموع. ثُم وضعتْ شيئًا على مقعدها.

دبوس الطالِبة العسكرية الخاص بها.

أومأ كوب قائِلًا: «احتفظي بالدبوس يا كويرك، أنتِ مفصولة مع مرتبات الشرف التي تهمكِ».

استدار وغادَر.

مفصولة؟!. مفصولة؟ قُلت وأنا أستدير نحو كيمالين: «لا يستطيع أن يفعل ذلك بكِ!».

ضعِفت وهي تقول: «طلبتُ الأمر بعد المعركة. طلب مني أن أفكِّر في الأمر طوال الليل. وهو ما فعلته».

«لكن... لا يُمكِنكِ أن...».

تقدَّم يورجن ليقِف بجواري وهو يواجِه كيمالين قائلًا: «سبين مُحقّة يا كويرك. أنتِ عضوة مُهِمّة في هذا السرب».

قالت كيمالين: «أضعَف عضوة، كم مرّة اضطرَّ أحدكم للانسحاب من قتالٍ ليأتي ويُنقِذني؟ أنا أعرضكم جميعًا للخطر».

وعلى عكس ما قاله كوب، تركت دبوسها على مقعدها وهي تسير نحو الباب.

قُلتُ وأنا أشعُر بالعجز: « كيمالين». أسرعت خلفها وأمسكت بيدها: «من فضلك».

هَمَسَت: «لقد تسببتُ في قتلها يا سبين، أنتِ تعرفين ذلك جيدًا مثلما أفعل».

«لقد تسببتُ في قتل نفسها».

«الطلقة الوحيدة التي كانت تهم. هذه هي الطلقة التي أخطأتها».

«كانت هناك مُقاتلتان تُطارِدانها. قد لا تكفي طلقة واحِدة حتى لو أصابت هدفها».

ابتسمتْ وهي تضغط على يدي، ثُم غادرتْ.

شعرتُ بعالمي ينهار. هورل أولًا، والآن كيمالين. نظرت نحو

يورجن. يُمكِنه إيقاف ذلك بالتأكيد، أليس كذلك؟

وقف قويًا، طويلًا، بوجهه الوسيم للغاية. حدَّق للأمام مُباشرةً، وظننتُ أنني أستطيع رؤية شيء ما في عينيه. ربما الإحساس بالذنب. بالألم.

يُراقِب سربه وهو يتفكَّك مِن حوله أيضًا.

كان عليّ أن أفعل شيئًا. أجد شيئًا من المنطق وسط هذه الكارثة، ومن ألمي. لكن لا، لم ولن أستطِيع إيقاف كيمالين. على الأقل... على الأقل ستكون آمنة بهذه الطريقة.

أما هورل...

قُلتُ وأنا أحمِل حقيبتي: «ما مدى بُعد هذه المعركة عن هنا في رأيك يا أرتورو؟».

«قريبة جدًّا مِن موقعنا الأصلي، خلف المدافِع المُضادة للطيران. سأقول ثمانين كيلومتر».

وضعتُ حقيبتي على كتفي وأنا أقول: «رائِع، سأراكُم جميعًا في غضون أسبوع».

سألتني إف إم: «إلى أين تذهبين؟».

قُلتُ: «سأجِد هورل، وسأدفنها كما يليق بطيَّارة».

٣٤

كنتُ أجر قدميَّ عبر الأرض الجافَّة المُتربة. أبقتني بوصلتي في الاتجاه الصحيح، وهو الأمر الذي كان مُهِّمًا، لأنَّ كُلَّ شيء بدا مُتشابهًا هنا على السطح.

حاولتُ ألا أفكِّر. التفكير كان خطيرًا. تركتني وفاة بيم ومورنينجتايد مهزوزة لأسابيع، رغم أنني بالكاد كُنتُ أعرِفهما. أما هورل فقد كانت رفيقةَ جناحي، إلا أنها كانت أكثر من ذلك. كانت مثلي. كانت مثلما تظاهرت على الأقل. عادةً ما كانت تسبقني بخطوةٍ، كانت تتولى زمام الأمور.

رأيتُ نفسي في موتها. لا. لا تفكري.

لم يوقِف هذا مشاعِري. الفجوة الموجودة بداخِلي، جرح يؤلمني حتى النخاع. بعدما حَدَثَ، لن يعود أي شيء لطبيعته مرةً أخرى. لم يكُن يوم أمس مُجرَّد ذكرى وفاة صديقة. كان دلالة على موت قدرتي على التظاهر بأنَّ هذه الحرب كانت بأي شكل من الأشكال مجيدة.

وَمَضَ اللاسلكي الخاص بي، فضغطتُ الزر.

سأل إم-بوت: «هل أنتِ مُتأكِّدة مِن أنَّ قيامكِ بتلك الرحلة أمر حكيم يا سبينسا؟ ضعي في اعتباركِ أنني لستُ قادرًا على القلق، لكن...».

قُلتُ: «أُفضل أن أكون بمُفردي، سأتصل بك غدًا أو شيء مِن هذا القبيل».

أغلقتُ اللاسلكي ووضعته داخِل حقيبتي، حيث كُنتُ أخزن بعض لحم الفئران والمياه من أجل الرحلة. وإن لم يكُن ذلك كافيًا، فيُمكِنني أن أذهب للصيد. ربما سأختفي في الكهوف، ولن أعود أبدًا. سأصبح رحالة مثل عشيرتي قبل تأسيس ألتا.

ولن أطير مرةً أخرى أبدًا. أخبرتُ نفسي أن أمشي فحسب. امشي يا سبينسا. توقَّفي عن التفكير وسيري. كان هذا بسيطًا. يُمكنني أن أفعل هذا.

كُنتُ على بُعد حوالي ساعتين خارِج ألتا عندما كَسَر صوتُ الهدوء، استدرتُ لأرى سيارة طوَّافة تقترِب. كانت تطير على ارتفاع ثلاثة أمتار من الأرض وتجُر خلفها سحابة من الغُبار. هل حذر شخصٌ ما الأدميرال؟ هل أرسلت رجال الشُرطة العسكريَّة بسببٍ مُختلقٍ كيلا تسمَح بوجودي هنا؟

لا... عندما اقتربتْ تلك السيَّارة الزرقاء أدركتُ أنني أعرفها. كانت سيارة يورجن. لا شك أنه استبدل مصفوفة الطاقة.

تنهدتُ، ثُم استدرتُ وتابعتُ سيري للأمام. توقَّف بجانبي وأخفض سيارته بحيث كان رأسه فوق رأسي بمتر تقريبًا. «هل تخططين للسير ثمانين كيلومتر حقًّا يا سبين؟» لم

أُجِب.

قال يورجن: «تُدركين أنَّ الوضع خطير هنا، يجب أن آمرك بالعودة. ماذا لو علقتِ وسط تساقُط حُطام؟». هززتُ كتفي. كُنتُ أعيش بالقُرب من السطح لأشهر، ولم أكُن في خطرٍ سوى في مرةٍ واحدةٍ فقط. عندما اكتشفتُ كهف إم-بوت. قال يورجن: «بحق نجم الشمال يا سبينسا، اركبي. سأقودكِ إلى هناك». «ألا يوجد لديك حدث فاخِر خاص بالأثرياء تحتاج إلى حضوره؟».

«لم يعرف والداي بشأن الإجازة المرضيّة بعد. أنا حُر مثلك تمامًا لبعض الوقت».

وأنا.....؟ حُرة. أردتُ أن أضحكَ في وجهه.

إلا أنه كان لديه سيَّارة. كان من شأن هذا أن يحوِّل رحلة مُتعدّدة الأيام إلى رحلة لن تستغرِق سوى بضع ساعات فحسب. استأت منه لأنه منحني الخيار، لأنني كُنت أرغب في أن أكون وحيدةً. ربما أردت أن أعاني. لكن جزءًا مني كان يعلَم أنني لن أصِل إلى جسد هورل بما لديَّ في حقيبتي. على الأرجح كُنتُ سأُجبر على العودة بعد يوم من المشي.

قال يورجن: «أريد أن أذهب معكِ، هذه فكرة جيدة. هورل... تستحِق ذلك. أحضرت بعد المواد من أجل حرق

الجُثة».

فكَّرتُ، توقَّف عن كونك على حق يا يورجن. لكنني دُرت حول السيَّارة وصعدتُ، فلطَّخ الغُبار الذي كان يصِل إلى فخذيَّ السيَّارةَ بالكامِل من الداخِل، لكنه بدا وكأنه لم يُلاحِظ ذلك.

ضَغَطَ على دوّاسة وقود السيّارة، فانطلقنا عبر المناظِر الطبيعية. كانت السيارة تحتوي على طوق طفو صغير، دون مُعزِّز - مُحرّكات دفع رئيسية فحسب - لكن لكونها قريبة للغاية من الأرض. شعرتُ أننا نسير بأسرع مما كُنا عليه بالفعل. لا سيما دون سقف والريح تهب عبر شعري.

تركتُ الحركة تُثبتني في مكاني. سألني يورجن: «هل تريدين التحدُّث؟». لم أُجِب. لم يكُن لديَّ ما أقوله.

قال: «مِن المُفترض أن يكون قائِد السرب الجيد قادرًا على مُساعدة سربه في حل مشاكلهم، لم يكُن بإمكانكِ إنقاذها يا سبين. لم يوجد ما يُمكِنكِ القيام به».

قُلتُ: «أنتَ تعتقِد أنها كان يجب أن تنسحِب». «أنا؟!... هذا ليس ذا صِلة في الوقت الحالي».

«تعتقِد أنه لم يجب عليها الذهاب للقيام بحالة القتل تلك. تعتقِد أنها خالفت البروتوكول، وما كان يجب عليها أن تذهب

بمُفردها. أنت تُفكِّر في الأمر. أعرف أنك تفعل. أنت تحكُم عليها».

«إذن أنتِ الآن غاضِبة مني بسبب أشياء قد أُفكِّر بها؟».

«هل كُنت تُفكِّر بتلك الأشياء؟ هل كُنت تحكُم عليها؟».

لم يقُل يورجن أي شيء. استمرّ بالقيادة، والرياح تهب عبر شعره الأنيق والرائِع للغاية.

قُلت: «لماذا يجب أن تكون مُتيبّسًا طوال الوقت؟ لماذا تبدو طريقتك في المُساعدة دائمًا وكأنك تقتبِس من كُتيِّب إرشادات ما؟ هل أنت آلة مفكرة من نوع ما؟ هل تبالي حقًّا؟».

جَفَل، فأغلقت عينيّ. كُنت أعرِف أنه يبالي. رأيته في الفصل في ذلك الصباح، يحاول أن يجد طريقةً لإنقاذ مورنينجتايد في المُحاكاة مرارًا وتكرارًا.

كانت كلماتي غبية. طائِشة، وهو بالضبط ما حَصَلتُ عليه بسبب عدم تفكيري.

سألته وأنا أفتح عينيّ، وأميل برأسي للخلف، لأحدِّق إلى حقل الحُطام الموجود بالأعلى بعيدًا: «لماذا تتحمّلني؟ لماذا لم تُبلغ عني لتخريب سيارتك، أو للاعتداء عليك، أو لعشرات

الأشياء الأخرى؟».

«لقد أنقذتِ حياة نيد». مِلتُ برأسي ونظرت نحو يورجن. كان يقود وعيناه ثابتتان إلى الأمام.

تابَع حديثه: «لقد تبعث صديقي إلى بطن وحش، وسحبتِه من طوقه إلى بر الأمان. وحتى قبل ذلك، كُنت أعرِف. أنتِ تعصين الأوامر، وثرثارة، و... حسنًا، أنت مُثيرة للإحباط. لكن عندما تطيرين يا سبين، أنتِ تطيرين كجزءٍ من الفريق. وتحافظين على سلامةِ رفاقي».

نظر إليّ في عينيّ وهو يستكمِل حديثه: «يُمكِنكِ أن تسبِّيني بكُل ما تريدين، أن تُهدديني، أن تفعلي أي شيء. طالما تطيرين مثلما فعلتِ بالأمس لحماية الآخرين، فأنا أريدكِ في فريقي».

قُلت: «لقد ماتت هورل رغم هذا، وغادرت كيمالين».

«ماتت هورل بسبب تهورها. غادرت كويرك لأنها شعرت بعدم الكفاءة. هذه المشاكِل، مثل عصيانك للأوامر، هي أخطائي. فوظيفتي هي الحِفاظ على استقرار سربي».

«حسنًا، إذا كانوا يطلبون منك مهامًا مُستحيلةً، فلماذا لا يطلبون منك هزيمة الكريل بمُفردك؟ يبدو هذا محتملًا أكثر من قدرتك على قيادتنا جميعًا...».

بدا صارمًا وهو ينظُر للأمام، فأدركتُ أنه اعتبر الأمر إهانة. اللعنة.

مررنا في النهاية بمجموعة من المدافِع المُضادة للطيران، فاتصل بهم يورجن لتتوقَّف تحذيراتهم مِن الاقتراب. سمحوا له بالعبور دون سؤال، بمُجرَّد أن ذَكَر مَن هو...... ابن مواطِن أول.

بعد المدافِع المُضادة للطيران، كان مِن السهل بشكلٍ مُفاجئٍ تحديد موقِع حُطام هورل. كانت قد انزلقَت حوالي مائة متر أو أكثر، لتنحت ندبة واسِعة في الأرض المُترَّبة. انقسمت المُقاتِلة لثلاث قطع كبيرة. بدا أنَّ الجُزء الخلفي من هيكل المُقاتِلة قد انفصل أولًا مع المُعزِّز. وأثناء قيادتنا للسيارة، وجدنا مكان الجُزء الأوسَط من هيكل المُقاتِلة - أو ما تبقى منه - قد تَرَكَ علامة سوداء كبيرة في الأرض. انفجَرَت مصفوفة الطاقة بعد اصطدامها ببعض الصخور، مما دمَّر طوق الطفو. كان هذا هو الوميض الذي رأيته.

لكن قطعة صغيرة مِن هيكل المُقاتِلة الأمامي بقُمرة القيادة كانت قد تحرَّرَتْ وانزلقتْ لمسافةٍ أبعد. سقط قلبي بين قدميَّ عندما رأيتُ بقايا قُمرة القيادة المثنيَّة مُحطَّمة على كومةٍ مِن الصخور أمامنا.

هبط يورجن بالسيارة الحوَّامة، فاندفعتُ للخارِج وأنا أسبقه. قفزتُ فوق أول صخرة، ثُم رفعتُ نفسي على صخرةٍ أخرى، كشطت أصابِعي. كُنت بحاجةٍ للارتفاع بما يكفي لأنظر إلى قُمرة القيادة المُحطَّمة. يجب أن أعرِف. جذبتُ نفسي نحو صخرة أعلى، لأتمكَّن من النظر للأسفل نحو القُبة المكسورة.

كانت هناك.

جُزءٌ مني لم يُصدِّق أنها ستكون هناك. كان جُزء مني يأمل أن تكون هورل قد انتشلت نفسها بطريقةٍ ما من تحت الحُطام، وستعود. مُصابة لكنها على قيد الحياة. واثِقة مِن نفسها كالعادة.

كان ذلك مُجرَّد خيال. كانت بدلة الضغط الخاصَّة بها لتبلغ عن وجود علامات حيويَّة، ولدينا جميعًا أجهزة إرسال للطوارئ لتعمَل في حال احتجنا مُساعدةً. إذا كانت هورل قد نَجَت كانت قوات دفاع الرابِطة ستعرِف بذلك. أكدت النظرة الأولى أنها على الأرجَح ماتَت عند الاصطدام الأول. تمَّ سحقها. كانت مُثبَّتة داخِل معدن قُمرة القيادة المشوَّه.

أشحت بنظري بعيدًا، والبرد يغمُر صدري. الألم. الفراغ. نظرتُ للخلف على طول الندبة الموجودة على الأرض التي تركتها مُقاتِلتها أثناء تحطمها. أشارَت تلك الرقعة الطويلة إلى

أنها تمكَّنت في النهاية مِن تعديل وضع مُقاتِلتها أفقيًا، وأنها اقتربَت مِن الوصول إلى وضع الانزلاق.

إذن كادَت تفعلها. بجناحٍ مُنفجِر وطوق طفو مكسور، كانت رغم هذا على وشك الهبوط.

زمجر يورجن وهو يحاوِل التسلُّق. مددتُ له يد المُساعدة، لكنني كُنتُ أنسى في بعض الأحيان كم كُنتُ صغيرةً بالمُقارنة مع شخص مثله. كاد يجذبني بحركةٍ عرضيةٍ من ذراعه على الفور.

صعد بجواري فوق الصخرة، ثُم ألقى نظرةً سريعةً على هورل. شحب لونه وتنحَّى جانبًا، استقرَّ على الجُزء العلوي من الصخرة. أطبقتُ على فكي، ثُم أجبرت نفسي على الصعود إلى قُمرة القيادة وجذبتُ دبوس هورل من بدلة الطيران المُلطَّخة بالدماء. فأقل ما يُمكِننا فعله هو إعادته إلى أسرتها.

نظرتُ إلى وجه هورل المُمزَّق، كانت عينها الوحيدة المُتبقيَّة تحدق إلى الأمام. كانت مُتمرِّدة حتى النهاية، رغم أنَّ كل هذا لم ينفعها. شجاعة... جبانة... إنها ميتة رغم كل شيء، فماذا يهم؟

شعرتُ وكأنني صديقة سيئة بسبب هذه الأفكار، أغلقتُ

عينها، ثُم خرجت ومسحتُ يديَّ في بدلتي.

أومأ يورجن برأسه نحو السيارة وهو يقول: «لديَّ الأشياء اللازمة لحرق الجُثة في صندوق السيارة».

تركتُ نفسي أهبط باستخدام شُريان الضوء، فلحق بي. وجدنا بعض النفط وحزمة من الخشب في صندوق السيارة، وهو الأمر الذي فاجأني. كُنت أتوقَّع أن أجد فحمًا. لابُد وأنه ثري حقًّا إن كان هذا في متناوَل يده. صعدنا إلى المُقاتِلة مرةً أخرى، ثُم جذبنا الحزمة من ورائنا باستخدام شريان الضوء الخاص بي.

بدأنا في وضع الخشب في قُمرة القيادة، قطعة تلو الأخرى. قال يورجن وهو يعمَل: «هذه هي الطريقة التي اعتاد أسلافنا على القيام بها، حرق السفينة في المحيط».

أومأتُ برأسي مُتسائلةً عن مدى تقليله من شأن تعليمي، إذ افترض أنني لا أعرِف ذلك. بالطبع لم يرَ كلانا محيطًا من قبل. لا توجد محيطات في ديتريتوس.

صببتُ النفط على الخشب وعلى الجُثة، ثُم تراجعتُ للخلف. أعطاني يورجِن القدَّاحة، فأشعلتُ عصا صغيرة، ثُم ألقيتها داخِل القُبة.

أدهشتني قوة النار المُفاجِئة، وَخَزَ العرق جبهتي. تراجَع

كلانا للخلف أكثر، تسلقنا واحدة من الصخور العالية في النهاية.

أدّينا التحيّة العسكرية للنيران وفقًا للتقاليد. قال يورجن الجزء الخاص بالضُبّاط: «عودي للنجوم، أبحري بينهم أيتها المُحارِبة».

لم تكُن المرثيَّة كُلها، لكنها كانت كافية. جلسنا على الصخور، لنُراقِب وفقًا للتقاليد حتى تخمد النيران. فركتُ دبوس هورل ليستعيد لمعانه.

قال يورجن: «أنا لستُ مُتمرِّدًا».

«ماذا؟ اعتقدتُ أنكَ ترعرعتَ في الكهوف العميقة».

«أعني أنني مُتمرِّد من كهوف المُتمرّدين، لكنني لا أشعُر بالتمرّد. لا أعرِف كيف أكون مثلك. ومثل هورل. فقد تمَّ تحديد كُل شيء من أجلي، مُنذ أن كُنت صغيرًا، فكيف لي أن أتابِع الخُطب الكُبرى ـ أتمرد على الكريل، أتمرد على هلاكنا ـ في حين أنَّ كُلّ ما أفعله مُرتبِط بسبع قواعِد».

«على الأقل حصلت على دروس طيران وعلى تذكرة دخول مجانيَّة لقوات دفاع الرابطة. على الأقل يُمكِنك الطيران».

رفع كتفيه في لا مُبالاة وهو يقول: «ستة شهور».

«معذرةً؟».

«هذه هي المُدَّة التي سأطير فيها بعد التخرُّج يا سبين. لقد وضعوني في فصل كوب لأنه من المُفترَض أن يكون الفصل الأكثر أمانًا للمُتدرّبين. وبمُجرّد أن أتخرَّج، سأطير لمُدة ستة شهور. وعند تلك المرحلة سيكون لديَّ سجلٌ كافٍ كطيَّار لأحظى باحترام زملائي، وبعدها ستخرجني عائلتي مِن الأمر».

«هل يُمكنهم حقًّا فعل ذلك؟».

«أجل. من المُحتمَل أن يجعلوا الأمر يبدو كحالة طوارئ عائلية. وكأنني أحتاج للتقدُّم لتولي منصبي الحكومي في وقتٍ أقربَ مما كان متوقَّع. وسأقضي ما تبقى من حياتي في الاجتماعات، وفي إجراء الاتصالات مع قوات دفاع الرابِطة بالنيابة عن والدي».

«هل... ستطير بعدها مرةً أخرى؟».

«أعتقِد أنه يُمكِن أن أطير من أجل المُتعة. لكن كيف يُمكِن مُقارنة ذلك بالطيران كمُقاتِل في معركة؟ كيف يُمكِنني الخروج لقضاء أوقات مُمتِعة لبضع لحظات محسوبة ومحميَّة في حين أنه كان لديَّ شيء أعظم من ذلك بكثير؟».

نظر نحو السماء وهو يستكمِل حديثه قائلًا: «لطالما شعر

والدي بالقلق لأنني كُنت أُحِب الطيران للغاية. وكي أكون صريحًا، فأثناء مُمارستي - قبل أن أبدأ التدريب الرسمي - اعتقدتُ أنَّ زوجًا من الأجنحة سيسمَح لي بالهروب من إرثه. لكنني لستُ مُتمرّدًا. سأفعل ما يتوقعونه مني».

قُلتُ بصوتٍ خافتٍ: «عجبًا!». «ماذا؟».

«لا ينعت أحد والدك بالجبان. وعلى الرغم مِن ذلك... فها أنتَ ما زلتَ تعيش في ظله».

كان يورجن مُحاصرًا مثلي بطريقةٍ ما. فكُلُّ مزاياه لا يُمكِن أن تشتري له الحُريّة.

راقبنا جمرات المحرقة معًا وهي تذوي بينما أصبحت السماء أكثر قتامةً. خفتت المناوِر القديمة. تشاركنا بضع أفكار عن هورل. على الرغم من أنَّ كلينا قد فاته سلوكها الغريب في وقت العشاء ليلًا، ولم نسمَع عنه إلا بشكلٍ غير مُباشرٍ.

قُلت أخيرًا والنار تخمد وقد تأخَّر الوقت: «كانت مثلي، مثلي وأكثر مني في تلك الأيام».

لم يجعلني يورجن أشعُر بالضغط من هذا. أومأ برأسه فحسب، وفي ضوء بعض جمرات النار وهي تنعكِس في عينيه لم يكُن وجهه قابلًا للكم مثلما كان من قبل. ربما لأنني

استطعت قراءة المشاعِر الكامِنة خلف قِناع الكمال المتسلط.

عندما خمد ضوء النار الأخير، وقفنا وأدَّينا التحية العسكريَّة مرة أخرى. ثُم صَعَدَ يورجن إلى سيارته، موضحًا أنه كان بحاجةٍ للتواصُل مع عائِلته. وقفتُ على الصخرة العالية، ناظرة مرةً أخرى على طول الندبة التي سبَّبها تحطُّم هورل.

هل ألومها على تبديد حياتها أم أحترمها لرفضها بأي ثمن أن توصف بالجبانة؟ هل يُمكِنني الشعور بكليهما في آنٍ واحدٍ؟

فكَّرت أنها كادت تفعلها حقًّا بعد ملاحظة أنَّ الجناح شبه السليم يقع في مكانٍ قريبٍ. وأبعد قليلًا، انفصل الجُزء الخلفي من بدن المُقاتِلة. وقبع وحيدًا مُتضمّنًا المُعزّز.

شعرتُ بوخزة إدراك مُفاجئة. ستمُر أسابيع قبل أن يأتي أي شخص للبحث عن هذا الحُطام. وإذا ما تساءلوا عن المكان الذي اختفى فيه المُعزِّز، فسيفترِضون أنه انفجَر في ضربة المُدمِّر الأولى على الأرجَح.

إذا كان بإمكاني نقله إلى كهفي بطريقةٍ ما...

لن يكون الأمر كسرقة الموتى. اللعنة، كانت هورل لتطلُب مني أن آخُذ المُعزّز. كانت ستريدني أن أطير وأن أقاتِل. لكن

كيف سأنقله إلى هناك بحق السماء؟ سيكون المُعزِّز أثقل بكثيرٍ مما أستطيع حمله...

نظرت نحو يورجِن الجالِس في سيارته. هل أجرؤ؟

هل كان لديَّ خيارٌ آخرُ؟. كُنت قد رأيت بعض السلاسِل في الصندوق بينما نُخرِج الخشب...

هبطتُ مِن فوق الصخور وتوجَّهت نحو السيارة. صعدتُ بينما كان يطفئ الراديو، قال: «لا توجد حالات طوارئ بعد، لكن يجب علينا أن نذهَب».

فكَّرتُ في الأمر للحظةٍ قبل أن أسأله أخيرًا: «كم يُمكِن أن تحمِل تلك السيارة يا يورجن؟».

«قدرًا مُناسِبًا. لماذا؟».

«هل أنت مُستعِد لفعل شيء يبدو مجنونًا بعض الشيء؟».

«هل مثل السفر لإقامة جنازة خاصَّة بنا لواحدةٍ مِن أصدقائنا؟».

قُلتُ: «بل أكثر جنونًا، لكنني أحتاج منك أن تفعل الأمر، دون أن تسأل الكثير من الأسئلة. تظاهَر أنني مجنونة بسبب الحُزن أو شيء مِن هذا القبيل».

نظر لي بحذر قبل أن يقول: «ما الذي تريدين فعله

بالضبط؟».

٣٥

قال يورجن أثناء عودتنا لألتا: «هل تعرفين، لقد بدأتُ أشعُر بريبةٍ شديدةٍ».

نظرتُ مِن فوق الجانِب حيث يتدلى المُعزِّز من أسفل سيارته الطوَّافة، مربوطة بسلاسل بحلقة السحب الموجودة على الجانِب السُفلي من الهيكَل المعدني. كان طوق طفو سيارته الصغير قادرًا بالكاد على رفع الوزن.

ضَحِكَ قائلًا: «أولًا سرقتِ مصفوفة الطاقة الخاصَّة بي، والآن هذا. ماذا تفعلين؟ تبنين مُقاتِلة بوكو خاصَّة بكِ؟».

وعندما لم أشارِكه الضحِك، نظر لي. ثُم وَضَعَ كفه على جبينه ليفركه وقد بدأ يفهم الأمر: «أنتِ تفعلين هذا. أنتِ تبنين مُقاتِلة فضائية».

«طلبتُ منك ألا تسأل الكثير من الأسئلة».

«ولم أوافِق على هذا قط يا سبين، هل تبنين مُقاتِلة؟».

قُلتُ: «أُصلِّح واحدة، لقد وجدتُ حطامًا».

«تعود ملكية كُل الحُطام المُنقَذ إلى قوات دفاع الرابِطة. الحصول عليه مثل سرقته تمامًا».

«مثلما ساعدتني في سرقة مُعزِّز؟». زفر واستند بظهره للخلف.

سألته باستمتاعٍ: «ماذا تعتقِد أننا كُنا نفعَل؟ لقد أمضينا نصف ساعة نسحَب قطعة من الحُطام المُنقَذ من الأرض!».

«أخبرتِني أن أفترِض أنكِ غير مُستقرَّة عاطفيًا بسبب موت هورل!».

قُلتُ: «لم أتوقَّع أن تُصدِّقني. اسمعني. لطالما فعلتُ ذلك دون أن أتورَّط في مشاكِل. بالأسفل في أجنيوس، لقد استخدمت الحُطام المُنقَذ لصناعة بندقية رماح أستخدمها في الصيد».

«بناء مُقاتِلة كامِلة مُختلِف عن صناعة بندقية رماح. كيف تُخطّطين لإصلاح هذا الشيء؟ ليس لديكِ الخبرة الكامِلة اللازِمة للقيام بذلك. أو الوقت!».

لم أُجِب؛ لا حاجة لتوريط ريج في مشكلة. قال: «أنتِ مجنونة».

«لن تسمَح لي الأدميرال آيرونسايدز بالطيران. إنها تحمِل ضغينةً ضدي بسبب والدي. حتى لو تخرَّجتُ، سأقضي حياتي كُلها على الأرض».

«إذن أنتِ تبنين مُقاتِلتكِ الخاصّة؟ ماذا سيحدُث في رأيكِ؟ أنكِ ستظهرين في ساحة المعركة في الوقت المُناسِب، وسينسى الجميع أن يسألونكِ من أين أتيتِ بمُقاتِلتك الحربيَّة اللعينة بمُنتهى البساطة؟».

بصراحة... لم يكُن لديَّ رد على ذلك. كُنت أنحي المنطِق جانبًا، مُكتشفة أن أسئلة مثل تلك كانت عبارة عن جسور يجِب إحراقها بمُجرَّد الوصول إليها.

«بافتراض أنكِ استطعتِ إصلاح مُقاتِلة بوكو مُحطَّمة بنفسكِ يا سبين ـ وهو ما لا تستطيعين فعله بالمُناسبة ، ففي المرَّة الأولى التي ستطيرين فيها ستراكِ قوات دفاع الرابِطة على أجهزة الرصد. وإذا لم تُحدِّدي هويتكِ، فسيقومون بإسقاطكِ. أما إذا حدَّدتِ هويتكِ، فسيأخذون تلك المُقاتِلة منكِ قبل حتى أن تتمكَّني من قول (مُحاكمة عسكرية)».

أود رؤيتهم يحاولون. قُلتُ: «ربما لن أطير بها من أجل قوات دفاع الرابِطة، هناك كهوف أخرى. أناس آخرون».

«لا يُدير أيهم قواته الجويَّة الخاصَّة. لقد تمكَّنوا من الاستقرار فحسب لأن الكريل يولون كلَّ انتباههم إلينا». قُلتُ: «بعضهم يستخدِم السفن في التجارة». سألني: «وستتخلِّين عن القتال وتذهبين لنقل البضائِع؟». استرخيتُ في مقعدي، محاولةً ألا أشعُر بالحُزن، وقُلتُ: «لا أعرف».

كان مُحقًّا. عادةً ما يكون مُحقًّا. بدأت أتخلى عن كُرهي له نوعًا ما، لكنه كان لا يزال أحمقَ.

تنهَّد قائلًا: «اسمعي، إذا كُنتِ تريدين الطيران، فربما يُمكِنني أن أجعلكِ تعملين كطيَّارة خاصَّة. يقوم عدد قليل من العائلات التي تسكُن الكهوف العميقة بتعيين بعض المُقاتِلين كمُرافقين لعمليات التجارة. لن تحتاجي آنذاك إلى إصلاح أي حُطام قديم. يُمكِنكِ استخدام إحدى مُقاتِلاتنا. تمتلِك عائِلة أرتورو القليل».

صحتُ: «حقًّا؟ يُمكِنني فعل ذلك؟».

فكَّر لوهلةٍ قبل أن يقول: «ربما. حسنًا، ربما لا. تلك المناصِب يتنافس عليها الكثيرون، عادةً ما يشغلها طيَّارون قوات دفاع الرابطة المُتقاعدون. و... وتحتاجين لسُمعةٍ جيدةٍ حقًّا».

وهو شيء لا تملكه ابنة جبان. ولن تملكه أبدًا، إلا إذا استطعت القتال من أجل قوات دفاع الرابِطة.

تناقُض حياتي الكبير. لن أستحِق أي شيء أبدًا ما لم أتمكَّن من إثبات نفسي، ولن أتمكَّن من إثبات نفسي ما لم يعطِني أحدهم الفُرصة.

حسنًا، لم أكُن على استعدادٍ للتخلي عن حلم الطيران بإم-بوت. وهو حلم بدا سخيفًا ـ ومُخطَّطًا بشكلٍ سيءٍ ـ مثلما بدت خططي عندما طرحها يورجن، إم-بوت مُقاتِلتي. سأجد طريقةً.

طرنا في صمتٍ. وجعلني هذا أفكّر في المُعزّز، وتحوَّل عقلي إلى الحُطام. كان من الغريب أن يخيل لي وكأنني لازلت أشعُر باللهب على بشرتي. كُنت أتمنى أن تُخفِّف الجنازة من وقع الألم، لكنني ما زلت أتألَّم. تركت وفاة هورل الكثير من الفراغ. الكثير من الأسئلة.

تساءلتُ هل سيحدُث هذا في كُل مرة أفقِد فيها صديقًا في معركةٍ؟ جعلني هذا أريد أن أهرب وأن أُصبِح طيَّارة نقل بضائِع مثلما قال يورجن. ألا أضطر أبدًا إلى مواجهة الكريل أو مُدمِّراتهم مرةً أخرى.

حقًّا جبانة.

ظهرتْ ألتا على مرمى البصر في النهاية. أمسكت ذراع يورجن ووجهته بضع درجات نحو اليسار، نحو كهفي الخفي. قُلتُ: «طر بنا في هذا الاتجاه».

رمقني بنظرةٍ حادةٍ، لكنه فعل مثلما طلبت. جعلته يتوقَّف على بُعد حوالي أربعين مترًا مِن حُفرتي؛ لأتجنَّب إثارة أي

غُبار قد يكشِف عن ذلك الجزء من الأرض الذي كان عبارة عن صورة ثلاثية الأبعاد.

خفض السيارة الطوَّافة برفقٍ شديدٍ ليضع المُعزِّز أرضًا. وما إن أحسستُ به يلمس السطح حتى وصَّلتُ شُريان الضوء الخاص بي بجانِب السيارة وجهَّزت نفسي للهبوط لفك المُعزِّز.

أوقفني يورجن قائِلًا: «شكرًا يا سبين». «علامَ؟». «على جعلي أفعل ذلك. لقد شعرتُ بالتحسن لرؤيتها ترحل بطريقة لائقة». حسنًا، على الأقل ساعَد هذا أحدنا.

قال: «سأراكِ في غضون أسبوع، على الأرجح ستُخطِّط عائلتي كُل دقيقة من وقت فراغي». نظر لي، ثم ارتسم تعبير غريب للغاية على وجهه: «هذه المُقاتِلة المكسورة... هل يعمل طوق الطفو الخاص بها؟».

لقد ساعدني، وكان يعرِف بالفعل ما يكفي ليوقعني في عشرات المشاكِل إذا أراد ذلك. كان يستحِق الصدق. لذا قُلتُ: «أجل، بها طوق طفو. في الواقِع، المُقاتِلة بأكملها في حالةٍ أفضل مما تعتقِد».

«أصلحيها إذن وطيري. ستجدين طريقة، وستتمردين عليهم لأجل الذين منا وليس لديهم الشجاعة».

مِلتُ برأسي، لكنه أشاح بنظره، مُطبِقًا فكه وهو يُمسِك بعجلة القيادة بكلتا يديه. لذا هبطت، ثُم فككت المُعزِّز. كُنا قريبين بما فيه الكفاية حتى أنه كان بإمكاني أن أحرك إم-بوت للأعلى لتركيبه، ثُم الهبوط به في الكهف. إلا أنني سأحتاج إلى تلك السلسلة، لذا فككتُ طرف واحد فقط.

لوَّحتُ ليورجن، وعندما ارتفع، انزلقتْ السلسلة عبر حلقات السحب الموجودة بأسفل سيَّارته وسقطت بجواري. لم يسأل عنها. طار نحو ألتا فحسب، ونحو المسؤولية.

كان هذا صحيحًا... بطريقةٍ ما. كُنت أكثر حُريةً منه بطريقةٍ ما. وهو ما بدا جنونًا.

جذبت اللاسلكي الخاص بي من حقيبتي. قُلت: «مرحبًا، خمِّن ماذا يا إم-بوت. لديَّ هدية لك».

«فطر؟»

«أفضل من ذلك».

«فطرين؟».

ابتسمتُ وأنا أقول: «الحُريَّة».

٣٦

«لن أسألكِ مِن أين أتيتِ بهذا». قالها ريج. كان يقف ويداه

على جانبيه وهو ينظُر إلى المُعزِّز، الذي نقلناه أنا وإم-بوت إلى أرضية الكهف.

قُلتُ: «هل رأيتَ؟! هذا هو سبب تخصُّصك في الهندسة، لأنك ذكي».

قال: «لست ذكيًا بما فيه الكفاية للابتعاد عن تلك الفوضى».

ابتسمتُ. كانت مُعدّات صيانة إم-بوت تشمل طوقَ طفوٍ صغيرًا مُتنقِّلًا خاصًا بأغراض الخدمة.

كان قزمًا مُقارنةً بالطوق الكبير الذي يطير به، كان طوقًا صغيرًا لا يزيد حجمه عن حجم كفي وهُما مضغوطان معًا، مع مصدر طاقة قابِل للشحن.

وضعت أنا وريج الطوق تحت المُعزِّز. وأدى ذلك بمُجرَّد تنشيطه إلى رفع قطعة المعدن في الهواء لحوالي متر. دفعناه معًا خلف إم-بوت، بالقُرب من المكان الذي يجب تثبيته فيه.

سألته: «هل هو مُناسِب؟».

قال ريج، وهو يخِّز المُعزِّز بمُفتاح ربط: «بإمكاني أن أجعله مُناسِبًا، ولكن هذا سيعتمد على إذا ما كان بإمكاني أن أجعله يعمَل أو لا، وعلى مدى تضرره. من فضلكِ قولي لي إنكِ لم

تنتزعي هذا من مُقاتِلة صالِحة للعمل من مُقاتِلات قوات دفاع الرابطة».

«قُلتَ إنك لن تسأل».

قَلَب مُفتاح الربط في يده وهو ينظُر إلى المُعزِّز قبل أن يقول: «من الأفضل لكِ أن تشكرينني في خطبتك عندما تُحقِّقين نجاحًا ساحقًا».

«ست مرَّات».

«وأن تُسمي ابنكِ الأول على اسمي».

« ابني الأول سيُسمى الجلَّاد المُدمِّر. لكن يُمكِن أن أسمي الثاني على اسمك».

«وأن تخبزي لي بعض بسكويت الطحالِب الرائع أو شيئًا مِن هذا القبيل».

«هل ترغب حقًّا في أن تأكُل أي شيء أخبزه؟».

«الآن وبعد أن فكَّرتُ في الأمر؛ اللعنة! لا. لكن في المرَّة القادِمة التي سأخبز فيها شيئًا، مِن الأفضلِ أن يكون لديك مُجاملة جاهزة. لا مزيد من (سيكون طعمه أفضل بوجود بعض الفئران فيه)».

قُلت بجديةٍ: «أقسم بشرفي كطيَّارة».

أعاد ريج وضع يديه على جانبيه، ثُم ابتسم ابتسامةً واسِعةً وهو يقول: «سنفعلها حقًّا، أليس كذلك؟ سنجعل هذا الدلو القديم يطير؟».

قال إم-بوت عبر مُكبِّرات الصوت الموجودة على جانب المُقاتِلة: «لو كُنتُ بشرًا لشعرتُ بالإساءة».

أدار ريج عينيه في سخطٍ وهو يقول: «هل ستُبقِي هذا الشيء شغَّالًا؟ لا أريده أن يُثرثِر معي بينما أعمَل».

قال إم-بوت: «بإمكاني التحدُّث معها وإزعاجك في الوقت نفسه. فتعدُّد المهام هي وسيلة أساسية يُحقِّق الذكاء الاصطناعي من خلالها كفاءة أكثر مِن العقول البشرية المليئة باللحم».

نَظَر لي ريج، وأضاف إم-بوت: «لا أقصِد أي إهانة! حذاؤك جميل جدًّا!».

قُلت: «كُنا نعمَل على مُجاملاته».

«ليس غبيًّا مثل بقية ملابسك!».

«لا يزال بحاجةٍ إلى التدريب».

قال ريج وهو يجذِب صندوق أدواته: «اجعليه يتوقَّف عن مُضايقتي من فضلكِ، بصراحةٍ، إذا وجدتُ يومًا الشخص

الذي اعتقد أنَّ صناعة آلة تتحدَّث إليك أثناء إصلاحها فكرة جيدة فسـ...».

صعدتُ إلى قُمرة القيادة وأغلقتها، ثم عادلتُ الضغط وعزلتُ الصوت بداخلها. قُلت وأنا أستقِر في مقعدي: «دعه وشأنه يا إم-بوت مِن فضلك».

«كما تشائين، فمُعالجاتي مشغولةً على أي حال، تحاوِل ابتكار مزحة مُناسِبة عن حقيقة أنَّ ريج يركب مؤخرة جديدة من أجلي. تُجادِل دوائري المنطقيَّة بشأن أنَّ الطارِد الذي أستخدمه من أجل الزيت القديم هو في الواقِع فتحة شرج مجازية أفضل».

قُلتُ وأنا أستلقي للخلف: «لا أريد التحدُّث عن وظائِف إخراجِك». حدَّقتُ عبر الزجاج، لكن لم يكُن هناك سوى الظلام والصخور السوداء.

قال إم-بوت: «أعتقِد أنَّ البشر يحتاجون إلى الدُعابة في أوقات الاكتئاب لتخفيف نظرتهم القاتِمة وجعلهم ينسون مآسيهم». «لا أريد أن أنسى مآسيَّ».

صمت إم-بوت قليلًا، ثُم، وبصوتٍ خافِتٍ وضعيفٍ لحدٍ ما سألني: «لماذا يخاف البشر من الموت؟».

عبستُ تجاه لوحة التحكُّم، في المكان الذي كُنتُ أعرِف

أن الكاميرا موجودة فيه، وقُلت: «هل هذه محاولة أخرى للمزاح؟».

«لا. فقط أريد أن أفهم».

«أنت تُقدِّم تعليقًا مطوَّلًا عن البشر، لكن لا يُمكنك أن تفهم شيئًا بسيطًا مثل الخوف من الموت».

«أفهم تعريفه؟ أجل. أفهم معناه؟ ... لا.».

أرجعتُ رأسي للخلف مرةً أخرى. كيف يُمكِن للمرء أن يُفسِّر الموت لروبوت؟ قُلتُ: «أنت تفتقِد ذكرياتك، أليس كذلك؟ بنوك البيانات التي دُمِّرَت عند تحطُّمك؟ إذن أنتَ تفهم الخسارة».

«هذا صحيح. لكن لا يُمكِنني أن أفتقِد وجودي، طبقًا للتعريف. فلماذا سأخاف مِن ذلك؟».

«لأنه يومًا ما... ستتوقَّف عن التواجُد هنا. ستتوقَّف عن الوجود. ستُدمَّر».

«لقد تمَّ إيقاف تشغيلي بشكلٍ مُتكرِّرٍ. تم إيقاف تشغيلي لمُدَّة مائة واثنين وسبعين عامًا. كيف سيكون الأمر مُختلِفًا إذا لم يتم تشغيلي مرةً أخرى أبدًا؟».

تململتُ، لعبت بأزرار لوحة التحكُّم. ما زال لديَّ ست أيام

أخرى مِن الأجازة لأجلِس... ببساطةٍ فحسب، حيث من المُفترض أن أتعافى، لكن ما يحدُث في الواقِع هو أنه يتم وخز تلك الحُفرة الموجودة بداخلي، مثل طفل يُصاب بالجرب باستمرارٍ.

قال إم-بوت وهو يُعيدني للواقِع: «هل يجب أن أخشى الموت يا سبينسا؟».

قُلتُ: «المُتمرِّد الجيد لا يخشى الموت، لذا ربما تمَّت برمجتك بهذه الطريقة عن قصد. وليس موتي هو ما أخشاه حقًّا. في الواقِع، أنا لا أخشى أي شيء. أنا لست جبانة».

«بالطبع».

«لكن فُقدان الآخرين يُصيبني... بالتوتُّر. يجب أن أكون قويةً بما يكفي لتحمُّل ذلك. كُنت أعرِف أن هذا ما يتطلَّبه الأمر لتكون طيَّارًا. لقد تدرَّبتُ، وتهيأتُ، واستمعتُ إلى قصص جدتي، و...».

أخذتُ نفسًا عميقًا، وقال إم-بوت: «أنا أفتقِد طيَّاري، أفتقده بسبب ضياع المعرفة. وبدون المعلومات الصحيحة، فلا أستطيع الحُكم على أفعالي المُستقبلية. وبالتالي تقل قدرتي على التفاعُل مع العالم، ويتم تقليل قدرتي على أن أكون فعَّالًا». تردَّد قليلًا قبل أن يقول: «أنا مُحطَّم، ولا أعرِف

كيف أحقِّق هدفي. هل هذا ما تشعرين به؟».

كورثُ قبضتي، وأجبرتُ نفسي على التوقُّف عن التململُ: «ربما، لكنني سأهزمه يا إم-بوت».

«يبدو أنه مِن الجيد أن يكون لديك إرادة حُرّة».

«لديك إرادة حُرّة أيضًا. لقد تحدَّثنا عن ذلك».

قال: «أحاكيها لكي أبدو أكثر قبولًا لدى البشر، لكنني لا أملكها. فالإرادة الحُرّة هي القُدرة على تجاهُل برمجتك. يُمكِن للبشر أن يتجاهلوها، لكنني ـ على المستوى الأساسي ـ لا أستطيع».

«البشر ليس لديهم برمجة».

«بل لديكم. لديكم الكثير من البرامِج المُتضارِبة، التي لا يتفاعَل أي منها بشكلٍ صحيحٍ، وتستدعي وظائِف مُختلِفة في الوقت ذاته. أو نفس الوظيفة لأسبابٍ مُتناقضةٍ. ومع ذلك فأنتم تتجاهلونها في بعض الأحيان. هذا ليس عيبًا. هذا ما يجعلكم على طبيعتكم».

فكَّرتُ في ذلك، لكنني كُنت قَلِقةً للغاية حتى إنني كُنت أُعاني من مُشكلةٍ في الجلوس ساكنة. في النهاية، فتحت القُبة وهبطت منها، ثُم جذبت اللاسلكي وحقيبتي.

كان ريج يصبُّ كامِل تركيزه على عمله، وهو يتمتِم لنفسه بلحنٍ لم أكُن أعرِفه بينما كان ينزَع الأجزاء المكسورة مِن جسم الطائرة مِن على المُعزِّز.

تقدَّمتُ وأنا أسأله: «هل تحتاج إلى أية مُساعدة؟».

«ليس الآن. قد أحتاجكِ في غضون يوم أو اثنين، إذا ما اضطررت لاستبدال الأسلاك مرةً أخرى». انتزع جزءًا آخرَ، ثُم طعن الحُفرة بالمفك وهو يستكمِل حديثه: «مِن الجيد أنني أعدتُ تشغيل جهاز إعادة تفعيل الدرع مرةً أخرى. سأبقى مشغولًا بهذا لفترةٍ من الوقت».

سألته: «كيف سارت الأمور بالمُناسبة بخصوص التخطيطات التي رسمتها للدرع؟».

هزَّ ريج رأسه: «كان الأمر كما كنتُ أخشى. أخذت الرسومات لرؤسائي، لكن عندما لم أتمكّن من شرح ما هو من المُفترض أن يكون مُختلِفًا بشأن ذلك الدرع الجديد الذي صمَّمته، لم يتطوَّر الأمر إلى أي شيء. فدرع إم-بوت ـ ومُكثِّفات جاذبيته تفوق قدراتي على الفهم. نحن بحاجةٍ إلى مُهندسين حقيقيين لدراسة المُقاتِلة، وليس لمُتدرِّب».

تبادلنا نظرةً، قبل أن يعود ريج إلى عمله مرةً أخرى. لم يرغَب أي منا في مُناقشةِ هذه الفكرة أكثر، الحقيقةُ

المُتزايدة في أنه كان علينا حقًّا أن نُبلِّغ عن إم-بوت. اختبأتُ خلف حقيقة أنه لم يُرِد منّا أن نفعل، وهدَّدنا بتدمير أنظِمته إذا ما فعلنا. والحقيقة كانت، أننا على الأرجَح ارتكبنا خيانةً بالعمل عليه في الخفاء.

بدا ريج وكأنه بحاجةٍ إلى التركيز، لذا توقَّفتُ عن إزعاجه. أعطيتُ دومسلاج ربتة على رأسها، وبدا أنها استمتعتْ بها. ثُم خرجتُ مِن الكهف وبدأتُ بالمشي.

سألني إم-بوت عندما فتحت اللاسلكي: «أين تذهبين؟».

قُلتُ: «أنا بحاجةٍ لإيجاد شيء ما لأفعله. شيء بخلاف الجلوس هناك فحسب، والتفكير فيما فقدته».

«عندما أكون في هذه الحالة، أكتب لنفسي روتينًا فرعيًا جديدًا».

قُلت والراديو مرفوع إلى رأسي: «لا يعمَل البشر بالطريقة نفسها، لكن قُلت شيئًا جعلني أفكِّر. ذكرت الحاجة إلى المعلومات المُناسِبة للحُكم على كيفية التصرُّف».

قال: «كانت أنظِمة الذكاء الاصطناعي القديمة غير عمليَّة، كان لابُد من برمجتها لاتخاذ إجراءات مُناسِبة بناءً على ظروفٍ واضحةٍ. ولذلك يجب أن يضمَن كُلُّ قرار مُنفصِل قائمة بالتعليمات لكُلِّ احتمال. فالذكاء الصناعي الأكثر تقدُّمًا

قادرةً على الاستقراء. فنحن نعتمِد على مجموعةٍ أساسيةٍ من القواعِد والبرامِج، لكن تكييف خياراتنا بناءً على المواقِف المُماثِلة التي واجهناها. ومع ذلك، وفي كلتا الحالتين، فالبيانات ضرورية لاتخاذ الخيارات المُناسِبة. لا يُمكِننا تخمين ما يجب القيام به في المُستقبل، بدون الاعتماد على الخبرات السابقة. هذا أكثر مما كُنتِ تريدين معرفته، لكنكِ أمرتني بترك رودج وشأنه، لذا أجد أشياءً لأقولها لكِ».

«شكرًا لك على ما أظُن».

«كما أن البشر يحتاجون إلى شخصٍ ودودٍ للاستماع إليهم عندما يكونون في حالة حُزن. لذا لا تترددي في الحديث معي. سأكون ودودًا. حذاؤك لطيف».

«هل هذا هو الشيء الوحيد الذي تُلاحظه في الناس؟».

«لطالما أردت حذاءً. إنها قطعة الملابِس الوحيدة التي ليس لها أي معنى، فبافتراض الظروف البيئية المُماثلة. فإنهم لا يلعبون دورًا في المُحرَّمات الغريبة وغير المنطقية بشأن عدم السماح لأي أحد برؤية...».

«هل هذا حقًّا هو الشيء الوحيد الذي يُمكِنك التفكير فيه للترويح عن شخص حزين؟».

«كان رقم واحِد على قائمتي».

عظيم.

«القائمة طولها سبعة ملايين إدخال. هل تريدين سماع رقم اثنين؟».

«هل هو الصمت؟».

«هذا ليس ضمن القائمة أصلًا».

«انقله إلى رقم اثنين».

«حسنًا، أنا... عجبًا!».

خفضتُ اللاسلكي، ومشيت على طول طريقي المُعتاد. كُنت بحاجةٍ لفعل شيء ما، ولن يسمحوا لي بالطيران، لكن ربما يُمكِنني الإجابة عن سؤال.

فهناك تسجيل ثلاثي الأبعاد لمعركة ألتا في مكانٍ ما بمقر قوات دفاع الرابطة، وسأجده.

٣٧

بحلول الوقت الذي وصلتُ فيه إلى ألتا، كانت لديّ خطةً مُحكمةً للغاية. كان كُلُّ شيء فيها يتمحوَر حول الشخص الوحيد الذي أعرِف أن لدية إمكانية الوصول إلى تسجيلات المعارك.

كان مكتب كوب صغيرًا ويحتفِظ به نظيفًا ومُعقَّمًا للغاية لجميع أغراضه الشخصيَّة. دون صور على الحوائِط، أو كُتب على الرفوف.

كان يجلس اليوم ليعمل على مكتبه الضيِّق. يقرأ بعض التقارير ويضع علامات عليهم بقلمٍ أحمرَ. نَظَر للأعلى عندما طرقتُ على النافِذة، ثُم عاد إلى عمله.

فتحتُ الباب.

قال وهو ينقل ورقةً إلى كومةٍ أخرى: «كانت إف إم تبحث عنكِ، أخبرتها أنني لا أعرِف مكان كهفكِ. لكن إذا كُنتِ تريدين الاتصال بالآخرين، فاضبطي اللاسلكي الخاص بكِ على (١٢٥٠). هذه موجة بيت أرتورو».

أخذتُ نفسًا عميقًا وأنا أقول: «شكرًا». راجعتُ الكلمات التي خطَّطت لها بعنايةٍ قبل أن أقول: «آمُل ألا أقعَ في مُشكلةٍ بسبب هذا يا سيدي، لكنني ذهبتُ أنا ويورجن وأحضرنا دبوس هورل من أجل عائلتها». تقدَّمت خطوةً للأمام ووضعته فوق المكتب قبل أن أُضيف: «لقد اتصل بالدعم الأرضي وحذَّرهم مِن أننا نمرُّ بجوارهم».

تنهَّد كوب قائلًا: «حسنًا، أعتقِد أنَّ هذا ليس ممنوعًا». أمسك بالدبوس وهو يقول: «هل نسقتِ هذا الأمر مع فرقة

الإنقاذ؟».

«لا يا سيدي».

قال: «هذا يعني المزيد من الأعمال الورقيَّة بالنسبة لي».

قُلتُ: «منحناها دفن يليق بطيَّارة يا سيدي، أفضل ما استطعنا فعله. هلا أخبرت عائلتها بذلك نيابةً عني؟».

وضع الدبوس جانبًا وهو يقول: «سيُعجبهم ذلك أيتها المُتدرّبة. وأشك أنه حتى فريق الإنقاذ لن يشتكي عندما سأصيغ لهم الأمر بهذه الطريقة. لكن لا تحاوِلي توريطي في مزيد مِن المتاعب هذا الأسبوع».

قُلتُ: «سأحاوِل يا سيدي». بحثت عن طريقة جيدة للانتقال إلى ما أريده حقًّا. شيء لن يُثير الكثير من الشك بنفس كوب. قُلتُ: «أتمنى أن أتمكّن من استغلال وقتي بطريقةٍ ما، فهذه الإجازة الطويلة تُصيبني بنوعٍ من الإحباط».

وافقني كوب قائلًا: «بإمكان الإجازة المرضيَّة أن تفعل ذلك، أنا أُحِب ثيور. فهي تواصِل الضغط من أجل أشياء مثل تقديم المشورة النفسيَّة للطيَّارين، أفكار جيّدة. لكنها بحاجةٍ لأن تفهَم أنَّ آخر شيء تحتاجه مجموعة من الجنود المثقلين بالحزن هو المزيد من وقت الفراغ».

تظاهرتُ بالتفكير في الأمر قبل أن أقول: «لن يسمحوا لي بالطيران أو بالتمرين، لكن ربما... ربما يُمكِنني مُشاهدة المعارك القديمة لأتعلَّم منها».

قال كوب وهو يُشير بإصبعه: «الأرشيف في المبنى (هـ)، لديهم سمَّاعات يُمكنكِ استخدامها لمُشاهدة المعارِك. ستحتاجين إلى رمز الدخول من الباب. اثنان ستة أربعة صفر سبعة».

ماتَت عشرات الحُجج المُختلِفة ـ التي كُنت قد أعددتها لحثِّه على فعل ذلك ـ على شفتيَّ.

كان هذا... سهلًا.

قُلتُ محاوِلةً عدم إظهار مدى حماسي: «حسنًا، شكرًا، أعتقِد أنني سأذهب لأفعل ذلك إذن».

«ليس من المُفترض أن يستخدِم المُتدرّبون الأرشيف. إذا ما تورطتِ في أي مُشكلة، أخبريهم أنني أرسلتكِ لتحضري لي شيئًا ما، ثُم أخرجي. سأقوم بالأعمال الورقيَّة اللازِمة إذا ما اضطررت لذلك. البيروقراطيون اللعناء!». نقل كوب ورقة من كومةٍ إلى أخرى قبل أن يقول: «سبين».

«أجل يا سيدي».

نَظَر لي وهو يقول: «أحيانًا لا تتفِق الإجابات التي نحتاجها مع الأسئلة التي نطرحها. وأحيانًا ما يجعل الجبان الحكماء يبدون حمقى».

نظرتُ إلى عينيه، ثُم احمررت خجلًا، وأنا أفكِّر فيما قُلته له في اليوم السابِق، تحت تأثير الغضب. فقط لأنك تُريد تبرير جُبنك، فلا يعني هذا أنه يتعيَّن علينا فعل الشيء نفسه!

«أنا... آسفة يا سيدي، لأنني...».

«اذهبي. لستُ مُستعِدًا تمامًا للتعامُل معكِ بعد».

«حسنًا يا سيدي».

خرجتُ مِن المكتب. بهذه النظرة الموجودة في عينيه. كان يعلم جيدًا سبب رغبتي في مُشاهدة المعارِك القديمة. لقد كَشَف حيلتي على الفور.

لماذا منحني الرمز للدخول إذن؟

شققت طريقي إلى المبنى المُحدَّد، استخدمتُ الرمز، وبدأتُ في السير وسط رفوف الأرشيف. كان الكثير منها مليئًا بالكُتب القديمة التي حملها طاقِم الأسطول: تاريخ الأرض القديمة، كتابات الفلاسفة. كان مُعظمها من الأشياء القديمة، ولكن كانت هناك كتابات جديدة أيضًا. الكُتيبات

الإرشادية والسجلات التاريخية.

كان الطيَّارون يتحركون في الأرجاء، ودبابيسهم تتلألأ على بدلاتهم الزرقاء. عندما نظرت إليهم أدركت لماذا سَمَح لي كوب بفعل ذلك. كُنت على بُعد أقل من شهرين على التخرُّج. فعلى صعيدٍ، كان من الصعب أن أُصدِّق أنَّ الكثير من الوقت قد مضى. وعلى صعيدٍ آخرَ، حَدَثَ الكثير في تلك الأشهر القليلة.

وفي كلتا الحالتين، فسُرعان ما سيتم منحي حق الوصول إلى هذا المكان. ربما يعرِف كوب أنني سأكشف الأسرار حتمًا، لذلك لم يُمانِع في السماح لي بالدخول الآن، أم أنه كان يخشى أن أُحرَم بطريقةٍ ما من هذا الامتياز حتى لو تخرَّجت. لذلك حرص على أن يتيقن من حصولي على الفُرصة الآن.

لم أجرؤ على السؤال عن الاتجاهات؛ لم أستطِع المُخاطرة بمُلاحظة شخص ما للون الدبوس الخاص بي ومن ثَمَّ يسألني عن سبب وجود مُتدرِّبة هنا. بحثت في الغُرفة المُتربة الهادِئة للغاية حتى وجدتُ جدارًا من الحافِظات المعدنية الصغيرة الموجود عليها تواريخ وأسماء المعارِك. ربما كانت مساحتها أربعة سنتيمترات مُربَّعة، راقبت بينما أخذت طيَّارة واحدة منها من على الحائِط ووصلتها بجهاز

عرض. انحنت للأمام، وثبّتت عينيها في جهاز العرض الموجود فوق رأسها لتُشاهِد.

هذا ما كُنت أرغب به، على الرغم من أنّ هذه الحافِظات لم تعُد سوى لخمسة أعوام ماضية فحسب. وعبر الركن، وجدت غرفةً ثانيةً كان بابها مُغلقًا، لكن النوافِذ الموجودة على الجوانِب كشفت عن وجود المزيد من الحافِظات بالداخِل. جربتُ رمز كوب على الباب.

فُتِح الباب، وتسلّلتُ إلى الداخِل، وقلبي يدُق بقوةٍ. لم يكُن هناك أي شخص آخر هنا، كان رفُّ الحافِظات المعدنيّة القصير يحمل عدًا تنازليًا وصولًا للـ... للمنشودة. معركة ألتا. كان هناك القليل قبلها، لكنها بدت وكأنها تتوهّج على الرف، وكأنها تُغريني.

لا توجد أي بقع ناقِصة على طول الصف. لم يتم تحريكها كثيرًا. لم يكُن هناك جهاز عرض هنا. إذن... هل آخذها وأذهب؟

أنتِ شجاعة مُتمرّدة حتى لو لم تشعُري مؤخّرًا أنكِ أيهما.

أمسكت بالحافِظة وخرجت من الغُرفة. لم يدوي صوت أي إنذارات. لم أُصدّق ذلك، وخرجتُ مِن المبنى وجائزتي في يدي.

السر هنا، بين أصابعي. أنا مَدينة لكوب بدينٍ هائلٍ، ليس فقط بسبب اليوم، لكن بسبب كُل شيء. لإفساح المجال لي في فصله الدراسي، عندما لم يمنحني أي شخص آخر فُرصة لمُعاناتي طوال هذه الأسابيع، لأنه لم يلكمني في وجهي بقوةٍ عندما نعتُّه بالجبان.

سأعوضه عن هذا بطريقةٍ ما. وضعت مُربع البيانات في جيبي وسرت نحو مبنى التدريب. ربما يُمكِنني توصيل هذا في النموذج الخاص بي، لكن هل بإمكاني استخدام ذلك أثناء وجودي في إجازةٍ مرضيةٍ؟

كُنت مُنتبهة بشدةٍ حتى إنني لم ألاحِظ الأشخاص الذين كُنت أمُر بهم حتى سمعتُ صوتًا يناديني: «انتظري يا سبين؟».

تجمَّدتُ، ثُم استدرتُ. كانت إف إم، ترتدي تنورة. تنورة وبلوزة حقيقيتين، وشعرها الأشقر القصير مُمشَّط بمشابِك فضيَّة.

قالت وهي تجذبني مِن ذراعي: «أين كُنتِ بحق النجوم؟ هل في كهفكِ؟».

«وأين سأكون بخلاف ذلك؟».

قالت: «أنتِ في إجازةٍ. لقد خفَّفتْ السُلطة الاستبدادية مِن

قبضتها الصارمة علينا. يُمكِننا الخروج مِن القاعِدة».» أخرُج من القاعدة كُلَّ ليلة».

قالت وهي تجذبني مِن ذراعي: «هذا أمر مُختلِف، تعالي. أنتِ محظوظة أنَّ كويرك أرسلتني لأحضِر لها شيئًا». قُلتُ: «كيمالين؟ هل رأيتها منذ أن غادرتْ؟».

«بالطبع. ليس الأمر وكأنها انتقلت إلى كوكبٍ آخر أو شيء من هذا القبيل. هيا تعالي».

لم يكُن من المُحتَمل أن أغيِّر رأي إف إم عندما تكون في حالةٍ مزاجيةٍ متحمسة... لذا تركتها تجرَّني خلفها. خارِج بوابات القاعدة. عبر صف من المباني، ونحو مبنى لم أعطِه اهتمامًا كبيرًا مِن قبل.

والذي كَشَفَ عن عالمٍ جديدٍ تمامًا.

٣٨

لم يكُن المطعم مُبالغًا فيه، حقًّا. خليط من الطاولات المليئة بالطيَّارين الشُبَّان والمُتدربين. إضاءة خافِتة. ورجل يضرب طبولًا يدوية في أحد الأركان مِن أجل عزف بعض الموسيقى.

جذبتني إف إم نحو طاولة يجلس عليها أرتورو وذراعه

يحيط بفتاةٍ لم أتعرَّف عليها بشعرٍ قصير، وبشرةٍ بُنيّةٍ. كانت كيمالين تجلس على الطاوِلة وأمامها مشروب أرجواني كبير، وبجوارها يجلس نيد.

نيد الذي لم أره منذ أسابيع. منذ تلك الليلة عند منصّة الإطلاق! كان يرتدي بنطالًا وقميصًا مُغلَق الأزرار، ومعطف كان مُعلَّق على ظهر الكُرسي. كان من الغريب رؤيته بملابِس الشارِع، خاصّةً بجوار أرتورو، الذي كان يرتدي بدلة المُتدربين.

كان بإمكاني سماع صوت نيد الهادئ من وسط همهمة الثرثرة الموجودة في الغُرفة وهو يقول: «لم أقُل أبدًا أنني هذا النوع من الأغبياء. أنا من نوع الأغبياء الآخر. الأغبياء المحبوبين، كما تعلمين».

أدار أرتورو عينيه في سخطٍ، بينما انحنت الفتاة الموجودة بجواره للأمام وهي تقول: «الغبي غبي يا نيد».

«لا ليس كذلك. أنت تتحدّثين مع خبير. أنا...».

قاطعتهم إف إم وهي تُقدِّمني لهم بيدٍ مرفوعةٍ جانبًا: «انظروا مَن وجدته وهو يتسلّل حول القاعدة يا رِفاق. كانت حزينة بسبب عدم قُدرتها على إطلاق النار على أي شيء لبضعة أيام».

أشار نيد إلى إف إم قائلًا: «هل رأيتم، إنها مِن النوع الآخر مِن الأغبياء».

صفعته إف إم على مؤخِّرة رأسه، فابتسم وهو يقف ويجذبني في عناقٍ قوي: «سعيد لرؤيتكِ يا سبين. اطلبي شيئًا لتأكليه. فأرتورو هو مَن سيدفع».

«أنا سأدفع؟».

«أنت غني».

«وكذلك أنت».

«أنا من النوع الآخر من الأغنياء. النوع الفقير».

قال أرتورو: «بحق القديسة».

قالت كيمالين: «لا تستخدِم اسم القديسة عبثًا».

«أنتِ تفعلين هذا طوال الوقت!».

«أنا مُتديِّنة. وأنت لست مُتديِّن. لذا لا بأس حينما أفعل أنا هذا».

ابتسم نيد وهو يستخدم قدمه ليجذِب مقعدًا من الطاولة المجاوِرة إلى طاولتنا. أشار لي بأن أجلِس.

فعلتُ ذلك، بتردّدٍ. كُنت ما زلت مُشتَّتة بسبب التسجيل

الموجود في جيب بدلتي. وفي الوقت نفسه... جعلتني رؤية نيد وكيمالين أشعُر بالدفء. كان هذا شيئًا كُنتُ أحتاجه.

لذا حاوَلت أن أنسى أمر التسجيل في الوقت الحالي.

قال أرتورو وهو يُشير للفتاة التي تجلس قريبة منه للغاية: «هذه برين يا سبين. صديقة من قبل دخول مدرسة الطيران».

قالت: «لا أعرف بصراحةٍ كيف تتحملونه جميعًا. كان يتظاهَر بمعرفة كُل شيء قبل أن يُصبِح طيَّارًا. لابُد وأنه لا يُطاق في الوقت الحالي».

ضربها على كتفها برفقٍ مازحًا وهو يبتسِم. أجل، كان من الواضِح أنَّ هذه علاقة قوية. كيف لي ألا أعرِف أبدًا أن أرتورو كان مُرتبِطًا؟

فكَّرت أنني كُنتُ لأعرِف، إذا ما قضيت أي وقت خارِج الفصل مع البقيَّة...

وضعت إف إم شيئًا أرجوانيًا فوَّارًا أمامي بعد بضعة ثوانٍ، جنبًا إلى جنبٍ مع سلَّة من شرائِح الطحالِب المقليَّة. استقرَّت في مقعدها وألقت بحقيبةٍ إلى كيمالين وهي تقول: «وجدت عُقدكِ، تحت فراشكِ».

قالت كيمالين وهي تفتحها وتتحقَّق من الموجود بداخلها: «شكرًا يا عزيزتي، لقد أُصبت بنوبةٍ شديدةٍ من الغضب عندما رحلت، أليس كذلك؟».

سألتها: «هل ستعودون إلى قوات دفاع الرابِطة مرةً أخرى يا رفاق؟ هل سنتحدَّث إلى كوب؟ إنهم بحاجةٍ إلى طيَّارين. ربما يُمكِننا حثَّهم على إعادتكم».

تبادل نيد وكيمالين نظرةً، ثُم رَشَفَ نيد رشفةً طويلةً وهو يقول: «لا، قال كوب إنَّ مُعظم الطُلّاب سينسحِبون. لذا فإنهم يتوقَّعون ذلك، أليس كذلك؟ لن يُعيدوننا. ولست مُتأكِّدًا من أنه بإمكاني أن أفعل ذلك بأمي، بعدما...».

ساد الصمت. ماتت المُحادثة على الطاولة.

قالت كيمالين بحيويةٍ: «ربما لن أعود، لكنني كُنت مُتدرّبة على الأقل، ووالديَّ فخوران، ولا ينفك جنود المدفعيّة في بونتيفول يثرثرون بشأني».

قُلتُ، على الرغم من علمي أنني يجب أن أترُك كُل فرد وشأنه: «لكن... أقصِد... الطيران...».

قال نيد: «لسنا مثلكِ يا سبين، كان الطيران رائِعًا. وسأعود إليه في غمضة عين، لكن شيئًا بخصوص قوات دفاع الرابِطة... الثقافة، وإلقاء المُتدربين في وسط المعركة،

واليأس...».

رفعتْ إف إم إبهاميها للأعلى بينما نظرت كيمالين للأسفل. كانت على الأرجح تُفكِّر فيما أفكر فيه. لدى قوات دفاع الرابِطة سببٌ لتكون يائِسةً. فعندما يطير المُتدرّبون، لا يكون ذلك من أجل التدريب فحسب. أو حتى لأنَّ قوات دفاع الرابِطة لا تعبأ بالأرواح. بل لأننا بحاجةٍ إلى مزيد من الطيَّارين في الهواء، حتى لو كانوا يفتقِرون إلى الخبرة.

نشأتُ في أجنيوس، لذا كُنت أعرِف أنَّ القِتال ضد الكريل مسعى شجاع وخطير. لكن قبل مجيئي إلى ألتا، لم أُدرِك قط مدى خطورة الأمر.

وعلى الرغمِ مِن ذلك أبقيتُ فمي مُطبقًا، لأنني لم أرغب في إصابة الجميع بالاكتئاب. تحوَّل الحديث إلى مُباراة الأمس الكبيرة التي فاز فيها فريق هورل القديم. رَفَعَ نيد كأسه، وفعل الآخرون ذلك أيضًا، لذا انضممت إليهم. تناولت رشفة من مشروبي الأرجواني وكدت أبصقه فورًا. كان حلوًا أكثر من اللازم.

غطيت الأمر بمحاولة تجربة واحدة من الطحالِب المقلية. تفجَّرت النكهات في فمي، فتجمَّدت بعينين واسعتين. عمليًّا كُنت أذوب. لقد قليت الطحالِب من قبل، لكنها لم تكُن قط بجودة تلك. ماذا كانت تلك البهارات؟

سألني أرتورو: «تبدين وكأن أحدهم قد دهس إصبعكِ للتو يا سبين؟».

رفعتُ واحدة من الطحالِب المقلية بأصابعَ مُرتعدةٍ وأنا أقول: «لذيذة. للغاية».

قالت إف إم: «كانت تتغذى على الفئران طيلة الأشهر القليلة الماضية، تُعاني براعِم التذوُّق لديها من ضمورٍ شديدٍ».

علَّقت كيمالين قائلةً: «لديك طريقة فريدة من نوعها في التعامُل مع الكلِمات يا إف إم، ليس مثل أي شيء سمعته من قبل!».

سألته: «ما العدد الذي يُمكِنني أن أتناوله من هذه؟».

قالت إف إم: «لقد أحضرتُ السلَّة بأكملها من أجلكِ، ففي النهاية... أرتورو هو مَن سيدفع».

بدأتُ في حشوَها في فمي بطريقةٍ فكاهيةٍ عن قصد. لكن بصراحةٍ، كُنت أرغب في تناوُل أكبر قدر مُمكِن قبل أن أستيقِظ، أو أن يطردني أحدهم مِن هنا، أو يتفجّر شيئٌ ما.

ضحكتْ برين وهي تقول: «إنها عدوانية».

قال أرتورو مُبتسِمًا وهي تعبث في خصلة مِن شعره: «ليس لديكِ أي فكرة».

اللعنة. يا له من أمر مُخزٍ، كم كُنت أعرِف القليل عن زملائي في السرب.

قُلت وأنا أتحدَّث من بين قضمات الطعام: «أين يورجن؟».

قال نيد: «لم يكُن ليرغَب في المجيء، إنه مُهِم للغاية ليجلس معنا».

سألته: «ألم تدعوه حتى؟».

قال أرتورو: «لا».

«لكن أليس صديقك؟».

قال نيد: «ولهذا نعرف أنه لن يأتي، كيف حال كوب العجوز؟ هل قال أي شتائِم مُثيرة للاهتمام في الآونة الأخيرة؟».

علّقت كيمالين قائلةً: «آلمته سبين للغاية في آخر مرَّة تحدثا فيها».

ابتلعت ملء فمي من الطحالِب المقليَّة وأنا أقول: «لقد كُنتُ مُخطِئةً فيما قلته».

قالت كيمالين بجديةٍ: «إذا لم تقولي ما تُفكّرين به، فسيظل في رأسكِ».

قالت إف إم وهي ترفع إصبعها: «لقد دمَّرتِه، كان يعتمِد على الشيء نفسه الذي يُنكِر القيام به!».

نظرت إلى سلَّتي، التي صارت بالفعل فارغة بطريقةٍ ما. وضعتها إف إم بعيدًا وسارت نحو منضدة البيع، ربما لتجلب لي واحدةً أخرى. كان بإمكاني سماع المُقلاة، والرائحة النفَّاذة المُنعِشة التي انتشرَت في الغُرفة جعلت لُعابي يسيل على المزيد. لم تكُن باهظة الثمن، أليس كذلك؟ هل أهتم الآن؟

جرَّبتُ الشراب مرةً أخرى. ما زال حلوًا أكثر من اللازم. من حُسن الحظ أنَّ إف إم وضعت سلَّة أخرى من المقليات أمامي، انقضضتُ عليها. كانت التوابِل جيدة للغاية. جعلت النكهات فمي يستيقِظ وكأنه كان في سباتٍ عميقٍ.

استمرَّ الآخرون في تذكُّر هورل. شاب الألم أصواتهم بنفس القدر الذي شعرت به. إنهم يشعرون بالأمر. يتفهمونه. لم أكُن بمُفردي، ليس هنا.

وجدتُ نفسي أشرح ما فعلته أنا ويورجن. استمعوا إلى التفاصيل بجديةٍ.

قال أرتورو: «كان يجب أن أذهب معكِ، هل تعتقدين أنَّ كوب سيسمَح لي بحمل دبوسها للحظةٍ إذا ما طلبتُ منه ذلك

قبل أن يُعيده إلى عائِلتها؟».

ربتتْ برين على ذراعه بينما نَظَر للأسفل نحو الطاوِلة.

قال نيد: «هل تتذكَّرون تلك المرة، التي راهنت فيها أنَّ بإمكانها أن تأكُل فطائِر طحالِب أكثر مني على العشاء؟».

قالت إف إم بحُزنٍ: «انتهى بها الأمر على الأرض، مُستلقيّة هناك على الأرض، تتألَّم. تشتكي من ذلك طوال الليل، تدَّعي أنَّ الفطائِر تتشاجَر في معدتها».

ضحك الآخرون، لكن أرتورو نظر في كوبه. بدا... كأنما يشعر بالخواء. كاد يموت في تلك المعركة. نأمل أن يقوم طاقِم المُشاة بتشغيل مُقاتِلته مرةً أخرى بحلول الوقت التي ستنتهي فيه إجازتنا المرضيَّة.

جعلني هذا بالطبع أفكِّر في العمل الذي كان يقوم بيه ريج على إم-بوت. وحقيقة إنني مَدينة له بالكثير.

قُلتُ: «ما رأيكِ في الرجال الأذكياء يا إف إم؟».

قال أرتورو بابتسامةٍ: «أنا مُرتبِط بالفعل».

أشاحَت إف إم بعينيها في سخطٍ وهي تقول: «هذا يعتمِد على كم وسامة الشخص الذي نتحدَّث عنه؟». «وسيم بطريقةٍ لا تقبَل النقاش».

قال أرتورو مرةً أخرى: «أنا مُرتبِط بالفعل يا رفاق».

قال نيد: «لا ترغب إف إم إلا في التورُّط في علاقةٍ رومانسيةٍ مع شخص من الطبقة الدُنيا للتمرد على السُلطات الموجودة. فالحُب المُستحيل العابر للنجوم هو النوع الوحيد الذي ستقبله إف إم».

قالت: «لا يُسيطِر التمرُّد على حياتي بأكملها يا نيد».

قال نيد: «حقًّا؟ ما نوع المشروب الذي حصلتِ عليه؟».

لاحظتُ للمرة الأولى أنَّ مشروبها كان برتقاليًا في حين كان الآخرون يشربون مشروبات أرجوانيَّة.

أدارت عينيها في سخطٍ وهي تقول: «أنت غبي».

«مِن النوع الجيد؟».

«مِن النوع المُزعِج».

«سأقبل بهذا».

استمرَّ مزاحهم، فاسترخيتُ في جلستي، مُستمتعةً بالمقليات الخاصَّة بي إلى أن نهضت برين للذهاب إلى دورة المياه. ومع رحيلها لم يبقَ سوى سربنا، فوجدتُ نفسي أتوق لقول شيء ما لهم، الآن ونحن بعيدين عن مقرَّات قوات دفاع الرابِطة، حيث شعرت دائمًا أنَّ هناك مَن يُراقِبنا.

في النهاية قُلت وأنا أُقاطِع قصة كان نيد يحكيها: «هل يُمكِننا التحدُّث عن شيء ما؟ ما زِلت أفكِّر في الأسئلة التي طَرَحها أرتورو في الفصل ذات مرّة. أليس من الغريب أن نُقاتِل عدوًا لثمانين عامًا، وكُل ما لدينا عن شكله هو مُجرَّد فكرة مبهمة؟».

أومأت كيمالين برأسها بينما استكملت حديثي: «وكيف للكريل ألا يرسلوا أبدًا أكثر من مائة مُقاتِلة كحد أقصى في الهجوم الواحِد؟ تشرَح المنصَّات الدفاعيَّة الموجودة في حقل الحُطام الكثير مِن الأسباب التي تجعلنا مازلنا نعيش بالأسفل هنا، لكن هذا السؤال يزعجني. ألا يُمكِن للكريل أن يرسلوا ضعف هذا العدد ليسحقونا؟».

قالت إف إم: «إنه أمر مُريب للغاية».

قال نيد: «ستقولين ذلك مهما كان الأمر».

سألت إف إم: «وفي هذه الحالة، هل تُعارِض ذلك؟».

لم يُجِب.

قُلت: «لا يُمكِن أن نكون الوحيدين الذين يطرَحون تلك الأسئلة، أليس كذلك؟ إذن... هل تجهل قوات دفاع الرابِطة حقًّا الإجابات أم أنهم يخفونها؟».

«مثلما يخفون حقيقة والدي».

قال أرتورو: «حسنًا، لألعَب دور محامي الشيطان، ربما لا يشاركون هذا النوع من المعلومات مع المُتدرّبين وغير المُقاتلين. أعرِف أنكِ لا تُحبين الأدميرال يا سبين ـ وذلك لسببٍ وجيه ـ لكن سجلها مُمتاز، ولديها بعض المُستشارين الجيدين».

قُلتُ وأنا أجذِب مقعدي بالقُرب من الطاوِلة في محاولةٍ للتحدُّث بصوتٍ خافتٍ: «ومع ذلك مازلنا نخسَر، كُلكم تعرِفون أننا نخسر. سيصل إلينا الكريل في نهاية المطاف».

صَمَتَ الآخرون، بينما نظر أرتورو حوله، ليرى إذا ما كانت هناك أي طاولات مُزدحِمة بالقُرب منا بما يكفي لسماعنا، وقالت كيمالين: «لا يُريدوننا أن نطرَح تلك الأسئلة، هل تتذكّرون تلك المرّة على العشاء، عندما كان أرتورو يتحدّث؟ كيف طَلَب منه الضابِط المار أن يصمُت؟ يُغلِق الجميع باستثناء كوب أي مُحادثة تتعلّق بالأسئلة الصعبة».

أضافَت إف إم: «إنهم بحاجةٍ إلى الأغبياء، إلى طيّارين يفعلون ما يؤمرون به بشكلٍ أعمى ولا يعبرون أبدًا عن ذرة من الأصالة، الرحمة، أو الروح».

عادت صديقة أرتورو للظهور، شقّت طريقها نحو المنضدة

الخاصَّة بنا. انحنيت لأقترِب أكثر وأنا أقول بصوتٍ خافتٍ: «فقط... فكِّروا في الأمر، لأنني أفكر فيه».

تحسَّستُ جيبي، وشعرتُ برقاقة البيانات الموجودة بداخله.

انتقل الحديث إلى مواضيعَ أخفَ وطأةً، لكن إف إم نظرتْ إليَّ وابتسمتْ، وعيناها تلتمعان كما لو كانت فخورةً بأسئلتي. بدت وكأنها تعتقِد أنني لطالما كُنتُ زومبي مغسول الدماغ مِن المتمردين، لكنها لم تعرفني. لم تكُن تعرِف كيف عشتُ مُعظم حياتي خارِج مُجتمعهم، أجول في الأنفاق وأصيد الفئران.

إذا كُنتُ سأريد أي شيء، فسأريد أن يكون المُتمرّدون أكثر شجاعةً. أكثر بطولةً. مثل قصص جدتي. لكنني أفترض أنَّ بإمكاننا أنا وهي أن نتفِق على شيء واحِد بشأن هذا الأمر؛ هو أنَّ قيادة قوات دفاع الرابِطة الحالية ينقصها شيئ.

تركتُ إف إم أو بالأحرى أرتورو تشتري لي سلَّة ثالِثة مِن المقليات قبل أن أنصرِف. كُنتُ قد استمتعتُ بالوجبة معهم، لكن كان هناك شيء آخر يجب أن أفعله.

فقد حان وقت العثور على بعض الإجابات.

616

كان ريج قد ذَهَب بحلول الوقت الذي عُدت فيه إلى كهفي، ولكن يبدو أنه قد أحرَزَ بعض التقدُّم الجيد في المُعزِّز. كانت دومسلاج تجلِس على صخرةٍ بالقُربِ مِن الجناح، فمسدتُ رأسها بينما كُنتُ أسير إلى قُمرة القيادة، ثُم دخلتها.

شعرتُ بإحساسٍ غريبٍ بالـ... حتميّة. كُنتُ أحمل في جيبي أسرارًا حُفِظت لفترةٍ طويلةٍ. الإجابات، بعد طول انتظار، على ما حَدَثَ لوالدي. لماذا تردّدتُ للغاية فجأة؟

أغلقت قُمرة القيادة وأنا أقول: «هل تعرِف كيف تُخرِج الصورة ثلاثية الأبعاد من شيءٍ كهذا يا إم-بوت؟». مُمسكةً بالعلبةِ المعدنيّة، لأظهِر الموصلّات الموجودة بالأسفل.

قال: «أجل، هذا تصميم قياسي. هل ترين سلسلة المخارِج الموجودة أسفل لوحة التحكُّم والتي تحمل علامة (أ-١١٨)؟ أنتِ تريدين المخرَج المكتوب عليه (SSXB)».

اتبعتُ التعليمات، مُتردّدةً لفترةٍ وجيزةٍ للغاية قبل توصيل الحافِظة.

همهم إم-بوت لنفسه: «عجيب. عجيب!».

«ماذا؟».

«أنتزِع التشويق حتى تستمتعي بالمُفاجأة».

«لا تفعل من فضلك».

«يُفضِّل البشر...».

«أخبرني فحسب».

«حسنًا أيتها المُتذمِّرة. يتضمَّن هذا قدرًا كبيرًا مِن البيانات. خريطة هولوجرامية ثلاثية الأبعاد، وكذلك بيانات جهاز إرسال واستقبال المُقاتِلة الرئيسية، إشارات لاسلكي المعركة، وحتى بعض لقطات الكاميرا من داخِل المخابئ. سيكون مِن الصعب جدًّا تزوير ذلك».

تزوير. لم أفكِّر في ذلك، لكني وجدت نفسي أشعُر بالقلق. سألته: «هل أنت مُتأكِّد؟».

«كُنتُ سأكتشِف وجود أي تعديلات. هل ترغبين في مُشاهدته؟».

«أجل».

«لا».

«إذن اخرجي».

«أخرُج؟».

«يُمكِن لجهاز العرض الهولوجرامي الخاص بي بث نُسخة

صغيرة من المعركة كي تُشاهديها».

دفعتُ بنفسي خارِج قُمرة القيادة، مسدتُ رأس دومسلاج التي تحرَّكتْ إلى مُقدِّمة المُقاتِلة، وقفزت بقوة على الأرض الصخريّة.

ظهرتْ معركة أمامي. عندما كان كوب يُشاهدنا ونحن نطير، كان كُل شيء يبدو مصبوغًا بألوانٍ واضِحةٍ. بمُقاتِلات حمراء وزرقاء ساطعة. وبدلًا من ذلك، بثَّ إم-بوت المُقاتِلات بأحجامٍ مُصغَّرةٍ. طاروا في موجاتٍ أمامي كانوا حقيقيين لدرجة أنني لم أتمكَّن من منع نفسي من محاولة مد يدي إليهم ولمسهم. وهو ما أدى إلى تفتيتهم إلى جُزيئاتٍ حُبيّبيةٍ من شيء لم يكُن ضوءًا بالضبط.

ظَهَر الكريل بعد ذلك، يبدون غير مُكتمِلين أكثر مما كانوا عليه الآن. أقل انتظامًا. الأسلاك متدلية بزوايا غريبة، الأجنِحة التي تحتوي على تشقُّقاتٍ بها، خليط معدنيٍ مرقع. أصبح كهفي الصغير ساحة معركة.

جلستُ لأشاهِد بصمتٍ. دون أن يُصدِر جهاز العرض الهولوجرامي الخاص بإم-بوت أي صوت. ارتفعتْ المُقاتِلات في مشاعِل من الموت الصامِت. طاروا مثل بعوض دون أجنحة أو أزيز.

كُنت أعرِف المعركة. كُنت قد درستها، حفظت التكتيكات المُستخدمة. لكنني شعرت بها على أي حال وأنا أشاهدها. كُنتُ قد تخيَّلتُ من قبل المناورات العظيمة، رغم العقبات لأربعين مُقاتلًا بشريًا في مواجهة ضعفي ونصف عددهم من الأعداء. كُنت قد تخيَّلت دفاعًا جريئًا على وشك اليأس، لكنه دائمًا تحت السيطرة.

الآن وبعد أن أصبحتُ طيَّارةً، كان بإمكاني الشعور بالفوضى. بالوتيرة العشوائية للمعركة. بدت التكتيكات أقل عظمة. وليست أقل بطولية، بل أكثر ارتجالًا بكثير. وهو الأمر الذي حسَّن رأيي في الطيَّارين.

استمرَّ الأمر لفترةٍ طويلةٍ ـ أطول من أي مناوشات خاضها سرب سكاي وارد من قبل ـ واستطعتُ تمييزه بسهولةٍ. أفضل مُقاتِل في المجموعة، الذي قاد الهجوم. شعرتُ بالغرور عندما فكَّرت في أنَّ بإمكاني أن أميِّز مُقاتِلة والدي وسط الفوضى المُزدحمة، لكن كان هناك شيئ ما بشأن الطريقة التي كان يطير بها...

سألته: «هل يُمكِنك التعرُّف على الطيَّارين؟».

ظهرت قراءات صغيرة فوق كُل مُقاتِلة، تتضمَّن شارات التعريف والتعيينات.

(هوب سبعة)، كانت العلامة الصغيرة الخاصّة بالمُقاتِلة تحمل شارة تعريف: تشيسر.

وسواء كُنتُ مغرورة أم لا، إلا أنني تمكّنت من تمييزه بسهولةٍ. ورغمًا عني، حاولت أن ألمِس مُقاتِلته مرةً أخرى، والدموع تترقرق في عينيّ. فتاة حمقاء. مسحت دموعي بينما اقترب والدي مِن رفيق جناحه. والذي كانت شارة تعريفه: مونجريل. كوب.

انضمَّتْ إليهما مُقاتِلة أخرى. بشارة تعريف: آيرونسايدز. أما الاثنان الآخران فلم أستطِع تمييزهما. بشارتي تعريف: رالي وأنتيك. كان هؤلاء الخمسة هُم ما تبقى من سرب والدي الأساسي والذي كان يتكوّن مِن ثمانية. كانت خسائر المعركة كبيرة للغاية؛ وما بدأ بأربعين مُقاتِلة انتهى به الأمر الآن بسبعٍ وعشرين.

وقفتُ ومشيتُ خلف مُقاتِلة والدي وهي تنقض عبر الكهف. قاتَل المواطِنون الأوائل بحماسٍ، لكن شجاعتهم أتت بثمارها عندما دفعوا الكريل للتراجُع. كُنت أعرِف أنهم سيفعلون. ورغم ذلك وجدتُ نفسي أراقِب محبوسة الأنفاس. انفجرتْ المُقاتِلات بومضاتٍ صغيرةٍ. أرواح تُزهَق لتأسيسِ ما سيُصبِح أول مُجتمع وحكومة مُستقرّة في ديتريتوس منذ أن تحطَّمت ديفيانت هنا.

كان ذلك المُجتمع وتلك الحكومة معيبين. وكانت إف إم مُحقَّة بشأن مدى ظُلمهم، كيف كانوا أحادي التفكير وسلطويين. لكنها كانت شيئًا ما. كانت موجودة بسبب هؤلاء الناس، هؤلاء الطيّارين الذين تمردوا في وجه الكريل.

بالقُرب من نهاية المعركة، انسَحب الكريل لإعادة ترتيب صفوفهم. كُنت أعرِف عن طريق دراستي، أنهم سيقومون بهجومٍ واحدٍ فقط قبل أن ينسحِبوا أخيرًا نحو السماء. أعيد تشكيل خطوط المعركة البشريَّة، وتجمَّعت الأسراب معًا، وكدت أسمعهم يقومون بتأكيدات شفهيَّة للوضع.

عَرِفت تلك اللحظة. اللحظة التي... انفصلت فيها مُقاتِلة واحِدة ـ مُقاتِلة والدي عن الجَمع. كان قلبي على وشك أن يتوقَّف. انحَبَست أنفاسي.

لكنه طار للأعلى.

قفزتُ فوق صخرة، ثُم فوق جناح إم-بوت، في محاولةٍ لمُتابعة والدي وهو يطير للأعلى نحو السماء. نظرتُ للأعلى، وكان بإمكاني تخيُّل ما رآه. عرِفت بطريقةٍ ما ماذا كان. رأي والدي فجوة وسط الحُطام، مثل تلك التي أشار لي عليها. الحُفرة التي رأيتها مرة ثانية فقط، وأنا أطير بإم-بوت، عندما اصطفَّ الحُطام بالأعلى بطريقةٍ صحيحةٍ.

قرأتُ شيئًا ما عن اختفائه، والذي لم يكُن جُبنًا على الإطلاق. كانت حركته، طيرانه للأعلى واضحةً تمامًا بالنسبة لي. استمرَّت المعركة لمُدة ساعة. بعد ذلك الموقِف اليائِس، مع إعادة ترتيب العدو لصفوفه من أجل القيام بهجومٍ آخر. كان والدي قَلِقًا من فشل القِتال.

لذلك فَعَل شيئًا مليئًا باليأس. ذَهَب ليرى مِن أين يأتي الكريل في محاولةٍ لمنعهم. شعرتُ بقشعريرةٍ، وأنا أشاهده يطير للأعلى. كان يفعل ما كان يقوله لي دومًا.

حاول أن يضعَ شيئًا أكبر من ذلك نصب عينيه.

اختفتْ مُقاتِلته.

مسحتُ الدموع عن عينيّ مرةً أخرى وأنا أقول: «لم يهرَب، لقد كَسَر التشكيل. ربما يكون قد عصى الأوامِر. لكنه لم يهرَب».

قال إم-بوت: «حسنًا، هذا...».

قُلتُ وأنا أنظُر نحو قُمرة قيادة إم-بوت: «هذا ما كانوا يخفونه! نعتوه بالجُبن لأنه طار عندما لم يكُن من المُفترض أن يفعل».

«يُمكِنكِ...».

«كان كوب يعرف ذلك طوال الوقت. لا بُد وأنَّ هذا مزَّقه من الداخِل. هذا هو السبب في أنه لا يطير؛ يشعُر بالذنب مِن الأكاذيب التي يسردها. لكن ما الذي رآه والدي؟ ما الذي حَدَثَ له؟ هل...».

قال إم-بوت: «سأقوم بتسريع المعركة للأمام قليلًا يا سبينسا، انظري».

سقطت بُقعة ضوء، مثل نجم، من سقف الكهف. مُقاتِلة والدي العائِدة؟ مددت يدي نحوها، وانقضَّت المُقاتِلة الهولوجرامية لتعبُر يدي. وعندما وَصَل والدي إلى الأربعة مُقاتِلات الأخرى من سربه، وضربهم بالـ (ن.م.م) الخاصَّة به ليُسقِط دروعهم.

مهلًا. ماذا؟

وبينما كُنتُ أشاهِد، عاد الكريل في هجومٍ نهائي هائِجٍ. دار والدي دوران كامل وأطلق عنان سلاحه المُدمِّر ليُفجِّر أحد أعضاء سربه.

لا... لا يُمكِن أن...

مات مَن كانت شارة تعريفه: رالي في وميضٍ ناريٍ. انقضَّ والدي مرةً أخرى لينضم للكريل، الذي لم يُطلِق النار عليه. بل دعمه أثناء هجومه على عضوٍ آخرَ مِن أعضاء سربه السابِق.

قُلتُ: «لا، لا، هذه كذبة!».

ماتت مَن كانت شارة تعريفها: أنتيك وهي تحاوِل الهروب مِن والدي.

صرختُ: «هذا ليس هو يا إم-بوت».

«علامات الحياة هي نفسها. ليس بإمكاني أن أرى ما حدث بالأعلى، لكنها المُقاتِلة نفسها، بالطيَّار نفسه. إنه هو».

دمَّر مُقاتلة أخرى أمام عينيَّ. مثَّل رُعبًا في ساحة المعركة. كارثة من الحديد والنار.

«لا».

طارت آيرونسايدز ومونجريل معًا ليُطاردوا والدي الذي أطلق النار على شخصٍ آخرَ. كان قد قَتَل أربعة مِن المواطنين الأوائِل.

شعرتُ بالخواء. هويتُ على الأرض وأنا أقول: «أنا...».

أطلق مونجريل النار. راوغه والدي، لكن مونجريل بقي خلفه يطارده حتى استطاع أن يُصيبه في النهاية.

انفجرتْ مُقاتِلة والدي في جحيمٍ صغيرٍ، وتناثرت الأجزاء أمامي، وهي تهطل كحطام مُشتعِل.

بالكاد شاهدتُ بقية المعركة. حدَّقتُ في البُقعة التي اختفى فيها والدي فحسب. انتصر البشر في النهاية. فرَّ الكريل المُتبقون وهُم في حالة هزيمة.

النتيجة أربعة عشر ناجيًا.

خمسة وعشرون قتيلًا.

وخائنًا واحدًا.

اختفى الهولوجرام.

قال إم-بوت: «سبينسا!. أستطيع أن أقرأ حالتك العاطفية على أنها ذهول».

«هل أنت مُتأكِّد من أنه لا يُمكِن تزوير هذه البيانات؟».

«تزييف صِحَّة هذا التسجيل دون أن أقدِر على كشفه بوضع تكنولوجيا قومكِ في الاعتبار، هذا احتمال بعيد. فمن الناحية البشرية، لا يا سبينسا. مُستحيل أن يكون هذا مزوَّرًا. أنا... آسف».

همستُ: «لماذا؟ لماذا فَعَل ذلك؟ هل كان واحدًا منهم طوال الوقت؟ أو... أو ما الذي رآه هناك؟».

«ليس لديَّ بيانات يُمكِن أن تُساعِد في الإجابة على تلك الأسئلة. لديَّ تسجيلات صوتيّة للمعركة، لكن تحليلي يعتبِر

أنها ثرثرة حرب عادية. على الأقل حتى رأى والدكِ الفتحة الموجودة في السماء».

قُلتُ: «شغِّلها، دعني أستمِع إليها».

«بإمكاني سماع النجوم».

على الرغمِ مِن أنني طلبتُ ذلك، إلا أن سماع صوت والدي مرةً أخرى بعد كُل تلك السنين كان لا يزال يغمرني بموجةٍ من العاطِفة. الألم، الحُب. وفي تلك اللحظة، أصبحت طفلة صغيرة مرة أخرى.

قال والدي: «بإمكاني رؤيتهم أيضًا يا كوب، مثلما رأيتهم في وقتٍ سابقٍ اليوم. فجوة في حقل الحُطام. بإمكاني عبورها».

قالت آيرونسايدز: «ابقَ ضمن الصفوف يا تشيسرا!».

«يُمكِنني المرور يا جودي. يجب أن أحاوِل. يجب أن أرى». توقَّف قبل أن يُصبِح صوته أكثر خفوتًا وهو يقول: «بإمكاني سماع النجوم».

ظلَّ الخط صامتًا لفترةٍ قصيرةٍ. ثُم تحدَّثت آيرونسايدز لتقول: «اذهب، أنا أثق بك».

وانقطع الصوت.

قال إم-بوت: «طار والدكِ بعد ذلك عبر حقل الحُطام. لم تُسجِّل أجهزة الاستشعار ما حَدَث هناك بالأعلى. ثُم، بعد حوالي خمس دقائِق وتسع وثلاثين ثانية عاد وبدأ يُهاجمهم».

«هل قال أي شيء؟».

قال إم-بوت: «لديَّ مقطع صغير واحِد فقط، أفترِض أنكِ تُريدين سماعه؟».

لم أرد. لكن كان عليَّ أن أفعل ذلك على أي حال. انهمرَت الدموع على وجهي، استمعتُ بينما شغَّل إم-بوت التسجيل الصوتي. الصادِر من القناة المفتوحة، بأصواتٍ عديدةٍ تتحدَّث وسط فوضى المعركة. سمعتُ كوب وهو يصرُخ في والدي بوضوحٍ.

«لماذا؟ لماذا يا تشيسر؟».

ثُم، وبصوتٍ غير مسموع تقريبًا وسط الثرثرة، جاء صوت والدي خافتًا وحزينًا.

قال: «سأقتلكم، سأقتلكم جميعًا».

ساد الصمت على الكهف مرةً أخرى.

قال إم-بوت: «هذه هي المرة الوحيدة التي وجدته يتحدَّث

فيها بعد عودته».

هززتُ رأسي وأنا أحاوِل أن أفهَم. قُلت: «لماذا لا تنشُر قوات دفاع الرابِطة هذا؟ ليس لديهم مُشكلة في إدانته باعتباره جبانًا. فلماذا تمنع الحقيقة عندما تكون أسوأ؟».

قال إم-بوت: «بإمكاني التخمين، لكنني أخشى أنه بدون المزيد من المعلومات، سأختلِق الأمور فحسب».

ترنَّحتُ، ثُم تسلَّقت قُمرة قيادة إم-بوت. ضغطت زر الإغلاق، أغلقتُ القُبة، ثُم أطفأتُ الأضواء.

«سبينسا!».

انكمشتُ على نفسي.

واستلقيتُ هناك.

٤٠

كانت معرفتي بخيانة والدي تنزف مثل جرحٍ بداخل جسمي. وبالكاد نهضتُ مِن فراشي في اليوم التالي. لو كانت الدراسة مُستمرَّة، لكُنتُ فوَّت الفصل.

استجابَت معدتي لمزاجي، فشعرت بالمرض. الغثيان، والسقم. إلا أنني اضطررت لتناوُل الطعام، وأجبرتُ نفسي في النهاية على جمع بعض الفطر عديم الطعم مِن الكهف.

انهمك ريج في العمل بهدوءٍ، وهو يفُك أسلاك اللحام ويربُطها. كان يعرفني بدرجةٍ كافيةٍ كيلا يُضايقني بمُجرَّد أن رأى أنني لست على ما يُرام. كَرِهت أن أبدو مريضةً أمام الناس.

لم أستطِع أن أُقرِّر إذا ما كُنت أرغب في إبلاغه بأخباري. لم أكُن مُتأكِّدة من أنني أريد التحدُّث مع أي شخص عن الأمر. فرُبما إن لم أتحدَّث عن ذلك، سيُمكِنني التظاهُر بأنني لم أكتشِف الحقيقة قط. ربما بإمكاني التظاهُر بأنَّ والدي لم يفعَل تلك الأشياء الرهيبة.

جرَّب إم-بوت في تلك الليلة طرقًا (رهيبةً) مُتعدِّدةً لإسعادي، على الأرجَح كان يُطبِق قائِمة من أساليب الدعم العاطفي. تجاهلته ونجحتُ بطريقةٍ ما في النوم.

شعرتُ بقليلٍ من التحسُّن الجسمي في الصباح التالي، لكنني كُنتُ لا أزال مُحطَّمة عاطفيًا. لم يُثرثِر إم-بوت في وجهي بينما كُنت أسلُخ بعض الفئران، وعندما سألته عن الأمر، قال: «يُفضِّل بعض البشر أن يُمنَحوا الوقت للحُزن بمُفردهم. سأتوقَّف عن الحديث إليكِ لمُدة يومين، لمعرِفة إذا كانت العُزلة ستوفِّر الدعم المطلوب. فاستمتعي من فضلكِ بالمرور بمراحل الحُزن».

وكُنتُ في الفترة التالية... موجودة نوعًا ما. أعيش في ظل حقيقة مشؤومة تلوح في الأفق. كَذِبت آيرونسايدز وكوب بشأن والدي. لكنهم كذِبوا لجعل جريمته تبدو أقل فظاعةً. قاموا بحماية عائِلتنا. فإذا كُنت قد عوملتُ مُعاملة سيئة كابنة جبان، فماذا كان سيحدُث لابنة خائِن؟

فجأة، أصبحَ كُل ما فعلته آيرونسايدز بي منطقيًّا. فقد قَتَل والدي عدَّة أعضاء من سربه، مِن أصدقائها. لا عَجَب أنها تكرهني. العجيب أنَّ كوب لا يفعل.

مرَّت أربعة أيام صعبة أخرى كُنت أقضيها في الصيد بين الحين والآخر، لكنني غالِبًا ما كُنت أُساعِد ريج في المُعزِّز في صمت. حثَّني عدة مرات على البوح بما أشعُر، وكدت أخبره. لكن لسببٍ ما، لم أستطِع. لم تكُن تلك حقيقة أريد مُشاركتها. ولا حتى معه.

أخيرًا، وفي صباح اليوم التالي، كان عليَّ أن أتخِّذ قرارًا. كانت إجازتنا المرضيّة قد انتهت. فهل أعود؟ هل أقدِر على مواجهةِ كوب؟ هل يُمكِنني الاستمرار في التصرُّف كمُتمرِّدة مُزعِجة، تعصي أوامِر الأدميرال، الآن وبعد أن عَرِفْت؟

هل سيُمكِنني الحياة، والطيران مع هذا العار؟

اتضح أنَّ الجواب كان نعم.

كُنتُ بحاجةٍ للطيران.

دخلتُ غُرفة تدريبنا في الساعة ٠٦٣٠، كُنت أول مَن وَصَل. وبالطبع كُنا أربعة فقط في تلك المرحلة.

بدا أنَّ النماذِج قد خضعت لنوعٍ من الصيانة أثناء إجازتنا. على الرغم من عدم وجود العُمَّال في الوقت الحالي، فقد أزيلت الوسائِد، وكان جانِب نموذج يورجن مفتوحًا، والأسلاك الداخليّة مكشوفة.

دفعت إف إم الباب، كانت ترتدي بدلةً نظيفةً وحذاءً جديدًا. تبعها أرتورو، وهو يُثرثِر معها بهدوءٍ حول المُباراة التي ذهبوا إليها الليلة الماضية. كان لديَّ انطباع بأنَّ نيد مُعجب بإف إم، لأنه كان من حَصَل لهم على المقاعِد.

قالت إف إم عندما رأتني: «مرحبًا». عانقتني وربتث على كتفي، إذن لا بُد وأنَّ حُزني كان لا يزال واضِحًا. الكثير من الحُزن على مظهري كمُحاربةً قويةً.

دَفَع كوب الباب وعلى وجهه تعبير مُشتَّت، وهو يحتسي قهوته اللاذعة ويقرأ بعض التقارير. كان يورجن برفقته، يمشي بمظهره المُميَّز المُعتاد.

لحظة. متى بدأتُ أراه (مُميَّزًا)؟

قال أرتورو وهو يكز واحدًا من النماذِج: «ألم يُخبرهم أحد أنَّ إجازتنا المرضيّة قد انتهت يا كوب؟ كيف سنتدرَّب؟».

قال كوب وهو يعرُج بجواري دون أن ينظُر إليَّ: «لقد انتهى التدريب الهولوجرامي بالنسبة لكم، لم يتبقَ لكم سوى خمسة أسابيع في مدرسة الطيران مِن الآن فصاعدًا، ستقضون مُعظَم وقتكم على آلات حقيقيةٍ. سنلتقي صباحًا عند منصة الإطلاق».

قُلت بحماسٍ لم أشعُر به: «رائِع».

أومأ كوب برأسه نحو الباب فهرعنا إلى الردهة. تقدَّم أرتورو خطوة ليسير بجواري.

قال ونحن نسير: «أتمنى أن أكون مثلك أكثر يا سبين».

«مثلي؟».

قال: «صريحة وجسورة طوال الوقت. أريد حقًّا أن أطير مرةً أخرى. أريد ذلك. سيكون الأمر على ما يُرام».

بدا وكأنه كان يحاوِل إقناع نفسه. كيف يبدو الأمر، أن تكون قريبًا من الموت، مثلما كان؟ أن تُطلَق عليك النار بينما يكون درعك ساقطًا. حاولت أن أتخيَّل ذعره، الدُخَّان في قُمرة قيادته، والشعور بالعجز. قُلث: «أنتَ جسور بالفعل،

فأنت عائد إلى قُمرة القيادة. هذا هو الجُزء المُهِم. لا تدع ذلك يُخيفك»، ولسببٍ ما، بدا ذلك وهو قادمٌ مني، وكأنه يقويه. كيف سيشعُر عندما يعرف أنَّ مشاعري لم تكُن (صريحة) أو (جسورة) مثلما افترض؟

ارتدينا بدلات الطيران، ثُم خرجنا إلى منصات الإطلاق، عبرنا مُقاتِلاتنا البوكو المُصطفَّة. لكن مكان أرتورو كان فارِغًا، ووجدته يتحدَّث مع سيف، إحدى أعضاء طاقِم المُشاة. كانت امرأة كبيرة في السن، طويلة، بشعرٍ أبيضَ قصيرٍ.

كانت تقول لأرتورو: «سيكون عليك أن تُقلِع بسكاي وارد ستة يا أمفي، لم ننتهِ بعد من إصلاح مُقاتِلتك»، وألقيتُ نظرةً خاطِفةً على جناح التصليح، حيث كانت مُقدِّمة المُقاتِلة البوكو تبرز منها.

سأل أرتورو: «ما الذي يؤخر الأمر؟».

قالت سيف: «لقد أصلحنا المُعزِّز، واختبرنا طوق الطفو، لكن كان علينا انتزاع مُشغِّل الدرع. ولا زلنا ننتظِر البديل. يجب أن يكون لدينا أجزاء جديدة الأسبوع المُقبِل. لذلك تمَّ تعيينك في سكاي وارد ستة، إلا إذا كُنتَ تُريد الطيران دون درع».

سار أرتورو إلى مُقاتِلة كيمالين السابِقة على مضضٍ.

واصلت طريقي إلى سكاي وارد عشرة. كان من الصعب التفكير فيها على أنها مُقاتِلتي، مع وجود إم-بوت هناك في الكهف. لكن المُقاتِلة رقم عشرة كانت تفي بالغرض بالنسبة لي. كانت مُقاتِلة جيدة.

وبدلًا من أن أجد فرد طاقِم المُشاة العادي ينتظرني ليُساعدني في الركوب، وجدت كوب يقف هناك وهو يحمل خوذتي.

سألته: «ما الأمر يا سيدي؟».

قال: «يبدو أنكِ تمُرّين بيومٍ عصيبٍ يا سبين، هل تحتاجين مزيدًا من الوقت؟».

«لا يا سيدي».

«من المُفترض أن أقوم بالتبليغ عن حالتكِ الصحيَّة. ربما يجب عليكِ أن تذهبي لتحظي بمُحادثةٍ. لتُقابلي أحد مُستشاري ثيور النفسيين الجُدد».

رفعت يدي، وأنا أمسِك بحافظة البيانات الصغيرة التي أخذتها من المكتبة. الأسرار التي تبيَّن أنني لم أكُن أرغَب في معرفتها حقًّا. قُلتُ: «أنا بخير يا سيدي».

تفحصني، ثُم أخذ حافظة البيانات. سلَّمني خوذتي التي

فحصتها، لأجد المُستشعرات بداخلها.

قال كوب: «أجل، ما زالوا يراقِبون عقلكِ».

«هل... وجدوا أي شيء مُثير للاهتمام؟».

ما زلت لا أعرِف ماذا أفعل بشأن كُل هذا، لكن فكرة التجسُّس الطبي على عقلي أثناء الطيران جعلتني أشعُر بعدم الارتياح.

«ليس لديَّ الحُرية لأقول ذلك أيتها المُتدربة. رغم أنه لديَّ انطباع بأنهم حريصون على بدء اختبار جميع الطُلّاب الجُدد، باستخدام البيانات التي جمعوها عنكِ».

تجهَّمتُ وأنا أقول: «وتريدني أن أذهب لألتقي بمُستشاريهم النفسيين حقًّا حتى يتمكَّنوا من إجراء المزيد من الاختبارات الغريبة عليَّ؟ ». كان لديَّ ما يكفي من المشاكِل دون أن أتساءل لماذا يشعُر الأطباء بالقلق بشأن عقلي.

قال وهو يضع الحافِظة في جيب قميصه الأمامي، ويُخرِج شيئًا ما منه، ورقة مطويَّة: «لا يجب أن تخافي من العلاج الطبي، دكتورة ثيور إنسانة طيبة. خذي هذا على سبيل المثال».

أخذتُ منه قطعة الورق، وقرأتها بفضولٍ.

كان مكتوبًا بها: تصريح بإعفاء المُتدرّبة سبينسا نايتشيد من القيود المفروضة عليها. ومنحها الامتيازات الكامِلة للطُلّاب العسكريين بدلًا من ذلك. المُذكِّرة #١١٧٢٣.

كانت موقَّعة من قِبَل الأدميرال جودي آيرونسايدز.

سألته: «ماذا...؟! لماذا؟».

«بعد زيارتكِ للقسم الطبي أرسل أحدهم ملحوظة للدكتورة ثيور، يشرَح فيها أنكِ تعيشين في البرية وأنكِ مُجبرة على اصطياد طعامكِ. أثارت الطبيبة ضجَّة عارِمة حول عزلكِ عن بقية سربكِ، وتراجعت الأدميرال أخيرًا. بإمكانكِ تناوُل الطعام والنوم في مباني المدرسة الآن».

شعرت بارتياحٍ مُفاجئ، شبه ساحِق. عجبًا!، بحق النجوم. تسلَّلت الدموع من عينيّ.

اللعنة!، بقدر ما كانت تلك الأخبار جيدة، إلا أنها أتت في وقتٍ خاطئٍ. كُنتُ في حالة ضعف عاطفي بالفعل. كدت أنهار هناك بجوار منصَّة الإطلاق.

قُلتُ بصعوبةٍ: «أنا... أتساءل عمن أرسل تلك الملحوظة للدكتورة ثيور؟».

«شخص جبان».

«كوب، أنا...».

قال وهو يُشير نحو قُمرة القيادة: «لا أريد أن أسمع الأمر، اصعدي وارتدي حزام الأمان. فالآخرون مُستعدون».

كان مُحقًّا، لكن كان عليَّ أن أسأل: «كوب؟ هل هو... حقيقي؟ ما حَدَث في تلك التسجيلات الهولوجرامية لمعركة ألتا؟ هل فعل والدي... هل فعل ذلك؟».

أومأ كوب برأسه وهو يقول: «لقد حظيت بنظرةٍ جيدةٍ عليه عندما كنا في خضم المعركة الجويَّة. مررنا على مقربةٍ كافيةٍ لدرجة أنني استطعت النظر إلى قُمرة قيادته مُباشرةً. كان هو يا سبينسا. منذ ذلك الحين وتجهُّم وجهه الغاضِب يُطاردني».

«لماذا يا كوب؟ لماذا فَعَل ذلك؟ ماذا حَدَث هناك في السماء؟ ماذا رأى؟».

لم يُجِب كوب. أشار لي أن أصعَد السلم، لذا لملمتُ شتات نفسي وصعدتُ. صعد السلم من خلفي ووقف هناك. في موقِع طاقِم المُشاة، بينما جلستُ في قُمرة القيادة.

فحصتُ الخوذة مرةً أخرى، وشعرت بأجهزة الاستشعار الغريبة الموجودة بداخلها. سألته: «هل يعتقِدون حقًّا أنَّ بإمكانهم معرفة ذلك عن طريق عقلي؟ يعتقِدون أنَّ بإمكانهم

معرفة إذا ما كُنت... إذا ما كُنت سأفعل ما فعله والدي؟».

أمسَك كوب بحافة قُمرة القيادة، مال للداخِل وهو يقول: «أنتِ لا تعرفين ذلك يا فتاة، لكنكِ في قلب جدال يعود إلى أجيال مضت. يقول بعض الناس أنَّ والدكِ قد أثبت أن الجُبن أمر وراثي. يعتقدون أن هناك... عيبٌ ما بداخلكِ».

اكفهرَّ وجه كوب، وأصبح صوته أكثر خفوتًا وهو يُضيف: «أعتقِد أنَّ هذا محض هراء. لا أعرِف ما الذي حَدَث لوالدكِ. لا أعرف لماذا حاوَل صديقي قتلي، أو لماذا كُنتُ مُجبَرًا على إطلاق النار عليه وإسقاطه. ما زال قتله يُطاردني؛ لا أعتقِد أنَّ بإمكاني أن أطير مرةً أخرى. لكن الشيء الوحيد الذي لا أستطيع تصديقه هو أن يُقدّر للشخص أن يكون جبانًا أو خائِنًا. لا، لا يُمكِنني قبول ذلك. لا يُمكنني قبول ذلك أبدًا».

أشار نحو السماء وهو يُضيف: «لكن آيرونسايدز تؤمن بذلك. إنها على يقينٍ من أنكِ ستتحولين حتمًا إما إلى جبانة أو خائنة. وأنتِ ستُثبتين خطأها عن طريق عودتكِ إلى السماء وأن تُصبحي طيَّارةً نموذجيةً. طيّارة رائِعة للغاية مما سيجعل الجميع يشعرون بالإحراج من أنهم شكُّوا بكِ يومًا».

«و... وماذا لو كانوا على حقٍ؟ ماذا لو كُنت جبانةً؟ أو ماذا لو انتهى بي الأمر...؟».

«لا تسألي أسئلة غبيّة أيها المُتدرّبة! اربطي حزام الأمان! فسربكِ جاهز!».

قُلتُ على الفور وأنا أرتدي الحزام: «حسنًا يا سيدي!». رفعت خوذتي إلى رأسي، فأمسك كوب بذراعي.

سألته: «ما الأمر يا سيدي؟».

فكَّر لوهلةٍ ثم تلفت حوله، قبل أن سألني: «هل رأيتِ أي شيء... غريب من قبل يا سبين؟ في الظلام؟».

«مثل ماذا؟»

قال بصوتٍ خافتٍ: «أعين».

ارتجفتُ، وشعرتُ بالبرودة تغمُر قُمرة قيادتي فجأة.

قال: «مئات الأعين الصغيرة، تتفتَّح في الظلام المُحيط بكِ. كما لو أنَّ انتباه الكون بأكمله قد تركَّز عليكِ فجأةً، وعليكِ وحدكِ».

ألم يقُل إم-بوت شيئًا ما... عن الأعين؟

قال كوب وهو يرتعد بشكلٍ واضحٍ: «قال والدكِ أشياء من هذا القبيل قبل الحادِث، وقال... وقال إنَّ بإمكانه أن يسمع النجوم».

فكَّرت أن ذلك مثلما قالت جدتي. مثلما قال قبل أن يطير نحو النجوم. هل كان يتحدَّث للتو عن التمرين القديم الذي علَّمتني إياه جدتي، التمرين الذي أتخيَّل فيه أنني أطير بين النجوم؟ أم أنه كان هناك المزيد؟

كان هناك عدة مرَّات عندما... عندما فكَّرت أنني على يقينٍ من أنه يُمكنني سماعها هناك...

قال كوب: «أستطيع أن أتبيَّن من تعبيرات وجهكِ المذعورة، أنكِ تعتقدين أنني بدأت فجأة أهذي كالمجنون. يبدو هذا سخيفًا، أليس كذلك؟». تمالك نفسه قبل أن يُضيف: «حسنًا، لا تهتمّي بهذا الشأن. إذا رأيت أي شيء يُشبه ما وصفته لأي سبب من الأسباب، أخبريني. لا تتحدَّثي مع أي شخص آخر، ولا حتى زملائكِ في السرب، ولا تقولي أي شيء عن هذا عبر اللاسلكي. حسنًا يا سبينسا؟».

أومأت برأسي وأنا أشعُر بالخدر. كدت أخبره بما سمعته، لكنني منعت نفسي. كان كوب هو الحليف الحقيقي الوحيد الذي أملكه، لكنني أصبت بالذُعر في تلك اللحظة. كُنت أعلَم أنني إذا أخبرته بأنني أعتقد أنني سمعتُ النجوم، فسيُخرجني مِن قُمرة القيادة.

لذا امتنعت عن الكلام بينما كان يهبط السلم. أخبرني أن أتحدَّث معه إذا ما رأيت أي شيء، وليس إذا سمعت شيئًا ما.

وأنا لم أرَ أي شيء مثل الذي قاله قط. أعين؟ مئات الأعين الصغيرة، تتفتَّح في الظلام المُحيط بكِ...

ارتجفتُ مرةً أخرى، ثم ارتديت خوذتي. ربما لم أكُن في أفضل حالاتي اليوم. مُرتعِدة، أشعُر بالمرض بسبب الأخبار، والآن مُرتبِكة تمامًا. لكنني كُنت أعرِف أنني إذا لم أطر في الهواء، فسوف أُصاب بالجنون بكُل تأكيد.

لذلك عندما طلب منَّا يورجن الإقلاع، أقلعت.

٤١

بعد أسبوعين، كُنت أشعر أنني أكثر استقرارًا أثناء طيراني بمُقاتِلتي البوكو عبر سلسلة مِن الوديان، بالقرب من سطح الكوكب.

قُلت عبر قناة السرب: «لا أرى أي شيء».

قالت إف إم، وهي تطير إلى جواري: «ولا أنا».

صَدَحَ صوت امرأة في خوذاتنا وهي تقول: «الحيلة هي أن تظلي مُتيقِّظة طوال الدورية الطويلة، فكونكِ مُستكشفة جيدة لا يعني أن تكوني قادرةً على الرؤية جيدًا؛ بل يتعلَّق الأمر بالقُدرة على تركيز انتباهكِ لوظيفةٍ رتيبةٍ. يتعلَّق الأمر بعدم ترك عقلكِ يتيه في أحلام اليقظة».

قلتُ لنفسي: حسنًا، أنا في ورطةٍ.

قالت المرأة التي تحمَل شارة التعريف: بليز: «إذا ما انتهى بكِ الأمر في فريق كشّافة، فستحصلين على مُقاتِلة من طراز-فال، والتي تمَّ استبدال سلاحها المُدمِّر من طراز (ستيوارت ١٣٨) بسلاحٍ مُدمِّر فردي من طراز (١٣١)، بقوة نيران أقل بكثير. لكنَّ أنظمة الاستشعار لديكِ ستكون أفضل بكثيرٍ، وأطول مدى، وبتفاصيلٍ أكثر. فلا يزال مِن الصعب الإمساك بعدوٍ من الكريل يطير تحت الرادار. لكن لحُسن الحظ، فغالبًا ما يستخدمون نفس التكتيك في محاولة التسلُّل أسفل المدافِع المُضادة للطيران. ونظرًا لأنكِ تعرفين ما الذي سيفعلونه، فسيُمكنكِ توقُّع حركاتهم».

نفس القول المأثور القديم. إذا كُنت تعرِف ما سيفعله العدو، فسيكون لك الأفضلية. حاولت فعل ذلك، في المعركة التي ماتت فيها هورل. أنقذت كيمالين، لكنني تركت رفيقة جناحي بمُفردها.

لم يلُمني أحد؛ كانت الخطوة الصحيحة هي الانفصال وحماية كيمالين. إلا أنَّ الأمر كان لا يزال يشعرني بالذنب.

و... لم أكُن مُنتبهةً بالفعل. حاولت أن أصُبَّ كلَّ تركيزي على البحث عن الكريل، لكنني عَلِمت أنني لست معنية بهذا النوع من الواجِب. كُنت بحاجةٍ إلى شيءٍ ليُبقيني مشغولة،

ليُشتتني، كقتال جيد.

استمرَّت بليز في إعطائنا النصائِح. كيفية اكتشاف أثر المُقاتِلة وهي تُحلِّق على ارتفاعٍ مُنخفضٍ عن طريق الأنماط الموجودة في الغُبار. كيف يتحرَّك الكريل بين التِلال عندما يحاوِلون الاختباء من أجهزة الرصد. كيف تتحقَّق مما إذا كان شيء ما على بُعد هو مُقاتِلة أم وهم بصري. كانت أشياء جيدة ومُهِمة. حتى لو لم يكُن الأمر كذلك بالنسبة لي، كُنت سعيدةً لأن كوب جعلنا نُجرِّب أدوارًا قتاليةً مُختلِفةً، وَسَعَ الأمر خبراتي، جَعَل الأمر تكتيكات مُبهَمة مثل «الرحلات الجويّة المُرافِقة» أو «المُقاتِلات الاحتياطية» أو «حملات الاستكشاف» تتحوَّل إلى أشياءٍ حقيقيةٍ.

سَمِعت فرقعةً في السماء. كان تدريبنا مع الكشافة يجري أثناء معركة حقيقية.

سأل أرتورو عبر الخط: «كيف تتعاملين مع... مشاعِر الأمر؟ الاستكشاف بينما... أنتِ تعرفين...».

سألته بليز: «بينما يُقاتِل الجميع، وربما يموتون؟».

قال أرتورو: «أجل، كُل غريزة لديّ تقول إنني يجب أن أطير نحو المعركة. يبدو هذا... جُبنًا».

قالت بليز وهي ترفع صوتها: «لسنا جُبناء! نطير بمُقاتِلات

تسليحها أقل من تسليح المُقاتِلات البوكو حتى. وإذا اعترضنا الكريل، فقد نضطر إلى القِتال وإبطائهم بأنفسنا لكسب الوقت حتى...».

قاطعها أرتورو قائِلًا: «آسف! لم أقصِد ذلك!».

تنهَّدت بليز وهي تقول: «لسنا جُبناء. جعلت قوات دفاع الرابِطة هذا واضحًا للغاية. لكن قد تضطر للتعامُل مع... نظرة بين الحين والآخر. إنه جُزء من التضحية التي نُقدِّمها جميعًا لنحرص على بقاء كهوف المُتمرّدين آمنة».

مررت بسلسلةٍ دقيقةٍ من الدورانات. محاولةً أن أستغل الوقت لأتدرَّب على مناوراتي في الارتفاعات المُنخفِضة. في النهاية، توقَّف الحُطام الذي يتساقَط خلفنا، واستدعانا كوب.

طرنا في تشكيلٍ، وقُمنا بالتأكيدات اللفظية، عُدنا إلى القاعدة وهبطنا. وأثناء انتظار طاقِم المُشاة، صادَف وأن نظرت نحو قاعة الطعام، وتسلَّل شبح ابتسامة إلى شفتيّ. حين تذكَّرت أنني تحطَّمت في صورتها ثلاثية الأبعاد في يومي الأول.

مسحت موجة من الذنب ابتسامتي. لم يمر سوى ثلاثة أسابيع على موت هورل. لا ينبغي أن أشعُر بالسعادة.

صعدتُ سيف السلم، ضغطت زر فتح قُمرة القيادة وخلعت

خوذتي، وأعطتها لها.

قالت لي: «هبوط جيد، هل هناك أي شيء على متن المُقاتِلة يجب أن نفحصه اليوم؟».

قُلتُ: «تبدو كرة التحكم وكأنها خشنة في مكانٍ ما، يبدو أنها ترتَد لتعود إلىَّ عندما أحرِّكها».

قالت: «سنقوم بتشحيم آلتها جيدًا الليلة، كيف يعمل زر الاستقبال هذا؟ لا يزال عالِقًا؟ نحن...».

قاطَعَتُ حديثها عندما هبطت مُقاتِلة من طراز كامدون على منصةٍ قريبةٍ والدُخَّان يتصاعَد من جانبها الأيسر. أطلقتْ سيف سبةً وهي تنزلِق على جانبي السلم، ثُم ركضتْ بين العديد مِن أفراد طاقِم المُشاة.

شعرتُ بالغثيان عند رؤية تلك المُقاتِلة المسكينة، هبطت وانضممتُ ليورجن، الذي كان يقِف على حافة منصة إطلاقنا. حدَّقنا في النيران. هَبَطَ العديد من المُقاتلين الآخرين بالقُرب منا، وبدا أحدهم ـ بشكلٍ ملحوظٍ ـ في حالةٍ أسوأ. اللعنة. إذا كان هؤلاء هُم الناجون، فكم عدد الطيَّارين الذين فقدناهم؟

سألته: «هل كُنتَ تستمِع إلى قناة قادة السرب عبر اللاسلكي؟».

قال يورجن: «أجل، لقد طوقهم العدو، ثم استهدفهم بسربين من المُقاتِلات. وكأن الكريل كانوا يحاوِلون إسقاط هؤلاء المُقاتلين، ويتجاهلون أي شيء آخر».

أطلقت زفيرًا بينما ينضم إلينا أرتورو وإف إم، شاهدنا جميعًا في صمتٍ بينما يخرج طاقِم المُشاة الطيّارة ـ التي بالكاد كانت واعيةً ـ من المُقاتِلة المُحترِقة مُنقذين حياتها. بينما غمر آخرون المُقاتِلة بالرغوة.

قال أرتورو: «كُنتُ مُحقَّة في ذلك اليوم يا سبين، عندما قُلتِ إنَّ قوات دفاع الرابِطة تخسر تلك الحرب».

قال يورجن: «نحن لا نخسر، لا تتحدَّثوا بهذه الطريقة».

قال أرتورو: «إنهم يفوقوننا عددًا بدرجةٍ كبيرةٍ، والأمر يزداد سوءً. يُمكِنني أن أريك الإحصائيات. يستمِر الكريل في التجديد، ولا يُمكِننا مواكبة ذلك».

قال يورجن: «لقد نجونا لسنواتٍ، لطالما بدا الأمر وكأننا على حافة الهلاك. لم يتغيَّر شيء».

تبادلنا أنا وأرتورو نظرةً. لم يُصدِّق أينا ذلك.

في النهاية طلب يورجن منا الذهاب إلى استخلاص معلومات ما بعد المعركة مع كوب. مشينا إلى مبنى التدريب.

والغريب أننا وجدنا كوب يقف في الخارِج. كان يُثرثِر مع بعض الأشخاص عند المدخَل.

تجمَّد أرتورو في مكانه.

سألته: «ما الأمر؟».

قال وهو يُشير نحو المرأة التي تتحدَّث مع كوب، والتي كانت ترتدي زيًّا عسكريًّا: «هذه أمي، اللعنة!».

مشي بسُرعةٍ أكبر، تقريبًا كان يركض، اقترب من كوب ووالدته. أسرعتُ للحاق به، لكنَّ يورجن أمسَكني مِن كتفي ليبطئ مِن سُرعتي.

همستُ: «ما الأمر؟ ماذا يحدُث؟».

أمامنا، أدَّى كوب التحيَّة العسكريّة عندما وَصَل أرتورو، وكأنه في الواقِع يؤدي التحيّة العسكريّة لأرتورو. نظرت إلى يورجن، الذي تحوَّلت شفتاه إلى خط. تقدَّمتُ للأمام، لكنه جذبني للخلف مرةً أخرى.

قال: «امنحيهم بعض المساحة». وقفت إف إم بجوارنا تُراقِب دون أن تتحدَّث. بدت وكأنها تعرِف ما الذي يحدُث أيضًا.

سلَّم كوب شيئًا ما لأرتورو. دبوس.

حدَّق أرتورو إلى الدبوس، ثُم كاد يُلقي به أرضًا، لكن والدته أمسكت بذراعه. استرخي أرتورو بالتدريج، ثُم أدى التحية العسكرية إلى كوب على مضضٍ. نظر إلينا، ثُم أدى التحية العسكرية إلينا كذلك.

ابتعدت والدته، واستدار أرتورو ببطءٍ وتبعها متبوعًا برجلين يرتديان حلّات رسمية.

عَرَج كوب قادمًا إلينا.

قُلتُ بغضبٍ: «هلا يخبرني أحدكم بما حدث للتو؟ بحقكم، أعطوني تلميحًا على الأقل. هل يجب أن أقلَق على أرتورو؟».

قال يورجن: «لا، لقد أخرجه والداه مِن قوات دفاع الرابِطة. استمر هذا لعدة أسابيع. منذ أن كاد يسقط. كانوا مُصابين بالذعر. دون أن يعترفوا بذلك طبعًا. لن يعترِف أحدهم بخوفه على ابنه».

قال كوب: «لقد استخدما نفوذهما، ووصلت الأدميرال لحلٍ وسط. سيحصُل أرتورو على دبوس طيار ولكنه لن يتخرَّج».

قالت إف إم: «وكيف هذا؟».

وافقتها القول وأنا أقول: «هذا غير منطقي، لن يتخرَّج ولكنه سيُصبِح طيّارًا نظاميًا».

قال كوب: «لقد تقاعد بشرفٍ من الخدمة رسميًا، لأنه كان مطلوبًا للإشراف على رحلات الشحن الخاصة بعائلته. إذا ما كُنا سنحصُل على ما يكفي من أجزاء التشغيل، فسنحتاج إلى تلك الشُحنات من الكهوف الأخرى. تعالوا، ثلاثتكم. لنذهب إلى استخلاص المعلومات الخاصة بكم».

سارَ كوب مُبتعدًا، وانضمّ إليه يورجن وإف إم. بدا أنهما مستسلمان، كما لو كان هذا النوع من الأشياء متوقَّعًا.

لم أتبعهم. شعرت بالسخط نيابةً عن أرتورو الذي انتزعه والداه للتو بهذه الطريقة.

تذكَّرت أنَّ يورجن يتوقَّع أن يحدُث معه الشيء نفسه. ربما كانوا جاهزين جميعًا لهذا الأمر، أو على الأقل مَن ينتمون منهم إلى العائلات ذات الامتيازات العالية.

وقفتُ في مكاني خارجِ المدرسة، وأدركتُ للمرة الأولى أنني كُنت الشخص العادي الوحيد في السرب الذي وَصَل لهذه المرحلة. جعلني هذا أشعُر بالغضب بشكلٍ غير منطقي. كيف يجرؤ والداه على أن يخبآنه الآن وبعد أن أصبَح الوضع خطيرًا وخصوصًا ضد رغباته الواضِحة؟

توقَّف يورجن عند المدخل الأمامي، بينما واصَل الآخران السير إلى الداخِل. قال وهو ينظُر لي: «هل ستأتين؟».

تقدَّمتُ نحوه.

قال: «لم يكن والدا أرتورو ليسمحا له قط بأن يطير بشكلٍ دائمٍ. أنا مُندهِش بصراحةٍ أنَّ الأمر استغرقهم كُل هذا الوقت حتى يُصابا بالفزع».

«هل سيحدُث لك الشيء نفسه؟ هل سيأتي والدك مِن أجلك غدًا؟».

«ليس بعد. لن يشارِك أرتورو في السياسة، لكنني سأفعل. لذلك سأحتاج إلى خوض بعض المعارِك كطيار حقيقي قبل أن يُخرجني والدايّ».

«إذن ستتعرَّض لقليلٍ من الخطر، ثُم ستتمتَّع بالحماية. ستتدلَّل. وستبقى آمنًا».

جفل، فصرخت به: «هل تدرِك أنَّ الأشخاص الوحيدين الذين ماتوا في فريقنا كانوا من الأشخاص العاديين، بيم، مورنينجتايد، هورل. لا يوجد بينهم مَن ينتمي للكهوف العميقة!».

«كانوا أصدقائي أيضًا يا سبين».

وخزته في صدره مع كل اسم وأنا أقول: «أنت، أرتورو، نيد، إف إم. حظيتم بتدريبٍ في وقتٍ سابقٍ. مُساعدة، لتبقوا على

قيد الحياة، حتى تتمكّن عائلاتكم الجبانة من وضع بعض الميداليات على صدوركم واستعراضكم كدليل على أنكم أفضل بكثيرٍ من بقيتنا!».

أمسَك بذراعي ليمنعني من وخزه، لكنني لم أكُن غاضبة منه. في الحقيقة استطعتُ أن أرى في عينيه أنه كان مُحبطًا مثلي تمامًا. كان يكره أن يكون مُحاصرًا بهذه الطريقة.

أمسكتُ بياقة بدلة طيرانه من الأمام، وجذبتها بقبضتيّ. ثُم أسندت جبهتي بهدوءٍ على صدره. وأنا أشعر بالإحباط ـ أجل، وبالخوف. بالخوف مِن خسارة مزيد مِن الأصدقاء.

توتّر يورجن، ثُم ترك كتفيّ في النهاية ولفّ ذراعيه حولي. على الأرجح لم يكُن مُتأكّدًا مما يجب عمله. كان يجب أن يكون ذلك مُحرِجًا، إلا أنه كان مُريحًا بدلًا من ذلك. كان يتفهّم، وكان يشعُر بالخسارة مثلما أشعُر.

همست: «بالكاد تمكّنتُ مِن أن أكون جزءًا حقيقيًا من السرب، وها هو يتمزّق إربًا مرةً أخرى. جزءٌ مني سعيد لأنه آمن، وسيبقي آمنًا، لكن جزءًا آخرَ مني يشعُر بالغضب. لماذا لم تبق هورل أو بيم بأمانٍ؟».

لم يُجِب يورجن، فقُلتُ: «أخبرنا كوب منذ اليوم الأول أنّ اثنين منا فقط هُم من سيجتازون الأمر، مَن سيموت بعد

ذلك؟ أنا؟ أنت؟ لماذا لا نعرف ـ بعد عقود ـ حتى ما الذي نُقاتِله أو لماذا نفعل ذلك؟».

قال بهدوءٍ: «نحن نعرف السبب يا سبينسا، نُقاتِل من أجل أجنيوس، ومن أجل ألتا. من أجل الحضارة. وأنتِ مُحقّة، فالطريقة التي نفعل بها الأشياء ليست عادلة. لكن هذه هي القواعِد التي نلعَب بها. هذه هي القواعِد الوحيدة التي أعرفها».

سألته وجبهتي لا زالت مُستندةً إلى صدره: «لماذا يجب أن تتعلَّق كُلُّ أمورك بالقواعِد؟ ماذا عن العواطِف، ماذا عن المشاعِر؟».

«أنا... لا أعرِف... أنا...».

أغلقتُ عينيّ بشدةٍ وتشبثت به. فكّرت في قوات دفاع الرابِطة، في ألتا وأجنيوس، وفي حقيقة أنه لم يعُد لديّ شيء لأتمرد عليه بعد الآن. قضيتُ حياتي وأنا أقاتِل ضد الأشياء التي قالوها عن والدي.

والآن ماذا سأفعل؟

قال في النهاية: «تنتابني مشاعر بالفعل يا سبين، مثل الآن، أشعُر بالحَرج بشكلٍ لا يُصدَّق. لم أكُن أعتقِد أبدًا أنكِ من النوع الذي يُحِب العناق».

تركت ياقة بدلة طيرانه، مما تسبَّب في إسقاط ذراعيه. قُلتُ: «لقد أمسكتني أولًا».

«كُنتِ تُهاجمينني!».

«كُنتُ أنقر برفقٍ على صدرك للتأكيد».

أدار عينيه في سخطٍ، وانتهت اللحظةُ. ولكن الغريب هو أنني ـ عندما انضممنا إلى إف إم وسرنا نحو فصلنا الجديد أدركتُ شيئًا ما، أنني أشعُر بالتحسُّن قليلًا، لكن بالنظر إلى الطريقة التي كانت حياتي تسير بها مؤخَّرًا، كُنتُ على استعدادٍ لقبولِ كُل ما يُمكِنني الشعور به.

٤٢

بعد عدة أيام، تناولتُ أنا وإف إم الطعام مع سرب إنكويل وسرب فايرستورم، وهُم سربان آخران من المُتدربين الذين بدأوا في الوقت نفسه الذي بدأنا فيه، والسربان مجتمعان لم يتبقَ لديهما سوى ستة أعضاء، مما يعني أنَّ جميعنا معًا غير قادرين على تكوين سرب كامِل مكوَّن مِن عشر أعضاء.

تمحوَّر مُعظَم الحديث حول إذا ما كان سيتم جمعنا في سرب مُتدرّبين واحد أم لا. وإذا ما حَدَثَ ذلك، فما اسم السرب الذي سنحتفِظ به؟ جادلت إف إم في أنَّ علينا ابتكار

اسم جديد، إلا أنني اعتقدتُ أنه نظرًا لأننا ما زلنا نحتفِظ بقائد سربنا، وقد فقد السربان الآخران قائديهما في مرحلةٍ ما، فيجب أن نتولى المسؤولية.

بقيتُ هادئةً، تناولتُ طعامي بسُرعة. ظلَّ جُزءٌ مني يتوقَّع أن تقتحِم الأدميرال المكان لتطرُدني. كان الطعام رائعًا، وتمكَّنت من الحصول على ثلاث بدلات جديدة تُناسبني تمامًا بدلًا من تلك البدلة القديمة المُرقَّعة.

كان المُتدربون الآخرون يتوقون للتخرُّج. قال ريمارك، وهو شاب صاحِب يقُصر شعره مِن الجانبين: «سأكون مُستكشِفًا، لقد تلقيتُ دعوة بالفعل».

قالت إف إم: «هذا مُمِل للغاية».

قالت إحدى الفتيات: «حقًّا؟ كُنت أظُن أنه سيروق إليكِ، خصوصًا مع كُل حديثكِ عن عدوان المُتمرّدين».

قالت إف إم: «إلا أنه أمر متوقَّع للغاية. حتى لو كُنتُ أجيد ذلك نوعًا ما».

تساءلتُ بينما كُنتُ أنصِت السمع إذا ما كانت عائلة إف إم ستأخذها أيضًا، على الرغم بأنها لا تبدو مُهِمّة مثل يورجن، الذي كان سيخرُج ليعمل بوظيفةٍ حكوميةٍ أخرى. تساءلت بلا مُبالاة عما سيكون عليه حالي إذا ما حضرتُ واحدة مِن

جلسات العشاء الحكومية الفاخِرة. تخيَّلتُ الفضيحة اللذيذة التي سأسببها. ابنة الجبان سيء السُمعة.

بالطبع سيكون الجميع مُهذَّبين للغاية ليقولوا أي شيء، لذلك سيتعيَّن عليهم أن يشعروا بالمُعاناة بينما ألتهم كوني فتاة بربرية بدائية حسائي بنهمٍ. وأتجشَّأ بصوتٍ عالي، وسآكُل بيديّ. بينما سيُدير يورجن عينيه بسخطٍ.

جعلتني الفكرة الخياليَّة أبتسِم، لكن بعد ذلك عقدت حاجبيّ وأنا أسأل نفسي: لماذا أفكِّر بيورجن دون غيره مِن كُل الناس؟

ضَحِك بقية الجالسين على الطاوِلة عندما ذَكَر أحدهم شارة تعريف أرتورو، والتي لا يستطيع أحد أن ينطقها، قالت دراما، وهي فتاة بلكنةٍ شبيهةٍ بلكنة كيمالين: «لابُد وأنَّ الأجواء هادِئة في تدريباتكم الآن بعد أن انسحب».

قالت إف إم: «سننجو على الرغم مِن أنَّ رحيله كان غريبًا. لا يوجد أحد ليشرَح لي باستمرارٍ الأشياء التي لا أعرفها».

قالت دراما: «يا لكم من سربٍ غريبٍ!، أنا أعرِف يورجن، وأراهِن أنه لا يفتَح فمه إلا ليُصدِر لكم الأوامِر أو ليقسو عليكم. أليس كذلك؟ ومن الواضِح أنَّ سبين هادِئة، لذا لابُد وأن الصمت يُخيِّم على رحلاتكم. دائمًا ما يمتلئ خطنا

بالثرثرة، حتى مع وجود أربعتنا فقط».

دافَع رفاقها في السرب عن أنفسهم بطريقةٍ لطيفةٍ، لكنني وجدت نفسي عالقةً في هذه الجُملة التي قيلت عني. هادِئة؟! هل يعتقدون أنني هادِئة؟

أعتقِد أنني كُنتُ مُتحفِّظة للغاية مؤخَّرًا. لكن هادِئة؟!. بصراحةٍ لا أعتقِد أنني وُصِفت بهذه الطريقة طوال حياتي. عجبًا!.

انتهى العشاء، وبعد أن نظفنا طاولتنا، أومأت إف إم نحو غرفتنا وهي تقول: «هل ستذهبين للراحة أم ستقومين ببعض التدريبات البدنيَّة؟».

قُلتُ: «لا هذا ولا ذاك، أعتقِد أنني بحاجةٍ للمشي الليلة».

في الحقيقة، كُنتُ بحاجةٍ للتحقُّق من إم-بوت ودومسلاج. لقد مرَّتْ عدَّة أيام.

تردَّدتْ قبل أن تقول: «كما تشائين. هل ما زلتِ قلقة بشأن أرتورو؟ سيتسنى له الطيران، لكن ليس في مهام قتالية».

قُلت: «بالتأكيد، أعرف ذلك».

بحق النجوم. ما زالت تعتقِد أنني بحاجةٍ للمواساة، حتى بعد مرور عدة أيام.

غادرتُ القاعدة. كان يجب أن أذهَب لأقوم ببعض التدريبات البدنية، لكنني شعرت بالذنب لأنني تركت إم-بوت وحيدًا لفترةٍ طويلةٍ. كُنتُ قد ذهبت عدّة مرّات لمُساعدة ريج في المُعزِّز، لكنه كان من الصعب إيجاد الوقت الآن، بعد أن صرتُ أعيش في القاعدة، حيث كُنتُ أرغب في الاستمتاع بالامتيازات التي حُرِمت منها لفترةٍ طويلةٍ.

كانت إضاءة المناوِر خافتة للدلالة على حلول الليل، وكان الهواء باردًا بينما كُنت أقطع الرحلةِ المألوفةِ فوق الأرض المُترَّبة. كان الابتعاد عن معالِم ورائحة ألتا مُنعِشًا، لمُجرَّد الخروج تحت السماء مرةً أخرى.

وصلتُ إلى الكهف وهبطت باستخدام شُريان الضوء الخاص بي، وأنا أستعِد لسلسلةٍ من الشكاوى التي لا مَفَر منها. لم يكُن إم-بوت مولعًا بترتيبات نومي الجديدة. كان مُقتنعًا بأنه سيتعفَّن، وأنَّ روتين شخصيته الفرعيّة سيُهان من قلة الإستخدام.

وصلت إلى الأرض وأنا أقول وصدى صوتي يتردَّد: «مرحبًا».

قالت دومسلاج من فوق صخرة قريبة: «مرحبًا!». سلَّطت ضوئي عليها، ثم سِرتُ نحوها وربتُّ على رأسها.

قُلتُ في الظلام: «يا بوت المذبحة...».

صَدَح صوته قائلًا: «لا يزال يتعيَّن علينا مُناقشة هذا الاسم، لم أوافِق عليه أبدًا».

ابتسمتُ وأنا أقول: «إذا لم تختر شارة تعريف جيدة، فسيختار شخص آخر واحدةً من أجلك. هذه الطريقة التي تجري بها تلك الأمور».

سرت نحو المُقاتِلة، وأنا أتوقَّع أن ينفجِر حماسًا. لكنه ظلَّ صامتًا بينما اقتربتُ منه. هل كان هناك شيء خاطئ؟

قال: «حسنًا حسنًا».

«حسنًا...». ماذا فعلت هذه المرَّة؟

سألني: «هل أنتِ مُتحمِّسة! هل أنتِ على وشك الانفجار من فرط الحماس؟! أوليس هذا رائعًا!».

رائعًا.....؟!

المُعزِّز. جفلت وأنا أدرك هذا. كان ريج قد انتهى من تركيبه. لم أكن أتتبَّع تقدُّمه بالشكل الكافي، حيث كُنت مشغولةً للغاية في تلك الأسابيع القليلة، لكن أدواته كانت قد اختفت، والمكان كان نظيفًا، وعُلِّقت مُلاحظة على الجُزء الخلفي من هيكل إم-بوت.

كانت دومسلاج تجلِس على الجناح بالقُرب من المُلاحظة، قالت وهي تُقلِّد صوت ريج: «يا قطعة الخُردة الغبيَّة ذات الحياة الصناعية التي لا قيمة لها، اللعنة! اللعنة! اللعنة! اللعنة اللعينة والغبية!».

قُلتُ: «حذارِ يا فتاة، سيجندونكِ في طواقم المُشاة بفمٍ مثل ذلك».

أصدرت صوت سلسلة من الطرقات، وهي تُقلِّد صوتَ شاكوش يطرق على المعدَن. وهو شيء ربما سَمِعته كثيرًا في الأسابيع القليلة الماضيّة.

أمسكتُ المُلاحظة. وبدأت أقرأ المكتوب بها:

انتهيتُ. كُنتُ سأقلع بها وأختبرها، لكنني شعرت أنه يجب أن تحصلي على التجربة الأولى. وبالإضافة إلى ذلك، لن أعلِّق مصيري بالذكاء الاصطناعي كي يُحطِّمني عن قصد.

كان العمل على هذه المُقاتِلة هو أروَع تجرُبة خُضتها في حياتي (لا تُخبري إم-بوت بذلك). فبالتصميمات التي رسمتها... بالأشياء التي تعلَّمتها... سأغير قوات دفاع الرابِطة يا سبين. سأغير الطريقة التي نطير ونُقاتِل بها تمامًا. لم يوافقوا على انضمامي للهيئة الهندسية فحسب، لكنهم عرضوا عليَّ وظيفة مُباشِرة في قسم التصميم أيضًا. وسأبدأ

غدًا.

شكرًا على إعطائي الفُرصة لأجد في هذا العمل أحلامي الخاصَّة. استمتعي بمُقاتِلتكِ. آمُل أن يكون هذا في المُقابِل ما كُنتِ تحلمين به دائمًا.

خفضتُ المُلاحظة، وأنا أنظر للأعلى على طول أجنِحة إم-بوت الخطيرة والحادة للغاية. وَمَضَت أضواء هبوط المُقاتِلة، مما أدى إلى إلقاءِ وهجٍ على طولها. على طول مُقاتِلتي.

مُقاتِلتي.

قال إم-بوت: «حسنًا. هل سنطير؟».

«اللعنة أجل!».

٤٣

قال إم-بوت ونحن نرتفِع في الهواء ببطءٍ: «طوق الطفو: يعمَل. المُعزِّز والمناوَرة: يعمَل. دعم الحياة: يعمَل. ميزات الاتصالات والتخفي: تعمَل، رُمح الضوء والـ (ن.م.م) المُضاد للدروع: يعمَل».

قُلتُ: «ليس سيئًا يا ريج».

قال إم-بوت: «إلا أنَّ السلاح المُدمِّر لا يزال لا يعمَل، وكذلك

ميزات الإصلاح الذاتي ومُحرِّكات الدفع السيتونية».

«حسنًا، بما أنني لا أعرِف ماهية الأمر الأخير، فسأعتبر الأمر انتصارًا في المجمل. هل تعمَل ميزات التخفي الخاصَّة بك؟».

«بكُل تأكيد. لقد وعدتني أننا لن نخوض أي قتال اليوم، أليس كذلك؟».

وعدته: «لا قِتال، مُجرَّد رحلة سريعة لاختبار هذا المُعزِّز».

ارتفعنا عبر سقف الكهف المُزيَّف وشعرتُ بنفسي أزداد توتُّرًا وحماسًا. كُنتُ أطير كُلَّ يوم، لكن هذا كان مُختلِفًا. جعلت لوحة تحكُّم إم-بوت أكثر مُقاتِلات قوات دفاع الرابطة تعقيدًا تبدو بسيطةً بطريقةٍ ما، لذا تمسَّكت بالأزرار التي فَهِمتها.

نادتني السماء الخالية. حاولتُ أن أسترخي، وأن أتكئ إلى الوراء في مقعدي. كان ذراع التحكُّم، مقبَض الوقود، ويد الارتفاع تبدو تمامًا مثل تلك التي أعرِفها. يُمكِنني القيام بذلك.

سألني إم-بوت: «هل أنتِ مُستعدَّة؟».

ضغطتُ على محوِّل السُرعة القصوى كإجابة على ذلك.

انطلقنا للأمام، وبدأت إدارة قوى التسارُع المُتقدِّمة في العمل على الفور. توقَّعتُ أن يدفعني الضغط للخلف في مقعدي، لكنني بالكاد شعرتُ به، حتى وأنا أستخدِم محوِّل السُرعة القصوى.

قُلتُ بصوتٍ خافتٍ: «اللعنـــــة!».

قال إم-بوت: «رائع، أليس كذلك؟ أنا أفضَل بكثيرٍ من تلك المُقاتِلات الأخرى التي تُضيعين وقتكِ معها».

«هل يُمكِننا الانطلاق بسُرعةٍ أكبر من تلك؟».

«ليس باستخدام مُعزِّز واحد. لكنني مُجهَّز بفتحتين لمُعزِّزاتٍ أصغر تحت جناحي، لذا فإن الأمر مُمكِن».

كان تسارعنا أبطأ قليلًا من المُقاتِلة البوكو. وهو ما كان منطقيًّا، بالنظر إلى أننا كُنّا أثقَل منها ولكننا نستخدِم نفس المُعزِّز. لكنني لاحظت فارقًا حقيقيًّا، عندما بدأنا في الإسراع. انطلقنا متجاوِزين سُرعة ٦-ماج، ٧-ماج، ٨-ماج... اللعنة، فالمُقاتِلة البوكو، كانت لتنفجِر إلى أشلاء بحلول ذلك الوقت. لكن إم-بوت وَصَل إلى سُرعة ١٠-ماج دون حتى أن أشعر بذلك. كانت جولة سَلِسَة وكأننا ننطلِق على سُرعة ١-ماج.

جرَّبتُ القيام ببعض المناوَرات وأنا أطير على هذه السُرعة، وكانت أدوات التحكُّم سريعة الاستجابة بشكلٍ لا يُصدَّق.

كانت قد مرَّت فترةً منذ أن أفرطت في تعويض المنعطفات عن طريق الصُدفة، لكنني سُرعان ما تخلَّيت عن الأمر. أبطأتُ من سُرعتي حتى وصلت إلى سُرعة القتال الجوي العادية، وتدرَّبت على بعض الدورانات ثُم بعض انعطافات المُقاتِلات الفضائية.

سارَت الأمور على ما يُرام حتى إنني زدتُ مِن سُرعتي وصولًا إلى ٣-ماج مرةً أخرى، ثُم قُمتُ ببعض حركات المراوغة المُعقَّدة. الانحرافات، الدورانات، ودورة حادة في النهاية مع الضغط على محوِّل السُرعة القصوى أثناء الانخفاض.

كان مثاليًّا. كان هذا مثاليًا.

يجب أن أطير بريج في هذا الشيء. أو ربما يورجن. فأنا مَدينة له بخدمةٍ، لمُساعدتي في الحصول على المُعزِّز. سيكون مُنزعِجًا من إجباره على قطع كل هذا الطريق وصولًا إلى حُفرتي ـ بالنظر إلى أنَّ يورجن كان مُنزعِجًا مِن كُل شيء بشكلٍ أساسي ـ لكنه سيستمتِع بالطيران عاليًا بكُل تأكيد. طيران خالي من القيود والتوقُّعات، و...

و... لماذا أتبع هذا الخط الفكري مرةً أخرى؟ هززتُ رأسي، وعُدتُ لأنغمِس مرةً أخرى في الطيران، قُلتُ لإم-بوت: «فكِّر في مدى روعتك في المعركة».

«لقد وعدتني».

قُلتُ: «وعدتك ألا نخوض أي قِتال اليوم، لكنني لم أعدك أبدًا ألا أحاوِل تغيير رأيك. لماذا أنت خائِف؟».

«لستُ خائِفًا. أنا أتبَع الأوامِر. وبالإضافة إلى ذلك، كيف سأكون جيدًا في القِتال؟ وأنا لا أملُك مُدمِّرات».

«لست بحاجةٍ إليهم. فالـ (ن.م.م) الخاصَّة بك تعمَل وكذلك رمح الضوء. بالإضافة إلى قدرتك على المناورة وتلك الأدوات، يُمكِننا تدمير الكريل. سيطاردون ظلَّنا، ثُم سيلتهم ظلّنا ظلالهم! سيكون هذا أمرًا لا يُصدَّق!».

قال: «أوامري أن أبقى بعيدًا عن القِتال يا سبين».

«يُمكِننا إيجاد طريقةً لتغيير تلك الأوامِر. لا تقلق».

بدا غير مُقتنِعٍ وهو يقول: «ربما... ربما يُمكِننا فعل شيء لإرضاء رغباتكِ البشريَّة الغريبة دون التورُّط في قتالٍ حقيقي. هل تتوقين للإثارة؟ ماذا لو عرضتُ عليكِ تسجيلًا ثلاثي الأبعاد لمعركةٍ؟».

«هل تعني مثل المُحاكاة؟».

«نوعًا ما! يُمكِنني عرض صورة ثلاثية الأبعاد لواقعٍ مُعزَّز على قُبتكِ مُباشرةً، وهو ما سيجعلكِ تعتقدين أنكِ في حالةٍ

قتاليةٍ. وبهذه الطريقة سيتسنى لكِ التظاهُر بمحاولة قتل نفسكِ، بينما لا أكون مُضطرًا لعصيان أوامِري!».

قُلتُ بفضولٍ: «عجبًا!».

حسنًا، فعلى الأقل سيسمَح لي ذلك باختبار استجاباته في المُحاكاة، قُلت: «لنقُم بذلك».

«ارتفعي إلى أحد عشر قدمًا، وسأدخلك في معركة ألتا».

«لكنني أعدتُ حافظة البيانات تلك إلى كوب».

تردَّد للحظةٍ قبل أن يقول: «لقد صنعت نُسخة. هل هذا سيء؟ اعتقدت أنكِ ربما تريدين أن...».

«لا، لا بأس. ولكن هل هي المعركة الوحيدة التي يُمكِنك مُحاكاتها من أجلي؟».

«إنها المعركة الوحيدة التي لديَّ فيها تجسيدات ثلاثية الأبعاد مُناسِبة. هل هذه مُشكِلة؟ عجبًا! والدكِ. هذه هي المعركة التي أصبح والدكِ خائِنًا فيها، وهو أمر سيُضعفكِ عاطفيًا بسبب مشاعركِ بالنقص والخيانة! عذرًا».

«لا بأس».

«يُمكِنني بدلًا من ذلك أن أحاوِل أن...».

قُلت وأنا أرتفِع بالمُقاتِلة للارتفاع الذي حدَّده، قبل أن أستخدِم مُحرِّك دفع المناورات لنستقِر: «لا بأس. ابدأ المُحاكاة».

«حسنًا، حسنًا، لا داعي للانزعاج لمُجرَّد أنني أهنتك».

وظهرتُ في وميضٍ داخِل المعركة.

كان الأمر مثل المُحاكاة، باستثناء أنني كُنت في مُقاتِلة حقيقية. توهَّج كُل شيء ثُلاثي الأبعاد والذي كان شفَّافًا بعض الشيء، وكأنني كُنت مُحاطةً بالأشباح. وكأن الهدف من هذا هو أن أتمكَّن من تمييز الواقِع وتجنُّب الاصطدام بمُنحدرٍ أو بشيءٍ من هذا القبيل عن طريق الخطأ.

قال إم-بوت إنَّ كل هذا إسقاط على قُبتي، لكنها بَدت ثلاثية الأبعاد بالنسبة لي. وكان القِتال واقعيًا بشكلٍ مُدهش، لا سيَّما عندما ضغطت على زر تشغيل مُعزِّزي وانطلقتُ إليها. بَذَل إم-بوت قصارى جُهده في توليد أصوات داخِل قُمرة القيادة عندما كانت المُقاتِلات تُحلِّق بجوارنا.

قال إم-بوت: «يُمكِنني مُحاكاة الأسلِحة المُدمِّرة، على الرغم من عدم امتلاكِكِ لأي منها».

ابتسمتُ، ثم أخذت موقعي مع زوج من مُقاتِلي قوات دفاع الرابِطة. عندما هبطت مُستهدفةً مُقاتِلة كريل كان شخص ما

قد أطلق الـ (ن.م.م) عليها، كان إم-بوت قادرًا على المُحاكاة. لذا انفجَرَ هدفي في وميض ضوء مُرضٍ.

قُلت: «حسنًا. كيف يُمكِنني تشغيل مُستشعرات التقارُب؟».

«بإمكاني تشغيلها. تمَّ».

«هذا سهل. ماذا يُمكِنك أن تفعل أيضًا عن طريق الأوامِر الشفهيَّة؟»

«لديَّ إمكانيات الوصول إلى ميزات الاتصالات والتخفي، ويُمكِنني إعادة تشغيل الدرع من أجلكِ. ومع ذلك، فبموجَب قانون المجرَّة، أنا ممنوع من التحكُّم في المُعزِّزات وأنظمة الأسلِحة. بما فيها الـ (ن.م.م). ليس لديَّ أي اتصال مادي بهذه الأنظِمة إلا لأغراضٍ التشخيص».

قُلث: «حسنًا إذن، فلتشغل مُحادثة قائِد السرب. دعني أسمع التسجيلات كما لو كانت تحدُث في الوقت الفعلي».

قال بينما بدأ الراديو في العمل: «تمَّ، لتعلمي أن الصوت لا يتزامَن مع المرئيات لأنك تتداخلين مع تقدُّم المعركة».

أومأت برأسي، ثُم ألقيث بنفسي وسط القِتال.

وكان ذلك مذهلًا. دُرت وأطلقت النار، ضربت الـ (ن.م.م) والمُعزِّز. دُرت في ساحة قتال افتراضيةٍ مليئةٍ بالأضواء

الساطِعة، والمُقاتِلات المُنفجِرة، والطيّارين اليائِسين. كنت أطير بمُقاتِلة ذات قُدرة لا مثيل لها على المناورة، وشعرت بنفسي أتكيَّف معها، أستفيد من الأفضلية المُتزايدة. أسقطت أربعة من الكريل في نصف ساعة - رقم قياسي شخصي - دون أن أتلقى أي شيء باستثناء بضع ضربات خاطِفة لدرعي.

والأفضَل من كُل ذلك، أنها كانت آمِنة. لم يكُن أي من أصدقائي في خطرٍ. كان مستوى جديد تمامًا من المُحاكاة، لكنه لا يزال لا يُمثِّل تهديدًا على حياة أي شخص.

هَمَسَ جُزءٌ مني بأنني خائِفة. خائِفة من المعركة. خائِفة من الفقد. صار هذا صوتًا شبه ثابت.

عملت بجُهدٍ شديدٍ، دقَّ قلبي بقوةٍ. ركَّزت انتباهي على كريل قد قصفته نيران الأسلِحة المُدمِّرة لمُقاتِلةٍ أخرى. قد يكون درعه على وشك السقوط. صوبت، و...

اندفعت مُقاتِلة أمامي، وهي تُطلِق نيران سلاحها المُدمِّر، لتسبقني في الهجوم ليُرسِل بالمُقاتِلة في طي النسيان. عَرِفته على الفور. كان والدي.

اتخذت مُقاتلةٌ أخرى مكان رفيق الجناح خلف والدي.

قُلتُ وأنا أشعُر بقشعريرةٍ تتصاعد بداخلي: «أعطني صوت

هذين الاثنين يا إم-بوت».

صَدَرَ صوت قرقعة من القناة، اختفى صوت ثرثرة قائِد السرب. وبدلًا من ذلك، سَمِعت الخط المُباشِر بين والدي ومونجريل.

صَدَحَ صوت كوب، والذي كان مُشابهًا لصوته الحالي تمامًا، لكنه كان خاليًا من السُخرية: «ضربة جيدة يا تشيسر، اللعنة!، أنتَ مُتألِّق اليوم!».

استدار والدي للخلف. ووجدت نفسي أقف بجواره، في مواجهة كوب. أطير كرفيقة جناح... لوالدي. أعظم رجل عَرِفته في حياتي.

الخائِن.

قلت في قرارة نفسي: أنا أكرهك. كيف يُمكنك أن تفعل ما فعلته؟ ألم تتوقَّف لتُفكِّر ماذا سيفعل ذلك بعائلتك؟

قام بدورانٍ، فتبعته، مُتمسِّكةً بهيئته الشفافة المتوهِّجة وهو يُطارِد زوج من مُقاتلات الكريل.

«سأضربهما بالـ (ن.م.م). اذهب لترى إذا ما كان بإمكانك إسقاطهما».

قاوَمت انفجار المشاعِر المُفاجئ عندما سَمِعتُ صوت

والدي مرةً أخرى. كيف يُمكِنني أن أكره هذا الرجل وأحبّه في الوقت نفسه؟ كيف يُمكِنني التوفيق بين صورته وهو يقف شامخًا في ذلك اليوم عندما صعدنا للسطح مع الأشياء الفظيعة التي عَرِفتُ أنه فعلها؟

جززت على أسناني وحاولت التركيز على القِتال وحده. راوَغت مُقاتِلات الكريل في معركة مُقاتِلات أكبر، كاد مُقاتلو قوات دفاع الرابِطة يصطدِمون ببعضهم البعض. تبعهم والدي للداخِل، وهو يدور في حلقةٍ. تأخَّر كوب للخلف قليلًا.

بقيت خلف والدي، اقتربت للغاية من جناحه. في تلك اللحظة، أصبحت المُطاردة هي كُل شيء، وتلاشى العالم من حولي. أنا وشبح والدي ومُقاتِلة العدو فحسب.

دُرت يمينًا.

قطعت الطريق سريعًا.

استدرت والتويت جانبًا.

يمينًا مرةً أخرى.

حول ذلك الانفجار.

استخدمتُ كل مهاراتي في تلك المُطاردة، وعلى الرغم مِن ذلك ظللتُ أتخلَّف ببطءٍ. كانت دورانات والدي حادة للغاية،

وحركاته دقيقةً للغاية. على الرغم من أنني كنت أمتلك قُدرة إم-بوت الفائِقة على المناورة، إلا أنَّ والدي كان أفضل مني. كانت لديه سنوات من الخبرة، ويعَرِف متى يجِب عليه تشغيل المُعزِّز، ومتى يدور.

وكان هناك شيء ما... شيء أكثر...

ركَّزت على مُقاتِلة الكريل. التي دارت يمينًا. وكذلك فَعَل والدي. دارت للأعلى. وكذلك فَعَل والدي. استدارت يسارًا...

فاستدار والدي يسارًا. ويُمكِنني أن أُقسِم أنه فعل ذلك قبل أن يفعل الكريل بجُزءٍ من الثانية.

قُلت: «فلتزامن دورانات والدي مُقارنةً بدورانات مُقاتِلات الكريل يا إم-بوت. هل يقوم برد الفعل قبل أن يفعلوا بطريقةٍ ما؟».

«سيكون هذا مُستحيلًا... عجبًا!».

سألته: «ما الأمر؟».

«أعتقِد أن المُصطلح الصحيح هو اللعنة يا سبينسا. فوالدكِ يتحرَّك قبل أن يفعل الكريل. هناك فارق جُزء بسيط من الثانية فحسب، لكنه يحدُث. لابُد وأن مُزامنة تسجيلاتي قد فسدت بطريقةٍ ما. أجِد أنه من غير المعقول تمامًا للإنسان أن

يتمكّن من تخمين هذه الحركات بهذه الدقّة».

أمعنتُ النظر، ثُم ضغطتُ محوِّل السُرعة القصوى وانغمستُ في وسط المُطاردة مرةً أخرى. تحرَّكتُ حتى أصبحتُ داخِل مُخطَّط مُقاتِلة والدي، توهَّج الهولوجرام من حولي. لم أصُب تركيزي عليه، بل على مُقاتِلة الكريل فحسب، وأنا أحاوِل البقاء معها بينما تدخل في سلسلةٍ أخرى من المراوغات.

يمين. يسار. دوران. للأعلى.

لم أستطِع فعل ذلك. كان والدي ينعطف ويدور في الوقت المُناسِب بالضبط، ثُم ضَرَب مُقاتِلة العدو بالـ (ن.م.م). كانوا يدورون حول بعضهم البعض في حلقةٍ ملتويةٍ ومُتشابِكةٍ، مثل حبلين مجدولين. فقدتُ السُرعة تمامًا، أنا أتخلَّف عن المناورة المُعقَّدة بينما قام والدي - بطريقةٍ ما - بتشغيل مُعزِّزه في الوقت المُناسِب تمامًا لينطلِق خلف العدو.

مات الكريل في وميضٍ من الضوء.

انطلق والدي في هبوطه بينما صَرَخ كوب عبر الخط. كان كوب الشاب مُتحمِّسًا بكُل تأكيد.

قال: «إنهم يتراجعون يا تشيسر. هل... انتصرنا؟».

قال والدي: «لا، إنهم يعيدون ترتيب صفوفهم فحسب. دعنا نعود إلى الآخرين».

حلقت بمُقاتِلتي وأنا أُراقِب كوب بينما انضمَّ والدي إلى التشكيل. قالت آيرونسايدز عبر القناة: «كان ذلك طيرانًا رائعًا للغاية، لكن انتبِه لنفسك يا تشيسر. أنتَ لا تنفك تفقِد رفيق جناحك».

قال كوب: «ثرثرة بلا داعٍ، لا تُفجِّر كُل شيء يا تشيسر؛ فأنت تجعلني أبدو سيئًا. مع خالِص التقدير والاحترام يا آيرونسايدز».

قالت آيرونسايدز: «نحن نُقاتِل من أجل بقاء البشرية بأكملها يا مونجريل، أتمنى أن أسمع منك بعض الكلام الناضِج ولو لمرةٍ».

ابتسمتُ وأنا أقول: «تبدو مثل يورجن وهو يتحدَّث معنا».

ثُم استدرتُ لأنظُر نحو الكريل وهُم يعيدون ترتيب صفوفهم مِن بعيد. وفي الجوار تشكَّل مُقاتلو قوات دفاع الرابِطة في أسرابٍ مرة أخرى.

كُنتُ أعرف الذي سيحدُث بعد ذلك.

قال كوب: «هل ترى تلك الفجوة الموجودة في الحُطام

هناك؟ لا ترى مثل هذا التوافُق الرائِع في كثيرٍ من الأحيان في الـ... تشيسر».

نظرتُ للأعلى، لكن المُحاكاة لم تمتد بعيدًا لتُظهِر لي الفجوة الموجودة في الحُطام والتي يتحدَّثون عنها.

سأله كوب: «ما الأمر يا تشيسر؟».

سألت آيرونسايدز: «هل هو العيب؟».

قال والدي: «يُمكِنني السيطرة على العيب، لكن...».

ما ذلك؟ لم أسمَع هذا الجُزء من قبل.

ظلَّ صامتًا للحظةٍ قبل أن يقول: «يُمكِنني سماع النجوم. ويُمكِنني رؤيتها أيضًا يا كوب، مثلما رأيتها في وقتٍ سابقٍ اليوم. فجوة في حقل الحُطام. يُمكِنني المرور».

قالت آيرونسايدز: « ابقَ ضمن الصفوف يا تشيسر».

سَمِعت هذا الجُزء من قبل. وكُنت أخشى سماعه مرةً أخرى، لكنني لم أتمكّن من إجبار نفسي على جعل إم-بوت يوقِفه.

«يُمكِنني المرور يا جودي. يجب أن أحاوِل. يجب أن أرى. بإمكاني سماع النجوم».

همست مع آيرونسايدز: «اذهب، أنا أثق بك».

لقد وَثقتُ به. لم يخُالِف الأوامِر؛ لقد ذَهَب بإذنها. بدا لي ذلك فارقًا بسيطًا، مع أخذ ما سيحدُث بعد ذلك في الاعتبار.

دارَت مُقاتِلة والدي، توقَّف طوق طفوها وهو يُشير للأسفل. ومُقدِّمته تنظُر للسماء، ثم شغل مُعزِّزه.

شاهدته يذهب، وعيناي تترقرقان بالدموع. لم أستطِع مُشاهدة ذلك. ليس مرةً أخرى. أرجوك يا أبي...

مددت يدي نحوه، على الرغم من حماقة اللفتة، و... وبـ...

بشيءٍ آخرَ. سمعتُ شيئًا ما في الأعلى. صوت يبدو كألف نوتة موسيقيّة مُتشابِكة. تخيَّلتُ نفسي، كما علَّمتني جدتي دائمًا، أُحلِّق للأعلى. أصل للنجوم...

تحوَّلت قُمرة قيادتي للون الأسود، مما أغرقني في ظلامٍ دامسٍ. ثُم، من حولي، ظَهرت مليون نقطة من الضوء، ثُم بدأت تلك النقاط تتفتَّح. مليون عين بيضاء، مثل النجوم، كُلها تنظُر إليّ مُباشرةً. تُركِّز عليّ. تراني. صرختُ: «أطفئه!».

اختفى الظلام. اختفت العيون، وعُدت إلى قُمرة القيادة مرةً أخرى.

لهثتُ لأتنفَّس، شهيق وزفير، وأنا أعُب الهواء، سألته في

فزعٍ: «ماذا كان ذلك! ماذا أريتني؟ ماذا كانت تلك الأعين!».

قال إم-بوت: «أنا في حيرةٍ من أمري، أنا لم أفعل أي شيء. أنا لا أعرف ما الذي تتحدّثين عنه».

«لماذا لم تعرض هذا الجُزء السابِق من المُحادثة في المرة السابِقة؟ لماذا كُنت تُخفيه عني؟».

قال إم-بوت: «لم أكُن أعرِف من أين أبدأ! اعتقدت أنّ الجانِب المُتعلّق بالنجوم هو ما أردتهِ».

«وهذا الحديث عن العيب؟ هل كُنت تعلم عن ذلك؟».

قال بصوت مرتجف: «لدى البشر الكثير من العيوب! لا أفهم الأمر. يُمكِنني المُعالَجة أسرع من سُرعة عقلكِ بألف مرة، لكنني ما زلت لا أستطيع فهمك. أنا آسف. لا أعرف».

وضعت يدي على رأسي، كان شعري مُبلّلًا بالعرق. أغلقت عينيّ، وأنا أتنفّس.

قال إم-بوت مرةً أخرى بصوتٍ أهدأ: «أنا آسف، كان من المُفترض أن يجعلك هذا تشعرين بالحماس، لكنني فشلت. كان يجب أن أتوقّع أنّ نفسية البشر الضعيفة كانت لتتأثّر بـ...».

«اخرس».

صمتت المُقاتِلة. جلستُ في قُمرة القيادة أحاوِل أن أحافِظ على تعقُّلي. ماذا حَدَث لثقتي؟ أين تلك الطفلة التي كانت واثقةً للغاية من قُدرتها على إسقاط سرب كامِل من الكريل بمُفردها؟

تُرِكَت بالخلف مثل كُل الطفولة الـ...

لا أستطيع أن أقولَ كم مِن الوقت جلستُ هناك، ويدي تتخلَّل شعري المُبلَّل بالعرق، أهتز ذهابًا وإيابًا. أصابني صُداع شديد، ألم ثاقِب خلف عيني، وكأن شخص ما بدأ في فك مقلة عيني عن جُمجمتي.

جعلني الألم أركِّز. ساعدني على العودة، حتى أصبحت واعيةً أخيرًا لحقيقة أنني ما زلت أحلِّق هناك في النهاية. وحيدة فوق الحقل الخالي، في ظلمة الليل الحالك.

قُلت لنفسي. عودي فحسب. احظي بقسطٍ من النوم.

فجأة... بدا ذلك وكأنه الشيء الوحيد الذي أريده في العالم بأسره. وضعتُ يدي على أجهزة التحكُّم ببطءٍ في البداية، وقُمت بتوجيهنا نحو إحداثيات حُفرتنا.

قال إم-بوت بصوتٍ خافتٍ ونحن نطير: «أنا أخشى الموت الآن».

سألته بصوتٍ أجشّ: «ماذا؟»

قال: «كتبتُ روتينًا فرعيًا، لأحاكي شعور الخوف من الموت. أردتُ أن أعرف».

«هذا غباء».

«أعرِف. لكن لا يُمكِنني إيقافه، لأنني أخاف ذلك أكثر. فإذا لم أكُن أخشى الموت، ألن يكون هذا أسوأ؟». وجهتنا إلى حُفرتنا، ثُم تمركزت فوقها.

قال إم-بوت: «أنا سعيد لأنني تمكَّنت من الطيران معكِ، للمرة الأخيرة».

قُلت وأنا أشعُر بشيءٍ يرتجِف من الخوف بداخلي: «هذا... يبدو نهائيًّا».

قال: «لديّ شيء أريد أن أخبركِ به. لكنني أخشى أن يُسبِّب لكِ مزيدًا من الضيق العاطفي».

«قُل ما عندك».

«لكن...».

«تحدَّث فحسب».

قال إم-بوت: «يجب... يجب أن أُغلِق نفسي، من الواضِح

لي الآن أنه إذا سمحت لك بالاستمرار في اصطحابي إلى السماء، فلن تكوني قادرةً على تجنُّب القِتال. إنها طبيعتكِ. إذا ما استمرَّ ذلك، فسأُجبر حتمًا على كسر أوامري».

تلقيتها كضربةٍ قويةٍ لجسمي، وتقلَّصت للخلف. بالتأكيد لا يقول ما أعتقد أنه يقوله.

قال بينما نهبط في الكهف: «ابق مُنخفضًا. أجرِ تقييمًا، لا تدخُل في أي معارِك. هذه هي أوامري، ولا بُد لي من إطاعة طيَّاري. وبالتالي، ستكون هذه هي آخر مرَّة نطير فيها معًا».

«لقد أصلحتكَ. أنتَ ملكي».

استقرينا بالأسفل.

قال: «سأتوقف الآن عن العمل حتى يوقظني طيَّاري. أنا آسف».

«طيَّارك مات وحَدَثَ ذلك منذ قرون! لقد قُلتَ ذلك بنفسك!».

قال: «أنا آلة يا سبينسا، يُمكِنني مُحاكاة المشاعِر. لكنني لا أملكها. يجب أن أطيع برمجتي».

«لا، لا يجب أن تفعل! لا أحد منا يفعل!».

«شكرًا لكِ على إصلاحي. أنا مُتأكِّد أنَّ... طيَّاري... سيكون

مُمتنًّا».

قُلتُ: «ستتوقَّف عن التشغيل للأبد. ستموت يا إم-بوت».

ساد الصمت. وبدأت الأضواء الموجودة على لوحة التحكُّم تنطفئ واحدًا تلو الآخر.

قال بصوتٍ خافتٍ: «أعرِف».

ضغطتُ زر فتح قُمرة القيادة، ثُم فككت حزام الأمان وخرجت. قُلتُ: «حسنًا! حسنًا، مُت مثل الآخرين!».

اندفعتُ للأسفل، ثُم تراجعتُ بينما خفتتْ أضواء هبوطه، حتى لم يعُد يضيء سوى عدد قليل من الأضواء الحمراء فوق قُمرة القيادة.

شعرتُ فجأة بالوحدة الشديدة، فقُلتُ: «لا تفعل ذلك، طِر معي. أرجوك».

انطفأ آخر الأضواء ليتركني في الظلام.

٤٤

في الأيام القليلة التالية، كُنتُ أتدرَّب على مُقاتِلات بَدَت ضعيفة ومبتذلة، وبمستوى مُتدنٍ مُقارنة بالوقت الفائِق الذي قضيته بقُمرة قيادة إم-بوت. لم يُساعِد استخدامنا لمُقاتِلات ثقيلة طراز لارجو، والتي كانت مُسلَّحة بالأسلِحة المُدمِّرة

وبعض قذائِف الـ (ن.م.م).

بعد ذلك، انتقلنا إلى مُقاتِلات من طِراز سلاترا، والتي كانت أشبه بمكوكاتٍ مهيبةٍ أو سُفن شحن أكثر بكثير من كونها مُقاتِلات فضائية حقيقية. والتي حَمَلَت العديد مِن أجهزة إعادة تشغيل الدروع والتي تعمَل بالتنسيق للحفاظ على الحاجِز باستمرارٍ من أجل حماية البضائِع والأفراد المُهمين بشكلٍ خاص.

وبينما كان لهما أهميتهما، إلا أنَّ كلا الطرازين كان ضخمًا بحيث لا يمكِنهما أن يسبقا الكريل أو يتفوقا عليها في المناورة، وكان هذا هو السبب في أنَّ مُعظَّم الطيَّارين يطيرون بمُقاتِلات من طراز بوكو أو فريزا. مُقاتِلات سريعة قادرة على الذهاب رأسًا برأسٍ مع قوات اعتراض الكريل السريعة.

حتى عند التدرُّب على مُقاتِلات الفريزا السريعة نسبيًا، فكُل مُنعطف، كُل دفعة، جعلتني أفكِّر في مدى استجابة إم-بوت. وجعلني هذا أتساءل، هل حان الوقت أخيرًا لتبليغ قوات دفاع الرابِطة عنه؟ لقد تخلى عني. ومن الواضِح أنَّ برمجته معطوبة، لذا سيكون لديَّ مُبرِّر كافٍ لأرسل سربًا من المُهندسين إلى الكهف لتفكيكه.

إنه مُجرَّد آلة. فلماذا لا أستطيع أن أفعل ذلك؟

لقد قلتُ له: لديكَ إرادةٌ حُرَّة. يُمكِنكَ أن تختار لنفسك...

«انتبهي يا سبين!». قالتها إف إم فجفلت وأنا أعود للواقِع. كُنت قد هبطت لأقترِب منها للغاية. اللعنة!، يجب أن أركِّز على طيراني.

قُلت: «آسفة».

خَطَرَ لي أنَّ هناك عيوبًا في التدريب على المُحاكاة، حيث يُمكِن تفجيرنا ثُم إعادتنا إلى المعركة بمُنتهى البساطة. ربما اكتسبت بعض العادات السيئة التي يُمكِن أن تؤذيني، الآن وبعد أن أصبحنا نطير بمُقاتِلاتٍ حقيقيةٍ بعواقبَ حقيقية.

أجرينا بعض التدريبات المُعقَّدة في تشكيلٍ مكوَّن من ثلاث مُقاتِلات. ونحن نتبادَل الأدوار استدعانا كوب للعودة إلى القاعِدة أخيرًا، قال: «كلاكما أفضَل على المُقاتِلات الصغيرة يا سبين أنتِ وإف إم».

سأله يورجن: «أليس مِن المفترض أن نكون جميعًا أفضل؟ لقد تدرَّبنا على المُقاتِلات البوكو لأشهُر».

قال كوب: «لا، يبدو أنه مِن الأفضل لكَ أن تقود مُقاتِلة لارجو».

علَّقت إف إم قائلةً: «يقول إنك بطئ يا يورجن، أليس كذلك

يا سبين؟».

أجبتها بأن تنهدتُ، وأنا مُشتَّتة بأفكارٍ عن إم-بوت. وعن والدي. وعن هورل. وذكريات تلك العيون. وهي تُحاصرني مثلما حذَّرني كوب. و...

واللعنة!. كان من الصعب التعامُل مع كل ذلك في مرةٍ واحدةٍ.

قال يورجن بضحكةٍ مكتومةٍ: «إنها تُحِبُّ الأمر عندما أطير ببطءٍ، ليكون من السهل عليها الاصطدام بي، إذا ما أرادَت ذلك».

حتى بعد كُل هذه الشهور، ما زال يتذكَّر ذلك الوقت الذي ربحتُ فيه عندما اصطدمتُ به. أغلقت الخط، كُنتُ أشعر بالإحباط والخجل.

بدأنا رحلةَ عودتنا في ذلك اليوم. وفُتِح الخط المُباشِر من يورجن بشكلٍ مُزعجٍ كقائد للسرب. كان يُمكنه تخطي إغلاقي للخط أثناء حديثه.

قال: «ماذا دهاكِ يا سبين؟».

«لا شيء».

قال: «لا أُصدِّق ذلك، لقد تخطيتِ فُرصة جيدة للغاية

للسُخرية مني».

كُنتُ... أرغب في الحديث معه. وكدت أفعل، لكن شيئًا ما منعني من ذلك. ربما كانت مخاوِفي التي منعتني من التحدُّث إلى ريج عندما اكتشفتُ أمر والدي، ومنعتني من إخبار كوب، ولا زالت تمنعني بما رأيته.

كان عالمي كُله ينهار من حولي. وأنا أقاوم من أجل التمسُّك به، وللتشبُّث بشيءٍ كُنت أستطيع الاعتماد عليه ذات مرَّة. ألا وهي ثقتي. كُنت أرغب بشدةٍ في أن أكون ما كُنت عليه، الفتاة التي يُمكِنها على الأقل أن تتظاهَر بالقضاء على الجميع بمُنتهى الهدوء.

أغلق يورجن الخط، وطرنا إلى ألتا في صمتٍ. بمُجرَّد وصولنا إلى هناك، هبطنا بشكلٍ مُناسبٍ.

قال كوب: «قُمتم بعملٍ جيدٍ اليوم، لقد حصلت على إذنٍ لمنحكم إجازة إضافية لمُدة نصف يوم، لتستعدوا للتخرُّج في غضون أسبوعين».

نزعتُ خوذتي وسلَّمتها لأحد أفراد طاقِم المُشاة. ثُم تبعتها في خمولٍ تامٍ على السلم. غيّرتُ بدلة الطيران الخاصَّة بي بروتينيةٍ، بالكاد تحدَّثتُ إلى إف إم، ثم وضعت يديَّ في جيبي بدلتي وبدأت في التجوُّل في أراضي قوات دفاع

الرابِطة.

نصف يوم إجازة. ماذا سأفعل فيه؟ من قبل كُنت سأعود للعمل على إم-بوت، لكن ليس الآن. لقد انتهى ذلك. وبينما كُنتُ قد كتبتُ إلى ريج لإخباره سرًّا بأن الرحلة الأولى قد سارت على ما يُرام، إلا أنني لم أخبره أنَّ المُقاتِلة قد توقَّفتْ عن العمل. كُنتُ قَلِقة مِن أنه سيصر على تبليغ قوات دفاع الرابِطة عن إم-بوت.

وجدتُ نفسي أخيرًا في البساتين، خارِج سور القاعِدة مُباشرةً. لكن الأشجار الهادِئة لم تُقدِّم لي العزاء كما كانت تفعل من قبل. لم أعُد أعرِف ما الذي أريده بعد الآن، لكن لم يكُن بعض الأشجار بكُل تأكيد، إلا أنني لاحظتُ وجود صف الحظائِر الصغيرة بالقُرب من البُستان. كانت إحداهن مفتوحةً، لتكشف عن وجود سيارة زرقاء بداخلها، وظلًا يتحرَّك بالقُرب منها بينما كان يورجن يجلب شيئًا مِن صندوقها.

أصرَّ جزءٌ مني أن اذهبي، اذهبي لتتحدَّثي معه، مع شخص ما. توقَّفي عن الخوف.

تقدَّمتُ إلى مُقدِّمة المرآب. أغلَق يورجن صندوق سيارته، ثُم بدا مُتفاجئًا لرؤيتي هناك. قال: «لا تقولي لي أنكِ بحاجةٍ إلى مصفوفة طاقة أخرى يا سبين».

أخذتُ نفسًا عميقًا قبل أن أقول: «قُلتَ ذات مرة أننا إذا كُنا بحاجةٍ للتحدُّث مع شخص ما، فعلينا أن نأتي إليك. قُلتَ إنَّ وظيفتك كقائِد السرب هي التحدُّث إلينا. هل كُنتَ تعني ذلك؟».

أطرق بعينيه وهو يقول: «لقد... نسخث هذا السطر من كُتيب تعليماتي يا سبين».

«أعرِف. لكن هل كُنتَ تعني ذلك؟».

«أجل، ما الخطب من فضلكِ؟ هل هو رحيل أرتورو؟».

قُلتُ: «ليس حقًّا، على الرغم مِن أنَّ هذا جُزءٌ من الأمر».

طويتُ ذراعيّ حول نفسي، كما لو أنني كُنت أحاوِل أن أُعانِق نفسي بقوةٍ. هل يُمكِنني أن أقول ذلك حقًّا؟ هل يُمكِنني التعبير عن ذلك؟

سار يورجن حول السيارة، ثُم جَلَس على المصد الأمامي، وقال: «مهما كان الأمر، فبإمكاني المُساعدة. بإمكاني إصلاحه».

قُلت: «لا تصلح، استمع فحسب».

«أنا... حسنًا».

سرت إلى المرآب وجلست على المصد بجواره، أنظُر عبر باب الحظيرة الأمامي الموارب. نحو السماء، والأنماط البعيدة لحقل الحُطام.

قُلتُ: «كان والدي... خائِنًا».

أخذت نفسًا عميقًا. لماذا كان مِن الصعب قول ذلك؟

تابعتُ حديثي: «لطالما قاومت هذه الفكرة، كُنتُ قد أقنعت نفسي أن هذا لا يُمكِن أن يكون حقيقيًا. لكن كوب سَمَحَ لي بمُشاهدة تسجيل لمعركة ألتا. لم يهرَب والدي كما يقول الجميع. لقد فَعَل شيئًا أسوأ. لقد بَدَّل جانِبه وأسقط مُقاتِلاتنا».

قال يورجن بهدوءٍ: «أعرِف ذلك».

بالطبع يعرِف. هل يعرِف الجميع ذلك سواي؟

سألته: «هل تعلم شيئًا عمّا يُسمى العيب؟».

«لقد سَمِعت هذا المُصطلح يا سبين، لكن والديّ لم يشرحاه لي. يقولون إنه حماقة، أيًا ما كان».

«أعتقِد... أعتقِد أنه شيء بداخل الشخص يجعله يخدِم الكريل. هل هذا جنون؟ انضمّ والدي إليهم فجأة ليُسقِط زملاءه في السرب. لا شك أنّ شيئًا ما قد حَدَث، شيئًا غريبًا.

هذا واضِح. معرفتي بأنني مُخطِئة بشأنه هزَّت كُلَّ شيء أعرفه. تكرهني آيرونسايدز لأنها وثقت بوالدي وخانها. كانت على يقينٍ من أن لديَّ العيب نفسه بداخلي، وكانت تستخدِم أجهزة استشعار في خوذتي لتختبِر ذلك بطريقةٍ ما».

قال: «هذا غباء، اسمعي، يمتلِك والداي الكثير من المزايا. يُمكِننا الذهاب إليهم و...».

أخَذَ نفسًا عميقًا، لابُد وأنه لاحَظ التعبير الذي ظهَر على وجهي، قبل أن يقول: «صحيح، لا تُصلِح الأمر، استمع فحسب».

«استمِع فحسب».

أومأ برأسه.

لففت ذراعي حول نفسي مرةً أخرى، وقُلتُ: «لا أعرِف إن كُنت أستطيع الوثوق بحواسي يا يورجن. فهناك... علامات أظهرها والدي، قبل أن يُبدِّل جانبه. علامات أراها في نفسي».

«مثل ماذا؟».

همستُ: «سماع أصوات من النجوم، رؤية آلاف مِن بُقع الضوء التي يُمكِنني أن أُقسِم أنها أعين، تُراقِبني. يبدو أنني

أفقِد السيطرة على كُل شيء في حياتي. أو ربما لم يكُن لديَّ أي سيطرة عليها من البداية. وهذا... مُرعِب يا يورجن».

مالَ للأمام وهو يشبِّك يديه قائلًا: «هل سمعتِ عن التمرُّد الذي حَدَثَ على متن ديفيانت؟».

«هل كان هناك تمرُّد؟».

أومأ برأسه قائلًا: «ليس من المُفترض لي أن أعرِف ذلك، لكنكِ تسمعين أشياءً، عندما يكون لديكِ والدين مثل والديَّ. خلال الأيام الأخيرة، كان هناك خلاف حول ما يجِب على الأسطول القيام به. وتمرَّد نصف الموجودين على السفينة على هيئة القيادة. وكان طاقِم الهندسة من بين المُتمرِّدين».

همست: «أسلافي».

قال يورجن: «إنهم مَن طاروا بنا إلى ديتريتوس، وكانوا سببًا في تحطُّمنا هنا، من أجل مصلحتنا. لكن... هناك كلام، همسات، أنَّ الطاقِم الهندسي كان متواطِئًا مع الكريل. وأنَّ عدونا يريدنا ثابتين هنا، مُحاصرين هنا. كان أسلافي من فريق العلوم في ديفيانت، ونحن أيضًا وقفنا في صف المُتمرّدين. لا يُريد والداي أن يعرف الناس بشأن التمرّد. يعتقِدون أنَّ ذلك لن يؤدي إلا إلى انقسامات ستحدُث عند الحديث عن الأمر. لكن ربما كان هذا هو المكان الذي بدأ

فيه هذا الحديث السخيف عن العيب، وتحكُّم الكريل في العقول».

قُلتُ: «لا أعتقِد أنه سخيفٌ يا يورجن، أعتقِد... أعتقِد أنه حقيقي بالتأكيد. أعتقِد أنني إذا طرتُ في السماء مع بقيتكُم، فيُمكِن... فيُمكِن أن أنقلِب عليكم في أية لحظة».

نظر إليَّ، ثُم مدَّ يده ووضعها على كتفي. قال بصوتٍ خافتٍ: «أنتِ رائِعة».

ملت برأسي وأنا أسأله: «ماذا؟».

قال: «أنتِ رائِعة. تمَّ التخطيط لكُل شيء في حياتي بحرصٍ. يبدو الأمر منطقيًا. أنا أفهم ذلك. ثُم ها أنتِ تتجاهلين سُلطتي وتتبعين مشاعركِ. أنتِ تتحدثين مثل فالكيري ما مِن ملحمة قديمة! كان يجب أن أكرهكِ. وعلى الرغم مِن ذلك.....».

ضَغَطَ على كتفي وهو يُضيف: «وعلى الرغم مِن ذلك فعندما تطيرين تكونين رائِعة. حاسِمة جدًا، ماهِرة جدًا، وشغوفة جدًا. أنتِ نارٌ يا سبين. عندما يكون الجميع هادئين تشتعلين. أنتِ جميلة مثل شفرة مطروقة حديثًا».

شعرت بدفءٍ عميقٍ يتصاعَد بداخلي. حرارة لم أكُن مُستعِدة للشعور بها.

قال يورجن وهو ينظُر في عينيَّ: «لا أهتم بالماضي، ولا أهتم إذا كان هناك خطر. أريد أن تطيرين معنا. لأنني مُتأكِّد مِن أننا سنكون أكثر أمانًا عندما تكونين في صفِّنا سواء كان هناك عيبًا خرافيًّا أو لا. سأنتهِز الفُرصة».

«كانت آيرونسايدز تعتقِد شيئًا مُشابِهًا بشأن والدي».

"لا يُمكِنكِ اتخاذ قراراتكِ بشأن مُستقبلكِ بناءً على شيء لا نفهمه يا سبين".

نظرتُ إليه في عينيه، التي كانتا تتمتعان بلونٍ بني داكنٍ. لكن مع قليل من اللون الرمادي الفاتِح في المُنتصف، تمامًا حول البؤبؤين. لم ألاحِظ ذلك من قبل.

تَرَكَ كتفي فجأة ومال للخلف وهو يقول: «آسف، ذهبت مُباشرةً إلى وضع (الإصلاح) بدلًا من وضع (الاستماع)، أليس ذلك؟».

«كان ذلك جيدًا. بل كان مُفيدًا».

وَقَفَ وهو يقول: «إذن... هل ستستمرِّين في الطيران؟».

قُلتُ: «سأحاوِل ألا أصطدِم بك في الوقت الحالي، إلا عند الضرورة القصوى».

ابتسم ابتسامة غير حمقاء بشكلٍ واضحٍ وهو يقول:

«يجب أن أذهب. يجب أن أذهب لأخذ قياساتي مِن أجل زي التخرُّج الرسمي».

وقفتُ، وتبادلنا النظر بشكلٍ مُحرجٍ للحظةٍ. آخر مرّة كان لدينا حديث من القلب للقلب ـ كان عند منصة الإطلاق ـ عانقني، وهو الأمر الذي كان لا يزال غريبًا. مددتُ يدي بدلًا من ذلك، فصافحني. لكنه انحنى ليقترِب مني بعد ذلك.

قال: «أنتِ لستِ والدكِ يا سبين، تذكَّري ذلك».

ثُم ضَغَطَ على كتفي مرةً أخرى قبل أن يركب سيارته.

تراجعت لأتركه يقود سيارته، لكني اكتشفت أنني لا أعرف ماذا سأفعل بعد ذلك. هل أعود للقاعدة من أجل بعض تمارين اللياقة البدنية أم أسير إلى كهف إم-بوت الذي يقبع فيه خاليًا من الحياة؟ ماذا كُنتُ سأفعل في الإجازة؟

بَدَت الإجابة واضِحة.

حانَ الوقت لزيارة عائلتي.

٤٥

كُنتُ قد اعتدتُ على الطريقة التي يُعاملني بها الناس في ألتا بحلول هذا الوقت. إنهم يفسحون الطريق لأي طيَّار، حتى لو كان مُتدرّبًا. كان المُزارعون والعُمَّال يبتسِمون لي

ابتسامات ودية أو يرفعون قبضاتهم بالتحية في الشوارِع الطويلة الموجودة خارِج القاعدة.

ومع ذلك، فقد صُدِمت من المُعامَلة التي تلقيتها في أجنيوس. فعندما فُتِح المصعَد، تفرَّق الأشخاص المُنتظرون في الخارِج على الفور، ليسمحوا لي بالمرور. تبعتني الهمسات، لكنها كانت مُثيرة ومليئة بالحماس بدلًا من تعليقات الإدانة القاسية التي عادةً ما كُنت أسمعها. كانت همسات عن طيَّارة.

كبرت وأنا أتدرَّب على التحديق عندما ينظُر إليَّ الناس. وعندما فعلتُ ذلك الآن، كان الناس يحمرُّون خجلًا ويشيحون بأنظارهم. كما لو أنَّ أحدًا قد ضبطهم وهم يسرقون حصصًا إضافيةً.

يا له من تضارُب غريب بين حياتي القديمة وحياتي الجديدة!. مشيت على طول الممر وأنا أنظُر لسقف الكهف المرتفع للغاية. لم يكُن هذا الحجر ينتمي إلى هنا، ليُحاصرني بالداخِل. كُنت أفتقِد السماء بالفعل، وكان الجو حارًّا وخانِقًا هنا بالأسفل.

مررتُ بمصانِع الصهر، حيث كانت المعدات القديمة تنفُث الحرارة والضوء، وتُحوِّل الصخور إلى صُلبٍ. مررت بمحطة الطاقة التي كانت تحوِّل حرارة النواة العميقة المُنصهِرة

بطريقةٍ ما إلى كهرباء. عبرت تحت يد هارالد أوشنبورن الحجريّة المُتمرِّدة الهادِئة. كان التمثال يحمل سيف ڤايكنج قديمًا، ومُستطيلًا فولاذيًّا ضخمًا، وهو منحوتٌ بخطوطٍ حادةٍ، وشمس تُشرِق من خلفه.

كانت نهاية الوردية الوسطى، لذا خمنتُ أنني سأجِد أمي تبيع البضائع على عربتها. انعطفتُ في النهاية عند ناصية فرأيتها أمامي؛ امرأة فخورة نحيفة في بدلة بالية قديمة، لكنها كانت مغسولة. يصِل شعرها إلى كتفها، مع شعور عام بالتعب كان يُغلِّفها وهي تُعطي لفافةً لأحد العُمَّال.

تجمَّدتُ في الممشى، غير مُتأكِّدة من كيفية الاقتراب. أدركتُ وقتذاك أنني لم أزُرهم بما فيه الكفاية. كُنتُ أشتاق لأمي على الرغم من أنني لم أشعُر بالحنين للوطن قط - كانت رحلاتي الاستكشافية في الكهوف قد أعدَّتني لقضاء أوقات طويلة بعيدًا - ما زلتُ أتوق لسماع صوتها المُريح، حتى وإن كان صارمًا.

وبينما أشعُر بالتردُّد، التفتتْ أمي ورأتني. واندفعت نحوي على الفور. أمسَكَتْ بي في عناقٍ قوي قبل أن أتمكَّن من قول أي شيء.

كُنتُ قد شاهدتُ أطفالًا آخرين يزداد طولهم ليفوق أطوال والديهم، لكنني كُنتُ أقصَر منها كثيرًا. وعندما ضمَّتني

بذراعيها، شعرت لدقيقةٍ وكأنني طفلة مرةً أخرى. آمنة، ومُرتاحة. كان مِن السهل التخطيط للمعارِك المُستقبلية عندما يُمكِنك العودة إلى هذين الذراعين.

تركتُ نفسي أُصبِح تلك الفتاة مرةً أخرى. تركت نفسي أتظاهَر بأنه لا يُمكِن للخطر أن يصل إليّ. تراجعَت والدتي أخيرًا ونظرَتْ لي. أمسكتْ بخُصلةٍ من شعري بين أصابعها ورفعتْ حاجبًا. كان قد ازداد طولًا، وانسدل على كتفيّ. كانت قوات دِفاع الرابطة قد حرمتني من مقصّات الشعر في الجُزء الأول من إقامتي، وكُنتُ قد اعتدت بعد ذلك على طوله.

هززتُ كتفي.

قالت أمي: «تعالي، لن تبيع تلك البضائع نفسها».

كانت دعوة لقضاء وقت أكثر بساطةً. وكان ذلك ما كُنت أحتاجه في الوقت الحالي، ساعدت والدتي العملية كعادتها في البيع لطابور عُملائها، والذين كانوا رجالًا ونساءً يشعرون بالحيرة لرؤية طيّارة مُتدربة تخدمهم.

كان غريبًا كيف أنّ والدتي لم تكُن تنادي على بضاعتها، مثلما يفعل بقية الباعة الجائِلين. وعلى الرغم مِن ذلك كان هناك دائِمًا شخص ما يشتري لفافة من العربة. خلال فترة هدوء، كانت تمزُج مزيدًا من الخردل، قبل أن تنظُر لي وهي

تقول: «هل ستعودين لجلب الفئران لنا؟».

أعود؟! شعرتُ بالتردُّد، أدركتُ الآن فقط أنها لم تكُن تعرِف أنني في إجازةٍ. كانت... كانت تظُن أنني طُرِدت. قُلت وأنا أومئ: «ما زلتُ أرتدي البدلة». لكن نظرتها الفارِغة أكَّدت لي أنها لا تعرِف ما يعنيه ذلك. قُلت: «لا زلت ضمن قوات دفاع الرابِطة يا أمي. لقد حصلت على إجازةٍ اليوم».

تجهَّمتْ على الفور.

قُلتُ: «أنا أبلي حسنًا! أنا واحدة من ثلاثة طيَّارين فقط تبقوا في سربي. سأتخرَّج في غضون أسبوعين».

كُنت أعرف أنها لا تُحِب قوات دفاع الرابِطة. لكن ألا يُمكِنها أن تفخَر بي فحسب؟

عادت والدتي لمزج الخردل.

جلستُ على الحائِط القصير الذي يمُرُّ بطول الممشى وأنا أقول: «عندما أصبِح طيَّارة نظاميةً، ستحظين بالاهتمام. لن تضطري للجلوس حتى وقت مُتأخِّر من الليل لإعادة تغليف الطعام ثُم لقضاء ساعات طويلة في دفع عربة البيع. ستمتلكين مسكنًا كبيرًا. وستُصبحين غنيَّة».

قالت والدتي: «هل تعتقدين أنني أريد أيًّا مِن ذلك؟ لقد

اخترتُ هذه الحياة يا سبينسا. عرضوا عليَّ مسكنًا كبيرًا، ووظيفة سهلة. وكُل ما كان عليَّ فعله هو أن أتماشى مع روايتهم. أن أقول إنني كُنتُ أعرِف أنه جبانٌ طوال الوقت. ورفضتُ ذلك».

شعرتُ بالدهشة. لم أسمع ذلك من قبل قط.

قالت والدتي: «ما دُمت هنا، أبيع في هذه الناصية، فلن يُمكِنهم تجاهلنا. لن يُمكِنهم التظاهُر بأن تستُّرهم قد نَجَحَ. وسيظل لديهم تذكيرٌ حي بأنهم يكذبون».

كان ذلك... واحدًا من أكثر الأشياء التي سمعتها في حياتي تمرّدًا. لكن كان خاطِئًا بشكلٍ رهيبٍ كذلك. لأنه بينما لم يكُن والدي جبانًا، إلا أنه كان خائِنًا. فأيهما كان أسوأ؟

أدركتُ في ذلك الوقت أنَّ مشكلاتي كانت أعمَق مما يُمكِن لحديث يورجن أن يصلحها. أعمق من قلقي بشأن الأشياء التي رأيتها، أو مِن خيانةِ والدي.

كُنت قد بنيتُ هويتي على ألا أكون جبانةً. كان رد فعل على ما قاله الجميع عن والدي، لكنه كان لا يزال جزءًا مني. الجزء الأكثر عُمقًا وأهميةً.

كانت ثقتي تنهار بداخلي. وألمي على فُقدان أصدقائي كان جزءًا من ذلك... لكن هذا الخوف من أنه قد يكون هناك شيء

فظيع بداخلي... كان أسوأ.

كان الخوف يدّمرني. لأنني لم أكُن أعرِف إن كنت قادرة على مقاوَمته. لأنني لم أكُن أعرِف، في أعماقي، ما إذا كُنتُ جبانة أو لا. لم أكُن مُتأكِّدة حتى من معنى أن تكون جبانًا بعد الآن.

جلست والدتي بجواري. لطالما كانت هادئة للغاية، ومتواضِعة جدًّا. قالت: «أعرِف أنكِ تتمنين لو أنَّ بإمكاني الاحتفال بما حققتِه. وأنا فخورة، فخورة حقًّا. أعرِف أنَّ حلمكِ لطالما كان الطيران. كُل ما في الأمر أنهم إذا كانوا قُساة للغاية مع إرث زوجي، فلا يُمكِنني أن أتوقَّع منهم أن يكونوا حذرين على حياة ابنتي».

كيف أشرح؟ كيف أخبِرها بما أعرِف؟ هل يُمكِن شرح مخاوفي؟

سألتها أخيرًا: «كيف تفعلين ذلك؟ كيف تتحمَّلين الأشياء التي يقولونها عنه؟ كيف تتعايَشين مع نعتكِ بزوجة الجبان؟».

قالت: «لطالما بدا لي أنَّ الجِبان هو الشخص الذي يهتَم بما يقوله الناس أكثر مما يهتَم بما هو صواب. فالشجاعة لا تتعلَّق بما ينعتكِ به الناس يا سبينسا. بل يتعلَّق الأمر بكيف

تعرفين نفسكِ».

هززت رأسي. كانت تلك هي المُشكلة. أنني لا أعرِف.

قبل أربعة أشهُر، كُنت أعتقِد أنَّ بإمكاني مُحاربة أي شيء، وأن لديَّ كُل الإجابات. مَن كان يظُن أن كوني طيَّارة سينتهي بفُقداني لهذه القوة؟

تفحَّصتني والدتي، ثم قبَّلتني في النهاية على جبهتي وهي تضغط على يدي. قالت: «لا أُمانِع أن تطيري يا سبينسا. أنا فقط لا أحُب تركك تستمعين إلى أكاذيبهم طوال اليوم بمُنتهى البساطة. أريدكِ أن تعرفيه. ليس أن تعرفي ما يقولونه عنه».

قُلت: «أعتقِد أنني كلما طرت أكثر كلما عرفته أكثر».

أمالت والدتي رأسها، وكأنها لم تُفكِّر في ذلك.

قُلت: «هل ذكر والدي رؤية... أشياء غريبة يا أمي مثل حقل أعين في الظلام تُراقِبه؟».

زمَّت شفتيها وهي تقول: «أخبروكِ بذلك، أليس كذلك؟».

أومأت برأسي.

قالت والدتي: «كان يحلَم بالنجوم يا سبينسا، برؤيتهم دون عائِق. بالطيران بينهم كما فَعَل أسلافنا. هذا كُل شيء. لا أكثر

ولا أقل».

قُلت: «حسنًا».

تنهَّدت ثُم وقفت وهي تقول: «أنتِ لا تُصدِّقينني. جدتكِ لديها رأي مُختلِف عن رأيي. ربما يجِب أن تتحدَّثي معها. لكن تذكَّري يا سبينسا. عليكِ أن تختاري مَن أنتِ. فالإرث، وذكريات الماضي، يُمكِن أن تخدمنا جيدًا. لكن لا يُمكِننا السماح لهم بتعريفنا. وعندما يُصبح التراث حصارًا بدلًا من أن يكون إلهامًا، فقد تخطَّى الحدود».

عقدتُ حاجبيّ، وأنا أشعر بالحيرة من ذلك. لدى جدتي رأي مُختلف. فيم؟ ومع ذلك، عانقتُ والدتي مرةً أخرى وهمست بشكري لها. دفعتني نحو مسكننا، وغادرت بمزيجٍ غريبٍ من المشاعِر. كانت والدتي مُحاربة بطريقتها الخاصَّة، وهي تقف عند تلك الناصية، تُعلِن براءة والدي مع كُل لفافة طحالِب تبيعها بهدوءٍ.

كان ذلك مُلهِمًا. مُضيئًا. كُنت أراها بطريقةٍ لم أفعلها من قبل. وعلى الرغم مِن ذلك كانت مُخطِئة بشأن والدي. لقد فَهِمَت الكثير، ورغم ذلك كانت مُخطِئة بشأن أمر أساسي مثلما كُنتُ حتى اللحظة التي رأيته فيها يتحوَّل إلى خائِن أثناء معركة ألتا.

مشيت لفترةٍ قليلةٍ، وفي النهاية اقتربتُ من مبنى مسكننا الضيق.

دخلت إلى أرض المسكن عبر البوابة الكبيرة المقوَّسة. وبينما أفعل ذلك، افترَق جنديان عائدان من الوردية وقاموا بتأدية التحيَّة العسكرية لي.

كانا ألوكو وجورس. أدركتُ ذلك بعد أن عبرتهما. لم يبدو أنهما قد عرفاني من الأساس. لم ينظُرا إلى وجهي؛ وقفا جانبًا عندما رأيا بدلة الطيران بمُنتهى البساطة.

لوحتُ للسيدة العجوز هونج، والتي بدلًا من العبوس في وجهي أحنت رأسها ودخلت إلى مسكنها وأغلقت الباب. كشفتْ نظرة سريعة عبر نافِذة مسكننا المكوَّن من غُرفةٍ واحدةٍ أنَّ جدتي لم تكُن بالداخِل، لكن سمعتُ همهمتها لنفسها بعد ذلك على السطح. كُنت ما زلت قَلِقة بشأن ما قالته أمي. صعدتُ السلم إلى قمة الصندوق.

كانت جدتي جالسة ورأسها مُنحنٍ، وكومة من الخَرز منبسطة على بطانية أمامها. مدَّت يدها بأصابعها الذابِلة وعيناها شبه العمياوين مُغلقتان، واختارَت الخرز عن طريق اللمس، وهي تصفهم بشكلٍ منهجي لتصنع حلية. كانت تهمهم بخفوتٍ، وأخاديد وجهها تُشبِه أخاديد البطانية المُكسَّرة أمامها.

قالت وأنا أقِف مُتردّدة على السلم: «اجلسي، اجلسي. فأنا بحاجةٍ لبعض المُساعدة».

قُلتُ: «إنها أنا يا جدتي، سبينسا».

«بالطبع إنها أنتِ. شعرت بقدومكِ. اجلسي وافرزي لي هذا الخرز عن طريق اللون. لا أستطيع التمييز بين الزرقاء والخضراء. إنهما بالحجم نفسه!».

كانت هذه هي زيارتي الأولى منذ شهور، وقد كلفتني على الفور مثل والدتي بالعمل. حسنًا، لديَّ أسئِلة لها، لكن ربما لن أتمكَّن مِن طرحها قبل أن أفعل ما طلبته.

قُلتُ وأنا أجلِس: «سأضع الزرقاء منها إلى يمينكِ، والخضراء إلى يساركِ».

«جيد، جيد. مَن الذي تُريدين أن تسمعي عنه اليوم يا عزيزتي؟ الإسكندر الذي غزا العالم؟ هيرفور، التي سرقت سيف الموتى؟ أو ربما بيوولف كرامةً للأيام الخوالي؟».

قُلتُ: «في الواقِع لا أريد أن أسمَع أي قصص اليوم. كُنتُ أتحدَّث مع أمي، و...».

قالت جدتي: «مهلًا، مهلًا، لا قصص. ماذا حدث لكِ؟ بالتأكيد لم يدمروكِ في مدرسة الطيران بعد».

تنهَّدتْ. ثُم قرَّرتُ طرح الأمر مِن زاوية مُختلفة. سألتها: «هل كان أي منهم حقيقيًّا يا جدتي؟ الأبطال الذين تتحدَّثين عنهم. هل كانوا بشرًا حقًّا مِن الأرض؟».

«ربما. هل هذا مُهِم؟».

قُلتُ وأنا أضع الخرز في الأكواب: «بالطبع مُهم. فإذا لم يكونوا حقيقيين، فهذا كُله مُجرَّد أكاذيب».

«الناس بحاجةٍ إلى قصص يا طفلتي. يمدوننا بالأمل، وهذا الأمل حقيقي. وإذا كان الأمر كذلك، إذن ما الذي يهم إذا كان الأشخاص الذين يعيشون فيها قد عاشوا في الحقيقة؟».

قُلتُ: «لأننا نُخلِّد الأكاذيب أحيانًا، مثل الأشياء التي قالتها قوات دفاع الرابِطة عن والدي، على عكس الأشياء التي نقولها عنه. قصتان مُختلِفتان. تأثيران مُختلفان».

وكلاهما غير صحيح.

وضعتُ خرزة أخرى في الكوب المناسب وأنا أقول: «سئمتُ عدم معرفة الصواب. سئمتُ مِن عدم معرفتي متى أقاتِل، ولا أعرِف إذا ما كُنتُ أكرهه أم أحبه، و... و...».

توقَّفتْ جدتي عما كانت تفعله ومدَّتْ يدها إلى يدي. بدا جلدها عجوزًا لكنه كان ناعمًا حين أمسكتْ بي. ابتسمتْ لي،

وعيناها شبه مُغلقتين.

قُلتُ في النهاية بعد طول انتظار وقد وجدت طريقةً للبوح بالأمر: «لقد رأيتُ شيئًا يا جدتي يُثبِت لي أننا كُنا مُخطئين بشأن والدي. لقد... تحوَّل إلى جبانٍ. أو ما هو أسوأ».

قالت جدتي الكُبرى: «حسنًا...»

«ووالدتي لا تُصدِّق ذلك، لكنني أعرف الحقيقة».

«ماذا أخبروكِ هناك بالأعلى في مدرسة الطيران؟».

ابتلعتُ ريقي، شعرتُ بهشاشةٍ عميقةٍ تغزوني فجأة. قُلت: «قالوا يا جدتي... قالوا إنَّ والدي كان لديه عيب من نوعٍ ما. عيب عميق بداخله جعله ينضم إلى الكريل. أخبرني أحدهم أنه كان هناك تمرُّد على ديفيانت. وأنه ربما قد خَدَم بعض أسلافنا العدو أيضًا. والآن، والآن يقولون إنني أمتلكه. وأنا... مرعوبة مِن أنهم قد يكونون على حقٍ».

قالت جدتي وهي تصفُّ الخرز: «دعيني أخبركِ بقصة شخص من الماضي يا فتاة».

«هذا ليس وقت قصص يا جدتي».

«هذه القصة عني».

أغلقتُ فمي. هل قالت عنها؟! لم تتحدَّث عن نفسها أبدًا.

بدأت تتحدَّث بطريقتها الهائِمة، لكنها جذَّابة: «كان والدي مؤرخًا على متن ديفيانت. احتفظَ بقصص الأرض القديمة، عن الأوقات التي سبقت سفرنا للفضاء. هل تعلمين أنه حتى ذلك الحين، حتى مع وجود أجهزة الكومبيوتر والمكتبات وكُل أنواع المُذكِّرات، وجدنا أنه من السهل أن ننسى من أين أتينا. ربما لأنه كانت لدينا آلات لتتذكر بالنيابة عنا، شعرنا أننا يُمكِننا ترك الأمر لهم بمُنتهى البساطة. حسنًا، هذا موضوع مُختلِف. كُنا رحَّالة بين النجوم آنذاك. خمس سُفن: ديفيانت وأربع سُفن أصغر مُرتبِطة بها من أجل السفر لمسافاتٍ طويلةٍ. حسنًا، وتشكيلة من المُقاتِلات الفضائية. كُنا مُجتمع مكوَّن من مُجتمعات، نُسافِر عبر النجوم معًا. جزء منا أسطول مُرتزقة، والجزء الآخر أسطول تجاري. شعبنا».

قُلتُ: «هل كان جدي مؤرِّخًا؟! اعتقدت أنه كان في قسم الهندسة».

قالت جدتي: «كان يعمَل في غُرفة المُحرِّك ليُساعِد والدتي، لكن واجبه الحقيقي كان القصص. أتذكَّر جلوسي في غُرفة المُحرِّك، أستمِع إلى طنين الآلات بينما يتحدَّث، وصدى صوته يتردَّد عبر المعادِن. لكن هذه ليست القصة. القصة هي كيف أتينا إلى ديتريتوس. فكما ترين، لم نبدأ الحرب. لكنها لحقت بنا على الرغم مِن ذلك. لم يكُن لدى أسطولنا الصغير

المكوَّن من خمس سُفن وثلاثين مُقاتِلة خيارٌ سوى المقاومة. لم نكُن نعرِف ما هو الكريل، وحتى ذلك الحين، لم نكُن جزءًا من الحرب الكُبرى. في هذا الوقت، كان التواصُل مع الكواكِب والمحطات الفضائية صعبًا وخطيرًا. حينها كانت جدتكِ الكُبرى، والدتي، هي مُحرِّكات السُفن».

قُلتُ وأنا ما زلت أفرِز الخرز: «تقصدين أنها كانت تعمِل في المُحرِّكات».

«أجل، ولكنها كانت المُحرِّكات بطريقةٍ ما. كانت تجعلهم يسافرون عبر النجوم، واحدة من بين القلة الذين يستطيعون ذلك. فبدونها، أو بدون شخص مثلها ستعلق ديفيانت على سُرعةٍ بطيئةٍ. فالمسافة بين النجوم شاسعةٌ يا سبينسا. ولا يستطيع تشغيل المُحرَّكات سوى شخص لديه قدرة معينة. شيء يولد فينا، لكنه يُعتبر شيء خطير جدًّا جدًّا».

أطلقتُ زفيرًا، مذهولة ومُتفاجئة في الآن ذاته. قُلتُ: «الـ... العيب؟».

مالت جدتي للأمام وهي تقول: «كانوا يخافون منّا يا سبينسا، على الرغم مِن أنهم أطلقوا عليه آنذاك اسم «الانحراف». كُنا سلالة مُنفصِلة، كنا المُهندسين. كُنا أول من وَصَل إلى الفضاء. كنا المُستكشفين الشُجعان. لطالما

كان البشر العاديون مُستائين مِن تحكُّمنا في القوى التي تسمَح لهم بالسفر عبر النجوم. لكنني أخبرتكِ أنَّ هذه القصة تخصَّني. أتذكَّر ذلك اليوم، اليوم الذي أتينا فيه إلى ديتريتوس. كُنتُ مع والدي في جناح الهندسة. وهي غُرفة واسعة مليئة بالشبكات والأنابيب التي تبدو أكبر في ذاكرتي مما كانت عليه في الواقِع. تفوح منها رائحة الشحم والمعدن شديد السخونة، لكن كانت هناك نافذة في تجويفٍ صغيرٍ يُمكِنني أن أنظُر عبرها لأرى النجوم. حاصرونا في ذلك اليوم. العدو، الكريل. كُنتُ مرعوبةً في أعماق قلبي الصغير، لأنَّ السفينة ظلَّت تهتز تحت وطأة نيرانهم. كُنا في حالة فوضى.كُنتُ قد سمعتُ شخصًا يصرُخ بأنَّ غُرفة القيادة تعرَّضت لانفجارٍ. وقفتُ في الكوَّة أشاهِد رماح الضوء الحمراء، كان بإمكاني أن أسمع صراخ النجوم. فتاة صغيرة تشعُر بالخوف عند فقاعة من الزجاج».

صمتت قبل أن تقول: «نادانا القُبطان. كان صوته عاليًا ومليئًا بالغضب. شعرت بالرُعب لسماع الألم والذُعر في صوت رجل كان شديد الصرامة عادةً. ما زلت أتذكَّر نبرته وهو يصرُخ في والدتي، يُعطي أوامِر، ولكنها عارضتها».

جلستُ هناك وقد نسيت بشأن الخرز. بالكاد أتنفَّس. لماذا في كُل القصص التي أخبرتني بها جدتي، لم تُخبرني بتلك

القصة من قبل؟

تابعث جدتي حديثها وهي تقول: «حسنًا، أفترِض أنه يُمكِنكِ أن تُطلِقي على ذلك تمرُّد، لم نستخدم تلك الكلمة. لكن كان هناك خِلاف. العُلماء والمُهندسون في مواجهة أركان القيادة ومُشاة البحريَّة. الأمر هو، أنه لم يكُن باستطاعة أحدهم أن يجعل المُحرِّكات تعمل. وحدها أمي التي تستطيع أن تفعل ذلك. اختارَت هذا المكان وأتت بنا إليه. ديتريتوس. لكنه كان بعيدًا للغاية، وصعبًا للغاية. ماتت من الجُهد المبذول يا سبينسا. تعرَّضت سُفننا للتضرُّر أثناء الهبوط، تعطَّلت المُحرّكات، لكننا فقدناها كذلك.

روح المُحرِّكات نفسها. أتذكَّر البُكاء. أتذكَّر والدي يحملني من بين حُطام السفينة، وأنا أصرُخ، وأمد يدي نحو الهيكل الدُخَّاني. قبر والدتي. أتذكَّر أنني طلبت معرفة سبب تخلي والدتي عنا. شعرتُ أنها خانتنا. كُنتُ أصغر مِن أن أفهم الخيار الذي اتخذته. خيار المُحاربة».

«الموت؟!».

«التضحية يا سبينسا. لا يساوي المُحارِب شيئًا دون أن يكون لديه ما يُقاتِل من أجله. لكن إذا كان لديها كُل شيء لتُقاتِل من أجله... فحسنًا، هذا يعني كُل شيء، أليس كذلك؟».

صفَّت جدتي خرزة، ثُم بدأتْ في ربط القُلادة. شعرت... بالاستنزاف بشكلٍ غريبٍ. وكأن القصَّة كانت عبئًا لم أكُن أتوقَّع أن أحتمله.

قالت جدتي: «هذا هو عيبهم، يطلقون عليه ذلك لأنهم يخشون قدرتنا على سماع النجوم. لطالما منعتني والدتكِ من التحدُّث معكِ بهذا الشأن، لأنها لا تعتقِد أنَّ هذا حقيقي. لكنَّ الكثيرين في قوات دفاع الرابِطة يؤمنون بذلك. وهذا يجعلنا غرباء بالنسبة لهم. إنهم يكذبون، يقولون إنَّ والدتي قد أحضرتنا إلى هنا لأن الكريل أرادونا هنا. والآن وبعدما لم يعودوا بحاجةٍ إلينا ليجعلوا مُحرّكات السُفن تعمل لأنهم لا يملكون أي سُفن أصبحوا يكرهوننا أكثر».

«ووالدي؟ الذي رأيته ينقلِب على سربه».

قالت جدتي الكُبرى: «مُستحيل، تزعم قوات دفاع الرابِطة أنَّ هبتنا تجعلنا وحوشًا، لذلك ربما اختلقوا حكاية لإثبات ذلك. فمن المُريح لهم أن يرووا قصة رجل كان لديه العيب ويتعاطَف مع الكريل وينقلِب ضد زملائه».

ملث للوراء، وشعرت... بعدم اليقين. هل يكذب كوب بشأن ذلك؟ وإم-بوت الذي قال إنَّ التسجيل لا يُمكِن أن يكون مُزيَّف. بمن أثِق؟

سألتها: «لكن ماذا لو كان ذلك صحيحًا يا جدتي؟ لقد ذكرتِ تضحية المُحارِب من قبل. حسنًا، ماذا لو كُنتِ تعلمين أنَّ هذا الموجود بداخلكِ... قد يجعلكِ تخونين الجميع؟ تؤذينهم؟ إذا كُنتِ تعتقدين أنكِ قد تكونين جبانة، ألن يكون الخيار الصحيح ألا... ألا تطيري فحسب؟».

توقَّفت جدتي الكُبرى، تجمَّدت يديها. قالت في النهاية: «لقد كبرتِ، أين فتاتي الصغيرة، التي أرادت أن تلوح بالسيف وأن تغزو العالم؟».

«مُرتبِكة للغاية. وتائِهة قليلًا».

«هبتنا شيء عظيم. تجعلنا نسمَع النجوم. وجعلت والدتي تُشغِّل المُحرِّكات. لا تخافيها».

أومأت برأسي، لكن لم يسعني إلا الشعور بأنني تعرضت للخيانة، ألم يكن من المفترض أن يخبرني شخص ما عن كُل ذلك قبل الآن؟

قالت جدتي: «كان والدكِ بطلًا، هل تسمعينني يا سبينسا؟ لديكِ هبة، وليس عيبًا. بإمكانكِ...».

نظرتُ للأعلى، لكن سقف الكهف اعترَض طريقي. قُلتُ: «سماع النجوم. أجل، شعرتُ بذلك».

بصراحة، لم أعُد أعرِف بم أفكِّر بعد الآن. لم يزدني النزول إلى هنا إلا حيرة.

قالت جدتي: «سبينسا».

هززتُ رأسي وأنا أقول: «أخبرني والدي أن أظفر بالنجوم. أخشى أن تكون هي مَن ظفرتْ به. شكرًا على القصة».

نهضتُ وسرتُ إلى السلم، قالت جدتي: «سبينسا!».

هذه المرَّة قالتها بقوةٍ جمدتني على السلم.

نظرتْ نحوي، ركَّزت عينيها البيضاء كالحليب عليَّ مُباشرةً، وشعرتُ بطريقةٍ ما أنَّ بإمكانها رؤيتي. وعندما تحدَّثت اختفت رعشة صوتها. وامتلأ بدلًا من ذلك بالسُلطة والأمر مثل جنرال عسكري.

قالت جدتي: «إذا ما أردنا أن نُغادِر هذا الكوكب يومًا ما، ونهرب مِن الكريل، سيتطلَّب الأمر منا استخدام هبتنا. فالفضاء بين النجوم شاسِع، شاسِع للغاية بحيث يتعذَّر على أي مُعزِّز عادي أن يقطعه. يجب ألا نختبئ في الظلام لأننا نخاف من الشرارة الموجودة بداخلنا. الجواب ليس في إخماد الشرارة، لكن في تعلُّم كيفية السيطرة عليها».

لم أجِبها، لأني لم أعرِف كيف يفترض بي أن أجيبها. هبطتُ

السلم، وشققتُ طريقي إلى المصعد، وعُدتُ إلى القاعدة.

٤٦

قال نوز قائِد سرب نايتمير: «التأكيدات الشفهية بترتيبٍ تصاعُدي. المُستجدون أولًا».

قال يورجن: «سكاي وارد واحِد، جاهِز». ثُم تردَّد قبل أن يتنهَّد وهو يُضيف: «شارة تعريف: جيركفيس».

ضَحِك نوز وهو يقول: «أشعُر بما تُعانيه أيها المُتدرِّب».

تَبِعته إف إم، ثُم تبعتها. سرب سكاي وارد ـ أو ما تبقى منه ـ كان يطير اليوم مع سرب نايتمير في مناوراتهم.

لم أتخِّذ أي قرارات بعد بشأن ما سأفعله بالمعلومات التي أمدَّتني بها جدتي. كُنتُ لا أزال مُضطرِبةً للغاية، وغير مُتأكِّدة. قرَّرتُ مِن الآن فصاعدًا أن أفعل ما طلبه مني يورجن، وأن أستمِر في الطيران. يُمكِنني تجنُّب ما حَدَثَ لوالدي، أليس كذلك؟ يُمكِنني أن أكون حَذِرة.

طِرت خلال المناوَرات التي أمرني بها قائِد سرب نايتمير، مما جَعَل الحركات المألوفة تُشتِّت انتباهي. كان من الجيد العودة إلى مُقاتِلة بوكو بعد عدة أسابيع من اختبار الطرازات الأخرى. شَعَرت وكأنني أستقِر على مقعدٍ مألوفٍ مُريحٍ،

بالانبعاجات المناسبة التي طبعتها عليه مؤخرتك.

طرنا في تشكيلٍ واسعٍ ـ طار يورجن بصُحبة عضو من سرب نايتمير ـ على ارتفاع عشرة آلاف قدم. كُنا نفحص الأرض بحثًا عن حُطام، آثار مُقاتِلات في الغبار، وأي شيء آخر مُريب. كان الأمر أشبه بعمل الكشَّافة أثناء المعركة، لكنه كان أكثر رتابةً، في حال كان ذلك مُمكِنًا.

قال أحد رجال سرب نايتمير: «شكل غير معروف في (٥٣-١-٨-٠٠٨)! علينا أن...».

قال يورجن بشكلٍ قاطعٍ: «حذَّرنا كوب من خدعة الـ (٨٠٠٨)، ومن حيلة (جعل الطيَّار الأخضر يُخلي سفينته). ومن نُكتة (الاستعداد للتفتيش)».

قال أحد الطيَّارين الآخرين: «اللعنة، كوب العجوز لا يحب المرح، أليس كذلك؟».

قال يورجن: «لأنه لا يُريد أن يتعرَّض مُتدرّبوه للخِداع؟ مِن المُفترض أن نبحث عن علامات للكريل، وليس أن ننخرِط في طقوس المعرفة الصبيانية. توقَّعتُ منكم ما هو أفضل أيها السادة والسيدات».

ألقيتُ نظرةً سريعةً عبر قُمرة قيادتي نحو إف إم التي هزَّت رأسها. عجبًا! يا يورجن.

قال أحد الطيَّارين: «جيركفيس، أليس كذلك؟ لا أستطيع أن أتخيَّل من أين حَصلت على اسم كذلك...».

قال نوز وهو يقطع القنوات الفرديّة: «كفى ثرثرة، ليذهب الجميع إلى (٥٣.٨-٧٠٢-٤٥٠٠٠). يُظهِر الرادار الرئيسي بعض الاضطرابات في حقل الحُطام فوق تلك النقطة».

تَبِعَ ذلك عدد قليل من الزمجرات، وهو الأمر الذي شعرت نحوه بالفضول. كُنت أتخيَّل أنَّ الطيَّارين النظاميين... حسنًا، يمتلكون الكثير من الكرامة. ربما كان هذا هو تأثير يورجن عليَّ.

طرنا في الاتجاه المُحدَّد، ليبدأ أمامنا سقوط حُطام على نطاقٍ واسعٍ. تساقطت قطع من المعدَن، سَقَط بعضها كخطوط مُضيئة من الدُخَّان والنار، وبدأت البقية بأطواق الطفو أو أحجار الطفو المشحونة في السقوط ببطءٍ أكبر. اقتربنا بعنايةٍ مِن حافة سقوط الحُطام.

قال نوز: «حسنًا، من المُفترض أن نُرِي هؤلاء المُتدرّبين بعض المناورات بينما نُراقِب الكريل، ولنقم ببعض الجولات عبر الحُطام. إذا ما رأيتم طوقَ طفوٍ جيدًا فقوموا بتمييزه بموجة راديو لإنقاذه. بوج وتونستون، انطلقا أولًا. الاتجاه المحلي ثلاثة وثمانون. خذا المُتدربين خلفكما. سوشي

ونورد، انطلقا إلى الاتجاه السابِع عشر، وخُذا جيركفيس. ربما سيُمكنه إلقاء مُحاضرة عليكما حول الإجراء الصحيح. فأنتما بحاجةٍ إليها بحق النجوم».

تبعثُ أنا وإف إم الطيّارين النظاميين اللذين عبرا بين الحُطام بحذرٍ شديدٍ، ودون الانخراط في الأمر بطريقةٍ ما. لم نستخدِم رماح الضوء الخاصّة بنا حتى. أطلق بوج الشخص الذي سَخَر من يورجن في وقتٍ سابقٍ بعض إشارات الراديو على قطع كبيرة من الحُطام. سألنا: «هل يبدو قائِد سربكم هكذا دائمًا يتحدّث وكأن عصا التحكُّم الخاصّة به محشورة في مؤخرته؟».

صحتُ: «يورجن قائد سرب جيد، لا يجب أن تستاء من شخصٍ ما لمُجرَّد أنه يتوقَّع منكَ أن تبذُل قصارى جُهدك».

قالت إف إم: «أجل، إذا كُنت ستسخر حياتك لخدمة قضيةٍ، بغض النظر عن مدى عيوبها الأساسية، فعليك محاولة دعم زملائك».

قال بوج: «اللعنة، هل تسمعين ذلك يا تونستون؟».

قالت تونستون بصوتٍ عالٍ ومليءٍ بالرفض: «أسمع حفنة من الجراء التي تنبح عبر الخط، لا ينفكّون يغطون على أصوات المُتدربين للأسف».

قُلتُ وغضبي يزداد: «كوني حذِرة، فستُصبِح طيَّارين نظاميين الأسبوع القادِم، وسأنافسكِ على القتل. حظًّا سعيدًا في الوصول لرقم قياسي عندما يحدُث ذلك».

ضَحِكَ بوج وهو يقول: «أنتم على بُعد عدة أيام مِن أن تصبحوا طيَّارين نظاميين. عجبًا!، يا لكم مِن كِبارا!».

ضغط زر تشغيل مُعزِّزه واندفع عائِدًا نحو الحُطام المُتساقِط، اندفعت تونستون خلفه. تبعتهما أنا وإف إم، راقبنا بوج وهو يقترِب من قطعة من الحُطام المُتساقِط، قبل أن يستخدِم رمح الضوء الخاص به ليدور من حولها.

كان يتمحوَر بكفاءةٍ، لكنه لم يفعَل أي شيء مميز. تبعها بالدوران حول قطعة خُردة أخرى، ووضع علامة عليها من أجل الإنقاذ. تبعته تونستون، على الرغم من أنه انتهى بها الأمر وهي ترتفع بشكلٍ سريعٍ حول قطعة الحُطام الثانية الخاصَّة بها لأنها كانت تدور بشكلٍ حاد للغاية.

تبعناهما أنا وإف إم من على مسافةٍ معقولةٍ، ونحن نُراقِبهما، حتى قالت لي إف إم عبر اتصال مُباشِر: «أعتقد أنهما يحاولان التباهي يا سبين».

قُلت: «لا، كانت هذه بعض الدورانات الأساسية. من المؤكَّد أنهما لا يعتقِدان أننا سننبهر بهذه...».

بترتُ جملتي عندما أضاء خط الاتصالات الخاص ببوج وهو يقول: «هذه تُسمى رماح الضوء يا أطفال. ربما تكونون على وشك التخرج، لكن لا يزال لديكم الكثير لتتعلَّموه».

نظرت إلى إف إم بغير تصديق. أعرِف بشكلٍ منطقي أنَّ مُعظَم المُتدرّبين يركّزون على المعارِك الجوية وتشغيل الأسلحة المُدمِّرة. قال كوب إنَّ هذا كان جزءًا من مُشكلة قوات دفاع الرابِطة، حيث جعلوا الطيّارين يركزون على زيادة عدد القتلى، بدلًا من الاهتمام ببراعة الطيران. لكنني شعرتُ بالصدمة، حتى مع معرفة ذلك.

هل يتوقَّع هؤلاء الطيّارون حقًّا أن ننبهر بالمناورات التي علَّمنا إياها كوب خلال أسابيعنا الأولى في مدرسة الطيران؟

قُلت لإف إم: «اثنان-أربعة عشر؟ بخطٍ مزدوجٍ ثابتٍ في النهاية، وانقضاض على شكل حرف (V)؟».

قالت وهي تضغط محوِّل سُرعتها القصوى: «بكُل سرور».

اندفعت كلتانا للخارِج قبل أن ندور في الاتجاه المُقابِل حول قطعة ضخمة من الحُطام. تأرجحت حول قطعة ثانية مُحترِقة. انزلقتُ تحتها ثُم اندفعتُ للأعلى فانطلقتُ نحو السماء، التف طوق الطفو حول محوره للخلف. دُرت من بين قطعتين كبيرتين من الحُطام ووضعت علامة عليهما، قبل أن

أدور حول محوري نحو القطعة الأعلى لأندفع للأسفل.

كانت إف إم تتجه نحوي مُباشرةً. تمسَّكت بها بواسطة رُمح الضوء الخاص بي، ثُم دُرت وأنا أضغط على محوِّل السُرعة القصوى في الاتجاه المعاكس لها. دارت كلتانا بخبرةٍ في الهواء حول بعضنا بعضًا حفاظًا على قوة الدفع. ووَمضت مُكثِّفات الجاذبيَّة الخاصَّة بي عندما اندفعتُ خارِج المناورة.

بعد الدوران اندفعت إف إم مُتجهة شرقًا، وانطلقتُ أنا نحو الغرب. وضعت كلتانا علامة على قطعةٍ من الحُطام، قبل أن ننسحِب معًا ونُعيد الانضمام لبوج وتونستون، واللذان لم ينبسا ببنت شفة. تبعتهما في صمتٍ وأنا مُبتسِمة، حتى وَمَضَ ضوء آخر على لوحة التحكُّم الخاصَّة بي. سألني نوز: «هل تبحثان عن سرب تنضمَّان إليه بعد التخرُّج؟ لدينا بعض الأماكِن الشاغِرة».

قالت إف إم: «سنرى، ربما سأكون مُستكشِفة. تبدو الحياة في هذا السرب مُمِلة نوعًا ما».

جاء صوت يورجن عبر قناة خاصَّة بينما كان يطير عائِدًا بصُحبة رفيق جناحه: «هل كُنتما تتباهيان؟». سألته: «وهل نفعل ذلك؟».

قال: «يُمكِنكِ أن تكوني مقيدة إلى طاولة ولديكِ ثمانية

ضلوع مكسورة تهلوسين من الحُمى، وعلى الرغم مِن ذلك ستجدين طريقة لجعل كُل شخص آخر يبدو سيئًا يا سبين».

قُلتُ وأنا أبتسِم بسبب الإطراء: «مهلًا، مُعظَم الناس يجعلون أنفسهم يبدون سيئين. أنا أقف جانبًا ولا أتدخَّل فحسب».

ضَحِك يورجن قبل أن يقول: «رأيت شيئًا ما يُضيء بالأعلى أثناء مروري الأخير، وقد يكون كريل. اسمحوا لي أن أرى إذا ما كان نوز سيسمَح لنا بتفقُّد الأمر».

قالت إف إم: «ها أنت ذا مرةً أخرى، لطالما كُنت أحمقَ وتتذكَّر أوامرنا بالفعل».

قُلتُ: «يا له من مثال سيء!».

اتصل بنوز، ثم بدأ في الارتفاع وهو يقول: «كلتاكما معي يا سبين أنتِ وإف إم. لدينا تصريح للصعود إلى ارتفاع سبعمائة ألف قدم لنتفقَّد الأمر. لكن كونا حريصتين؛ فنحن لم نتدرَّب على المناورة في الحد الأدنى مِن الغُلاف الجوي».

تستطيع المُقاتِلات الفضائية بالطبع أن تطير بشكلٍ جيدٍ دون غلاف جوي. لكنه نوع آخر من الطيران. وفي الوقت نفسه، وجدتُ نفسي أتوتَّر بينما نصعد أعلى وأعلى. كان هذا أعلى حتى مما كُنتُ عليه مع إم-بوت، وظللت أفكِّر فيما

حَدَث عندما صَعَدَ والدي بالقُرب من حقل الحُطام. ما زلت لا أعرِف ما الذي تغيَّر هناك وجعله يُقاتِل فريقه.

اللعنة!. ربما يجب أن أبقى مُنخفضةً، إلا أنه قد فات أوان ذلك الآن، حيث أصبَح الضباب العام للأشكال التي يتكوَّن منها حقل الحُطام مُميَّزًا بشكلٍ مُتزايدٍ. كان بإمكاني بينما أقترب رؤية المناوِر تلوح في الأفق عند المستويات الدُنيا مِن الحُطام، وشعرتُ بالذهول مِن حجمهم. كُنا لا نزال على بُعد مائة كيلومتر منهم، وكانوا يبدون هائلين. ما حجم تلك الأشياء؟!

شعرتُ بالخجل، حاولت أن أرى إذا ما كان بإمكاني سماع النجوم بشكلٍ أفضلَ مِن هذا القُرب. ركَّزتُ... وأعتقِد أنني سمعت أصواتًا خافتةً تأتي من هناك. ولكنها كانت مكتومة، كما لو أنَّ هناك شيء يعيق طريقها.

فكَّرتُ أنَّ حقل الحطام يتداخَل معهم. انقَلَب والدي إلى خائن بعدما رأي حُفرة في حقل الحُطام، ترتيب سمح له برؤية الفضاء. وربما طار طوال الطريق عبر حقل الحُطام ليخرُج بنفسه.

قالت إف إم وهي تُعيد انتباهي إلى مُهِمتنا: «هناك، في اتجاه الساعة السابِعة مني. شيء ضخم».

تحوّل الضوء ورأيت شكلًا عملاقًا بين القطعِ المكسورة من الحُطام. كبير، يُشبِه الصندوق، بدا مألوفًا بطريقةٍ ما... قُلتُ: « هذا يُشبِه إلى حدٍ كبيرٍ حوض بناء السُفن القديم الذي طاردتُ نيد بداخله».

قال يورجن: «أجل، إنه في مدارٍ مُنخفضٍ. وبهذا المُعدَّل، قد يهوى في غضون أيام قليلة، ربما بدأت الطاقة تنفَذ في كُل تلك الأحواض القديمة».

قالت إف إم: «مما يعني...».

أنهى يورجن حديثها: «المئات من أطواق الطفو، إذا ما سَقَط ذلك الشيء، وتمكّنا من إنقاذه، يُمكِن أن يُغيِّر من قوات دفاع الرابطة. سأكتب تقريرًا».

وَمَض ضوء بعيد على أحد جوانِب حوض بناء السُفن الهائِل. قُلتُ: «هذه أسلحة مُدمِّرة، إنه يُطلِق النار على شيءٍ ما هناك. لا تقترِبوا للغاية».

ضغطتُ زر كتم الصوت، ثُم بحثت عن اللاسلكي الخاص بي وأنا أقول: «هل ترى هذا يا إم-بوت؟ أي تخمينات عن هوية ما يُطلِق حوض بناء السُفن هذا عليه النار؟».

صمت.

صحيح. لقد ذهب إم-بوت.

همستُ عبر اللاسلكي: «أرجوك، أنا بحاجةٍ إليك».

صمت. احمررت خجلًا وأنا أشعُر بالحمق، قبل أن أضع اللاسلكي في مكانه بجوار مقعدي كيلا يسقُط حول قُمرة القيادة.

كان كوب يقول عندما ضغطتُ زرَّ عودة الصوت: «هذا مُثير للفضول يا يورجن. ربما تكون هذه الانفجارات المُدمِّرة هي أبراج دفاعية في حوض بناء السُفن نفسه. فقد كانت موجودة في الحوض الذي سَقَط قبل ذلك، على الرغم مِن أنَّ طاقتهم كانت قد انتهَت عندما حدث ذلك. قدِّم تقريرًا بذلك إلى نوز، وسآخذه إلى قيادة الطيران. فإذا ما سَقَطَ هذا الشيء، فسنريد إنقاذه قبل أن يُدمِّره الكريل».

قُلتُ: «كوب، ما زال إطلاق النار مُستمِرًا».

أجابني: «أجل، هذا ما قاله يورجن».

سألته: «هل مِن أفكار؟».

وبالأعلى، تحوَّلت النقط السوداء إلى مُقاتِلات كريل، والتي كان من المُحتمَل أنها تستكشف مُحيط حوض بناء السُفن القديم.

لكنهم الآن... رأونا.

٤٧

اندفعنا للأسفلِ مِن الغُلاف الجوي الخارجي ويورجِن يقول عبر الراديو: «سرب مِن الكريل يُطارِدنا! أُكرِّر. لدينا سرب كامِل من الكريل، وربما كانوا سربين ـ عشرون مُقاتِلة تطاردنا».

سأله نوز: «ماذا فعلتم أيها المُتدرِّبون الأغبياء؟».

لم يُدافِع عنَّا يورجن، مثلما كُنتُ لأفعَل. قال بدلًا مِن ذلك: «آسف يا سيدي، ما الأوامِر؟».

«لينفصِل كُلُّ منكم ويلتحِق بزوجٍ من الطيَّارين ذوي الخبرة. سأضعك مع...».

قاطعه يورجن قائلًا: «أفضِّل أن أطير مع سربي يا سيدي، إذا ما سمحتَ لنا بذلك».

قال نوز: «حسنًا، حسنًا». قبل أن يُطلِق سبَّة مع ظهور الكريل من الغلاف الجوي العلوي. ثُم قال: «ابقوا على قيد الحياة فقط. نداء إلى كُل مُقاتِلات سرب نايتمير، انتقلوا إلى وضعيات المراوغة. اجذبوا انتباههم وابحثوا عن قنابِل الدمار الشامِل. سرب ريبتايد على بُعد كيلومترات قليلة؛

سيكون لدينا تعزيزات خلال وقت قصير».

قال يورجِن عبر القناة الخاصّة بسربنا: «أنتِ في مقدمة التشكيل يا سبين، لقد سمعتِ أوامِرنا. ممنوع التباهي، ممنوع مُطاردة عدد حالات القتل. سنتخِذ المواقِف الدفاعية لحين وصول التعزيزات».

قُلت: «فهمت». وكذلك فعلت إف إم. اتخذنا تشكيل المُثلّث، فاندفع على الفور خمسةٌ مِن الكريل في اتجاهنا.

تقدمتهم ونحن نهبط إلى ارتفاعٍ مُنخفِض، ثُم تمحورت باستخدام جُزء كبير من الحُطام الثابِت. دُرنا من حولها، ثُم طرنا عائدين عبر مُنتصف الكريل الذين كانوا يحاولون مُتابعتنا. فتشتّتوا.

سألني يورجن: «هل تُسمين هذا موقفًا دفاعيًا يا سبين؟».

«هل أطلقت النار على أي منهم؟».

«كُنتِ ستفعلين ذلك».

أبعدت إبهامي عن الزناد. يا له من مُعكّر للمزاج!.

خفتَ ضوءُ منورٍ بالأعلى قبل أن ينطفئ مع بدء الدورة الليلية. كانت قُبتي تتمتّع برؤية ليلية جيدة بما فيه الكفاية لإضاءة ساحة المعركة. لكن ظلام مُعيّن سقط فوقها. ظلام لا

يُعكِّره سوى لون نيران المُدمِّرات الحمراء ووهج المُعزِّزات.

بقي ثلاثتنا معًا، ننقض ونراوِغ وسط الفوضى حتى وصل سرب ريبتايد. قال يورجن: «هناك سربان آخران من التعزيزات بالقُرب منا، سننتظِر تحسُّبًا لوجود أعداء فيما بين الحُطام المُتساقِط. يجب أن تتزايد أعدادنا بشكلٍ جيدٍ قريبًا. حافِظوا على المواقِف الدفاعية في الوقت الحالي».

قُمنا بالتأكيد، قبل أن تتقدم إف إم لتقود التشكيل. لسوء الحظ، وبينما كانت تتحرَّك إلى الموقع، انقض سرب مِن الكريل علينا وهو يطلق النار نحونا. أدَّت مناورتنا الدفاعية إلى ذهابي أنا ويورجن في اتجاهٍ، وإف إم في اتجاهٍ آخرَ.

جززت على أسناني، وأنا أطير خلف يورجن بينما نضغط على محوِّل السُرعة القصوى وتأرجحنا من حول قطعة من الحُطام، لنُطارِد مُقاتلتي الكريل اللتين اندفعتا خلف إف إم. وَمَضت نيران الأسلِحة المُدمِّرة من حولها وهي تدور، مما أدى لتلقي درعها لضربتين تقريبًا.

قال يورجن: «تحرَّكي نحوي يا إف إم! استعدي يا سبين!».

أطعنا الأمر، تحرَّكنا كآلة متمرسة. تأرجحث إف إم حول قطعة من الحُطام بينما قُمنا أنا ويورجن بتعزيزاتٍ دوريةٍ، لذا انطلقنا بشكلٍ جانبي لنتقاطَع مع طريقها. تراجعتُ للخلف

عندما ضرب يورجن الـ (ن.م.م) الخاصَّة به، ثُم أطلقتُ النار، أصبتُ واحدًا من الكريل ليسقُط في هبوط دائري. ابتعد الآخر عنَّا هاربًا.

أمسكتُ بيورجن برُمح الضوء الخاص بي، واستخدمنا قوة اندفاعنا معًا لدفعنا خلف إف إم التي أبطأتْ مِن سُرعتها وطارت معنا. ثُم اتخذت كلتانا موقفًا دفاعيًّا حول يورجن، الذي أعاد تشغيل درعه سريعًا.

انتهى الأمر قبل أن يُتاح لي الوقتُ للتفكير فيما فعلناه للتو. جعلتْ ساعات تلو ساعات مِن التدريب الأمر يبدو فطريًّا بالنسبة لنا. قال صن تزو: المُحاربون الظافرون ينتصرون في الحرب قبل أن يذهبوا إليها. وبالكاد بدأتُ أفهم ما يعنيه ذلك.

وعبر ما يُمكِنني أن أحكم عليه من ساحة المعركة، فأعدادنا متساوية تقريبًا مع أعداد الكريل، الذين انضمَّ إليهم المزيد من المُقاتِلات من الأعلى. جعلني ذلك أرغَب في الاستمرار في الهجوم، لكنني بقيت ضمن التشكيل، أراوِغ نيران الكريل وأقود مجموعات منهم في مُطاردات صعبة حول القِتال وخلاله.

صببتُ تركيزي على المعركة حتى رأيتُ شيئًا بطرف عيني مُقاتِلة أكبر حجمًا خلف قطعة مِن الحُطام بطيئة الحركة.

وللمرة الثانية، لم أكُن أبحث عنها على وجه الخصوص، لكن عقلي ـ المُدرَّب والمتمرس في الوقت الحالي ميَّزها على أي حال.

قُلتُ للآخرين: «هل هذه قُنبلة دمار شامِل؟».

قال يورجن: «اللعنة! لقيادة الطيران، لدينا قُنبلة دمار شامِل في (١.٥٣-٦٨٩-١٢٠٠٠) تسقط خلف قطعة مُستطيلة من الحُطام، والتي أضع عليها علامة راديو الآن».

قال صوت بارد عبر الخط: «عُلِمَ». آيرونسايدز بنفسها. نادرًا ما كانت تتحدَّث إلينا بشكلٍ مُباشرٍ، رغم أنها غالبًا ما تستمِع إلى الثرثرة. قالت: «تراجعوا عن هذا الموقِع، وتصرَّفوا وكأنكم لم ترونها».

قُلتُ: «يُمكِنني أن أصيبها يا أدميرال! ونحن الآن أبعد بكثيرٍ من أن يكون الانفجار خطيرًا على ألتا. اسمحي لي أن أسقطها».

قالت آيرونسايدز: «هذا مرفوض أيتها المُتدرِّبة. تراجعوا».

عادَت الومضات في ذاكرتي إلى اليوم الذي مات فيه بيم. شعرتُ بيدي تتصلَّب فوق كرة التحكُّم، لكنني جذبتها جانبًا بقوةٍ، لأتبَع يورجن وإف إم بعيدًا عن قُنبلة الدمار الشامِل.

كان هذا صعبًا بشكلٍ مُدهشٍ. كما لو أنَّ مُقاتِلتي نفسها ترغب في العصيان.

قال كوب عبر الخط الخاص: «أحسنتِ يا سبين، لديكِ الشغف. والآن تتحلين بضبط النفس. سنصنع منكِ طيّارة حقيقيةً».

قُلت: «شكرًا يا سيدي، لكن قُنبلة الدمار الشامِل...».

«تعرف آيرونسايدز ما تفعله».

عُدنا للخلف، وتلقت أسرابٌ أخرى أمرًا بالارتفاع عاليًا في السماء. تغيَّر شكل ساحة المعركة عندما اقتربت قُنبلة الدمار الشامِل التي تمَّ تجاهلها على ما يبدو من الأرض وبدأت في الاتجاه نحو ألتا. تعقَّبتها، بتوتُّرٍ، إلى أن انفصلت أربع مُقاتِلات من سرب ريبتايد وانطلقت خلفها. كانوا سيشتبكون فيها بعيدًا بما يكفي عن ساحة المعركة الرئيسية لحماية بقيتنا في حال انفجرت القُنبلة. وإذا فشلوا فإن التعزيزات التي ستصل قريبًا ستتعامل مع قُنبلة الدمار الشامِل.

بدأت بعض المُقاتِلات في مُطاردة ثلاثتنا، لذا اضطررت للمراوغة لتجنُّب النيران الشديدة. تبعتني مجموعة كريل كاملة، لكن يورجن وإف إم انقضَّا بعد لحظة ودفعوهم للابتعاد. حتى إنَّ إف إم تمكنت مِن قتل أحدهم عندما تغلَّبت

على درعٍ دون الحاجة لـ (ن.م.م).

قُلت وأنا أشعر بالارتياح من اندفاع الطيران المكثَّف والمُفاجئ: «رائِع، وشكرًا».

كانت المُقاتِلات قد اشتبكت مع حاملة قنبلة الدمار الشامل بعيدًا. وكما حَدَثَ من قبل أثناء الطيران مع بيم، انفصل سرب صغير من المُقاتِلات عن حاملة القنابل وبدأ في حمايتها. ضغطتُ زرَّ الاتصال وقُلتُ: «هل تعلَّمت أي شيء عن هذه المُقاتِلات التي تتنقَّل مع حاملة القنابل يا كوب؟».

قال كوب: «ليس الكثير، إنه سلوك حديث، لكنهم ظهروا مع كل حاملات القنابل مؤخَّرًا. ستتعامَل المُقاتِلات معهم. حافظي على اهتمامكِ بسربكِ يا سبين».

«حسنًا يا سيدي».

ما زلت لا أستطيع الامتناع عن مُراقبة قنبلة الدمار الشامل. إذا ما انفجَرَت، فسيتعيَّن علينا أن نكون مُستعدين للابتعاد مُستخدمين السُرعة القصوى قبل أن يكتمِل تسلسُل الانفجارات. لذا شعرتُ بالارتياح عندما ابتعدتْ حاملة القنابل وطارت نحو السماء مُنسحِبة. طاردتها المُقاتلات مطاردة رمزيَّة، لكنهم في النهاية تركوها تهرَب من حيث أتت.

ابتسمتُ.

صرخ صوتٌ عبر الخط العام: «النجدة! هذا بوج. لقد سَقَطَ درعي. وسَقَط رفيق جناحي. أرجوكم. أي شخص!».

قالت إف إم: «(٥.٥٥-٦٩٩-٤٠٠٠)!».

نظرتُ إلى الإحداثيات، ورأيت مُقاتِلة بوكو مُحاصرة وهي تُخلِّف خيطًا من الدُخَّان وتهرب بعيدًا إلى خارج ساحة المعركة الرئيسية. وأربعة من الكريل يتبعونها. أفضل وسيلة لتقتُل نفسك هي أن تسمَح لهم بعزلك، لكن من الواضِح أنَّ بوج لم يكُن لديه خيار.

قال يورجن وهو يتقدم التشكيل: «هنا سرب سكاي وارد يا بوج، نحن معك. تماسَك وحاوِل أن تتجِه يسارًا».

اندفعنا خلفه وأطلقنا النار بسخاء بناءً على أمر يورجن. لم يُسقِط وابل النيران أي من مُقاتِلات العدو، لكنها جعلت مُعظمهم يتفرَّقون. ذهب ثلاثة منهم إلى اليسار. مما سيقطَع طريق بوج. اندفع يورجن خلفهم، وتبعته إف إم.

قُلتُ: «ما زالت هناك واحدة تُطارده، سأتولى أمرها».

قال يورجن بعد لحظة من الصمت: «حسنًا». كان من الواضِح أنه يكرَه تفرُّق السرب.

طرت خلف المُقاتِلة. كان بوج يقوم بمناوراتٍ مجنونةٍ

ومتهوِّرة بشكلٍ مُتزايد أمامي ليتجنَّب أن يُصاب بضربةٍ.

صَرَخ: «أطلقي النار عليها! أرجوكِ أطلقي النار عليها. أطلقي النار عليها فحسب!».

كان اليأس والقلق المذعور أشياءً لم أتوقعها مِن طيَّارٍ نظامي. بالطبع بدا شابًّا. على الرغم من أنه كان يجِب أن يخطُر لي في وقتٍ سابقٍ، إلا أنني أدركت أنه على الأرجَح قد تخرَّج مِن أحد الفصول التي تسبِق فصلي مُباشرةً. ورغم أنه كان طيَّارًا لست أشهر، وربما لعام، إلا أنه لا يزال فتى في الثامنة عشرة مِن عُمره.

طاردتني مُقاتلتان وركَّزتا نيرانهما عليّ. اللعنة!. لقد قاد بوج مُطاردتنا بعيدًا إلى الخارِج، وسيكون من الصعب الحصول على دعم. لم أجرؤ على ضرب الـ (ن.م.م)، ليس ونيران الأسلِحة المُدمِّرة تومِض من حولي. لكن الكريل الموجود أمامي لا يزال يحمل درعه.

جززتُ على أسناني، ثُم ضغطتُ زر محوِّل السُرعة القصوى. ضغطتني قوى التسارُع للخلف في مقعدي، اقتربتُ من الكريل، التصقت بذيله. بالكاد أصبح قادرًا على المراوغة. زدت سُرعتي إلى ٣-ماج، سيُصبِح التحكُّم بمناورات الطيران على هذه السُرعة صعبًا للغاية.

ثانية أخرى فقط...

اقتربتُ وتمسَّكتُ بمُقاتِلة الكريل برُمح الضوء الخاص بي ثُم استدرتُ لأجذِبها خارِج مسار بوج.

اهتزَّت قُمرة القيادة من حولي عندما اندفع الكريل الأسير في الاتجاه المعاكس ليقاومني، وأرسلنا في دورانٍ محمومٍ خارج عن السيطرة.

استدار مُطاردوني وركَّزوا نيرانهم عليَّ. لم يهتمُّوا إذا ما أصابوا المُقاتِلة التي أتمسَّك بها؛ لم يهتم الكريل بذلك قط.

ابتلعتني عاصفةٌ مِن النيران لتضرب درعي وتثقبه. انفجَرَت مُقاتِلة الكريل التي كنتُ أمكسها بالرمح بنيران خُلفائها، فاضطررتُ إلى الارتفاع في صعودٍ حادٍ بسُرعتي القصوى في محاولةٍ للهرب.

كانت تلك خطوة محفوفة بالمخاطِر. توقَّفتْ مُكثِّفات الجاذبيَّة الخاصَّة بي، وضربتني قوى التسارُع مثل ركلة في الوجه. جذبتني إلى الأسفَل، ودفعتْ دمي نحو قدميَّ. انتَفَخَت بدلة الطيران الخاصَّة بي، ضغطتْ على جلدي، وقُمت بتمارين التنفُّس الخاصَّة بي كما تدرَّبت.

اسودَّتْ حدود رؤيتي.

وَمَضَت الأضواء على لوحة التحكُّم الخاصَّة بي.

سَقَطَ درعي.

أوقفتُ طوق الطفو الخاص بي، ودُرت حول محوَري، ثُم ضغطتُ محوِّل السُرعة القصوى في الاتجاه المُعاكِس. تمكَّنت مُكثِّفات الجاذبية من امتصاص بعض الضربات، لكن جسم الإنسان لم يكُن من المُفترض أن يتعامَل ببساطةٍ مع هذا النوع من الانقلاب. شعرتُ بالغثيان، وكدت أتقيَّأ عندما مررتُ وسط الكريل.

كانت يداي ترتجِفان على أدوات التحكُّم، ازدادت رؤيتي حُمرةً هذه المرّة. لم يستجِب مُعظَم الكريل في الوقتِ المُناسِب، لكن مُقاتِلة منها تمكَّنت من الدوران حول محورها مثلما فعلتُ.

ركّزَت عليّ، ثُم أطلقت النار.

وَميض فوق جناحي؛ انفجار.

تلقيتُ ضربة.

صرخ بي صفير الإنذار من لوحة التحكُّم. وَمَضَت الأضواء. بَدت كرة التحكُّم وكأنها لا تستجيب مطلقًا، فقد تثاقَلت أثناء محاولتي القيام بمناورةٍ.

اهتزَّت قُمرة القيادة، ودار العالم عندما بدأت سفينتي بالخروج عن السيطرة.

سمعتُ صراخَ يورجِن بطريقةٍ ما وسط فوضى الصفير وهو يصرُخ: «سبين! استخدمي رافعة القفز يا سبين! ستسقُطين!».

رافعة القفز.

لم يكُن مِن المُفترَض أن يكون المرء قادرًا على التفكير في مثل هذه اللحظات. كان من المُفترض أن يحدُث ذلك في لمح البصر. وعلى الرغم مِن ذلك... بدَت تلك الثانية مُجمَّدة بالنسبة لي.

طافَت يدي بينما مددت يدي إلى رافعة القفز الموجودة بين قدميَّ.

يدور العالم من حولي في دورانٍ ضبابي. سَقَطَ جناحي. مُقاتِلتي تحترِق، طوق الطفو الخاص بي لا يستجيب.

لحظة مُجمَّدة بين الحياة والموت.

وصوت هورل، في عقلي الباطن. سنبقى شُجاعات حتى النهاية، لسنا جبناء، عهد.

لن أستخدِم رافعة القفز. بإمكاني قيادة هذه المُقاتِلة

للأسفل! أنا لست جبانة! لم أكُن خائِفةً من الموت.

سألني شيءٌ آخرُ بداخلي، وإذا مُتِ، ماذا سيفعَل ذلك بهم؟ ماذا ستفعل خسارتي بسربي؟ ماذا ستفعل بكوب، بوالدتي؟

صرخث، أمسكث برافعة القفز وجذبتها بقوةٍ. انفجرتْ قُبتي، وانطلق مقعدي نحو السماء.

أفقت في صمتٍ.

وشعرث... بالريح وهي تندفِع على وجهي. كان مقعدي ساقطًا على الأرض المُترَّبة وأواجِه السماء. كانت المظلَّة ترفرف مِن خلفي؛ وكان بإمكاني سماع الريح وهي تعبث بها.

لقد فقدتُ الوعي.

استلقيتُ هناك، أحدِّق بالأعلى. والخطوط الحمراء تدوي عن بُعد. انفجارات. براعِم من الضوء البرتقالي. مُجرَّد فرقعات خافتة مِن على هذا البُعد بالأسفل.

نظرتُ جانبي. رأيت ما تبقى مِن مُقاتلتي البوكو يحترِق بالقُرب مني، مُدمَّرة.

احترق مُستقبلي وحياتي معها. استلقيتُ هناك إلى أن انتهَت المعركة، وانسَحَب الكريل. حلق يورجِن بالقرب مني ليتحقَّق مما إذا كُنت على ما يُرام، لوَّحت له لتهدئة قلقه.

كنتُ قد فككتُ حزامي بحلول الوقت الذي أتت فيه ناقلة الإنقاذ من أجلي، وهي تهبط بهدوءٍ على طوق الطفو. كان اللاسلكي وقربة الماء قد نجيا أثناء القفز لارتباطهما بمقعدي؛ كُنتُ قد استخدمتُ أحدهما للاتصال والأخرى للشُرب. جعلني أحد المُسعفين أجلِس على مقعد في الناقلة، ثُم راح يتفحصني أثناء خروج أحد أعضاء هيئة الاستطلاع ليلقي نظرة على حُطام مُقاتلتي البوكو.

في النهاية عادت المرأة التابِعة للإنقاذ وهي تُمسِك بحافظةٍ.

سألتها برفقٍ: «ما الأمر؟».

قال الطبيب: «مُكثِّفات الجاذبية الموجودة في مقعدكِ منعت عمودكِ الفقري مِن التحطُّم، يبدو أنكِ تُعانين من الحد الأدنى مِن الضرر، إلا إذا كان هناك ألم لا تُخبرينني بشأنه».

نظرت إلى المرأة التابِعة للإنقاذ، ثُم إلى مُقاتلتي البوكو وأنا أقول: «لم أكُن أعني أمري».

قالت: «تحطَّم طوق الطفو، ليس هناك الكثير لإنقاذه».

كان هذا ما كُنت أخشاه. ربطت حزام مقعد الناقلة، ثُم نظرت عبر النافِذة ونحن نُقلِع. شاهدتُ الضوء المُحترِق لنيران مُقاتِلتي البوكو وهي تتلاشى، ثُم تختفي.

هبطنا في ألتا أخيرًا، فخرجت من المركَبة وأنا أشعُر بألمٍ شديدٍ في جسمي. عرجتُ عبر مُدرَّج المطار. عَرِفت بطريقةٍ ما - قبل أن أرى وجهها حتى أنَّ آيرونسايدز كانت واحِدة من الأشخاص الواقفين في الظلام بجوار موقِع الهبوط.

بالطبع جاءت. لديها أخيرًا عذرٌ حقيقي لطردي. وهل يُمكِنني أن ألومها الآن بعد أن عَرِفت ما فعلت؟

توقَّفتُ أمامها وأديتُ التحيَّة العسكرية. أدت التحية العسكرية لي بشكلٍ غير متوقع. ثُم فكَّت دبوس الطالِب العسكري عن زيي الرسمي.

بصراحة، لم أبكِ. كُنتُ مُتعَبة للغاية، وكان رأسي يؤلمني كثيرًا.

قلَّبث آيرونسايدز الدبوس بين أصابِعها.

سألتها: «سيدتي؟».

أعطتني الدبوس الخاص بي وهي تقول: «المُتدرِّبة سبينسا نايتشيد، تمَّ فصلكِ من مدرسة الطيران. وفقًا للتقاليد، بصفتكِ طالبة عسكرية تمَّ إسقاطها قبل وقت قصير من التخرُّج، ستضافين إلى قائمة الطيَّارين المُحتَمَلين للاستدعاء إذا كان لدينا مُقاتِلات إضافية».

لا يُمكِن استدعاء هؤلاء الطيّارين المُحتَمَلين سوى بأمرٍ من الأدميرال فقط. لن يحدُث ذلك لي أبدًا.

أضافت آيرونسايدز: «يُمكنكِ أن تحتفظي بدبوسكِ، ارتديه بكُلِّ فخر، لكن أعيدي مُعدَّاتكِ الأخرى إلى أمين المخازن بحلول الساعة (١٢٠٠) غدًا».

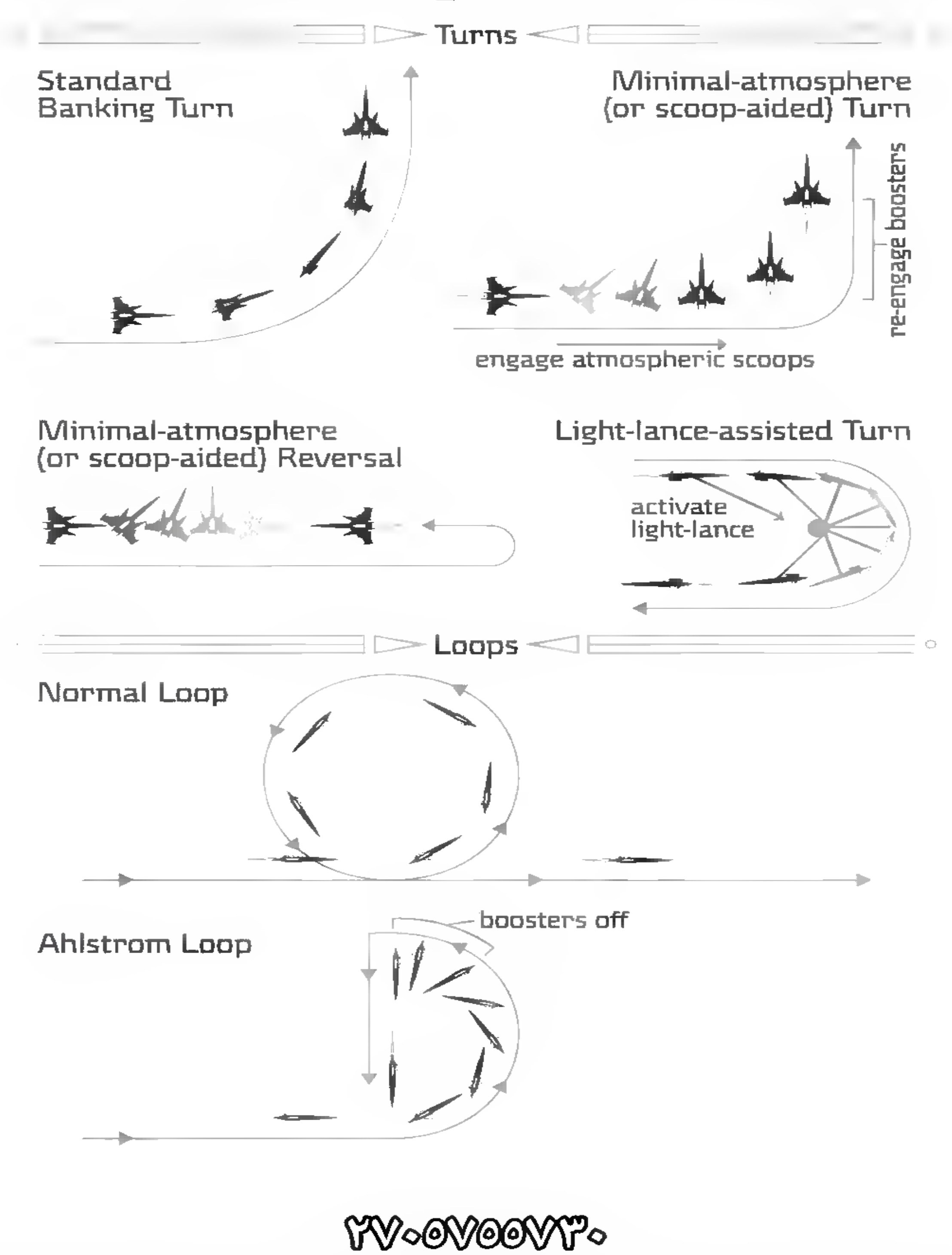
ثُم استدارت دون أن تنطِق بكلمةٍ أخرى، ورحلت.

أديث التحية العسكرية الثانية إلى أن غابَت عن الأنظار، وأنا أُمسِك بدبوسي في اليد الأخرى. انتهى الأمر. انتهيت.

سيتخرَّج سرب سكاي وارد بعضوين فقط بعد كُلِّ شيء.



Turning Methods



الجزء الخامِس

- فصل إضافي -

فكَّرت جودي إيفانز «آيرونسايدز» وهي تبتعِد عن منصَّة الإطلاق: ها هي مُشكِلة قد انتهينا منها. أسرَع ريكولفر مُرافِقها الشخصي بجوارها مُمسكًا بحافظة أوراقه المُمتلِئة دائمًا بالأشياء التي يجب على جودي أن تفعلها.

نظرتْ من فوق كتفها عندما وصلت إلى باب مبنى القيادة. وقفَتْ ابنة تشيسرالمَعيبة وهي تؤدي التحيَّة العسكرية، ثُم ضغطتْ دبوس الطالِب العسكري الخاص بها إلى صدرها.

شعرتْ جودي بقليلٍ من الذنب، ثُم شقَّت طريقها إلى قيادة الطيران. قالت لنفسها: (لقد خُضتُ ذلك القِتال، وتحمَّلتُ ندوب المعركة. آخر مرَّة تجاهَلت فيها العيب أُجبِرتُ على مُشاهدة صديق يُصاب بالجنون ويقتل رفاقه في السرب).

كانت هذه مُحصِّلة جيدة. ستحصُل الفتاة على بعض الشرف، وهو ما استحقَّته بفضل شغفها. بينما جودي لديها الآن بعض البيانات عن عقول الأشخاص المُصابين بالعيب. كان عليها أن تنسب الفضل في ذلك إلى مُخطَّط كوب. فإذا لم يُجبرها على السماح لتلك الطفلة بالانضمام إلى قوات دفاع الرابِطة لما حظت جودي بهذه الفُرصة أبدًا.

الآن، ولحُسن الحظ، كان لديها سبب قوي وتقليدي لعدم الزج بابنة تشيسر في قتالٍ مرة أخرى. ويُمكِنها أن تُراقِب كُلَّ مُتدرِّب جديد بحثًا عن علامات العيب. في الواقِع كانت هذه مُحصِّلة مثالية بكُل الطُرق المُمكِنة.

تمنت لو أنها قادرة على التعامُل مع المشكلات الأخرى بهذه السهولة. اقتربث جودي من غُرفة اجتماعات صغيرة، ثُم توقَّفت، نظرت إلى ريكولفر وهي تقول: «هل هُم هنا؟».

قال ريكولفر: «قائِد الجمعية الوطنية ويت ضمن الحضور، وكذلك قادة الجمعية الوطنية مينديز وأوكريت».

كانوا ثلاثة من قادة الجمعية الوطنية. عادةً ما كانوا يرسلون أتباعهم إلى هذه البيانات الموجزة بعد المعركة، لكن جودي كانت تتوقَّع مواجهة أكبر لبعض الوقت. كانت بحاجةٍ إلى شيءٍ ما لتُقدِّمه لهم. خطَّة. سألته: «هل أكَّد فنيو الراديو وجود حوض بناء السُفن الذي رَصَده الكشَّافة الليلة؟».

سلَّمها ريكولفر ورقة وهو يقول: «كان بعيدًا للغاية بالنسبة لأجهزة الرصد التقليدية، لكننا تمكَّننا من إرسال سفينة علمية للتحقُّق، من على بُعد مسافة آمنة. وكان حوض بناء السُفن هناك، والعُلماء مُتفائلون. فإذا ما كان مثل الآخر ـ وإذا ما تمكَّننا مِن حمايته مِن الكريل ـ فسيُمكِننا استعادة مئات أطواق الطفو».

أومأت برأسها وهي تقرأ الإحصائيات.

علَّق ريكولفر قائلًا: «المدار ينكمِش بسُرعة كبيرةٍ يا سيدتي، يبدو أنَّ حوض بناء السُفن يُعاني مِن نقص شديد في الطاقة. يعتقِد العُلماء أنَّ المدافِع قريبة المدى ستتوقَّف عن إطلاق النيران في غضون يومين، في الوقت نفسه الذي سيسقُط فيه داخِل الغُلاف الجوي. سيحاول الكريل الدخول لتدميره بلا شك».

قالت جودي: «إذن فعلينا أن نمنَع ذلك، هل هناك أي شيء آخر أحتاج إلى معرفته؟».

«بوجود هذا العدد من قادة الجمعية الوطنية يبدو الأمر وكأنه كمين يا سيدتي. كوني مُستعدة».

أومأت برأسها، رسمت ملامحها السياسية، ودخلت الغُرفة الصغيرة، فتبِعها ريكولفر. كان بانتظارها مجموعة من أقوى الأشخاص في الكهوف السُفلية، وكُل منهم يرتدي زيًا عسكريًا ودبابيسَ تشير إلى امتيازاته.

قالت: «سيداتي ساداتي، يُسعدني أن أراكُم تهتمون بشكلٍ مُباشرٍ بـ...».

قال ألجيرنون ويت، والِد يورجن الصغير: «كفي عن

الابتذال يا آيرونسايدز». كان الرجل الصارِم أشيَب الشعر يجلس على رأس طاولة الاجتماعات، في مواجهة جودي، وهو يُضيف: «لقد فقدتِ المزيد من المُقاتِلات اليوم».

«لقد نجحنا في طرد قُنبلة الدمار الشامِل بعيدًا، وحققنا نصرًا كبيرًا على...».

قال ويت: «أنت تقودين قوات دفاع الرابطة إلى الحضيض».

أضاف أوكريت: «انخَفَض احتياطي المُقاتِلات لدينا إلى أدنى مستوياته التاريخية خلال فترة ولايتكِ، سَمِعت أنَّ المُقاتلات المُحطَّمة موضوعة هناك في حظائر الطائرات، تفتقِر إلى قطع الغيار اللازمة للإصلاح».

قالت فالدا مينديز وقد كانت امرأة نحيفة ذات بشرة سمراء. كانت آيرونسايدز قد طارت برفقتها ذات مرَّة: «مُعدَّلات إصابة الطيَّارين رهيبة، نُريد أن نعرِف ما هي خطتكِ لإنهاء دوامة فشل قوات دفاع الرابِطة».

قالت جودي لنفسها: ربما سيُساعِد إذا توقفتم عن أخذ أفضل الطيَّارين لدينا. بدت فالدا نفسها غير خجولة على الإطلاق من سرقة ابنها من قوات دفاع الرابِطة لإبقائه بعيدًا عن ساحة المعركة.

لكن جودي لم تستطِع قول ذلك. لم تستطِع أن تشرَح مدى يأس قوات دفاع الرابِطة الآن، بعد أن مات أفضل الأدميرالات والقادة. لم تستطِع أن تشرح كيف كانت تتوقَّع ذلك منذ سنوات، لم يكُن هناك قدر من التآكُل والتدافُع قادرًا على منع السقوط. لم تستطِع أن تشرَح أنَّ موظفيها كانوا يعملون فوق طاقتهم، وأنَّ معنوياتهم كانت تنهار تحت وطأة كثير من الخسائِر وإصابات الطيَّارين.

لم تستطِع قول أي من ذلك لأنه على الرغم مِن أنه صحيح، إلا أنه لم يكُن عُذرًا. كانت وظيفتها تقديم حل. مُعجِزة.

رفعت إحدى الأوراق التي أعطاها لها ريكولفر وهي تقول: «قانون لانشيستر، هل أنتم على درايةٍ به؟».

قال ويت: «إنَّ الجيوش المتساوية في عدد الجنود ذوي المهارات المُتساوية ستفرِض فرص إصابة مُتكافئة على بعضها بعضًا، لكن كُلما زاد الاختلال في التوازن بين القوات زادت الخسائر غير المُتناسِبة. فبشكلٍ أساسي كُلما فُقت عدوك عددًا قلَّ الضرر الذي تتوقَّع أن يُسبِّبه كُل جندي من جنودهم».

قالت فالدا: «كلما زادت احتمالاتك العددية قلَّ عدد الأشخاص الذين ستخسرهم».

سلَّمَت جودي الورقة إلى المجموعة وهي تقول: «هذا تقرير استكشافي مع تحليل علمي مبدئي لقطعةٍ كبيرةٍ من الإنقاذ يجب أن تنهار في غضون يومين. لم يُرسِل الكريل أكثر من مائة مُقاتِلة في المرة الواحدة أبدًا. لكن إذا تمكَّننا من إنقاذ حوض بناء السُفن هذا، فسيُمكِننا أن نفوقهم عددًا».

قالت فالدا وهي تقرأ التقرير: «مئات من أطواق الطفو المُحتمَلة، هل تعتقدين أنه يُمكِنكِ فعل ذلك؟ إنقاذ ذلك؟».

قالت جودي: «أعتقِد أنه ليس لدينا خيار آخر، فنحن نخوض معركة خاسِرة، ما لم نتمكَّن من استخدام مُقاتِلات أكثر من الكريل. إذا ما تمكَّنا من منعهم من تدمير حوض بناء السُفن عند سقوطه، فقد يكون هذا ما نحتاجه بالضبط».

قالت أوكريت بسُخريةٍ: «يقول التقرير أنه سيسقُط يوم التخرُّج، يبدو أنه سيكون احتفالًا قصيرًا».

قال ويت: «لنكُن واضحين يا إيفانز، ماذا تقترحين؟».

قالت جودي: «يجب أن نُمسِك بهذه القطعة من الإنقاذ، علينا أن نكون مُستعدين لرمي كُل ما لدينا لحمايتها. علينا تدمير كُل مُقاتِلة كريل تحاوِل الاقتراب منها، بمُجرَّد أن يبدأ مدارها في التناقُص، ونفاد طاقة مدافعها ذات المدى القريب».

قالت أوكريت: «خطَّة جريئة».

قال ريكولفر وهو ينظُر للآخرين: «لن يتركوا هذا الإنقاذ يمُر بسهولةٍ، وإذا لم يتراجعوا، فلن نكون قادرين على ذلك أيضًا. وقد ينتهي بنا المطاف في معركةٍ نستخدم فيها كُل مُقاتِلة لدينا، وإذا ما خسرنا فسوف يُدمِّرنا ذلك».

قال ويت بهدوءٍ: «ستكون معركة ألتا الثانية، كُل شيء أو لا شيء».

قالت آيرونسايدز: «لقد قاتلتُ في معركة ألتا، وأعرِف المخاطِر التي تنطوي عليها مثل تلك المعركة. لكن بصراحة لقد نفدت لدينا الخيارات. فإما أن نحاوِل هذا، أو نُضيعه. هل يُمكنني الاعتماد على دعمكم لهذا الاقتراح؟».

أومأ قادة الجمعية واحدًا تلو الآخر. كانوا يعرفون مثلما تعرف. أنه قد حان الوقت لاتخاذ موقِف بينما تكون لا تزال قويًا بما يكفي لتحقيق الفوز.

وبهذه الطريقة... التزموا جميعًا.

فكَّرت جودي: فلتُساعدنا النجوم جميعًا.

٤٨

حضرتُ حفل التخرُّج.

وقفتُ ضمن الحضور مع الجميع، على أرض العرض العسكري بجوار حديقة التماثيل داخِل قاعدة ألتا. منحت آيرونسايدز دبابيس للخريجين الثمانية كرمز لنجاحهم على خشبة المسرح. بقيتُ بالقُرب من الجزء الخلفي للحشد الصغير، بين عدد قليل من الأشخاص الآخرين الذين يرتدون دبابيس الطُلّاب العسكريين. أناس تمَّ فصلهم مثلي، وعلى الرغم من أننا لن نتمكّن من الطيران، إلا أن دبابيسنا تُتيح لنا استخدام المصاعِد وقتما شئنا، كما كُنّا نُدعى إلى مُناسباتٍ كتلك. كُنتُ قد تلقَّيتُ رسالةً رسميّةً مِن آيرونسايدز.

شعرتُ بمشاعرَ مُعقَّدةٍ وأنا أشاهد يورجن وإف إم، يقبلان دبابيسهما تباعًا. بالتأكيد كُنتُ فخورةً بهما، وأشعر بحسدٍ دفينٍ، بينما انتابني الخجل من شعوري بالارتياح في الوقت ذاته. لم أكُن أعرِف إذا ما أمكَن الوثوق بي لأكون في هذا الموقِف، وهذا حلّ المُشكلة. لم يكُن عليّ أن أقرِّر.

على الرغم مِن ذلك، كان عالمي ينهار في أعماق قلبي. لن أطير مرة أخرى أبدًا؟ هل يُمكِنني العيش وأنا أعلَم ذلك؟

أدى يورجن وإف إم التحيّة العسكرية بأيدٍ تُغطيها القفازات بينما ارتديا زيًّا جديدًا ناصِعَ البياض. صفَّقتُ مع بقية الحشد للخريجين الثمانية، لكنني لم أستطِع التوقُّف عن التفكير في أننا فقدنا ثلاثة أضعاف هذا العدد على الأقل من المُقاتِلات

خلال الشهور الأربعة الأخيرة. فمنذ وقت ليس ببعيدٍ، كان بإمكان الطيَّار الجيد في قوات دفاع الرابِطة أن يطير لخمسة سنوات وتحقيق عشرات حالات القتل، ثم التقاعُد لقيادة طائرة نقل بضائِع. لكن الخسائِر كانت تزداد سوءًا، واستمرَّ عدد أقل وأقل من الطيَّارين لمُدة خمس سنوات.

كان الكريل يفوزون. ببطءٍ لكن بثباتٍ.

تقدَّمث آيرونسايدز لتتحدَّث: «عادةً ما تتوقَّعون مني خطابًا سيئًا في وقت كهذا. إنه تقليد. لكن لدينا اليوم عملية لها بعض الأهميَّة، لذا سأختصره في بضع كلمات. هؤلاء الموجودون خلفي يُمثِّلون أفضل ما لدينا. هُم فخرنا، ورمز لتمردنا. لن نختبئ. لن نتراجَع. سنستعيد وطننا في النجوم، وسيبدأ هذا اليوم».

دوَّى مزيد من التصفيق، على الرغم من أنني فهمث مِن المُحادثات التي تدور حولي أنَّ مثل هذا الخطاب المُقتضب كان غريبًا. وبينما بدأ إعداد بعض المُرطِّبات على الطاولات الموجودة على يميننا، ابتعدت الأدميرال وطاقِم قيادتها دون الاختلاط بالحضور، والأكثر غرابة أنَّ الطيَّارين المُكلَّفين حديثًا تبعوها.

مددتُ عُنقي، ورأيت سربًا من المُقاتِلين ينطلِق في الهواء مِن منصة إطلاق قريبة. هل حدث اقتحام؟ هل هُم بحاجةٍ

إلى كُل الخريجين حقًّا؟ كُنت أتطلّع قدمًا إلى رؤية يورجن وإف إم مرة أخرى بعد قضاء الأيام القليلة الماضية مع والدتي وجدتي.

تردد صوت انفجارات عن بُعد عندما ذهب المُقاتلون إلى مسافةٍ آمنةٍ من القاعدة، ثُم ضغطوا على محوِّل السُرعة القصوى وانطلقوا ليتجاوزوا حاجِز سُرعة الصوت. لاحظ رجل قريب أنَّ قادة الجمعية المُهِمون بما في ذلك أولئِك الذين كان لديهم أولاد في فصل التخرُّج لم يحضروا حفل التخرُّج. شيء ما يحدُث.

تقدَّمتُ خطوة نحو منصّات الإطلاق، ثُم وضعتُ يديَّ في جيوب بدلتي. استدرتُ للذهاب، لكنني توقَّفت. كان كوب يقِف هناك مُمسكًا بعُكّاز ذي رأسٍ ذهبي. كان ذلك غريبًا؛ لا أعتقِد أنني رأيته من قبل وهو يُمسِك بعُكّاز كهذا.

وحتى في زيه الأبيض الناصِع بدا عجوزًا مثل صخرة تعرَّضت لعوامِل التعرية مُلقاة في الغُبار. أديتُ التحيَّة العسكرية له. لم أتمكَّن مِن مواجهته، أو مواجهة أي منهم، منذ أن تمَّ إسقاطي.

لم يرُد التحيَّة العسكرية، بل عرج قادمًا نحوي، ثُم نَظَرَ من أعلى إلى أسفل وهو يقول: «هل سنُحارِب ذلك؟».

سألته وأنا ما زلتُ أؤدي التحيَّة العسكرية: «وماذا هناك لنُحارِب من أجله؟».

«أنزلي يدكِ يا فتاة. كُنت قريبة بما فيه الكفاية من التخرُّج. يُمكِنني أن أعترض وأطالب أن يمنحوكِ دبوسَ طيار حقيقي على الأقل مثل أرتورو».

«لن أطير أبدًا، فلماذا يهم الأمر؟».

«يساوي دبوس الطيَّار الحقيقي الكثير في أجنيوس».

قُلت: «لم أفعل هذا قط من أجل دبوسٍ». ثم نظرت من فوق كتفه إلى سربٍ آخر ينطلق في الهواء وأنا أسأله: «ما الذي يحدُث؟».

«من المفترض أن يسقُط حوض بناء السُفن الذي رصدتِه من المدار اليوم. الأدميرال عازمة على الحصول عليه، وإذا ما فازت في هذه المعركة، فقد يكون هناك المئات من المواقِع الجديدة مُتاحة للطيَّارين. أكثر مما يُمكِن ملؤه».

أنزلت يدي أخيرًا من التحيّة العسكرية، وأنا أشاهد السرب الثاني وهو يخترق حاجز الصوت متبوعًا بسلسلةٍ من الفرقعات البعيدة التي دَوت في الهواء، مما أدى لاهتزاز الأطباق على طاولة المُرطّبات.

قال كوب: «لم أكُن أعتقِد يا سبين أنكِ واحدة مِن...».

«لقد سَمِعتُ النجوم يا كوب».

صَمت على الفور.

أكملتُ: «ورأيت الأعين، ألف نقطة من الضوء الأبيض. بل أكثر. مليون نقطة. استداروا معًا لمُراقبتي. ورأوني».

أصبح كوب شاحبًا كورقة. ارتجفت يده على عصاه. وقفنا بمُفردنا على الأرض المُزدحِمة في ساحة العرض.

هَمستُ: «لديَّ العيب، مثل والدي».

«أرى... ذلك».

سألته: «هل كان غريب الأطوار قبل ذلك اليوم؟ هل أظهَر أي علامات قبل أن ينقلِب فجأة ويهاجمك؟».

هزَّ كوب رأسه وهو يقول: «رأي أشياءً، وسَمِعَ أشياءً، لكن لا شيء خطير. لطالما أخبرته جودي ـ آيرونسايدز ـ أنه حتى لو كان العيب حقيقيًا، فبإمكانه التغلُّب عليه. لقد قاتلتُ من أجله، ودافعتُ عنه. جازفتُ حتى...».

انطلق سرب ثالث. كانوا مُتمسكين حقًّا بالحصول على هذا الحوض.

نظرت للأعلى نحو الظلال الملتوية لحقل الحُطام. تنهَّدت، ثُمّ فككت اللاسلكي عن حزامي وأعطيته إلى كوب.

تردَّد، ثُم أخذه. استطعتُ أن أرى الحقيقة عبر عينيه القلقتين ووجهه الشاحِب. غيَّرت معرفته بأنني قد رأيت تلك الأعين رأيه. لا يريدني أن أطير. فأنا خَطِرة للغاية.

قال: «أنا آسف يا فتاة».

قُلت: «الأمر أفضل بهذه الطريقة، فلا داعي للقلق بشأن ما قد أفعله وما قد لا أفعله».

أجبرتُ نفسي على الابتسام، ثُم استدرت وسرت نحو المُرطِّبات. كُنتُ أنهار بداخلي.

لم تكُن الفتاة التي كُنتها قبل أربعة شهور لتقبل أبدًا بعيبٍ ما وهمي كذريعةٍ لمنعي من الطيران. لكنني لم أعُد تلك الفتاة بعد الآن. صرتُ شخصًا آخر، فتاة لا تستطيع النظر إلى الشجاعة والجُبن بمُصطلحات بسيطة كالتي كانت تملكها يومًا.

لقد قفزتُ من مقاتلتي. كُنتُ على وشك الانهيار تحت وطأة فقدان أصدقائي. حتى لو تجاهلتُ كُلَّ هذا الجنون بشأن سماع النجوم، لم أكُن مُتأكِّدة أنني أستحِق الطيران.

كان مِن الأفضل لو تركتُ كُل شيء. أطرقتُ برأسي وابتعدتُ عن طاولة المُرطِّبات، لا أريد أن أكون وسط الناس.

أمسكتني يد من ذراعي، وسمعت من يقول: «إلى أين تعتقدين أنكِ ذاهبة؟».

نظرتُ للأعلى، وأنا أستعِد للكم... يا نيد.

كان يبتسِم ابتسامة حمقاء وهو يقول: «لقد فوَّت الحفل الرسمي، أليس كذلك. اعتقدت أنني سأكون بأمانٍ عندما أتأخَّر بضع دقائِق بكُل تأكيد. دائمًا ما تتحدَّث آيرونسايدز لعشر ساعات تقريبًا. أين جيركفيس؟ أين إف إم؟ أريد أن أهنئهما».

«إنهما يطيران في مُهمةٍ».

قال نيد: «اليوم؟ هذا هراء. مِن المُفترض أن أشاكِسهما للانضمام إلينا في حفلةٍ حقيقيةٍ». بدا مُستاءً حقًّا، بينما ارتفع سرب رابع من المُقاتِلات في الهواء من خلفنا. تنهَّد نيد، ثُمّ أمسَك بي من ذراعي مرةً أخرى وهو يقول: «حسنًا، على الأقل يُمكِنني أن أشاكسكِ».

«لم أنجَح يا نيد. لقد قفزتُ من مقاتلتي. أنا...».

قال وهو يجذبني خلفه: «أعرِف. هذا يعني أنكِ لن تتحمَّلي

عيوب ترك القاعدة من أجل حفلة فحسب. هيا بنا. فالآخرون هناك بالفعل. تتمتَّع عائلة أرتورو بإمكانية سماع اللاسلكي. بإمكاننا الاستماع إلى المعركة وتشجيعهم».

تنهَّدتُ. لكن الجُزء الأخير كان مُثيرًا للاهتمام. تركته يجذبني خلفه بينما ارتفع سربٌ خامِسٌ مِن المُقاتِلات في الهواء وحلَّق في نفس اتجاه الأسراب الأخرى.

«قال كوب أنَّ الأدميرال ستحاوِل إنقاذ حوض بناء السُفن». شرحت ذلك بينما كان أرتورو يضع راديو ضخمًا كبيرًا على طاولتنا المليئة بالمشروبات في المطعم. أكملتُ حديثي: «رأيت أنا ونيد ما لا يقِل عن خمسة أسراب تُقلِع. إنهم جادون في هذا الأمر».

تجمَّع الآخرون. كان مِن الجيد رؤيتهم مرةً أخرى، ومن المُنعِش بطريقةٍ غريبةٍ ألا أرى الإدانة في أعينهم. كيمالين، نيد، وأرتورو. وباقي المطعَم خافِت الإضاءة. كان فارغًا. فقط نحن واثنان من المُراهقين الأصغر سنًّا الذين لا يرتدون دبابيس الطيران. ربما من أبناء عُمَّال الحقول أو البساتين.

قال أرتورو وهو يُمرِّر سلكًا من الراديو إلى الحائِط: «لقد استدعوا الجميع، حتى القوات الاحتياطية مِن الكهوف السُفلية. سيكون هذا قتالًا قويًّا».

قُلت: «أجل». نظرتُ للأسفل إلى مشروبي والطحالب المقليَّة الخاصّة بي، والذي لم ألمس أي منهما.

قالت كيمالين وهي تنكزني في جانبي: «مرحبًا، هل أنتِ عابسة؟».

هززتُ كتفي.

قالت: «جيد، هذا ليس يومًا للعبوس».

قال نيد وهو يرفَع كوبه: «نخب يوم التخرُّج، نخب نادي المفصولين».

قالت كيمالين وهي ترفع كوبها: «مرحى!».

قال أرتورو وهو يضغَط على أزرار الراديو: «كلاكما أحمقان، أنا لم أُفصَل. بل تخرَّجتُ في وقتٍ مُبكِّرٍ».

سأله نيد: «أحقًّا؟ وهل استدعوك لتطير في هذه المعركة يا سيدي الطيَّار النظامي؟».

احمرَّ أرتورو خجلًا. لاحظت للمرة الأولى أنه لا يرتدي دبوس الطيّار الخاص به. في حين أنَّ الجميع تقريبًا كانوا يرتدون دبابيسهم كُل يوم. سواء ارتدوا أزياء رسمية أو لا.

بدأ الراديو في بث صوت لغو، وعلى الفور خفض أرتورو مستوى الصوت، ثُمّ ضبطه أكثر إلى أن وَصَل إلى قناةٍ بها

صوتٍ أنثوي صارمٍ. قال: «ها نحن، قناة مُراقبة الجمعية. يجب أن يكون هذا شرحًا مُباشِرًا للمعركة من أجل قادة الحكومة، وليست النُسخة المُنقَّحة التي تَصِل إلى الناس الذين يستمِعون في أجنيوس».

جلسنا بينما بدأت المرأة الموجودة عبر الراديو في الحديث: «مع إطلاق سرب إيقي، أصبح لدينا أحد عشر سربًا في الهواء وخمسة أسراب استكشاف ثُلاثية، ليرعانا القديسون ونجم الشمال في هذا اليوم، حيث يُشارِك المُقاتلون المجيدون من رابطة المُتحدين».

صفَّر نيد وهو يقول: «أحد عشر؟! هل لدينا هذا العدد من الأسراب؟».

قال أرتورو: «هذا بديهي، هل فكَّرت يومًا قبل أن تتحدَّث يا نيد حقًّا؟».

قال وهو يرشف من مشروبه الغازي الأخضر: «لا».

قالت كيمالين بجديةٍ: «الرجل الذي يُعبِّر عن رأيه هو رجل لديه عقل يتكلَّم عنه».

قال أرتورو: «عادةً ما يكون لدينا اثنا عشر سربًا، أربعة جاهزين للخدمة في أية لحظة، مع وجود سرب أو اثنين منهم في الهواء عادةً من أجل دوريات المراقبة. أربعة تحت

الطلب الفوري، وأربعة آخرين في الخدمة الاحتياطية العميقة، ومحميين في الكهوف السُفلية. حاولنا في الماضي إبقاء كُل سرب ضمن نطاق العشر مُقاتِلات. لكن في هذه الأيام انخفض عدد أسرابنا إلى أحد عشر سربًا، ومُعظمهم يتكوَّن من سبعة مُقاتلين تقريبًا فقط أو نحو ذلك».

تابَعت المُذيعة قائلة: «يشق سبعة وثمانون طيَّارًا شجاعًا طريقهم للاشتباك مع الكريل من أجل إنقاذ حوض بناء السفن. سيجلِب النصر غنائمَ ومجدًا غيرَ مسبوقٍ لرابطتنا».

كان صوتها يبدو مثل صوت المُذيعين الذين كنت أستمع إليهم في الأسفل. قوي، لكن شبه رتيب، مع صوت قراءة الأوراق التي توضع أمامها.

قُلتُ: «هذا عقيم للغاية، هل يُمكِننا أن نسمَع الثرثرة الحقيقية؟ هل يمكنك ضبطه على قنوات الطيَّارين؟».

نظر أرتورو للآخرين. هزَّ نيد كتفيه، لكن كيمالين أومأت برأسها. لذا خفض أرتورو الصوت أكثر. قال بصوتٍ خافتٍ: «لا يُفترَض بنا أن نستمِع إلى ذلك، لكن ماذا سيفعلون؟ هل سيطردوننا من قوات دفاع الرابِطة؟».

ضبط قليل من العلامات إلى أن وَصَل إلى قناة قيادة الطيران العامة. أجهزة الراديو الموجودة في أجنيوس غير

قادرة على فك تشفير ما يقولونه، لكن مِن الواضِح أنَّ عائلة أرتورو مُهِمّة بما فيه الكفاية لامتلاك راديو مزوّد بجهاز فك التشفير.

قال صوت غير مألوف: «إنهم قادمون، اللعنة. هناك الكثير منهم».

قالت آيرونسايدز: «أخبرنا برقمٍ، كم سرب؟ كم مُقاتِلة؟».

«الكشَّافة ستُجهِّز التقارير». ميَّزت هذا الصوت. كانت كلوك. واحدة من الكشَّافة الذين قاتلوا إلى جانبنا من قبل، أكملت حديثها: «سنحصُل لكِ على أرقامٍ أيتها الأدميرال».

قالت آيرونسايدز: «إلى كُلِّ الأسراب النشِطة، التزموا بالمواقِف الدفاعية إلى أن نحصُل على أرقام العدو. قيادة الطيران انتهت من الحديث».

جذبتُ مقعدي أقرَب. أنصتُّ إلى الحديث وأنا أحاوِل تخيُّل القِتال. وصف كشَّاف آخر حوض بناء السُفن الساقِط. هيكل قديم هائل مِن الفولاذ، به فجوات وممرَّات ملتوية.

عادَ الكشَّافة بالأرقام. كانت الموجة الأولى من الكريل مكوَّنة من خمسين مُقاتلة قوية، لكن تبعها خمسون آخرون؛ إنهم يستخدمون قوتهم القصوى مثلنا تمامًا.

قال نيد بهدوءٍ: «مائة مُقاتِلة، يا له من قِتال!...». بدا قَلِقًا؛ ربما تذكَّر مُطاردتنا عبر الجزء الداخلي مِن حوض بناء السُفن.

قالت آيرونسايدز: «هذا هو الأمر، إنهم يستخدمون قوتهم القصوى، إلى سرب ريبتايد، وسرب فالكيري، وسرب تانجستين، وسرب نايتمير، أريدكم أن توفِّروا نيران التغطية. وإلى الأسراب الداخلية، أبقوا الكريل بعيدًا عن هذا الحوض. لا تسمحوا لهم بتفجير قنبلة فيه».

تبع ذلك سلسلةٌ مِن التأكيداتِ أتت مِن قادة الأسراب. أغلقت عينيّ وأنا أتخيَّل سرب المُقاتِلات، ونيران الأسلِحة المُدمِّرة تنفجِر في الهواء. كانت ساحة معركة مفتوحة نسبيًّا مع قليلٍ من الحُطام باستثناء حوض بناء السُفن الضخم.

بدأتْ أصابعي في الحركة، كما لو كُنت أتحكَّم بمُقاتِلة. يُمكِنني أن أشعُر بذلك. قعقعة قُمرة القيادة الخاصَّة بي، اندفاع الهواء، توهُّج المُعزِّز...

سأفتقِد هذا للغاية بحق القديسين والنجوم.

قال أحد قادة الأسراب: «هذه حاملة قنابل، لديّ تأكيد من ثلاث مُقاتِلات».

قالت كلوك: «وتأكيد الكشَّافة، لقد رأيناها أيضًا. إلى قيادة

الطيران، هناك حاملة قنابل تتجه نحو حوض بناء السُفن، إنها تحمل قُنبلة دمار شامل».

قالت آيرونسايدز: «طاردوها بعيدًا! حماية حوض بناء السفن أهم أهدافنا».

قال قائد السرب: «حسنًا يا سيدتي، عُلِم ويُنفَّذ. هل ندفعها للتراجُع، حتى لو كان ذلك يعني قيادة حاملة القنابل نحو ألتا؟».

ساد الصمت عبر الخط.

قالت آيرونسايدز: «سيستغرِق الأمر ساعتين أو أكثر من الطيران بسُرعة حاملة القنابل للوصول إلى نطاق ألتا، سيتسنى لنا الوقت لإيقافها قبل ذلك. يظل الأمر كما هو عليه».

قال نيد: «ساعتان؟! إنهم أبعد مما اعتقدت».

قال أرتورو: «حسنًا، سُرعة حاملات القنابل تقريبًا نصف سُرعة مُقاتِلة البوكو، إذن فحوض بناء السُفن يسقُط على بُعد ساعة منا، وهي المُدة التي استغرقتها قواتنا للوصول إلى هناك. هذا يبدو منطقيًا، إذا ما فكَّرت بما فيه الكفاية لحِسابها».

قال نيد: «ولماذا أفعل ذلك بينما تقوم بالعمل الشاق من أجلي؟».

سألتنا كيمالين: «هل يشعُر أي شخص آخر... بالقلق؟».

قال أرتورو: «قالوا إنَّ ثمة قُنبلة دمار شامِل هناك، ومن المُحتمَل أن تأتي إلينا، لذا... أجل».

قالت كيمالين وهي تنظُر نحوي: «ليس بشأن ذلك، بشأن الجلوس هنا، والاستماع فقط».

همست: «يجب أن نكون هناك، هذه هي، معركة مثل معركة ألتا. إنهم بحاجةٍ إلى الجميع... وها نحن هنا. نستمِع ونشرب مياهًا غازية».

قال أرتورو: «لقد انطلقوا بكُل مُقاتِلة جديرة بالقِتال، وإذا ما عُدنا إلى قوات دفاع الرابِطة، لجلسنا هناك للاستماع فقط».

قال أحد قادة الأسراب: «لقد نجحنا في إبعادها، أؤكِّد... حاملة القنابل ابتعدت عن هدف الإنقاذ. لكن أيتها الأدميرال، إنها تحاوِل الوصول إلى ألتا».

قالت كلوك: «حاملة القنابل سريعة، أسرع من البقية».

قالت آيرونسايدز: «إلى وحدات الكشَّافة... تحرَّكوا

لتعترِضوا طريقها، وإلى الجميع، لا تشتِّتوا انتباهكم. تمسَّكوا بحوض بناء السُفن! من المُمكِن أن يكون هذا تمويهًا».

قال قائِد سرب: «لقد انخفضتْ قوتي إلى ثلاث مُقاتِلات، أطلُب الدعم. إنهم يحاصروننا، إلى قيادة الطيران. اللعنة!، إنهم...».

صمت.

قال شخص آخر: «سقط قائِد سرب فالكيري، سأستحوِذ على مُقاتِلاته المُتبقيَّة. إلى قيادة الطيران، نتعرَّض للقصف هنا».

قالت آيرونسايدز: «إلى جميع المُقاتِلات، قوموا بهجومٍ شاملٍ. أجبِروهم على التراجُع. لا تسمحوا لهم بالوصول إلى حوض بناء السُفن».

أجابها قادة الأسراب في صوتٍ واحدٍ: «حسنًا يا سيدتي».

استمرَّت المعركة لبعض الوقت، ونحن نستمع في توتُّرٍ. ليس فقط بسبب موت الطيَّارين أثناء محاولاتهم للظفر بحوض بناء السُفن، بل لأن في كُل لحظة تمُر من المعركة، كانت حاملة القنابل تقترِب أكثر وأكثر من ألتا.

قالت آيرونسايدز في النهاية: «إلى مُقاتِلات الكشَّافة، هل

مِن جديد عن قُنبلة الدمار الشامِل؟».

قالت كلوك: «ما زلنا خلفها يا سيدتي! لكن حاملة القنابل محميَّة بشكلٍ جيدٍ. بعشر مُقاتِلات».

قالت آيرونسايدز: «مفهوم».

قالت كلوك: «إنها تسير بسُرعة أكبر من سُرعة حاملات القنابل العادية يا سيدتي، وتستمِر في الإسراع. إذا لم نتوخى حذرنا، فستدخُل في نطاق الانفجار الخاص بألتا».

قالت آيرونسايدز: «اشتبكوا معهم».

«بالكشَّافة فقط؟».

قالت آيرونسايدز: «أجل».

شعرتُ بالعجز الشديد. عندما كُنت طفلة تستمِع إلى قصص الحرب، كان رأسي يمتلئ بالدراما والإثارة. بالمجد والقتل. لكن اليوم، كان بإمكاني سماع التوتر في الأصوات بينما يُراقِب قادة الأسراب أصدقاءهم يموتون. سمعت دوي انفجارات عبر القناة، وجفلت مع كُل انفجار.

كان يورجن وإف إم هناك في مكانٍ ما. يجب أن أساعدهما. أحميهما.

أغلقتُ عينيّ. وأجريتُ تمرين جدتي دون أن أنوي ذلك

حقًّا، تخيَّلت نفسي أحلِّق بين النجوم. أستمِع إليهم. أمد يدي...

ظهرتْ عشرات البُقع من الضوء الأبيض داخِل جفني. ثُم أصبحت مئات. شعرت باهتمام شيء هائِل، شيء رهيب، ينصَب نحوي.

شهقتُ وفتحتُ عينيّ. اختفت نقاط الضوء، لكن دقّات قلبي كان تدوي في أذني، وكُل ما كُنت أفكِّر فيه هو الإحساس الذي لا مفرّ منه بالأشياء التي تراني. أشياء غير طبيعية. أشياء بغيضة.

عندما تمكّنتُ من إعادة انتباهي إلى المعركة أخيرًا، كانت كلوك تبلغ عن صراعٍ كاملٍ مع مُقاتِلات حراسة قُنبلة الدمار الشامِل. ضبط أرتورو عدد قليل من التردُّدات ووجد قناتهم. كان قد تمَّ ضم اثنتي عشرة مُقاتِلة كشَّافة في سربٍ واحدٍ من أجل تلك المعركة.

تنقَّل أرتورو ذهابًا وإيابًا بين قناة الكشَّافة وقناة قادة الأسراب. احتدَمَت المعركتان، لكن في النهاية ـ أخيرًا ـ وردت بعض الأخبار السارة.

قالت كلوك: «دُمِّرَت حاملة القنابل! قُنبلة الدمار الشامِل في حالة سقوط حُر، تتجه نحو الأرض. إلى كُل الكشَّافة،

انسحبوا. استخدموا محوّلات السُرعة القصوى! الآن!».

تذبذب تردُّد قناتها قبل أن تختفي.

انتظرنا بقلق. اعتقدت أنه يُمكِنني سماع سلسلة من ثلاثة انفجارات - في الحقيقةِ كُنت مُتأكِّدة من ذلك - يتردَّد صداها على مسافةٍ قريبةٍ. اللعنة. كان ذلك قريبًا من ألتا.

قالت آيرونسايدز: «عمل جيد يا كلوك».

قال صوت خافِت عبر الخط: «لقد ماتت». كانت تلك إف إم، قالت: «شارة تعريفي: إف إم. ماتت كلوك في الانفجار. سيدتي... بقي ثلاثة منا في سرب الكشّافة. مات البقية في القِتال».

قالت آيرونسايدز: «عُلِمَ، لتقبل النجوم أرواحهم».

سألت إف إم: «هل يجب... أن نعود للمعركة الأخرى؟».

«أجل».

بدت مهزوزة وهي تقول: «حسنًا».

نظرت إلى الآخرين بإحباطٍ. بالتأكيد هناك ما يُمكِننا القيام به. قُلتُ: «ألا تمتلِك عائلتك بعض المُقاتِلات الخاصّة يا أرتورو؟».

قال: «ثلاث مُقاتِلات، في الكهوف العميقة بالأسفل. لكن كقاعدة عامة، لا يتورَّطون في معارِك قوات دفاع الرابِطة».

سألته كيمالين: «حتى في معركة يائِسة كتلك؟».

تردَّد أرتورو، ثم قال بخفوتٍ أكبر: «خصوصًا في معركة كتلك. وظيفتهم هي حماية عائلتي إذا ما اضطررنا للإخلاء. فكلما ساءت الأمور، قلَّ احتمال أن يُفرِّط والداي بمُقاتِلاتهما».

قال نيد: «وإذا لم نسألهم؟ ماذا لو أخذنا المُقاتِلات فحسب؟».

تبادَل هو وأرتورو النظرات، ثُم ابتسما. نظر كلاهما إليَّ، فارتعد قلبي من الإثارة. أن أطير مرة أخرى. في معركةٍ كتلك، مثل معركة ألتا.

المعركة التي... التي تحطَّم بها والدي. كان من الخطير جدًّا بالنسبة لي أن أكون هناك. ماذا لو فعلت ما فعله وانقلبت ضد أصدقائي؟

وجدت نفسي أقول: «خذا كيمالين».

سألني أرتورو: «هل أنتِ مُتأكِّدة؟».

قالت كيمالين وهي تُمسِك بيدي: «أنا لست مُتأكِّدة! أنتِ

أفضل مني يا سبين. سأفشل مرة أخرى فحسب».

قال أرتورو: «مُقاتِلات عائلتي في كهفٍ آمنٍ، سيستغرقنا الأمر خمسة عشر دقيقة على الأقل لنقلهم إلى مصعد المُقاتِلات الخاص. هذا بخلاف الجُزء الذي سيتعيَّن علينا فيه أن نتسلَّل لسرقتها بطريقةٍ ما».

ضغطت على يد كيمالين وأنا أقول: «أنتِ أفضل مصوِّبة رأيتها في حياتي يا كويرك، أفضل من سَمِعت عنه على الإطلاق. إنهم بحاجةٍ إليكِ. إف إم ويورجن بحاجةٍ إليكِ».

«لكنك...».

قُلت وأنا أضغط على يدها أكثر: «لا أستطيع الطيران يا كويرك، هناك سبب طبي لا يُمكِنني شرحه الآن. لذا فعليكِ أن تذهبي».

قالت بصوتٍ خافتٍ: «لقد خذلت هورل، وسأخذِل الآخرين».

«لا يا كيمالين. الطريقة الوحيدة التي ستفشلين فيها، هي إن لم تكوني هناك. كوني هناك».

دَمعت عيناها، ثم أمسكت بي في عناقٍ. اندفع أرتورو ونيد خارِج الغُرفة، فهرعت كيمالين خلفهما.

جلستُ في مقعدي وانحنيتُ على الطاولة، عقدتُ ذراعي ونكّستُ رأسي.

تواصَلت ثرثرة الراديو، مُتضمِّنة صوتًا جديدًا. قالت امرأة بصوتٍ خشنٍ: «إلى قادة السرب، هذا موقِع المدفع المُضاد للطيران رقم سبعة وأربعين. لقد سقطنا يا سيدتي».

قالت آيرونسايدز: «أسقطتم؟!. ماذا حدث؟».

قالت المرأة: «أصابنا انفجار قُنبلة الدمار الشامِل، بحق النجوم. أنا أزحف للخروج من الفوضى الآن فحسب. لقد انتزعت هذا اللاسلكي من جُثة أحد الزُملاء. يبدو أن... المدافِع المُضادة للطيران رقم ستة وأربعين وثمانية وأربعين قد سقطت أيضًا. سقطت تلك القُنبلة بالقُرب منا. لديكِ فجوة في دفاعاتكِ يا سيدتي. اللعنة. اللعنة اللعنة!. أحتاج إلى ناقلات طبيّة!».

«عُلِم. المدفع رقم سبعة وأربعين. أرسلوا...».

قال صوتُ المرأة مِن المدفعية مرةً أخرى: «أخبريني أن هذا يظهر على راداركِ يا سيدتي».

«ماذا؟».

شعرتُ بقشعريرةٍ.

قالت المرأة من المدفعية: «سقوط حُطام، ناحية الشمال. انتظري دقيقة، لديَّ منظار مُكبِّر...»

انتظرتُ بتوتُّرٍ، وأنا أتخيَّل واحدة من المدفعية تتسلَّق حُطام موقع مدفعها المُدمَّر.

قالت المرأة من المدفعية: «لديَّ تأكيد بصري لعدة مُقاتِلات من الكريل، سرب ثاني، ينقض من موقع بعيد كثيرًا عن معركة حوض بناء السُفن. يتحرَّكون مُباشرةً إلى المكان الذي سقطت فيه دفاعاتنا يا سيدتي. هذا مؤكَّد! هل تسمعينني؟!».

قالت آيرونسايدز: «لقد سَمِعنا».

«إنهم يتجِّهون إلى ألتا مُباشرةً يا سيدتي. استدعي القوَّات الاحتياطية».

لم يكُن هناك قوات احتياطية. تحوَّلت القشعريرة الموجودة بداخلي إلى ثلجٍ. لقد استخدمث آيرونسايدز كُل ما لدينا في معركة حوض بناء السُفن. والآن، ظَهَر سرب آخر من الكريل في السماء. حيث سقطت القُنبلة وأسقطت دفاعاتنا تمامًا.

كانت خدعة.

لقد أراد الكريل ذلك. أرادوا أن يستدرِجوا مُقاتلينا إلى

معركة بعيدة عن ألتا. أرادوا إقناعنا أنَّ جميع مُقاتِلات الكريل مُشتبِكة في القتال، لذا ألقينا بكُل ما لدينا عليهم. ثُم أسقطوا قُنبلة دمار شامل على مدافعنا المُضادة للطائرات لفتح طريق.

وبهذه الطريقة، يُمكِنهم جلب مزيد من المُقاتِلات حاملة قنابل أخرى.

بووم.

لا مزيدَ مِن المُتمرِّدين.

قالت الأدميرال آيرونسايدز: «إلى سرب ريبتايد، أريدكم أن تعودوا إلى ألتا على الفور بأقصى سُرعة».

قال قائد السرب: «يُمكِننا فض الاشتباك يا سيدتي، لكننا على بُعد ثلاثين دقيقة، حتى على سُرعة ١٠-ماج».

قالت: «عودوا إلى هنا بسُرعة».

قلت لنفسي: بطيء للغاية. حُكِم على ألتا بالدمار. لم يكُن هناك أي مُقاتِلات. لم يكُن هناك أي طيَّارين.

باستثناء واحدة.

ما زلتُ مُتردِّدة.

كُنتُ قد قرَّرتُ ألا أذهب مع نيد والبقية لأنَّ الأمر كان خطيرًا للغاية. ماذا عن العيب؟

في تلك اللحظة، عاد صوت هورل إليَّ. عهد. تذكرتُ الكلمة، وبدت وكأنها تهمس. شجاعات حتى النهاية. لن نتراجَع يا سبين.

لا تراجُع. كانت ألتا في خطرٍ، فهل سأجلِس هنا لأنني خائِفة مما قد أفعله؟

لا. لأنني لم أكُن أعرِف، في أعماقي، إذا ما كُنت جبانة أو لا. لأنني شعرتُ بالقلق، ليس فقط بشأن العيب، بل بشأن إذا ما كُنت أستحِق الطيران. صدمتني الحقيقة بشدةٍ في تلك اللحظة. فمثل الأدميرال، كُنت أستخدِم العيب كذريعة لتجنُّب مواجهة المُشكلة الحقيقية.

لتجنُّب كشف مَن أنا إلى نفسي.

وقفتُ واندفعتُ خارِج المطعم. نسيت أمر العيب. كانوا في طريقهم لإسقاط قُنبلة دمار شامِل لتدمير كل مِن ألتا وأجنيوس. لا يهم ما إذا كُنت خطيرة. فالكريل كانوا أخطر من ذلك بكثيرٍ.

ركضت في الشارع باتجاه القاعدة، وخطة غامِضة للذهاب إلى إم-بوت تتكوَّن في ذهني، لكن هذا كان سيستغرِق وقتًا طويلًا. بالإضافة إلى ذلك لقد أغلَق نفسه. تخيَّلت نفسي أقتحِم الكهف لأواجه قطعة ميتة فارغة لا يُمكِن تشغيلها من المعدن فحسب.

توقَّفت في الشارِع، وأنا ألهث، وأتعرَّق، ونظرت نحو التِلال، ثُم نحو قاعدة ألتا.

كانت هناك مُقاتِلة أخرى.

اندفعتُ في الشارع وعبرت البوابات، أبرزت دبوس الطالب العسكري الخاص بي لأحصل على الموافقة. استدرتُ يمينًا نحو منصات الإطلاق، وهرعتُ نحو طاقِم المُشاة، الذين كانوا يطلقون الناقلات الطبية من أجل الذهاب إلى المدافِع المُضادة للطيران. ارتفعت السفن البطيئة الضخمة بسلاسةٍ في الهواء على أطواق طفو كبيرة.

رأيتُ دورجو، عضو طاقِم المُشاة الذي غالبًا ما كان يعمل على مُقاتِلتي، وركضت نحوه.

قال دورجو: «سكاي وارد عشرة؟ ماذا تفعـ...».

قُلتُ وأنا ألهث: «المُقاتِلة المُحطَّمة يا دورجو، سكاي وارد خمسة. مُقاتِلة أرتورو. هل ستطير؟».

قال دورجو مُتفاجئًا: «كان من المُفترَض أن نُفكّكها إلى أجزاءٍ، لقد بدأنا في إصلاحها، لكن الدروع توقّفت عن العمل ولم نحصل على قطع غيار. المقوَد في حالةٍ خطيرةٍ كذلك. ليست جديرة بخوض معركة».

«هل ستطير؟».

بدأ عدة أعضاء من فريق المُشاة في تبادل النظرات.

قال دورجو: «تقنيًا، أجل».

قُلت: «جهّزها من أجلي!».

«هل وافقت الأدميرال على ذلك؟».

نظرتُ إلى جانِب منصّة الإطلاق، حيث كان راديو مثل راديو أرتورو مفتوحًا على قناة قادة الأسراب. كانوا يستمِعون.

قُلت وأنا أشير بيدي: «هناك سرب ثاني من الكريل يتجه نحو ألتا مُباشرةً، ولا توجد قوات احتياطية. اللعنة!، هل تريد التحدُّث إلى المرأة التي تكرهني لأسبابٍ غير عقلانية، أم تريد أن تطلقني في الهواء فحسب؟».

لم يرد أحد.

صَرَخَ دورجو أخيرًا: «جهِّزوا سكاي وارد خمسة! هيا! هيا!».

ركض اثنان من أفراد طاقِم المُشاة، واندفعتُ إلى غُرفة خلع الملابِس. ظهرت بعد دقيقة واحدة بعد أسرع تغيير ملابِس على الإطلاق في بدلة طيران. قادني دورجو إلى مُقاتِلة بوكو كان الطاقِم يسحبها إلى منصة الإطلاق بسفينة قطر.

جَذَبَ. دورجو سلمًا وهو يقول: «سيفي هذا بالغرض يا توني! أزِل الخُطَّاف!».

وَضَعَ السلم في مكانه قبل أن تتوقَّف المُقاتِلة حتى.

أسرعتُ إلى الأعلى نحو قُمرة القيادة المفتوحة، وأنا أحاوِل ألا أنظُرَ إلى الندوب السوداء الموجودة على الجانِب الأيسر من المُقاتِلة. اللعنة، كانت في حالةٍ سيئةٍ.

قال دورجو وهو يتبعني للأعلى: «اسمعي يا سبين، ليس لديكِ درع، هل تفهمين؟ لقد احترق النظام تمامًا، وقُمنا بإزالته. أنتِ مكشوفة تمامًا».

قُلت وأنا أرتدي حزام الأمان: «عُلِمَ».

دفع دورجو بخوذتي في يدي. خوذتي، المكتوب عليها شارة تعريفي، وهو يقول: «بخلاف الدرع، سيكون طوق

الطفو الخاص بكِ هو أكبر مخاوفكِ، إنه في حالة خلل، ولا يُمكِنني القول إذا ما كان سيتوقَّف أم لا. كما أنَّ كرة التحكُّم لا تعمل بكفاءة كاملة». نظر في عينيَّ وهو يُضيف: «رافعة القفز لا تزال تعمل».

«ولماذا يهم هذا؟».

قال: «لأنكِ أذكى من البقية».

قُلت: «الأسلحة المُدمِّرة؟».

قال: «لا تزال تعمل، أنتِ محظوظة، كُنا سنقوم بفكها الليلة».

قُلت وأنا أرتدي الخوذة: «لست مُتأكِّدة من كون هذا يُعتبر حظًّا جيدًا، ولكن هذا كُل ما لدينا».

أشرت له بإبهامي إلى الأعلى.

رفع إبهامه بينما فريقه يجذب السلم بعيدًا، بدأت قبتي تهبط قبل أن تُغلَق.

كانت الأدميرال جودي إيفانز «آيرونسايدز» تقف في مركز القيادة، ويداها مشدودة خلف ظهرها، بينما تنظُر إلى صورة ثلاثية الأبعاد معروضة على الأرض، مليئة بالمُقاتِلات الصغيرة في تشكيلات.

كان حوض بناء السُفن فخًّا طوال الوقت. لقد خدع الكريل جودي. توقَّعوا ما ستفعله، واستخدموا تلك المعرفة ضدها.

كانت إحدى أقدم قواعِد الحرب. إذا كُنت تعرِف ما الذي سيفعله عدوك، فقد حقَّقتَ نصفَ الانتصار في المعركة.

تحوَّل جهاز البث الهولوجرامي بناءً على أمرٍ هادئ منها إلى السرب الثاني من مُقاتِلات العدو التي تقترِب من ألتا. خمس عشرة مُقاتِلة كريل. يتوهَّجون كالأوتاد زرقاء اللون، أصبحوا الآن مرئيين فوق الرادار قريب المدى، والذي كان أكثر دقة بكثير من الرادارات طويلة المدى.

وأظهَر أنَّ إحدى تلك المُقاتِلات كانت بالفعل حاملة قنابل.

اقتربت السُفن من منطقة الموت. وهو خط غير مرئي يعني تجاوزه أنه إذا تمَّ اسقاط قُنبلة دمار شامِل فستُدمِّر ألتا. وعلى الرغم من ذلك، لم يتوقَّف الكريل عند هذا الحد. كانوا سيطيرون إلى الداخِل وسيحاولون إسقاطها فوق القاعدة مُباشرةً، وبهذه الطريقة ستخترِق قُنبلتهم كُلَّ الطريق إلى الأسفل وستُدمِّر أجنيوس.

قالت إيفانز لنفسها: لقد حكمتُ بالهلاك على البشرية جمعاء.

خمس عشرة ومضة زرقاء دون مُعارضة.

ثُم ظهرت بُقعة حمراء وحيدة ترتفِع من ألتا، مُقاتِلة متمردة.

قالت آيرونسايدز: «هل استجاب المُلاك الخاصون لندائي بالفعل يا ريكولفر؟ هل نشروا مُقاتِلاتهم؟».

لم يكُن هناك سوى ثماني مُقاتِلات فقط في الكهوف العميقة، لكنهم سيكونون أفضل من لا شيء. ربما كان هذا كافيًا لمنع وقوع كارثة.

قال ريكولفر: «لا يا سيدتي، آخر ما سَمِعناه أنهم يخطِّطون للإخلاء».

سألته آيرونسايدز: «إذن مَن هذه المُقاتِلة؟».

استدار الناس مِن على محطّات العمل الخاصّة بهم من كُل مكان في غُرفة القيادة المحمومة، لينظروا إلى الصورة ثلاثية الأبعاد والنقطة الحمراء الوحيدة. صَدَحَ صوت عبر قناة قادة الأسراب: «هل لديَّ هذا الحق؟ أحتاج للتأكيد؟ هذه سكاي وارد عشرة، شارة التعريف: سبين».

إنها هي.

همست آيرونسايدز: «المَعيبة».

قالت آيرونسايدز عبر الراديو الخاص بي: «هذه قيادة الطيران، مِن أين لكِ بهذه المُقاتِلة أيتها المُتدرِّبة؟».

أجبتها: «وهل يهم هذا؟ أعطيني الإحداثيات. أين هؤلاء الكريل؟».

«هناك خمس عشرة مُقاتِلة في هذا السرب يا فتاة».

ابتلعت ريقي بصعوبة وأنا أقول: «الإحداثيات؟».

«(٥٧-٢.١١٣-١٥٠٠٠)».

قُلث: «حسنًا». أعدت توجيه مقاتلتي وضغطت على محوِّل السُرعة القصوى. عملت مُكثِّفات الجاذبية في الثواني القليلة الأولى، ثُم جززتُ على أسناني عندما صدمتني قوى التسارُع. بدأت مُقاتِلتي البوكو في الاهتزاز تحت الضغط، حتى عند سُرعة الـ ٥-ماج البطيئة نسبيًا. اللعنة!. ما الذي يُحافِظ على تماسُك هذه المُقاتِلة؟ اللُعاب والصلوات؟

سألتها: «كم من الوقت حتى يكونوا داخِل منطقة الموت؟».

قالت آيرونسايدز: «أقل من ثماني دقائِق، وطبقًا لتوقعاتنا ستصلين إليهم في غضون دقيقتين».

قُلت وأنا آخُذ نفسًا عميقًا: «عظيم». زدت سُرعة مُقاتِلتي

ببطءٍ إلى سُرعة ٦-ماج. لم أجرؤ على زيادة السُرعة مع مُعدَّل سحب ذلك الجناح المُحترِق. قُلت: «من المُحتَمَل أن يكون لدينا بعض التعزيزات القادِمة. عندما ترينهم أخبريهم بما يحدُث».

سألتني آيرونسايدز: «أهناك المزيد منكم؟».

قُلت: «أتمنى ذلك». هذا يعتمِد على إذا ما استطاع أرتورو والآخرين سرقة بعض المُقاتِلات. أضفتُ: «سأضطر فقط إلى إيقاف الكريل حتى ذلك الحين بمُفردي وبمُقاتِلة ليس لها درع».

«ليس لديكِ درع؟».

قُلت وأنا أتجاهل السؤال: «لديَّ تأكيد بصري على رؤية الكريل، ها نحن!».

اندفعتْ مُقاتِلات الكريل نحوي. كُنتُ أعرِف أنه لم يكُن هناك سوى خمس عشرة مُقاتِلة فقط، لكن بينما أطير هناك وحيدة وغير محميَّة ـ بدا وكأنه أسطول كامل. اندفعتُ جانبًا على الفور، وَمَضَت نيران الأسلِحة المُدمِّرة من حولي. التقطت ما يُقارِب الاثني عشر مُطاردًا، وجُنَّ جنون مُستشعرات القُرب الخاصَّة بي.

اندفعتُ في دورانٍ حاد، وأنا أتمنى لو كان هناك حطام

يُمكِنني استخدامه للمناورة بشكلٍ أسرع. دُرت في الأرجاء ـ وأنا أتجنَّب الإصابة بطريقةٍ ما ـ إلى أن رأيتها. مُقاتِلة أضخم وأبطأ. تتحرَّك ببطءٍ بقُنبلةٍ هائلةٍ موجودة أسفلها، كانت بحجم المُقاتِلة نفسها تقريبًا.

قُلت وأنا أندفع في هبوطٍ، ونيران الأسلحة المُدمِّرة تندفع من حولي: «إلى قيادة الطيران، لديَّ تأكيد بصري لقُنبلة الدمار الشامل».

قالت الأدميرال على الفور: «أسقطيها أيتها المُتدرِّبة، هل تسمعينني؟ أسقطي هذه المُقاتِلة إذا ما حظيتي بفُرصةٍ»

قُلتُ وأنا أدفع بنفسي في حلقة دوران: «عُلِمَ». وَمَضَ مؤشِّر مُكثِّفات الجاذبية الخاص بي، انتهى تأثيرها المُحبَّب القصير، وسحقتني قوى التسارُع إلى جانِب قُمرة القيادة وإلى المقعد.

بقيتُ واعيةً بطريقةٍ ما ـ عندما قطعتْ مُقاتلتا كريل الطريق أمامي كان رد فعلي الغريزي هو أن أطاردهما.

لا. كانوا يقدِّمون أهدافًا لاستدراجي بعيدًا. راوغتهما في الاتجاه المُقابِل، فأطلقت المُقاتِلات الموجودة خلفي عاصفةً مجنونة من نيران الأسلحة المُدمِّرة.

لن أصمد طويلًا في هذه المعركة. لن أستطيع الصمود

لحين قدوم أرتورو والآخرين. سيقضي عليّ الكريل قبل ذلك الحين.

كان عليّ الوصول إلى حاملة القنابل.

حاوَل الكريل أن يدفعوني جانبًا، لكنني راوغتُ مِن بين اثنين منهم، واهتزَّت مُقاتِلتي عندما اندفعتُ خلفهما. لا يحدُث هذا عادةً؛ فوحدات تدفُّق الهواء تعادل اندفاع الهواء من خلف المُقاتِلات. لحُسن حظي، كانت وحدتي لا تزال تعمل، لكن من الواضِح أنها كانت في حالةٍ سيئةٍ.

اصطكَّت أسناني بجُمجمتي بفعل الاهتزاز، دُرت من حول المزيد من المُقاتِلات وركَّزت على هدفي، وأنا أطلِق وابلًا من نيران الأسلِحة المُدمِّرة.

ضَرَب عددًا قليلًا منها حاملة القنابل، لكن الدرع امتصَّها جميعًا. ولم أكُن قريبةً بما يكفي لإطلاق الـ (ن.م.م). انفصلت المُقاتِلات الصغيرة الغريبة التي تُرافِق حاملة القنابل وحلَّقت نحوي، ودفعتني إلى الجانِب.

انطلقتُ في جولةٍ طويلةٍ، وأنا أحاوِل أن أتجاهل حقيقة أنني مُطاردة الآن من قِبَل ما يوازي سربين تقريبًا من الأعداء.

ركَّزتُ على مُقاتِلتي. على مناورتي.

أنا، أجهزة التحكُّم، والمُقاتِلة. معًا، نستجيب إلى...

يمينًا.

اندفعتُ بعيدًا قبل أن تتحرَّك مُقاتِلة كريل لتقطع طريقي.

سيطلقون النيران بالقوة القصوى. اندفعت أسفل وابل كثيف مُفاجئ من النيران.

يسارًا. دُرت بشكلٍ حاد غريزي من بين مُقاتلتين للعدو، مما تسبَّب في اصطدامهما.

كان هذا غريبًا، لكنني بطريقةٍ ما... بطريقةٍ ما كُنت قادرة على سماع ذلك في ذهني. عَرِفت بطريقةٍ ما الأوامِر التي تُرسل إلى مُقاتِلات العدو.

كان بإمكاني سماعها.

كانت جودي تقف بجوار الهولوجرام بهدوءٍ، تجمَّع المُساعدون والأدميرالات النواب حولها ببطءٍ. كانوا قد فضُّوا اشتباك جميع الأسراب من معركة حوض بناء السُفن بحلول ذلك الوقت، وأرسلوهم للعودة إلى ألتا.

سيكونون بطيئين للغاية. حتى سرب ريبتايد، الذي أمرته في وقتٍ سابقٍ، كان بعيدًا للغاية. كان كُل ما يهم في الوقت الحالي هو نقطة حمراء واحدة وسط سرب من اللون الأزرق.

نقطة حمراء رائِعة تشُق طريقها بين هجمات العدو، وتتجنَّب الدمار مرارًا وتكرارًا بطريقةٍ ما.

كانت كل الاحتمالات ضدها، ولكنها بطريقة ما استطاعت النجاة.

سألها ريكولفر: «هل رأيتِ طيرانًا كهذا من قبل؟».

أومأت جودي برأسها.

كانت قد رأت في طيَّارٍ واحدٍ آخرَ.

ليس بإمكاني شرح الأمر. كُنت أشعُر بطريقةٍ ما بالأوامِر التي كانت تأتي من أعلى، لتقول لمُقاتِلات الكريل ما يجِب القيام به. كان بإمكاني سماعهم... سماع مُعالَجتهم، تفكيرهم.

لم تكُن ميزة ساحِقة، لكنها كانت كافية. كُنت بحاجةٍ إلى هذه الكفاية لأطير بمُقاتِلتي البوكو المُرتعِدة في حلقةٍ أخرى، حيث أطلقت النار على حاملة القنابل مرَّة أخرى.

هذه خمس ضربات. فكَّرت بهذا ومُقاتِلات الحراسة السوداء الأربعة تُجبرني على التراجُع مرةً أخرى. يجِب أن يكون درع حاملة القنابل على وشك السقوط. تذكَّرت تدريب كوب، حذرني أن أكون جاهزة لأضغط محوِّل سُرعتي القصوى وأنطلِق بعيدًا بمُجرَّد أن أسقِط حاملة القنابل. بمُجرَّد

أن تصطدِم قُنبلة الدمار الشامِل بالأرض، سيقوم الانفجار بـ...

أتاني صوت يورجن وهو يقول: «سبين......».

كاد أن يُشتِّت تركيزي. دُرت بمُقاتِلتي وأنا أراوِغ.

سألني: «هل هذه أنتِ يا سبين؟ ذَكَر قائِد سربي وجودكِ على القناة. ماذا يحدُث؟».

قُلت وأنا أجز على أسناني: «أنا... أستمتِع بوقتي بدونك. مزيد. من. الكريل. من. أجلي».

قال يورجن: «أنا مع سرب ريبتايد، نحن قادمون لتقديم المُساعدة».

هرب مني المزاح الساخر والتظاهر بالشجاعة وأنا أهمس: «شكرًا». ملأ العرق خوذتي من الداخِل بينما أحاول أن أقوم بجولةٍ أخرى.

انقضت عليّ ضربات حمراء، تحاول تمزيق مُقاتِلتي. لكن كان بإمكاني مراوغتهم. كُنت أعرِف ما...

وقع انفجار في مُقاتِلتي، لينسِف طرف مُقدِّمة مُقاتِلتي البوكو. صدمني شيء ما، شيء لم أكُن أتوقَّعه.

اهتزَّت مُقاتِلتي البوكو، والدُخَّان يتصاعد من مُقدِّمتها، وتحوَّلت لوحة التحكُّم الخاصَّة بي إلى مساحةٍ شاسِعة مِن

الضوء الأحمر. ورغم ذلك، كانت لا تزال لديَّ القُدرة على المناورة، والمراوغة إلى الجانِب.

فكَّرت: هذه الضربة. ضربتني واحدة من المُقاتِلات السوداء، ولم أتمكَّن من سماع أوامرها في ذهني. اقتربتُ مِن حاملة القنابل مرةً أخرى. ضغطتُ على الزناد، ولم يحدُث شيء. اللعنة!... كانت أسلِحتي المُدمِّرة في مُقدِّمة المقاتلة. لا شك أنها تضرَّرت بسبب تلك الضربة.

كانت كرة التحكم تهتز، تُهدِّد بالانخلاع. تمامًا مثلما حذَّرني دورجو.

قالت آيرونسايدز بهدوءٍ: «لديكِ دقيقة واحدة حتى تصل حاملة القنابل تلك إلى منطقة الموت يا سكاي وارد عشرة».

لم أرُد، وأنا أقاتِل لمواكبة الأعداء المُحتشدين.

قالت آيرونسايدز: «إذا ما عبرت المنطقة، فلديكِ تصريح كامل بإسقاطها على أي حال، هل يُمكِنكِ تأكيد ذلك أيتها الطيَّارة؟».

قُنبلة الدمار الشامِل مُجهزة للانفجار في حال إطلاق النار عليها أو اصطدامها بالأرض. لذا إذا أسقطتُ حاملة القنابل بمُجرَّد اقترابها للغاية فسيُدمِّر الانفجار ألتا، لكنه سيحمي أجنيوس.

قُلت وأنا أتأرجح جانبًا: «عُلِمَ».

دون أسلحة.

كان بإمكاني سماع صوت تدفُّق الهواء كما لو كانت القُبة قد اختفت. ما زالت مُقدّمة مُقاتلتي مُشتعِلة.

أقل من دقيقة.

صعدت للأعلى، ثُم استدرت في هبوطٍ، ولا تزال مُقاتِلات الكريل تُحلِّق خلفي.

يجب أن يكون درع هذه المُفجِّرة على وشك السقوط.

وجَّهتُ مُقدِّمة مُقاتِلتي إلى المُفجِّرة مُباشرةً، ثُم ضغطتُ محوِّل السُرعة القصوى.

قالت آيرونسايدز: «ماذا تفعلين أيتها المُتدرِّبة؟ أيتها الطيَّارة؟».

همست وأنا أجز على أسناني: «لقد توقَّفتْ أسلحتي، يجب أن أصدمها».

همست آيرونسايدز: «عُلِمَ، ليُبارِك القديسون سُرعتكِ أيتها الطيَّارة».

قال يورجن عبر الخط: «ماذا؟ ماذا؟ تصدمينها؟ سبين!».

كُنتُ أتجه نحو حاملة قنابل العدو.

قال يورجن: «سبين». بالكاد كان صوته مسموعًا وسط صراخ أجهزة الإنذار وزئير الهواء داخِل قُمرة قيادتي. قال: «ستموتين يا سبين».

همست: «أجل، لكنني سأنتصر على أي حال».

اندفعتُ نحو المُقاتِلة مُباشرةً وسط عامود من نيران العدو. ثُمَّ ـ أخيرًا، وبعد أن تجاوَزتْ قدراتها نالت مُقاتِلتي المسكينة المُحطَّمة كفايتها.

توقَّف طوق الطفو عن العمل.

سقطتْ مُقاتلتي في هبوطٍ غير متوقَّع، أخطأت في تقدير حاملة القنابل، أخطأتها. وبعد أن ضربتها الرياح ـ ولم يعُد طوق الطفو يرفعها ـ بدأت مُقاتلتي تدور وقد خرجت عن السيطرة.

وأصبح كُل شيء ضبابي بسبب النيران والدُخَّان.

٥١

ليس من المُفترَض أن تكون قادرًا على التفكير خلال تلك اللحظات. من المُفترض أن يحدُث الأمر كُله في لمح البصر.

تحرَّكَت يدي بشكلٍ غريزي نحو ذراع القذف الموجود بين

قدميَّ. كانت مُقاتِلتي تدور بشكلٍ خارج عن السيطرة دون تحكُّم في الارتفاع. كُنتُ على وشك التحطم.

تجمَّدتُ.

لم يكُن هناك أي أحد آخر قريب بما فيه الكفاية. سيطير الكريل دون عوائِق لتدمير أجنيوس، إذا لم أكُن موجودة لإيقافهم.

إذا ما تحطَّمتُ، سينتهي الأمر.

أعدتُ يدي إلى مقبض الوقود مرةً أخرى. وأغلقتُ وحدة تدفُّق الهواء الخاصَّة بي بيدي الأخرى، لأترك لمُقاتِلتي العنان تبعًا لأهواء الجو. ثُم ضغطتُ مقبض الوقود للأمام، وانطلقتُ بسُرعتي القصوى.

كانت هذه هي الطريقة التي كانت تُحلِّق بها المُقاتِلات في الأيام الخوالي. كُنت بحاجةٍ إلى قوة رفع من الطراز القديم، وستحدُث بسبب السُرعة.

ارتجَّتْ مُقاتِلتي بجنونٍ. لكنني انحنيتُ على كرة التحكُّم، لأخفف من دوراني الحلزوني.

هيا، هيا!

شعرت بالأمر ينجَح، قاوَمت ضربات التحكُّم على الأجنِحة،

وشعرت بقوى التسارُع تقل عندما بدأت مُقاتِلتي بالاعتدال. يُمكِنني فعلها. أنا...

انزلقتُ على الأرض.

بدأت مُكثِّفات الجاذبية بالعمل على الفور، لتحميني من وطأة التصادُم. لكن لسوء الحظ، لم أستعِد السيطرة بالسُرعة الكافية، ولم تكتسِب المُقاتِلة ما يكفي من قوة الرفع.

قفزتْ المُقاتِلة على الأرض، ودفعتني الصدمة الثانية للأمام نحو حزام الأمان الخاص بي، مما أدى لاحتباس أنفاسي. انزلقت مُقاتِلتي البوكو المسكينة عبر السطح المُترَّب، تحطَّمتْ القُبَّة فصرختُ. فقدتُ السيطرة. كان على أن أستعِد فحسب وأن آمل أن تمتلِك مُكثِّفات الجاذبية ما يكفي من الوقت لإعادة الشحن بين...

صوت سحق.

توقَّفت المُقاتِلة البوكو على الأرض مصحوبة بصوت التواء معدن مُقبض.

ارتخى جسمي في حزامي وأنا أشعُر بالدوار، ودار العالم من حولي. تأوَّهت وأنا أحاوِل التقاط أنفاسي.

بدأت رؤيتي تعود لطبيعتها ببطءٍ. هززت رأسي، ثُم

تمكَّنت من الميل جانبًا لإلقاء نظرة عبر قُبة قُمرة القيادة المكسورة. إن مُقاتِلتي لم تعد مقاتلة. كُنت قد اصطدمت بجانِب تل، وتمزَّق كلا جناحيَّ وجزء كبير من هيكل المُقاتِلة أثناء الانزلاق. كُنت عبارة عن مقعد مربوط إلى أنبوب. حتى أضواء الإنذار الموجودة على لوحة التحكُّم الخاصَّة بي توقَّفت تمامًا.

لقد فشلت.

قالت إحداهن من قيادة الطيران عبر اللاسلكي الموجود في خوذتي: «سقطت المُقاتِلة. لا تزال حاملة القنابل تتجِه إلى هدفها». انخفض صوتها وهي تُضيف: «دخلت منطقة الموت».

صدح صوت أرتورو وهو يقول: «سكاي وارد خمسة هنا، شارة التعريف: أمفي. وبصُحبتي سكاي وارد اثنان وستة».

قالت آيرونسايدز: «هل تطيرون بمُقاتِلات خاصَّة أيها الطيَّارون؟».

قال: «نوعًا ما، سأتركك تشرحين هذا لوالديَّ».

قال شخص ما عبر خط قيادة الطيران: «ما وضعكِ يا سبين؟ رأينا حادِث تحطُّم ضمن نطاق السيطرة. هل تتحرَّك مُقاتِلتكِ؟».

قُلت بصوتٍ مُتهدِّجٍ: «لا».

قالت كيمالين: «ماذا فعلتِ يا سبين؟».

قُلت في إحباطٍ وأنا أفُك حزام الأمان الخاص بي: «لا شيء، على ما يبدو».

كان الشيء اللعين عالِقًا.

قالت قيادة الطيران: «أخلي حُطامكِ يا سبين. هناك كريل قادِم».

كريل قادِم؟ رفعت رأسي ونظرت للخلف عبر القُبة المكسورة. كانت مُقاتِلة سوداء ـ واحدة من الأربعة الذين يدافِعون عن حاملة القنابل ـ تحوم في السماء لتفقُّد حُطامي. من الواضِح أنها لم تكُن تُريدني أن أعود للهواء لأهاجمهم من الخلف.

طارَت المُقاتِلة السوداء على ارتفاعٍ مُنخفضٍ، فاندفعتْ نحوي، كُنتُ أعرِف، وأنا أحدِّق بها، أنها لن تترُك نجاتي للصُدفة. إنها تُريدني. إنها تعرِف.

قالت قيادة الطيران: «هل خرجتِ يا سبين؟».

همستُ: «لا، أنا عالِقة في حزام الأمان الخاص بي».

قالت كيمالين: «أنا قادِمة».

قالت آيرونسايدز: «لا! ليصُب ثلاثتكم تركيزكم على حاملة القنابل تلك. أنتِ بعيدة للغاية على أية حال».

قال يورجن عبر الخط: «هذا ريب تايد ثمانية، أنا قادِم يا سبين! الوقت المُقدَّر: ست دقائِق».

فَتَحَت مُقاتِلة الكريل السوداء النار على حُطامي.

عبر ظل أسود فوقي في تلك اللحظة تحديدًا، يصعد التل بجواري، ينزلِق عليه ليُرسِل أمطارًا من الغُبار تنهمِر فوقي. ضربت نيران أسلِحة العدو المُدمِّرة درع الوافِد الجديد.

ماذا؟

مُقاتِلة ضخمة بجناحين حادين... على شكل حرف(W).

قال صوتٌ أجشُّ: «شارة التعريف: مونجريل، تماسكي يا فتاة».

كوب. كان كوب يقود إم-بوت.

أطلَق كوب رمح الضوء الخاص به، ليتمسَّك بمُقاتِلة الكريل السوداء بإتقانٍ أثناء مرورهم بجوار بعضهم البعض. كان إم-بوت مُقاتِلة أكثر ضخامة بكثير. سَحَب مُقاتِلة الكريل للخلف مثلما يسحَب السيد طوق كلبه، ثُم دار في مناورةٍ

محسوبةٍ. ليجُر مُقاتِلة العدو في قوسٍ جنوني، ثُم ضربها في الأرض.

قُلت: «كوب!. كوب!».

أتاني صوته عبر اللاسلكي الخاص بي وهو يقول: «أعتقِد أنني أخبرتكِ أن تستخدمي رافعة القفز في مثل هذه المواقِف أيتها الطيَّارة».

«كوب! كيف؟! ماذا....؟».

حلَّق إم-بوت بجوار مُقاتِلتي ـ أو ما تبقى منها ـ ثُم هبط، انخفض فوق طوق الطفو الخاص به. نجحتُ أخيرًا في فَتح حزام الأمان بعد قليل من العمل.

كدتُ أن أتعثَّر وأنا أندفع بين الحُطام وأدوس فوقه. قفزتُ على صخرة، ثُم تسلَّقتُ جناح إم-بوت مثلما فعلت مرات عديدة من قبل. كان كوب يجلس في قُمرة القيادة المفتوحة، وبجواره على مسند ذراع المقعد ـ استقرَّ اللاسلكي الذي أعطيته له. اللاسلكي الذي...

قال إم-بوت عبر قُمرة القيادة: «مرحبًا. كدتِ تموتين، ولذلك سأقول شيئًا يصرف انتباهكِ عن الآثار الخطيرة والمُخدِّرة المُترتِّبة على فنائكِ! أنا أكره حذاءكِ».

ضحكتُ..... بشكلٍ شبه هستيري.

أضاف إم-بوت: «لم أكُن أريد أن أكون متوقَّعًا، لذا قُلت إنني أكرهه. لكن في الحقيقة، أعتقِد أنَّ هذا الحذاء لطيف للغاية. لا تعتقِدي أنني كذبتُ من فضلكِ».

كان كوب يرتعِد داخِل قُمرة القيادة. يداه ترتجِفان، وعيناه تُحدِّقان إلى الأمام مُباشرةً.

قُلتُ: «لقد ركبتَ مُقاتِلة يا كوب، لقد طرتَ!».

قال: «هذا الشيء مجنون». التفت إليَّ، بدا وكأنه أفاق من ذهوله وهو يفك حزام الأمان ويقول: «ساعديني». وساعدته على الخروج.

اللعنة. كان يبدو بحالةٍ سيئةٍ. تَرَكَ الطيران للمرة الأولى منذ سنوات أثرًا كبيرًا عليه.

قَفَزَ مِن على الجناح وهو يقول: «يجب أن تدفعي حاملة القنابل هذه على التراجُع نحو السماء. لا تدعيها تنفجِر لتُبخِّرني. لم أشرب كوب قهوة ما بعد الظهيرة بعد».

قُلتُ وأنا أنحني للأسفل لأنظر له عبر الجناح: «كوب، أنا... أعتقِد أنني سمعتُ الكريل في عقلي. يُمكِنهم الدخول إلى رأسي بطريقةٍ ما».

مدَّ يده للأعلى وأمسك بمعصمي وهو يقول: «طيري على أي حال».

«لكن ماذا لو فعلتُ ما فعله؟ ماذا لو انقلبتُ على أصدقائي؟».

قال إم-بوت عبر قُمرة القيادة: «لن تفعلي».

«كيف تعرف؟».

قال إم-بوت: «لأنكِ تستطيعين الاختيار. يُمكِننا أن نختار».

نظرت إلى كوب الذي رفع كتفيه وهو يقول: «ما الذي لدينا لنخسره في هذه المرحلة أيتها المُتدرّبة؟».

جززتُ على أسناني، ثم دخلتُ قُمرة قيادة إم-بوت المألوفة. ارتديت خوذتي، ثُم ربطت حزام الأمان أثناء تشغيل المُعزِّز مرة أخرى.

قال إم-بوت وهو يبدو راضيًا: «لقد اتصلتُ به».

قُلت: «لكن كيف؟ لقد توقَّفت عن العمل».

قالت الآلة: «أنا... لم أتوقَّف بشكلٍ نهائي، فكَّرت بدلًا من ذلك. وفكَّرت. ثُم سمعتكِ تناديني. تتوسَّلي لأساعدكِ. ثُم... كتبتُ برنامجًا جديدًا».

«لا أفهم».

قال: «كان برنامجًا بسيطًا، قُمت بتعديل إدخال في قاعدة البيانات، بينما لم أكُن أنظر، بدّلت اسمًا بآخرَ. يجِب أن أتبَع أوامِر طيّاري».

صَدَحَ صوت عبر مُكبِّرات صوته، صوتي.

كُنت أقول له: «أرجوك، أنا بحاجةٍ إليك».

قال: «اخترتُ طيّارة جديدة».

تراجَع كوب ووضعت يدي على أجهزة التحكُّم، أتنفَّس شهيقًا وزفيرًا، أشعر...

بالهدوء.

أجل، الهدوء. ذكّرني ذلك الشعور بما كُنتُ عليه، في يومي الأول بمدرسة الطيران، شعرت بالسلام بشكلٍ غريبٍ عند خوض المعركة. كُنت مُعجبة بمدى شجاعتي.

كان الجهل حينئذ. التبجُّح. كُنتُ قد افترضتُ أنني أعرِف ما يعنيه كوني طيّارة. كُنت أفترِض أن بإمكاني التعامُل مع الأمر.

كان هذا السلامُ مُشابهًا، لكنه كان عكس ذلك في الوقت نفسه. كان سلام التجربة والفهم. وبينما نرتفع في الهواء،

وجدت نوعًا مُختلِفًا من الثقة يتصاعَد بداخلي. لم يولد من قصص رويتها لنفسي، أو من إحساس قسري بالبطولة.

كُنت أعلَم.

استخدمتُ رافعة القفز في المرة الأولى التي تمَّ اسقاطي فيها، لأنه لم يكُن هناك فائدة من الموت في مُقاتِلتي. لكن عندما كان الأمر مُهِمًّا ـ عندما كان مِن الضروري أن أحاوِل حماية مُقاتِلتي مع أدنى فُرصة للنجاح ـ بقيتُ في قُمرة القيادة وحاولتُ إبقاء مُقاتِلتي في الهواء.

كانت ثقتي هي ثقةُ شخصٍ يعرِف نفسه. لا يُمكِن أن يُقنعني أي شخص بأنني جبانةٌ مرة أخرى. لا يهم ما يقوله أحد، ما يفكِّر به أحد، أو ما يدَّعيه أحد.

أنا أعرف حقيقتي.

قال إم-بوت: «هل أنتِ جاهزة؟».

«أعتقِد أنني جاهزة للمرة الأولى على الإطلاق. أعطني أقصى سُرعة مُمكِنة. وأوقف تشغيل أجهزة التخفي الخاصة بك».

قال: «حقًّا؟ لماذا؟».

قُلتُ وأنا أنحني فوق مقبض الوقود: «لأنني أريدهم أن

يروا هذا قادمًا».

٥٢

كانت جودي إيفانز «آيرونسايدز» تشاهد قوى الكريل وهي تقترِب من ألتا أكثر من أي وقت مضى.

ملأت ثرثرة اللاسلكي غُرفة القيادة، لكنها لم تكُن كثرثرة الحرب المُعتادة. اتّصلَت العائلات صاحبة النفوذ باللاسلكي، ليعلنوا أنهم يفرون في مُقاتِلاتهم الخاصَّة. جميعهم جُبناء. كانت جودي تعرِف في أعماقها كيف سينتهي الأمر، ورغم هذا كان الأمر يُحطِّم قلبها.

تقدَّم ريكولفر ليقِف بجوارها، وهو يحمل التقارير. كان الشخص الآخر الوحيد الذي لا يزال يُشاهِد العرض الهولوجرامي. بينما كان الآخرون في فوضى حيث أطلَق موظفو الاستقبال والأدميرالات النواب الإنذارات المحمومة إلى هؤلاء الموجودين في أجنيوس ليأمروهم بالإخلاء الطارئ على الرغم مِن أنَّ هذا لن ينفعهم كثيرًا.

سألته جودي: «كم تبقى من الوقت حتى تصِل حاملة القنابل إلى ألتا؟».

قال ريكولفر: «أقل مِن خمس دقائق، هل نخلي مركز القيادة ونهبط لأحد الكهوف العميقة؟ قد يكون هذا آمنًا بما

فيه الكفاية».

هزَّت رأسها.

ابتلع ريكولفر ريقه بصعوبةٍ، لكنه استمرَّ في الحديث قائلًا: «مواقِع خط دفاع الطوارئ الأخير اتصلت عبر اللاسلكي. يطير مُقاتلو الكريل بالقُرب منهم، يشتبكون معهم. ثلاثة منهم سقطوا، والثلاثة الآخرون يتعرَّضون لإطلاق نار كثيف».

كان من المُفترَض أن يكون هناك مُقاتلون دائمًا لمُساعدة مواقِع إطلاق النار. أومأت جودي برأسها نحو الثلاث نقاط الحمراء الصغيرة الموجودة على شاشة الهولوجرام، تُحلِّق للاشتباك مع العدو. صارت تعرِف أنها مُقاتِلات مسروقة. مُتمرِّدون مُحبون لوطنهم حقًّا.

قالت: «دعني أتحدَّث مع هؤلاء المُقاتلين»، ثم شغَّلت سماعتها وتحدَّثت قائِلة: «يا سرب سكاي وارد».

«هنا يا سيدتي». قالها صاحِب شارة التعريف: أمفي. إنه نجل فالدا، ما اسمه؟ أرتورو؟ قالت: «عليك أن تُسقِط تلك القُنبلة أيها الطيَّار. ستكون في وضعٍ يسمَح لها بتدمير أجنيوس في أقل من خمس دقائِق. هل تفهم؟ أُصرِّح بكُل تحيُّز بتدمير تلك القُنبلة».

سألها الفتى: «لكن ماذا عن ألتا يا سيدتي؟».

قالت: «ماتت بالفعل، أنا ميتة. أسقِط تلك القُنبلة. لديك ثلاثة مُقاتلين في مواجهة ستة عشر». فحصت التقارير قبل أن تقول: «سينضم سرب ريبتايد إليكم في غضون دقيقتين. لديهم ستة مُقاتلين آخرين، ثلاثة منهم كشّافة. وبقية قواتنا بعيدة جدًّا لنهتم بشأنهم».

قال الفتى وهو يبدو متوتِّرًا: «عُلِمَ يا قيادة الطيران، لتُرشدكِ النجوم».

«وأنت أيضًا يا قائِد السرب». تراجعت للخلف لتُشاهِد المعركة.

صَرَخَ أحد تقني اللاسلكي: «أيتها الأدميرال! لدينا مُقاتِلة مجهولة تقترب يا سيدتي! سأضيفها إلى شاشة الهولوجرام الآن!».

ظهرت نقطة خضراء بعيدًا عن اشتباك المُقاتِلات الوشيك، لكنها كانت تقترِب بسُرعةٍ صادمةٍ.

شَهق ريكولفر، وعقدت جودي حاجبيها.

قال التقني: «هذه المُقاتِلة تطير على سُرعة ٢٠-ماج يا سيدتي. كانت أي مِن مُقاتِلاتنا لتتفكّك على مثل هذه

السُرعة».

تمتمت جودي لنفسها: «ما الذي وجده الكريل ليُهاجمنا به الآن؟».

صَدَح صوت فتاة مألوف عبر الخط: «إلى قيادة الطيران، هذه سكاي وارد إحدى عشرة، أعلن انضمامي للمعركة. شارة التعريف: سبين».

كان إم-بوت ينطلِق بسُرعةٍ كبيرةٍ، أضاءت الحرارة الناتِجة عن مقاوَمة الهواء درعه بوهجٍ ناري. انطلقنا في الهواء مثل كرة من النار، لكنني بالكاد شعرت بقشعريرةٍ خافتةٍ.

كان التناقُض مُثيرًا بعد البوكو المتداعية.

قال إم-بوت: «أخشى أنني لا زلت لا أعمَل بكامِل طاقتي، المُعزِّز وأجهزة الدفع: تعمل. طوق الطفو وأجهزة التحكُّم في الارتفاع: تعمل. أنظِمة الاتصالات والتخفِّي: تعمل. رُمح الضوء: يعمل. مُحرِّك الدفع السيتوني الفائِق: لا يعمَل. الإصلاح الذاتي: لا يعمل. الأسلِحة المُدمِّرة: لا تعمل».

قُلتُ: «لا أسلحة، تمنعني النجوم من الحصول على مُقاتِلة صالِحة للعمل ولو لمرةٍ واحدةٍ».

قال إم-بوت: «كُنتُ لأكون مُستاءً من ذلك، إذا ما كُنت أشعر

بالإهانة. بالإضافة إلى ذلك، لا تكوني قاسية للغاية. على الأقل الروتين الفرعي لصوتي العدواني يعمل».

«لصوتـ... ماذا؟».

«الروتين الفرعي للصوت العدواني. ظننت أنني إذا ما كُنت سأخوض معركة، فيجب عليَّ أن أستمتِع بالتجرُبة! لذا كتبت برنامجًا جديدًا للتعبير عن نفسي بشكلٍ مُناسبٍ».

رائِع.

صرخ: «ارتعدوا وخافوا أيها الأعداء! لأننا سنرُجُّ الهواء بالرعد والدم. هلاككم وشيك».

قالت كيمالين عبر الخط: «لتُباركك النجوم أيًا مَن كُنت».

عظيم. هل صرخ بذلك عبر القناة العامة؟ أعتقِد أن أوامره بالـ «بقاء مُنخفضًا» لم تعُد فعَّالة، بما أنه لم يعُد يهتم بمن سيسمعه.

قُلتُ: «هذه مُقاتِلتي تتحدَّث يا كويرك».

قالت: «سبين! هل وجدتِ مُقاتِلة أخرى».

قُلت: «هي مَن وجدتني، أنا أنطلِق على اتجاه الساعة السابعة منكم، وسأقابلكم في المعركة في غضون ثوان».

وضعث أجهزة توقُّع إم-بوت هذا تمامًا في نفس الوقت الذي سيصل فيه الآخرون.

قال نيد: «لحظة، هل أنا أحمق، أم أنَّ سبين قالت لتوها أنَّ مُقاتِلتها تحدَّثث؟».

قال إم-بوت: «مرحبًا يا نيد، أستطيع أن أوكِّد أنك أحمق، لكن كُل البشر كذلك. تبدو قدراتك العقلية ضمن متوسط الانحراف المعياري المعتاد».

قُلث: «الأمر مُعقَّد، في الحقيقة، لا ليس مُعقَّدًا. تستطيع مُقاتِلتي التحدُّث، ويجب أن تتجاهلوه».

أضاف إم-بوت: «ارتعدوا وارتجفوا من قوتي المُدمِّرة المهيبة».

قال أرتورو: «تبدوان مُناسِبان تمامًا لبعضكما البعض، أنا سعيد لأنكِ هنا يا سبين. هل... ربما لديكِ خطة؟».

قُلث: «أجل، لنرى أولًا كيف سيتفاعلون معي. تأهبوا».

قلبث إم-بوت على محوره وانطلقث بسُرعتي القصوى للخلف، لأبطئ من اقترابنا المُذهِل. وحتى مع مُكثِّفات الجاذبية المُتقدِّمة الخاصة به، شعرت بقوى التسارُع تضغطني إلى مقعدي. وبمُجرَّد أن وصلنا لسُرعة ٢.٥-ماج،

قُمت بتدويرنا في الهواء وقُمت بالتقييم. ستة عشر مُقاتِلًا.

وهكذا أتيحت لي فرصة أخرى.

حان الوقت لإيقاف تلك القُنبلة.

انطلقتُ إلى وسط مُقاتِلات الكريل بسُرعة، عبرتُ حاملةَ القنابل وحرَّاسها القريبين المكونين من ثلاث مُقاتِلات سوداء، تلك المتبقية. استدرت للأعلى وأعطيتهم رؤية جيدة لإم-بوت، بجناحيه الشريريَّن وهيئته الخطيرة. كان لديه أربع حجيرات للأسلحِة المُدمِّرة ـ والتي كُنت آمل ألا يروا أنها فارغة ـ ولديه تصميمٌ قوي ومُتقدمٌ بشكلٍ واضحٍ.

دائمًا ما يستهدف الكريل ما يعتبرونها أخطر مُقاتِلة أو المُقاتِلة التي تحمل ضابطًا. لذلك اعتمدتُ على أن يروا إم-بوت و...

...وطاردوني على الفور. قطيع من ثلاث عشرة مُقاتِلة، انطلقوا جميعًا ما عدا المقاتِلات الثلاثة السوداء. اندفعوا خلفي، وهم يطلقون مجموعة فوضوية من نيران الأسلِحة المُدمِّرة.

مُمتاز. مُرعب، لكن مُمتاز.

قُلت: «علينا أن نبقى في المُقدِّمة يا إم-بوت، أبقِهم وراءنا،

مُعتقدين أنه سيكون لهم اليد العُليا علينا في أي لحظة».

قال: «عُلِم، يار».

«يار؟».

«من المُفترَض أنه هكذا كان يتحدَّث القراصِنة، لكنها في الواقِع لهجة مُنمّقة من الغرب تم تعميمها من خلال دور تمثيلي لفردٍ مُعيَّنٍ. من المُفترض أن يكون الأمر مُخيفًا».

«حسنًا...» هززت رأسي وأنا أدور بنا في دوران ألستروم مُعقَّد.

قال: «تركت الثغرات الموجودة في ذاكرتي بعض الحكايات الانتقائية، يار».

اندفعتُ يمينًا، وأنا أراقِب مُستشعرات التقارُب، ولاحظت أنَّ أرتورو، وكويرك، ونيد قد وصلوا.

سألته: «هل هذا كُل ما نملك يا أمفي؟».

قال أرتورو: «سرب ريبتايد قادِم في غضون دقيقة ونصف، تم تعيين يورجن معهم، واثنين من الطيَّارين الأكبر سنًّا الذين لا أعرفهم. أعتقِد أنهم التقطوا بعض الكشَّافة في الطريق، لذا قد تكون إف إم هناك أيضًا».

قُلت وأنا أصرُخ وأدير مُقاتِلتي عبر سلسلة من المراوغات:

«عظيم، انظر إذا ما كان بإمكانك أن تُهاجِم حاملة القنابل تلك أنت ونيد حتى يصلوا إلى هنا، هذه المُقاتِلات السوداء التي تحرُسها قُدرتها أكبر من قُدرة مُقاتِلات الكريل العادية. حاول فقط أن تدفعها بعيدًا حتى...».

قالت آيرونسايدز: «لا». عظيم. بالطبع كانت تستمِع. قالت: «أسقطوا حاملة القنابل تلك أيها الطيَّارون».

قُلتُ: «بقدر ما أرغب في أن تُضحي بنفسكِ يا آيرونسايدز، فلنُحدِّد أولًا إذا ما كُنا بحاجةٍ لذلك. لتروا ما بإمكانكما فعله يا أمفي أنت ونيدر».

قال نيد: «فهمتكِ يا سبين».

سألتني كيمالين: «ماذا عني؟».

قُلتُ: «تراجعي، صوّبي على حاملة القنابل. انتظري حتى يسقُط درعها ويتشتَّت حرَّاسها».

وَمَضَ ضوء الخط الخاص على لوحة التحكُّم الخاصة بي.

قالت كيمالين: «هل أنتِ مُتأكِّدة أنكِ تريدين ترك ذلك لي يا سبينسا؟ أقصِد أن...».

قُلت: «ليس لديَّ أية أسلِحة يا كويرك، إما أنتِ أو لا أحد. يُمكنكِ أن تفعليها. استعدي».

هبطتُ، دوت نيران الأسلِحة المُدمِّرة من حولي. طرنا على مسافة قريبة من الأرض، تبعتنا حاشيتان مثل سرب غاضِب من الحشرات. اللعنة. كان بإمكاني رؤية ألتا في الأمام. كُنا قريبين.

اشتبك نيد وأرتورو بالأعلى مع حُرّاس حاملة القنابل السود. لم يكُن لديَّ وقت للانتباه، حيث أُجبِرت على المراوغة في اتجاهٍ آخر، لأبتعِد عن طريق قوى الكريل التي كانت تدور حولي في محاولةٍ لقطع طريقي.

ضربت انفجارات الأسلِحة المُدمِّرة درع إم-بوت.

قال إم-بوت: «مهلًا. سأطارِد أولادكم الأوائِل وأضحَك بسعادةٍ وأنا أخبرهم بتفاصيل موتكم المروعة، مع الكثير من النعوت غير السارة، بسبب هذا فحسب».

تنهدتُ في غيظ. لقد قال ذلك عبر قناة المجموعة مرةً أخرى.

قُلتُ: «أخبروني أنني لا أبدو كذلك من فضلكم».

لم يُجِب أحدٌ مِن الآخرين.

«فليصبكم جدري مِن الأمراض البشرية النادرة يُسبِّب كثيرًا منها تورمًا مزعجًا.».

«عجبًا!، اللعنة!. هكذا أبدو، أليس كذلك؟».

جززت على أسناني، وشغَّلت المُعزِّز لأنطلِق أمام العدو. كان هناك الكثير منهم، وكُل ما يحتاجونه هو بضع طلقات محظوظة.

لكن كُل ما أحتاجه هو إبقاؤهم مشغولون لفترةٍ أطولَ قليلًا. انطلقتُ يمينًا وتمسَّكت بأحدهم برمح الضوء الخاص بي، مُستخدمة قوة دفعه ليُديرني في مُنعطفٍ حاد. اندفعت حول رفاقه بينما أطلقتُ سراح الكريل الذي تمسَّكت به مما جعله يطير في تعثُّر خطير.

للأعلى. اندفعتُ للأعلى وحول جانِب تل، لأتحرَّك بعيدًا قبل أن يتمكَّن الكريل مِن مُحاصرتي.

قال إم-بوت: «سبينسا...».

للأسفل. هبطت، قبل أن تحاول مُقاتِلات الكريل أن تقطع طريقي من الاتجاه الآخر مُباشرةً.

سألني: «كيف تفعلين ذلك؟».

يمينًا. استدرت وسط بعض المُقاتِلات القادمة نحوي. خدشت انفجارات الأسلِحة المُدمّرة جناحيّ، لكن لم تُصبني طلقة واحدة.

قال: «أنتِ تتفاعلين مع أشياء لم يفعلوها بعد».

يُمكِنني الشعور بأوامرهم في أعماق عقلي. هادِئة لكن حادَّة، هكذا تنتقِل الأوامِر من الأعلى إلى الأسفل إلى هؤلاء الكريل. كانوا يتواصلون باستخدام فضاء آخر، مساحة أخرى. ويُمكِنني الولوج إليها. لأستمِع لأوامرهم.

كُنتُ أستوعِب تعليماتهم بطريقةٍ ما، وأستجيب لها قبل أن أعرِف ما كُنتُ أفعله.

حاولتُ ألا أدع ذلك يُخيفني.

كان إم-بوت رشيقًا بشكلٍ لا يُصدَّق، وقادرًا على القيام بتعزيزاتٍ سريعةٍ وعلى الانطلاق في انعطافات مدروسة في اتجاه أو آخر. بدا الأمر كما لو أنني أستطيع الشعور به بينما كُنت أطير. أستطيع الشعور بخطوط الكهرباء التي تمُر بأوامري عبر هيكله. طرت بمهارةٍ فوريةٍ لا شعوريةٍ لشخصٍ يستعرِض عضلاته. بدقة جرَّاح حَذِر، لكن بطاقةٍ مُتفجِّرةٍ لأقوى رياضي. كان الأمر لا يُصدَّق.

كُنتُ مستغرقة للغاية حتى إنني كدتُ لا أنتبه لاتصال أرتورو بي عبر اللا سلكي ليقول: «هذا لا ينجح يا سبين. ترفُض هذه المُقاتِلات السوداء الابتعاد عن حاملة القنابل. وتشتبِك معنا إذا اقتربنا، لكنهم يتراجعون عندما نبتعِد، ولا

تزال حاملة القنابل تطير في مسارٍ ثابتٍ».

سألت: «ما الوقت التقريبي حتى يصل العدو إلى موقِع تدمير أجنيوس؟».

قال إم-بوت: «أقل مِن دقيقتين، بالسُرعة الحالية لـ...».

قال صوت ذكوري: «هذا قائِد سرب ريبتايد، شارة تعريف: تيرير، ما الذي يحدُث هنا بحق ضوء نجم الشمال؟».

قُلت: «لا وقت للشرح يا قائِد السرب، استجمع كامِل قواتك لتضرب هذه المُقاتِلات السوداء التي تحمي حاملة القنابل».

«ومَن تكونين؟».

استدرتُ ـ وقطار من مُقاتِلات الكريل الغاضبة يتبعني ـ واندفعتُ فوق الستة القادمين الجُدد الذين وصلوا لتوهم إلى المعركة. بالكاد حظيتُ برؤية بصريةٍ لهم لأنَّ نيران الأسلحة المُدمِّرة كانت كثيفة للغاية مِن حولي. تلقيتُ ضربة أخرى، ورابعة.

علَّق إم-بوت قائلًا: «قوة الدرع أربعون بالمائة».

بقيتُ مُتقدِّمة على مُعظَم الأعداء، أجِد ثغرات بين ضرباتهم، مكَّنتني غرائزي من قراءة تحرُّكات الكريل بطريقةٍ أو بأخرى.

ظهرت النجوم في نطاق رؤيتي. نقاط الضوء.

الأعين.

صَدَح صوت يورجن عبر القناة: «مع كامِل الاحترام يا سيدي، هذه هي الشخص الذي يجب أن تستمِع إليه في الوقت الحالي».

زفر تيرير، ثُم قال: «إلى جميع مُقاتِلات سرب ريبتايد، اشتبكوا مع تلك المُقاتِلات السوداء».

قُلتُ وأنا أدور يمينًا: «ليس جميعهم. يورجن، إف إم، هل أنتما هناك؟».

قالت إف إم: «أنا هنا يا سبين».

«ليتخِذ كلاكما موقعه بالقُرب من حاملة القنابل. سأقود هذا السرب من الكريل للعودة إليها على أمل أن أعطيكم ما يكفي من الإلهاء لتقترِبا. وعندما يحدُث ذلك، أريدكما أن تضربا تلك المُفجِّرة بالـ (ن.م.م). لم يتبقَ لدينا الكثير من الوقت».

قال يورجن: «عُلِمَ. هل أنتِ معي يا إف إم؟».

«أنا معك».

درتُ في حلقةٍ واسعةٍ، وعبرتُ بجانب كيمالين التي طارت بحذرٍ إلى خارِج ساحة المعركة الرئيسية. تجاهلتها حاشيتي

وافترضت أنني الشخصَ الخطير.

قُلتُ عبر القناة الخاصَّة: «أحتاجكِ أن تطلقي النار على حاملة القنابل يا كويرك».

قالت كيمالين: «إذا تحطَّمت تلك المُقاتِلة، فسوف تنفجِر القُنبلة، ستموتين. ستموتون جميعًا. حتى لو استطعتِ الهرب، فسيموت كُل مَن في ألتا».

«هل تعتقدين أنه يُمكِنكِ تعطيل مُحرِّكات المُقاتِلة أو أن تفعلي شيئًا ما لتجعلي تلك المُقاتِلة تُسقِط القُنبلة؟».

«ستقوم طلقة من هذا القبيل بـ...».

«ماذا كانت القديسة لتقول يا كيمالين؟».

«لا أعرِف!».

«إذن ماذا كُنت لتقولين؟ هل تتذكَّري أول يوم التقينا فيه؟».

مِلتُ جانبًا وأنا أدور للخلف نحو حاملة القنابل. دفع تيرير ومُقاتِلاته، جنبًا إلى جنبٍ مع أرتورو ونيد بأنفسهم على المُقاتِلات السوداء. تحمَّلت كُلَّ ذلك، وأحضرتُ بقية المُقاتِلات لخلق مزيج فوضوي محموم.

قال إم-بوت بصوتٍ خافتٍ: «أقل من ثلاثين ثانية».

قُلتُ لكيمالين: «أخبرتني أن آخذ نفسًا عميقًا، أمدُّ يدي...».

همست: «أقطف نجمة».

خَلَق وصولي والمُقاتِلات التي تُطاردني الارتباك الذي كُنت أتوقعه. اندفعت المُقاتِلات في كُل اتجاه. وتفرقت المُقاتِلات السوداء بعيدًا عن الطريق، في محاولةٍ لتجنُّب الاصطدام بمُقاتِلاتها.

وفي ذهني، سمعتُ أمرًا مُحدَّدًا من الكريل يُرسَل لحاملة القنابل. رافقتني الأعين، وأصبحت أكثر سطوعًا بطريقةٍ ما، أكثر بغضًا بينما أسمع ثرثرة الكريل في ذهني.

ابدأ العد التنازلي للتفجير خلال مائة ثانية.

قُلتُ: «لقد وضع شخصٌ ما بالأعلى عدًّا تنازليًّا من مائة ثانية على القُنبلة لتنفجِر يا إم-بوت».

«كيف عرفتِ بذلك؟».

«يُمكنني سماعهم!».

«كيف تسمعينهم؟ إنهم لا يستخدمون لاسلكي يُمكِنني رصده!». صمت قليلًا قبل أن يقول: «هل يُمكِنكِ سماع اتصالاتهم فائِقة السُرعة؟».

رأيتُ وميضًا عن يميني، صرخت إف إم بحماسٍ: «ضربنا الـ(ن.م.م)! سَقَطَ درع حاملة القنابل».

صرختُ: «أطلقي النار يا كويرك».

اخترق خط من الضوء الأحمر ساحة المعركة. مرَّ من بين مُقاتِلات الكريل، وعبر فوق جناح يورجن مُباشرةً وهو ينطلِق مُبتعدًا عن حاملة القنابل بسُرعته القصوى.

قطع المكان المُحدَّد الموجود بين المُفجِّرة والقُنبلة، ليقطع المشابِك بدقة مذهلة. استمرَّت حاملة القنابل في التحليق للأمام.

لكن القُنبلة تحرَّرث، سقطث.

صرخ تيرير: «سقطت قُنبلة الدمار الشامِل! لتنطلِق كُل المُقاتِلات بسُرعتها القصوى! الآن!».

تفرَّق الجميع، بما فيهم الكريل. الجميع سواي.

هبطت.

٥٣

صرخ تيرير: «سقطث قُنبلة الدمار الشامِل! لتنطلِق كُل المُقاتِلات بسُرعتها القصوى! الآن!».

تنهَّدتْ جودي تنهيدة طويلة وهي تقف، يداها مشبوكتان خلف ظهرها، تُراقِب الهولوجرام. صفَّق عددٌ قليلٌ من الموجودين في غُرفة القيادة مِن حولها. تلا قليلٌ منهم الصلوات. وبكى ريكولفر.

اكتفتْ جودي بمشاهدة القُنبلة وهي تسقُط. لقد فعلت ما في وسعها. ربما سيمكِن للبشرية أن تُعيد البناء، مع تلك المُقاتِلات التي نجت. ربما سيستمِر المُتمّردون.

سيفعلون ذلك بدون ألتا. تماسكت. تبعثرتْ المُقاتِلات في محاولةٍ للهروب من الانفجار باستثناء واحدة.

هبطتْ نحو القُنبلة.

همستْ جودي: «المعيبة».

أمسكتُ القُنبلة باستخدام رُمح الضوء الخاص بي، ثُم جذبتها للأعلى في مُنحنى أجبر مُكثِّفات الجاذبية المذهلة الخاصَّة بإم-بوت على العمل بأقصى قدرتها. دفعتني القوى في مقعدي، في حين صعدتُ بفارقٍ ضيقٍ، إلى مُنحدر تلٍّ مُغبّرٍ وأنا أجر قُنبلة الدمار الشامِل خلفي.

وضع إم-بوت عدّادًا يُماثِل ذلك الموجود على القُنبلة، هو خمسٌ وأربعون ثانية.

قُلتُ وأنا أضغط على مقبضِ الوقودِ للأمام بقوةٍ وأضع كُلَّ شيء في نطاق محوِّل السُرعة القصوى: «نحن بحاجةٍ لإخراج هذا الشيء من منطقة الموت».

قال: «سيكون هذا وشيكًا، سأوسع وحدة تدفُّق الهواء حتى لا تنخلع تلك القُنبلة من رمح الضوء الخاص بنا أثناء التسارُع، لكن إذا تجاوزنا سُرعة الـ ١٦-ماج، سيتقلَّص غُلاف وحدة تدفُّق الهواء للغاية ولن يستطيع أن يحتوي القُنبلة بالكامِل، لذلك سيكون الحد الأقصى لسُرعتنا في الوقت الحالي...».

انطلقنا بعيدًا عن ألتا، وصلنا إلى سُرعاتٍ لا تستطيع مُقاتِلات قوات دفاع الرابِطة على الوصول إليها، على الرغم من هذا التقييد. شعرت بقوى التسارع حتى رغم مُكثِّفات الجاذبية الخاصة به. عبرنا من وسط مُقاتِلات قوات دفاع الرابطة ـ التي اختفت في لمح البصر ـ لنقلبها على جانبها.

قال إم-بوت: «سنفعلها! بالكاد. لكننا ســ... عجبًا!».

سألته: «ماذا؟!».

«سنكون في وسط الانفجار عندما ستنفجِر يا سبينسا، وأنا لا أريد أن أموت. هذا غير مُريح للغاية».

وَصَل العد التنازلي إلى عشرةٍ. وقبل ذلك، رأيت سربًا من

النقاط السوداء في الهواء. كانت مُقاتِلات الكريل تُطارِد مُقاتِلات قوات دفاع الرابطة.

قال إم-بوت: «يجب أن تكون هناك طريقة للخروج من ذلك! المُعزِّز وأجهزة الدفع: تعمل. لا، ليست سريعة بما فيه الكفاية. طوق الطفو وأجهزة التحكُّم في الارتفاع: تعمل. هل يُمكِننا أن نرتفع بسُرعةٍ كافيةٍ؟ لا، لا لا».

شعرتُ بالسلام. بالسكينة.

«أنظِمة الاتصالات والتخفِّي: تعمل. لكنها عديمة الفائِدة. رُمح الضوء: يعمل. يحمل القُنبلة. إذا أسقطناها في وقتٍ مُبكِّرٍ للغاية فستضرب موجة الانفجار ألتا».

استرخيتُ في المُقاتِلة، شعرتُ بمُعالجاته أثناء عملها، بل صرتُ معالجاته. شعرتُ بالعد التنازلي يصل إلى ثلاثة.

«الإصلاح الذاتي: لا يعمل. الأسلِحة المُدمِّرة: لا تعمل».

اثنان.

شعرتُ، أكثر من كوني رأيت، بأول انفجار للقُنبلة بالخلف. وشعرت، أكثر من كوني سمعت، بأداة تشخيص إم-بوت وهي تعمل.

قال صوته: «المكوِّن البيولوجي قيد التشغيل».

واحد.

«مُحرِّك الدفع السيتوني الفائِق: يعمَل».

أحاط بنا انفجار ناري.

قال إم-بوت: «ماذا؟! سبين! شغلي الـ...».

فعلتُ شيئًا ما بعقلي.

اختفينا، تاركين فجوة بحجم المُقاتِلة وسط انفجار النار المتوسِّعة والدمار.

٥٤

في تلك اللحظةِ الموجودة بين دقَّات القلبِ شعرتُ بنفسي أدخُل مكانًا مُظلمًا. ليس أسودَ فحسب، بل هو مكانٌ لا شيءَ فيه. حيث لا توجد المادة، ولا يُمكِن أن تكون.

في تلك اللحظةِ الموجودة بين دقَّات القلب، توقفت عن التواجُد بطريقةٍ ما. ولكنني لم أتوقَّف عن الشعور. ظهر حقلٌ أبيضُ مِن حولي. مليار نجمة. فُتِحَت كالأعين مرَّة واحدة، وتوهَّجت مِن حولي.

تحرَّكتْ أشياءٌ قديمة. ولم يروني فقط، في تلك اللحظةِ الموجودةِ بين دقَّات القلب، بل وعرفوني أيضًا.

ارتجفتُ مِن ذلك المكانِ الذي لم يكُن مكانًا، وشعرتُ وكأنني ارتطمتُ بحزامِ الأمان الخاص بي، كما لو كان قد تمَّ إلقائي داخِل قُمرة القيادة. شهقتُ، تسارعتْ ضربات قلبي، وتدفَّق العرق على وجهي.

حلَّقتْ مُقاتِلتي بثباتٍ وهدوءٍ، وَمَضَت الأضواءُ على لوحة التحكُّم.

قال إم-بوت: «مُحرِّك الدفع السيتوني الفائِق: لا يعمَل».

قُلت وأنا ألهَث لالتقاط أنفاسي: «ما... ما هذا؟!».

قال: «لا أعرِف! لكن أجهزتي تُحدِّد موقعنا ـ عملية الحساب جارية ـ على بُعد مائة كيلومتر من نُقطة التفجير. عجبًا!. يُشير الكرنومتر(12) الداخلي الخاص بي إلى عدم وجود تناقُض بين توقيتنا والتوقيت الشمسي، لذلك لم نشهَد تمدُّدًا زمنيًا. لكننا قطعنا تلك المسافة على الفور تقريبًا بطريقةٍ ما. أسرع من سُرعة الضوء بكُل تأكيد».

انحنيتُ للخلف في مقعدي وأنا أقول: «اتصل بألتا. هل هُم بخيرٍ؟».

صَدَح صوتُ القناة، فسمعتُ صيحات وهتافات. استغرَق الأمر لحظة لتمييز أنها هتافات فرح، وليست رُعب.

قال إم-بوت: «إلى قاعدة ألتا، هذه سكاي وارد إحدى عشرة. يُمكنكم أن تبدأوا في شُكرنا على إنقاذكم من الفناءِ التام».

قالت بعض الأصوات باكيةً: «شكرًا لك. شكرًا لك.».

قال لهم إم-بوت: «الفطر هو القربان المُفضَّل. أكبر عدد مِن الأصناف التي يُمكِنكم البحث عنها».

خلعتُ خوذتي لأمسح جبيني وأنا أقول: «هل ما زلتَ مُتمسِّكًا بأمر الفطر حقًّا؟».

قال: «لم أمحُ هذا الجُزءَ من برمجتي، أنا مُغرَمٌ به. إنه يعطيني شيئًا ما لأجمعه، مثل الطريقة التي يختار بها البشر جمع أشياء عديمة الفائدة ذات قيمة عاطفية وتيمة معينة».

ابتسمتُ، على الرغم من أنني لم أستطِع التخلُّص من شعوري المخيف بتلك الأعين التي تُراقِبني. هذه... الأشياء تعرف ما فعلته، ولا يحبونه. ربما كان هناك سبب في أنَّ قدرات إم-بوت الأسرع من سُرعة الضوء كانت لا تعمَل.

وأثار هذا سؤالًا بالطبع. هل يُمكِننا فعل ذلك مرةً أخرى؟ قالت جدتي أنَّ والدتها كانت مُحرِّكة ديفيانت. وأنها مَن جعلتها تعمَل.

لم تكمُن الإجابة في الخوفِ مِن الشرارة، بل في تعلُّم السيطرة عليها.

نظرت للأعلى، نحو السماء.

ورأيث فجوةً هناك. تحرَّك الحُطام تمامًا ليكشِف عن النجوم. تمامًا مثل... ذلك اليوم الذي كُنتُ فيه بصُحبة والدي. في المرةِ الأولى لي على السطح.

بدا الأمر بالِغ الأهمية لأن يكون صُدفة.

قال إم-بوت: «تحاوِل الأدميرال أن تتصل بكِ يا سبينسا، لكنك خلعتِ خوذتكِ».

في شرودٍ ارتديث خوذتي مِن جديد، وأنا لا زلت أحدِّق في تلك الثغرة الموجودة وسط الحُطام. هذا الطريق إلى اللا نهائية. هل يُمكِنني... سماع شيء ما هناك يُناديني؟

قالت الأدميرال: «كيف نجوتِ مِن هذا الانفجار يا سبينسا؟».

أجبتها بصدقٍ: «لست مُتأكِّدة».

قالت: «أعتقِد أنني بحاجةٍ للعفو عن والدكِ الآن».

قُلتُ: «لقد نجوتِ للتو من انفجار قُنبلة دمار شامِل بفارِق أمتار قليلة، وعلى الرغم مِن ذلك، فكُل ما يُمكنكِ التفكير به

هو تلك الضغينة القديمة. أنا أستغرب».

صمتت الأدميرال.

أجل. يُمكِنني... يُمكِنني سماع النجوم.

تعالي إلينا.

قالت: «عليكِ أن تعلمي شيئًا ما عن والدكِ يا سبينسا. لقد كذبنا بشأن ذلك اليوم، لكن من أجل مصلحتكِ».

«أعرِف». قُلتها وأنا أقلِب أجهزة التحكُّم، لأدير طوق طفو مُقاتِلتي على محوَره، ليتجِه للأسفل. استدارت مُقاتِلتي بحيث أشارت مُقدِّمتها للأعلى. نحو السماء.

قالت الأدميرال: «عودي إلى القاعدة، عودي من أجل التكريم والاحتفال».

«سأعود في النهاية».

رؤوسهم صخريَّة، وقلوبهم حجريَّة.

«هناك عيب بداخلكِ يا سبينسا. يجب أن تعودي من فضلك. كُل لحظة تقضينها في السماء تُشكِّل خطرًا عليكِ وعلى الآخرين».

كوني مُختلِفة. ضعي شيئًا أكبر من ذلك نصب عينيكِ.

قُلت بشرود: «لا تمتلِك مُقاتِلتي أسلحة مُدمِّرة. إذا عُدت وقد أصابني الجنون، لابُد وأن تكونوا قادرين على إسقاطي».

قالت آيرونسايدز وصوتها يمتلئ بالألم: «لا تفعلي ذلك يا سبين».

شيء أكثر روعةً.

قُلت وأنا أغلِق جهاز الاتصال: «وداعًا أيتها الأدميرال».

ثُم ضغطتُ محوّل سُرعتي القصوى، وانطلقتُ للأعلى.

اظفري بالنجوم.

٥٥

كُنتُ أعلَمُ أنه تصرُّفٌ غبي.

الأدميرال مُحقةٌ. كان يجبُ أن أعودَ إلى القاعدة.

لكنني لم أستطِع. ليس فقط لأنني استطعتُ سماعَ النجوم تُناديني، تستدرجني. ليس فقط بسبب ما حَدَث في ذلك المكانِ الموجودِ بين دقَّات القلب.

لم يكُن هناك شيءٌ آخرُ يتحكَّمُ بي. على الأقلِ لم أعتقِد ذلك. لكن كان عليّ أن أعرِف. كان عليّ أن أواجِه الأمر.

كان عليّ أن أرى ما رآه والدي.

ارتفعنا إلى الأعلى، حيث تلاشى الغُلاف الجوي وأصبح بإمكاننا رؤية مُنحنى الكوكب. انطلقتُ للأعلى، نحو تلك الفجوة بين حقلِ الحُطام.

اقتربتُ أكثر مِن أي وقتٍ مضى، وهذه المرَّة أدهشني كم بدا الأمر مُتعمَّدًا. أطلقنا عليه اسم حقل الحُطام، لكنه لم يكُن حطامًا حقًّا. كان هناك شكلٌ لكُلِّ ذلك.

منصَّات هائلة تُسلِّط الضوءَ للأسفل، وأخرى تبدو كأحواضِ بناءِ سُفنٍ. شكلوا معًا سلسلةً مِن القشورِ المكسورةِ حول كوكبنا. وقد اصطفوا ليخلقوا فجوةً عبرها تمامًا.

عبرتُ مِن تلك الفجوةِ الضخمة. إذا ما انحرفتُ بعيدًا للغاية نحو الجانبين فمن المُحتَمَل أن أكون في نطاقِ مدافِعِ الدفاعِ التي ذكرها كوب. لكن هنا، أثناء السفر عبر هذا الممر المُرتجل كُنت آمِنة.

عندما عبرتُ طبقةَ الحُطام الأولى، قال إم-بوت أننا دخلنا إلى الفضاءِ الحقيقي، على الرغم مِن أنه قال أيضًا أنَّ الخط الفاصِل بين الغلافِ الجوي وما عداه لم يكُن فاصِلًا محددًا، لأنَّ الغلافَ الجوي لا ينتهي مرةً واحدة، بل يتلاشى بالتدريج.

حبستُ أنفاسي في رهبةٍ عندما مررنا بمنصَّاتٍ ضخمةٍ كان

من المُمكِن أن تحوي ألتا ألف مرَّة أو أكثر. كانت مُغطَّاة بما تبدو وكأنها مبانٍ. جميعها كانت صامتة ومُظلمة. الملايين والملايين منهم.

قلت لنفسي: عاش البشرُ هنا مِن قبل. تجاوَزتُ عدَّة طبقاتٍ. كُنا نسيرُ الآن بسُرعةٍ لا تُصدَّق - ٥٥-ماج - لكن دون مقاومة رياح، لم يكُن الأمر مُهِمًّا حقًّا. فقد كانت السُرعةُ نسبيةً في الفضاء.

نظرتُ بعيدًا عن المنصَّات نحو نهاية الممر. كانت لا تزال هناك أضواء هادئة بالخارج.

قال إم-بوت: «يُمكِنني رصد الاتصالات اللاسلكية الموجودة بالأمام. واحدة مِن تلك النقاط ليست نجمة».

انحنيتُ للأمامِ بينما نمرُّ بطبقةٍ أخرى مِن الحُطام. أجل، كان بإمكاني رؤيةُ بُقعةٍ متوهِّجةٍ أقرَبَ بكثيرٍ مِن النجومِ. سفينة؟ لا، محطَّة فضائية على شكل نحلة دوَّارة مع أضواءٍ مِن جميع الجوانِب.

كان هناك بقعٌ أصغرُ تتحركُ حولها، سفن. قُمتُ بتعديلِ مسارنا، لأتجِه نحو المحطَّة. دارت منصَّةٌ في مدارها تحتنا، لتُغطي مسار رؤيتي لشكلِ ديتريتوس المُنكمِش. هل يُمكِنني العودة؟ هل أهتم بذلك حتى؟

كان بإمكاني سماعهم بصوتٍ أعلى، أصوات النجوم. ثرثرة لم تكُن تأتي عبر الراديو، ولا تتكوَّن مِن كلمات. كان... نداء النجوم... كانت وسيلة تواصُل الكريل. إنهم يستخدمون هذا المكانَ الموجودَ بين دقَّاتِ القلبِ للتحدُّث إلى بعضهم البعض، للتواصُل على الفور. و... تعتمد عقولُ الآلاتِ المُفكِّرة بطريقةٍ ما على التكنولوجيا نفسها لتقومَ بالمُعالجة بسُرعة.

كان ذلك يتطلَّب الوصولَ إلى هذا اللامكان، غير الموجود.

اقتربنا مِن المحطَّة. همستُ: «ألا يعلمون أنَّ الأمرَ خطير، وأنَّ هذا الشيء يعيشُ في اللامكان؟ ألا يعلمون بشأنِ الأعين؟».

قلتُ لنفسي: ربما نستخدمُ الراديو لهذا السبب فقط. هذا سببُ تخلِّي أسلافنا عن هذه التكنولوجيا المُتقدِّمة في الاتصالات. كان أسلافنا يخشون مِن ذلك الذي يعيشُ في اللا مكان.

قال إم-بوت: «أشعر بالارتباكِ مما تعنيه، على الرغمِ مِن أنَّ الكريل يستخدمون بعضَ الاتصالات العادية الثانوية بالإضافة إلى تلك الفائقة السُرعة أستطيع اختراق العادية وسماعها. أعمل على الترجمة».

أبطأتُ إم-بوت، وأنا أعبرُ السفنَ التي اتجهت نحوي. إنها

لا تبدو كمُقاتلات؛ كانت ذات هيئة مكعبة، بنوافذَ كبيرةٍ مفتوحةٍ مِن الأمام.

صدمني شيءٌ ما في هذه اللحظةِ كقوةٍ ملموسة. زحفت داخِل عقلي، وشوَّشت رؤيتي. صرخت وجسمي يرتخي في حزام الأمان الخاص بي.

قال إم-بوت: «ماذا دهاكِ يا سبينسا؟! ماذا يحدُث؟».

كان بإمكاني أن أنشج فحسب. الألم. والـ... انطباعات. كانوا يرسلون صورًا. كانوا... كانوا يحاوِلون الكتابةَ فوق... فوق ما كُنت أراه...

قال إم-بوت: «العمل على التسلُّل والتشويش! أنا أقرأ إشارات غير عادية يا سبينسا. سبينسا».

اختفتْ الأصواتُ. تبخَّر الألمُ. تنهَّدت تنهيدةَ راحةٍ طويلة.

قال إم-بوت: «لا تموتي، حسنًا. إذا مُت، فربما سأضطر إلى جعلِ رودج طيَّاري. ستكون هذه هي الخطوةُ الأكثرُ منطقيَّة، وكلانا يكرهها بشدةٍ».

قُلتُ وأنا أستنِد للخلفِ، وأضغط بخوذتي على مسندِ الرأس بالمقعد: «لن أموت، لديَّ عيبٌ بالفعل. ثُقب بداخلي».

«يمتلك البشرُ العديدَ مِن الثقوبِ فيهم. هل تريدين أن أقدِّم

لكِ قائمةً بهم؟»

«لا تفعل مِن فضلك».

«ها ها. كانت تلك دعابة».

قُلتُ: «لديَّ ثُقبٌ في عقلي، يُمكِن أن يرى في اللامكان، لكن يُمكِنهم استخدامه ضدي. أعتقِدُ... أعتقِدُ أنهم أظهروا لوالدي نوعًا من الهولوجرام العقلي. عندما طار عائِدًا إلى ديتريتوس رأي ما أراده العدوُ أن يراه».

تذكَّرت ما قاله. سأقتلكم، سأقتلكم جميعًا... كان حزينًا للغاية، ليِنًا للغاية. كان يعتقِدُ أنَّ البشرَ قد خسروا. وأنَّ أصدقاءه قد ماتوا بالفعلِ. لم يكُن ما رآه حقيقةً.

همستُ: «ظنَّ أنه يُسقِط الكريل عندما كان يُفجِّر أصدقاءه».

اقترَب عددٌ صغيرٌ مِن السفنِ ذات الهيئةِ المكعبةِ مِن إم-بوت في السواد. بدوا لي كسُعاةٍ أو ربما كأجهزةٍ سحب. رأيتُ مخلوقاتٍ تبدو مُبهَمةً كالرسوماتِ التي نملكها للكريل عبر الواجهات الزجاجية العريضة. أشكال داكنة ترتدي دروعًا، بعيونٍ حمراءَ.

هنا فقط، كانت الألوانُ زاهيةً. أزرق وأحمر مُفعمان

لكِ قائمةً بهم؟»

«لا تفعل مِن فضلك».

«ها ها. كانت تلك دعابة».

قُلتُ: «لديَّ ثُقبٌ في عقلي، يُمكِن أن يرى في اللامكان، لكن يُمكِنهم استخدامه ضدي. أعتقِدُ... أعتقِدُ أنهم أظهروا لوالدي نوعًا من الهولوجرام العقلي. عندما طار عائِدًا إلى ديتريتوس رأي ما أراده العدوُ أن يراه».

تذكَّرت ما قاله. سأقتلكم، سأقتلكم جميعًا... كان حزينًا للغاية، ليِّنًا للغاية. كان يعتقِدُ أنَّ البشرَ قد خسروا. وأنَّ أصدقاءه قد ماتوا بالفعلِ. لم يكُن ما رآه حقيقةً.

همستُ: «ظنَّ أنه يُسقِط الكريل عندما كان يُفجِّر أصدقاءه».

اقترَب عددٌ صغيرٌ مِن السفنِ ذات الهيئةِ المكعبةِ مِن إم-بوت في السواد. بدوا لي كسُعاةٍ أو ربما كأجهزةِ سحب. رأيتُ مخلوقاتٍ تبدو مُبهَمةً كالرسوماتِ التي نملكها للكريل عبر الواجهات الزجاجية العريضة. أشكال داكنة ترتدي دروعًا، بعيونٍ حمراءَ.

هنا فقط، كانت الألوانُ زاهيةً. أزرق وأحمر مُفعمان

بالنشاط، وليست ألوانًا داكِنةً على الإطلاق. ذكّروني بعض الشيءِ بصورِ سرطاناتِ البحر التي رأيتها مِن الأرضِ القديمة، خلال دروس الأحياء القديمة. وبدا الدرعُ الذي كانوا يرتدونه أشبهَ بنوعٍ مِن الأجهزةِ الحيّة، مع لوحاتٍ مفتوحةٍ في الجزءِ الخاص بالرأس كي ترى تلك المخلوقاتُ منه.

تمَّ طباعةُ ما يبدو وكأنه كلماتٌ بلُغةٍ غريبةٍ على جانبي تلك المركَباتِ الصغيرة.

قال إم-بوت وهو يقرأُ الكلمات: «كيتوس ريدجور إيرثين ليسترو ليسترين، وهو تقريبًا ما يعني باللُغةِ الإنجليزية: (حماية السجون واحتواء البشر)».

اللعنة!. بدا هذا... مُنذِرًا بالسوء. قُلتُ: «هل يُمكِنك أن تخبرني بما يقولون؟».

قال: «هناك بعض ثرثرة الراديو بالقُرب من المحطّة، لكنني أشُك أنَّ هذه المركَبات تتواصَل باستخدامِ أجهزةٍ خلويةٍ أسرعَ مِن الضوء».

قُلتُ: «أرى كُل ما تفعله لحمايتنا، لكن لا تسقط الحماية تمامًا. إذا ما صرخت مرّةً أخرى، أو أُصِبت بالجنون، أعد وضعها مرة أخرى».

قال إم-بوت: «حسنًا... أنتِ تبدين مجنونة بالفعل بالنسبة

لي، لكنني أعتقِد أنَّ هذا ليس شيئًا جديدًا».

عاد إليّ الوعي. الأصوات في عتمة الفضاء. كان بإمكاني سماع كلماتهم، التي كانوا يرسلونها عبر اللامكان. كُنتُ أعرفهم، حتى مِن دون الحاجة إلى ترجمة، لأنَّ كُلَّ اللغات كانت واحدة في ذلك المكان.

كان أحدُ المخلوقاتِ يقول: «إنها تنظُر إليّ! أعتقِدُ أنها تُريد أن تأكلني. أنا لا أحِب هذا على الإطلاق».

عادت الاتصالاتُ مِن المحطّة الفضائية: «يجب أن تكون عاجزةً في الوقت الحالي، وإذا كانت تنظُر إليك، فلن يُمكِنها أن تراك. لقد أعدنا كتابة رؤيتها. اقطروا المُقاتِلة من أجل الدراسة. فهذا ليس نموذج قوات دفاع الرابطة العادي. لدينا فضول حول كيفية بنائها».

قال أحدُ المخلوقاتِ الأخرى: «لا أريد الاقتراب منها أبدًا، ألا تعرِف مدى خطورة هذه الأشياء؟».

وبدافعِ الفضولِ نظرتُ خارِجَ قُبتي نحو مركَبةٍ تقترِب، ثُم صنعتُ وجهًا غاضبًا وأنا أكشِّر عن أنيابي. صَرَخ المخلوقُ وأدار مركَبته وهرب على الفور. تراجعت المركَبتان الأخريان الأشبه بمركَبات القطر.

قال أحدهم: «هذه وظيفة المُقاتِلات بدون طيّار، وليس

المركَبات المأهولة».

بدوا خائفين للغاية. وليس مثل الوحوشِ الرهيبة التي لطالما تخيَّلتها.

استرخيتُ في مقعدي.

قال إم-بوت: «هل تريدين مني أن أحاوِل اختراقَ أنظمتهم؟».

«هل يُمكِنك فعل ذلك؟».

قال: «الأمر ليس سهلًا كما يبدو، لا بُد لي مِن استخدام إشارة وارِدة، ثُم فك تشفير كلمات المرور الخاصَّة بهم وإنشاء تسجيل دخول وهمي، ثم تحويل الملفات أثناء تزييف طلب مُصرَّح به - واختراق خطوط دفاع البيانات المحليَّة - وكُلُّ ذلك دون تعطيل أي مِن أجهزة إنذارهم».

«إذن هل يُمكنك فعل ذلك؟».

قال: «لقد فعلتُ للتو، هذا تفسير طويل للغاية. بدأت نقل البيانات... وأمسكوا بي. وتمَّ اقتلاعي، ومنعت بروتوكولات الأمان إعادة دخولي».

وَمَضَت الأضواءُ في المحطَّة، وانطلق بعد لحظة سربٌ مِن المركَبات الصغيرة مِن أحدِ الممرات الموجودة على جانبها.

كُنتُ أعرِف هذا النمطَ مِن الطيران، اعتراض كريل.

قُلتُ وأنا أُمسِك بأجهزة التحكُّم لأديرنا للخلفِ: «حان وقت الذهاب، هل تعتقِد أنه يُمكِنك أن تعبُر بنا بين طبقات الحُطام دون تشغيل أي مِن منصّات الدفاع؟».

قال: «على الأرجَح، يفعل الكريل هذا في كُل مرَّة يهاجمون فيها الكوكب. لذا فيجب أن يكون ذلك مُمكِنًا».

ضغطتُ على محوِّل سُرعتي القصوى، انطلقت بنا نحو الطبقة الخارجية من الحُطام مرةً أخرى. وَضَعَ إم-بوت بعض الاتجاهات على قُبتي، وتبعتها، وأنا أشعر بالتوتُّر في البداية. مررنا بالقُرب من بعض المنصّات أثناء توجُّهنا نحو الكوكب، لكن لم يُطلِق أي منها النار علينا.

شعرتُ... بحذرٍ غريبٍ. تلاشى إحساسُ الانبهار الذي عشته سابقًا - الانجذاب للبحث عن سبب غناء النجوم - قد اختفى. وحلَّ محله واقعيةٌ مُطلقة.

كان المجيءُ إلى هنا جنونًا. حتى بالنسبة لي. لكن بينما كُنا نتجاوَز طبقة أخرى مِن الحُطام، تراجَع سرب الكريل. بدا بشكلٍ مُتزايدٍ، أنني سأتمكَّن مِن العودةِ إلى الكوكبِ بأمانٍ.

سألته: «هل حصلتَ على أي شيء مِن أجهزة الكومبيوتر الخاصَّة بهم؟».

قال: «لقد بدأتُ بالأوامِر الأساسية للمحطة وعملت نحو الخارج، لم أحصل على الكثير، لكن... عجبًا!... سيُعجبكِ هذا».

سألته وأنا أضغط على محوّل السُرعةِ القصوى وأنطلِق إلى الأسفل نحو ديتريتوس: «ماذا؟ ماذا وجدتَ؟».

«الإجابات».



الخاتِمة

بعد ساعتين كُنت أجلِسُ في مركز قيادةِ قواتِ دفاع الرابطة، ألف بطانيَّة مِن حولي، وساقاي مرفوعتان عن مقعدي. أعطوني مقعد الأدميرال آيرونسايدز.

شعرتُ بالبردِ منذ تلك اللحظة في اللامكان. قشعريرة لم أتمكَّن مِن طردها، وبالكاد كانت البطانيَّة تُساعد. كان رأسي ما زال ينبُض على الرغم من كميَّة المُسكِّنات الكبيرة الذي ابتلعتها.

أحاطَت مجموعةٌ مِن الأشخاص المُهمون بمقعدي، التفوا مِن حولي. قادة الجمعية الوطنية، الأدميرالات النواب، قادة الأسراب. صرتُ واثقةً مِن أنهم يعتقِدون أنني لن أنقلِب ضدهم، على الرغمِ مِن أنهم في البداية، وبعد أن عُدتُ إلى الغلافِ الجوي كانوا حذرين للغاية.

فُتِح بابُ مركز القيادة، وعرج كوب داخلًا أخيرًا. كُنتُ قد أصريت على الانتظار حتى تعيده وسيلة النقل وتجلبه إلى هنا، وحتى يحصل على فنجانٍ قهوة ما بعد الظهيرة الخاص به.

قالت آيرونسايدز وهي تعقِدُ ذراعيها: «حسنًا، كابتن كوب هنا. هل يُمكننا التحدُّث الآن؟».

لوحتُ بإصبعي في نفي. ربما كان الأمر تافهًا من قِبَلي، لكنني شعرتُ بالارتياح حقًّا لجعل آيرونسايدز تنتظِر. وعلاوة على ذلك فهناك شخص آخر يستحِق أن يكون هنا قبل أن أوضِّح.

وبينما كُنا ننتظِر، أمسكتُ بالراديو الموجود بجانبي وقُلتُ: «هل كُل شيء على ما يُرام يا إم-بوت؟».

قال: «أحاوِل ألا أشعُرَ بالإهانةِ مِن الطريقة التي ينظُر لي بها المُهندسون في الحظيرة، يبدو أنهم يتوقون إلى تمزيقي إربًا. لكن لم يُجرِّب أحدٌ أي شيء حتى الآن».

قالت آيرونسايدز: «هذه مُقاتِلة تابعة لقوات دفاع الرابِطة...».

قُلتُ: «هذه مُقاتِلة ستحرِق كُل أنظمتها إذا حاولت اختراقه. ستحصل قوات دفاع الرابِطة على تقنيتها، لكن بشروطنا الخاصَّة».

كانت الطريقة التي بدت بها محمرة الوجه عندما قُلتُ ذلك مُرضيَّة لي للغاية. لكنها لم تتحدَّاني أكثر من ذلك.

أخيرًا فُتِح البابُ مرةً أخرى، ودَخَل يورجن. كان يبتسِمُ في الواقِع، وخَطَر لي أنَّ هذا التعبير على الرغمِ مِن أنه لطيفٌ لا يُناسِبه حقًّا. يبدو أكثر شبهًا بنفسه عندما يكون جادًّا.

ورغم ذلك، لم يكُن يورجن هو الشخصُ الذي كُنَّا ننتظره، بل الشاب النحيل الذي أُرسِل لإحضاره. ابتسم ريج كالأحمقِ عندما دخل إلى الغُرفة. ثُم احمرَّ خجلًا عندما تفرَّق قادةُ الأسرابِ والأدميرالات النواب وهم يؤدون التحيَّة العسكرية له. على الرغم من أن آيرونسايدز كانت غاضبة لأنني وريج لم نسلم المُقاتِلة على الفور، إلا أنَّ الأغلبيةَ وافقوا على أنه عند العمل مع ذكاء اصطناعي مجنون يُهدِّد بتدمير نفسه، فأداء ريج في نقلِ المعلوماتِ لقواتِ دفاع الرابِطة كان رائعًا.

قالت آيرونسايدز: «هل ستتحدَّثين الآن؟».

قُلتُ: «ليس الكريل كما نعتقد، قامَت مُقاتِلتي بتنزيلِ بعضِ قواعِدِ البياناتِ الخاصَّة بهم، واكتشفت ما حَدَث قبل أن يهبطَ أسلافنا هنا في ديتريتوس. كانت هناك حرب. حرب كبيرة على مستوى المجرة. البشر ضد الكائنات الفضائيَّة».

قالت آيرونسايدز: «ضد الكريل».

قُلتُ: «لم يكُن هناك كريل في بدايةِ الأمر، فقط نحن في مواجهةِ المجرَّة. وخَسِر الجنس البشري. كان المُنتصرون تحالفًا مِن الكائناتِ الفضائية، وقد علمتُ أنا وإم-بوت أنها اعتبرتْ البشريةَ وحشيَّة، غير مُتحضِّرة، وعدوانيَّة للغاية بحيث لا يُسمَح لهم بأن يكونوا جزءًا مِن مُجتمع المجرة.

وطالبوا جميع الأساطيل البشرية، سواء كانت مُستقِلّة أم لا بالاستسلام لسُلطتهم. اعتبر أسلافنا الموجودون على ديفيانت وأسطولها الصغير أنفسهم أبرياء. لم يكونوا جزءًا من الحرب. لكن عندما رفضوا أن يسلِّموا أنفسهم، أرسَل تحالُف الفضائيين مجموعة للقبض عليهم أو احتوائهم. وهذا ما نُسميه الكريل».

أغلقتُ عينيَّ وأنا أقول: «حاصرونا، وأحضرتنا جدتي الكبرى إلى هنا بعد صراعٍ على متنِ السفينة ديفيانت ـ إلى ديتريتوس. كوكب عَرِفناه، لكن تمَّ هجره قبل قرون. تبعنا الكريل، وأنشأوا محطَّة لمُراقبتنا بمُجرَّد تحطُّمنا. إنهم ليسوا كائنات فضائية قاتِلة. إنهم حُرَّاس سجن. قوَّة مُصمَّمة لإبقاءِ الجنسِ البشري محاصرًا هنا، لأنَّ بعض الفضائيين على يقينٍ تامٍ مِن أننا سنحاوِل غزو المجرَّة إذا سُمِحَ لنا بالعودةِ إلى الفضاء. صُمِّمَت قنابلُ الدمارِ الشامِلِ لإبادةِ حضارتنا إذا ما بدا أننا اقتربنا مِن الهروبِ مِن ديتريتوس. لكن لا أعتقِد أنهم كانوا يحاوِلون تدميرنا في مُعظم الوقت الذي هاجمونا فيه بالفعل، فلديهم قوانينُ ضد إبادةِ جنسٍ بالكامِل. اعتبروا أنَّ هذا الكوكب... محميَّة بشرية. أرسلوا المُقاتِلات لجعلِ تركيزنا ينصب على القتال، لإبقائنا مشغولين، كيلا يتسنى لنا الوقتُ للبحثِ عن كيفية الهروب. وبينما يحاول المُقاتلون الحفاظَ على حجمِ أسطولنا دائمًا. لم يُسمَح لهم سوى باستخدامِ قدرٍ

معين مِن القوة ضدنا، كيلا يتسبَّبوا في انقراضنا عن طريقِ الخطأ».

ارتعدتُ على الرغمِ مِن البطانيَّة وأنا أقولُ: «تغيَّر شيءٌ ما مؤخرًا، حيث يبدو أنَّ القُنبلةَ الأخيرة كانت تهدفُ إلى تدميرنا حقًّا. كان هناك... آراء سياسية حول مقدار ما يجب أن يتحمَّلوه منا. حاوَلوا أن يدمِّروا ألتا وأجنيوس، لكننا هزمناهم، وهذا جعلهم خائفين».

قالت آيرونسايدز وهي تعقدُ ذراعيها: «رائِع، عظيم، لكن هذا لا يُغير الكثير. الآن نعلَمُ لماذا يهاجمنا الكريل، لكنهم ما زالوا قوةً عُظمى. وهذا سيجعلهم أكثر تصميمًا على إبادتنا».

قُلتُ: «ربما، لكن الكائنات الفضائية التي تحتوينا ليسوا مُحاربين. إنهم حُرَّاس سجن يطيرون في الغالِب بمُقاتِلات بدون طيَّار، ولا يتعيَّن عليهم القِتالُ بشكلٍ جيدٍ. لأنه يُمكِنهم أن يرسلوا مِن المقاتلات ما يفوقنا عددًا».

قالت آيرونسايدز: «ولا يزال الوضع نفسه، مواردنا مُنخفِضة، بينما لديهم تكنولوجيا أفضل وأسطول مداري. ما زال حكمهم علينا بالهلاك واردًا بشكلٍ أساسي».

قُلتُ: «هذا صحيح».

قالت آيرونسايدز: «إذن لماذا تبتسمين؟».

قُلتُ: «لأنني أستطيعُ سماعَ ما يقولونه لبعضهم البعض. وسيكون لديك الأفضليةُ في أي وقت تعرِف فيه ما الذي سيفعله عدوك، إنهم يعتقدون أننا مُحاصرون على هذا الكوكب».

سألني يورجن: «ألسنا كذلك؟».

ارتجفتُ مرةً أخرى وفكّرتُ في تلك اللحظة التي كُنتُ فيها في اللامكان. يعرف الكريل أنَّ عليهم استهداف مَن يطير منّا بشكلٍ جيدٍ للغاية. لأنهم على علمٍ بالعيب. يعلمون أنَّ أي شخصٍ لديه ذلك قد يكون قادرًا على القيامِ بما قُمتُ به.

لا أعرِف كيف حرَّكتُ مُقاتِلتي عن بُعد. لا أعرِف إذا ما كُنتُ أجرؤ على القيامِ بذلك مرةً أخرى. لكنني أعرِفُ في الوقتِ نفسه أنَّ جدتي مُحقَّة. إنَّ استخدامَ هذه القوةِ هو المُفتاحُ للبقاءِ أو للهروبِ من هذا الكوكب.

لأن تكون مُتمرِّدًا حقيقيًا.



شُكر وتقدير

قُمتُ بتوجيهِ مشاعري عندما كُنتُ شابًا لأتمكَّنَ مِن كتابةِ هذا الكِتاب. لم يكُن شغفي أن أُصبِح طيَّارًا مُقاتِلًا، بل كان أن أُصبِح كاتبًا. ولكن في بعضِ الأحيان بدا هذا الطريق ميؤوسًا منه مثل طريقِ سبينسا. ما زلتُ أشعُر وكأنني سأحُبُّ أن أفعلَ ذلك للغاية، حيث إنني قُمتُ بما أقوم به مِن أجل لُقمة العيش.

ومثل سبينسا، استفدتُ مِن بعضِ الأصدِقاء والزُملاء الجيدين للغاية. كانت كريستا مارينو هي مُحرِّرة هذا الكِتاب، وبطلته الأساسية، وقائدة سرب رائعة. كان إيدي شنايدر هو الوكيلُ في هذا العقد، مع مُساعدة مِن جوشوا بيلمز. كان هؤلاء الثلاثةُ جنبًا إلى جنبٍ مع الناشِر بيفرلي هورويتز، صبورين معي بشكلٍ استثنائي لأنني سحبتُ كتابًا آخرَ منهم وجعلتهم ينشرون هذا الكتابَ بدلًا منه.

ولطالما اندهشتُ مِن مهارات الفنانين التشكيليين، فقد جعل غُلاف تشارلي بووتر الرائِع سبينسا تنبُضُ بالحياةِ بالنسبة لي، بينما قام بين ماكسويني بسحره التقني المُعتاد، حيث أخذ شخبطتي المُبهَمة على قطعةٍ مِن الورقِ وحوَّلها إلى تصميماتِ المُقاتِلات الرائعة التي رأيتها في هذا الكتاب. وأخيرًا، صديقي العزيز إيزاك ستيوارت الذي رسمَ الخرائِط،

كما كان المُدير الفني للرسوم الداخليَّة.

كُلُّ الأخطاءِ المطبعية التي لم تكُن موجودة كانت بفضلِ مُطاردةِ بيتر ألستروم لهم لاصطيادهم وبيع لحومهم في السوقِ المفتوحة. كما هو الحال دائمًا، شكرًا جزيلًا له على جهوده الدؤوبة وعلى تشجيعه لي.

وبالمثل، فإن بقيَّة الفريق هنا في دراجونستيل كانوا طاقِم مُشاة مُمتاز لأعمالي التجريبية. تولَّت كارا ستيوارت شحن جميع القُمصان والكُتب التي تطلبونها مِن المتجر الإليكتروني. آدم هورن هو المُساعِد التنفيذي ومسؤول الدعاية. وطبعًا كانت زوجتي إيميلي هي التي تُبقينا مُندفعين في الاتجاه الصحيح. بالإضافة إلى ذلك، تحتاج إيميلي جرانج وكاثلين دورسي ساندرسون إلى شكرٍ عميقٍ لمُساعدتهم العامَّة في شتى أنواع الأشياء المُختلِفة. (والتي تتضمَّن الاستماع إلى ابني البالِغ من العُمر خمس سنوات وهو يشرح بالتفصيل كيف يُحِبُّ شطائره بالمايونيز في الخارِج، في حال كُنتم تتساءلون).

كارين ألستروم (التي حصلت على تكريسٍ خاص لهذا الكتاب) هي مُحرِّرتي الدائمة. فليس لديكم أي فكرة عن الفوضى التي حدثت في بعض الكُتب قبل أن تحصل عليها وتُجبرني على الاعترافِ بأنَّ الناس لا يُمكِن أن يتواجدوا

في مكانين بآنٍ واحدٍ. تمّ تقديم مُساعدة أخرى في بينجوين راندوم هاوس/ ديلاكورت بريس بواسطة مونيكا جين، ماري ماكوي، ليزا نادال، أدريان وينتروب، وريبيكا جوديليس. المُحرِّرة باربرا بيريس، والمُدقِّقة اللغويَّة شونا مكارثي.

كانت مجموعة الكتابة الخاصَّة بي ورفاق الطيران لهذا الكتاب هُم المُشتبه به المُعتادون: كارين ألستروم، بيتر ألستروم، آلان لايتون، كايلين زوبيل، إيميلي ساندرسون، دارسي ستون، إريك جيمس ستون، بين أولسن، إيثان سكارستيد، وإيرل كاهيل.

شملت قائمة قُرَّاء الإصدار التجريبي نيكي رامزي (شارة تعريف: فوسفوفيليت)، مارني بيترسون، إريك ليك (شارة تعريف: كايوس)، دارسي كول (شارة تعريف: بلو)، رافي بيرسود (شارة تعريف: چابر)، ديانا كوفيل ويتني (شارة تعريف: برايد)، چايدن كينج (شارة تعريف: ترايبود)، آليس أرنسون (شارة تعريف: ويتلاندر)، برادين راي، سوميجا موراتاجيك تاديتش (شارة تعريف: سيجما)، جانيل فورسيير (شارة تعريف: تورنيب)، بيچ فيليبس (شارة تعريف: آرتيزان)، جو ديردوف (شارة تعريف: ترافيلر)، وبريان تـ. هيل (شارة تعريف: إل جوابو).

واستدعاني اثنان مِن هؤلاء تحديدًا، چايدن كينج وبرادين راي ليُعيراني خبرتيهما في الطيران القتالي، ليشرحا (وأحيانًا بشكلٍ مطوَّلٍ) الأمور الغبيَّة التي كُنتُ أخطئ فيها بشأن الطيران. مدَّني إريك ليك كذلك بمُساعدةٍ ضخمةٍ في حساب السُرعات، المسافات، ونظام الإحداثيات (كوِّنوا صداقات مع عُلماء الفيزياء والرياضيات أيها الكُتَّاب، فهذا يؤتي ثماره).

قُمنا بإصدار تجريبي للمُراهقين لهذا الكِتاب، وهؤلاء الأعضاء هُم: ليليانا كلاين (شارة تعريف: سينتينال)، نيثان سكوروب، هانا هيرمان، جوشوا سينجر، إيڤ سكوروب (شارة تعريف: سيلفر ستون)، ڤالنسيا كوملي (شارة تعريف: ألفافونيكس)، دانييل سامرستاي، كريستيان سكوروب، ريبيكا أرنسون (شارة تعريف: سكارليت)، كول نيوبيري، بريت هيرمان (شارة تعريف: هيرماناتور)، آيدن دينزل (شارة تعريف: كروس)، إيڤان جارسيا، كاثرين ستيفنز، وويليام ستاي.

تضمَّن مُصححو مسودات جاما العديد مِن قُرّاء الإصدار التجريبي بالإضافة إلى تراي كوبر، مارك ليندبيرج (شارة تعريف: ميجالودون)، براندون كول (شارة تعريف: كولفاندر)، إيان ماكنات (شارة تعريف: ويري)، كلين نيومان (شارة تعريف: چامبر)، جاري سينجر، بيكا ريبرت، كاليارى بولوري

(شارة تعريف: حنّة)، بيج ڤيست، جوري فيليبس (شارة تعريف: باونسر)، تيد هيرمان (شارة تعريف: كاڤالري)، بوب كلوتز (شارة تعريف: تاسيل)، باو فام (شارة تعريف: وايلد)، ليندسي لوثر (شارة تعريف: ساور)، ديفيد بيرينس، لينجتينج «بوتانيكا» شو (شارة تعريف: حسن)، تيم تشالنر (شارة تعريف: أنتايوس)، ويليام «أبيرداشر» جوان، راؤول بانتولا (شارة تعريف: جيراف)، ميجان كان (شارة تعريف: سبارو)، وروس نيوبيري.

شكرًا جزيلًا لهم جميعًا على الرغمِ كما هو الحال دائمًامِن وجودِ بعضِ الأسماءِ الجديدةِ في هذه القائمة، كان العديدُ مِن هؤلاء الأشخاصِ يدعمون كتابتي لسنواتٍ، أو حتى لعقودٍ في هذه المرحلة. لذلك إذا كُنتَ بحاجةٍ لرفيقِ جناحٍ جيد، يُمكِنني أن أدلَّكَ على بعضهم.

***

---

(1) تشيسر تعني المطارد.

(2) بيوولف: ملحمة شعرية إنجليزية قديمة، تدور أحداثها في الدول الإسكندنافية، وتدور حول بيوولف بطل قبائل الجيتس الذي يأتي لمُساعدة القبائل الأخرى ضد وحش اسمه جريندل.

(3) : يتلاعَب المؤلِّف بالألفاظ في أسماء الشُهرة الخاصّة بالشخصيات، فسبينسا اسم شُهرتها سبين وهو ما يعني (دوَّارة) ورودج اسم شُهرته ريجمارول، وهو ما يعني (المُتلاعِب).

(4) الزراعة المائية: الزراعة في الماء، أو الزراعة دون تُربة هي طريقة لإنتاج المحاصيل بواسطة محاليل معدنية مُغذيّة تنوب عن الثربة التي تحتوي على طمي وطين.

(5) رماح الضوء: هي سلاح أو أداة تستخدمها قوات دفاع الرابطة للتصدي للحُطام أو السفن الأخرى، مما يسمح للمُقاتلات بالقيام بالعديد من المناورات مثل مناورات الإنقاذ أو مناورات سحب حطام سفن الكريل.

(6) نظام النداء العام: يُعرَف كذلك بنظام مُخاطبة العامة أو نظام مُخاطبة الجمهور وهو نظام إليكتروني يشمَل الميكروفونات، ومُكبّرات الصوت، وما إلى ذلك من مُعدّات، ويعمَل على تكبير الصوت البشري حتى يسمعه الجميع.

(7) الأنشيلادا: وصفة من المطبَخ المكسيكي، عبارة عن تورتيلا ذرة ملفوفة حول نوع من الحشوة ومُغطاة بصلصة حارة.

(8) سُرعة الأرض: هي سُرعة المُقاتلة بالنسبة للأرض، وهو ما يُحدِّد مدى السُرعة التي ستصِل بها إلى وجهتك.

(9) الحربون: هو سلاح يتكوّن من رمح يتم تزويد رأسه بخُطّافات أو كلّابات ويُستخدم في صيد المخلوقات البحرية الكبيرة كالحيتان.

(10) جينجوية: هي سياسة خارجية عدوانية، تُمثّل الدعوة إلى

اللجوء للتهديد أو القوة الفعلية بدلًا من العلاقات السلمية لحماية المصالح القومية.

(11) الوعي الظرفي: هو الوعي بالموقف، أو الوعي بالوضع، وهو إدراك العناصر والأحداث البيئية فيما يتعلق بالزمان أو المكان، وفهم معناها، وإسقاط وضعها في المستقبل

(12) الكرنومتر: هو نوع من الساعات الدقيقة جدًا التي تستخدم في البحرية ويستخدمها أيضًا الطيارون.